بابل..

من حمورابي إلى صدام حسين

إذا تأملنا في شريعة حمورابي، وجدناه: (الأمير التقي الذي يخشى الإله). والشجاع: (البطل حامي مدينة لارسا). و (الحامي للبلاد الذي جمع شمل سكان مدينة إيسن المشردين). والعادل: (الذي ساعد على إظهار الحق. الذي يقود الشعب في الطريق المستقيم). والمنصور (والمنتصر على المشاغبين). والمحبوب الذي أرسلته العناية الإلهية (لقيادة سكان البلاد في الطريق السوي) وتحقيق العدالة والخير للناس جميعاً.

وهكذا كان إنتخاب حمورابي (الأمير اللامع) و (السيد الذي أشبه بالأب الحقيقي للشعب) بناء على تقدير خصائص وأبعاد نموذجية وعناصر إستثنائية في شخصيته. فهو الذي حمل الشعب في أحضانه، وخصهم بحمايته ورعايته، وحماهم بحكمته وسياسته، وشملهم بعدالته، ووحدهم تحت رعايته، وصد عنهم كيد المشاغبين والطامعين بشجاعته وحنكته:

(وفي أحضاني حملت شعب بلاد سومر وأكد

وقد نعموا بحمايتي

وساستهم بسلام، وحميتهم بحكمتي العميقة،

لكي لا يظلم القوي الضعيف

ولكي ترعى العدالة، اليتيم والأرملة.)

وهكذا أيضاً.. عندما يستذكر هذا العاهل العظيم (حمورابي) عهده المليء بالمنجزات، لا ينسى أن يذكر بفخر وإعتزاز، أنه (استأصل شأفة العدو شمالاً وجنوباً)، ووضع حداً للطامعين، وعمل على إزدهار البلاد، وجعل الناس يهنأون بعلائق حميمة، دون أن يرهبهم أحد.. فبلغت بابل في عهده قمة المجد والعظمة، بل إنها «تجاوزت في عظمتها أي مدينة أخرى في العالم المعروف» آنذاك.

واليوم إذ تنهض بابل من جديد في عهد القائد العظيم صدام حسين.. لا تنهض على

مساحتها القديمة المعروفة وحسب .. بل تنتهض على مساحة العراق كله من شماله الى جنوبه ، ومن شرقه الى غربه .. بابل جديدة" ، مزدهاة" ، حضارية" ، موحدة" ، متقاتلة" ، باسلة" ..

إن جحافل أسلاف كورش الظلامية ، تقف اليوم مخذولة مدحورة وراء حدود العراق العظيم دون أن يستطيع الغدر والخيانة وحشود الموت الغاشمة أن تنال من كرامته وإنسانه وترابه ومسيرته الحضارية .. شيئاً مذكوراً !

إن القائد العظيم صدام حسين باني نهضة العراق ورمز صموده وإنتصاره .. الذي صعد من ضمير الشعب والأمة فيما يشبه النداء التاريخي من خلال المعاناة والتجارب الصعبة ، وبما تواترت فيه من المؤهلات والخصائص القيادية من المستوى النوعي والتاريخي ، واجتمعت في شخصه ، خلاصة المميزات الفذة للأمة ، إضافة الى خصائص إستثنائية أصيلة شعت منه على كل فرد من أفراد الشعب .. إستطاع القائد صدام حسين أن يفجر طاقات الشعب وأن يقيم من خلال علاقة تاريخية فريدة وحميمة ، علاقة قوامها الإخلاص والحب : إخلاص القائد وحب الشعب .

إن كل الخصائص الفذة للأمة والقادة التاريخيين الأفذاذ : (حمورابي ، نبوخذنصر ، آشور بانيبال ، خالد بن الوليد ، عمرو بن العاص ، المثنى بن حارثة الشيباني ، طارق بن زياد ، موسى بن نصير ، صلاح الدين الأيوبي ...الخ) تتشعع اليوم في شخص القائد التاريخي الفذ صدام حسين ..

وكما نهضت بابل في أزمنتها التاريخية القديمة : فذة ، عظيمة ، مشعة .. تواصل اليوم — في زمن القائد الفذ صدام حسين — مسيرتها الحضارية ، الباسلة ، العظيمة .. فبابل هي العراق ، والعراق كله اليوم بابل ...

« رئيس التحرير »

جوانب من الأسس القانونية والفكرية في قانون حمورابي

محمد طه الأعظمي

كلية الآداب ـ جامعة بغداد

يستند قانون حمورابي الى مجموعة من الافكار والمبادىء تمثل خلاصة التجربة القانونية للعراقيين القدماء ، كما أن هذه المبادىء تعبر عن المرحلة التطويرية في البناء الاجتماعي والاقتصادي للعراق القديم ، وعلى الرغم من السياقات النظرية لبعض تلك المبادىء القانونية(١) ،الا انها كانت تعبر دون شك عن الطموحات التي كانت تتفاعل في ضمير المجتمع وفي عقل قائده حمورابي الذي كان يامل مشاهدتها على أرض الواقع من خلال تثبيتها في القانون .

وبسبب اهمية هذه المبادىء والاسس القانونية التي تمثل جوهر القانون وفلسفته وفكره ومبادئه ، فسنعمد الى استعراضها وتثبيت ما يؤيد كل فكرة ، او مبدأ منها بمجموعة من النصوص المستقاة من المواد القانونية نفسها .

تتناول المادة الاولى من قانون حمورابي موضوع الاتهام الكاذب ـ وهو غير الإخبار الكاذب ـ وذلك عندما يقيم شخص دعوى ضد شخص آخر يتهمه بالقتل الا انه لا يقدم البينات اللازمة على ادعائه فتكون عقوبته في تلك الحالة الموت(٢) . فمن اراد لغيره السوء بغير وجه حق عوقب بنفس ما اراد لغيره(٣) .

وحماية للمواطنين من المتنفذين واصحاب السلطة وبخلصة ذوي المراكز الحيوية مثل القضاة واحتمال استغلالهم لمنصبهم ، فقد اكد هذا العاهل العظيم في المادة الخامسة من قانونه على ما يعرف حاليا بمبدأ استقرار القرارات القضائية(٤) ، حيث نص على معاقبة القاضي الذي يحاول تغيير حكم سبق له ان اصدره نتيجة وقوعه تحت تاثير معين او بسبب مصلحة خاصة ، فكانت عقوبته ان يدفع تعويضا يمثل اثني عشر ضعفا لمبلغ الدعوى الذي غير حكمه فيها ويطرد من مجلس القضاة ولا يسمح له بممارسة مهنته(٥) .

ومن الجدير بالذكر أن مهنة القضاء كانت في بادىء الامر من الواجبات المناطة بالمعبد ، الا أن حمورابي عمل على تحويل القضاة الى قضاة مدنيين تابعين الى الحكومة المركزية مباشرة ، وحدّ من تدخل الكهنة بشؤونهم كما كان ذلك سابقا .

تمتع القضاة في زمن حمورابي بحق الحصول على ارض زراعية ويحتمل من بين ثنايا احدى رسائل حمورابي ان القضاة الذين يتركون اعمالهم لسبب من الاسباب كان لهم الحق في الاحتفاظ بحقهم في ملكية اراضيهم(٦) . ويتضح من رسائل حمورابي أيضا أن حكام المدن

---

١ ـ يعتقد بعض الباحثين الى ان مواد قانون حمورابي لم تكن مطبقة جميعها بل كان وجودها في القانون كمثال عرضي مع بقية المواد القانونية انظر : ساكز ، هاري ـ عظمة بابل ـ ترجمة عامر سليمان ص٢٢٦-٢٢٧

٢ ـ مادة رقم (١) رشيد ، فوزي ـ الشرائع العراقية القديمة ـ ص ١١٩

٣ ـ سليمان ، عامر ـ القانون في العراق القديم ـ ص٢٢٨

٤ ـ » » العالقلا ، المصدر السابق ص١٩٢

٥ ـ مادة رقم ٥ طه باقر ـ المقدمة ص٢٩٤

٦ ـ Driver, G.R. op. Cit. P. 2 No. 3

والاقاليم كان لهم الحق في الجلوس على كرسي القضاء للفصل في بعض القضايا وذلك ما تكشفه احدى رسائل حمورابي الى حاكم لارسا سن ادنام « دقق القضية جيدا واخبرهم عندئذ حسب القوانين »(٧) ، ويأمر حمورابي في رسالة اخرى شمش-خازر « افحص فحوى القضية واقسم بينهم الحقل بالتساوي »(٨) ، وفي رسالة اخرى موجهة الى نفس الحاكم يأمره فيها بقوله « اجمع الثلاثة امامك . انظر في قضيتهم ، واحكم بينهم ، وارسل لي بما قضيت لهم »(٩) .

وفي رسالة اخرى الى سن ادنام يقول له فيها «سوف ارسل لك (رجل نفر) ، ابعث في طلب ايل - ايلي . . . تحقق من أقوالهم »(١٠) . وتبين لنا رسائل حمورابي بان لكل مدينة رئيسية محكمة وقضاة خاصين بها ، وكانت صلاحيات ونفوذ القضاة متفاوتة من مدينة الى اخرى حسب مركز واهمية تلك المدينة أو المقاطعة . وكانت أكثر المحاكم نفوذا وصلاحية هي محكمة العاصمة بابل التي ترفع اليها الدعاوى التي لم يستطع قضاة المقاطعات الاخرى البت فيها . فقد أرسل سن ادنام الى حمورابي دعوى احد المواطنين والذي لم يستطع حلها فامر حمورابي بان تعرض تلك القضية أمام محكمة بابل للنظر فيها(١١).

اتبع حمورابي اسلوبا ينم عن ذكاء وفطنة في حالة تحويله لقضية ما الى محكمة العاصمة بابل فكان يطلب من حكام المقاطعات ان يرسلوا الشهود في تلك القضية كلا على حدة وأن لا يرسلوهم مجتمعين كي لا يتفقوا على شهادة واحدة ، وقد امر حمورابي في احدى المرات ان يرسلوا له سبعة رجال كشهود في قضية ما الى بابل « كي يمثلوا أمامي ولكن لا ترسلوهم مجتمعين وارسل كل واحد على حدة »(١٢) . وفي حالة كون الشهود في القضية غير متواجدين في المدينة التي تقام فيها الدعوى فان المحكمة تمهل المتهم مدة ستة اشهر لحين جلب شهوده(١٣) .

ويلاحظ من بعض القضايا المرفوعة الى محكمة بابل قيام اكثر من قاض واحد في النظر في قضية واحدة ، حيث يشبه ذلك وضع المحاكم في الوقت الحاضر . فيجلس القاضي مع اثنين من المشاورين للنظر في القضايا المقدمة امامهم وليكون الحكم بينهم شورى - ليقلل بذلك من وقوع القاضي في خطأ ما ويمنع الانحياز الى احد الطرفين لسبب من الاسباب .

وقد ورد في رسالة موجهة الى أحد الموظفين الكبار من قبل حكام محكمة بابل يخبروه فيها « هكذا يقول قضاة بابل . . . فيما يخص القضية بين فلان وفلان لقد دققنا (نظرنا) افاداتهم ومنحناهم الادلاء بحججهم طبقا لتعليمات (أوامر ملكية) سيدنا »(١٤) .

ولتوطيد العدالة في البلاد وليأخذ كل ذي حق حقه فقد جعل هذا العاهل العظيم من نفسه مرجعا قضائيا اعلى على غرار ما يسمى في الوقت الحاضر بـ (محكمة التمييز) أو (ديوان المظالم) في العصور الاسلامية الاولى . حيث كان ينظر حمورابي بنفسه في الدعاوى المرفوعة اليه والتي يشك أصحابها بصحة قرارات المحاكم في مقاطعاتهم . فاما ان ينظر فيها شخصيا أو يحيلها الى محكمة ذات صلاحيات عليا .(١٥)

ويبرز في قانون حمورابي ظاهرة اجتماعية مهمة تتمثل في التمييز بين ثلاث فئات اجتماعية(١٦) ، اولهما : فئة الاحرار (awilu) وفئة متوسطة هي فئة (Moshkenu) وفئة العبيد (Wardu)

ومما يجدر التنويه اليه أن موضوع تقسيم المجتمع البابلي القديم الى فئات اجتماعية او اقتصادية ، أخذت كثيرا من اهتمامات المعنيين بدراسة تاريخ العراق القديم وحضارته ، وقد ذهبوا في ذلك مذاهب شتى ، ويكاد يجمع الباحثون على عدم وجود فوارق اجتماعية حادة متميزة بين فئات مجتمع بلاد وادي الرافدين خلال الالف الثانية ق.م وان أساس التمييز بين هذه الفئات كان اقتصاديا بالدرجة الاساس ويخضع لمستوى الفرد المادي

---

٧ - Ungnad , A. op. Cit. p. 7

٨ - الزبيدي ، المصدر السابق ص١٣٢

٩ - Fish. T. MCS Vol. 1 1951 p. 2 No. 3

١٠ - King, L.W. op. Cit. p. 30 No. 12

١١ - Ibid. P. 40

١٢ - Ibid. p. 88 No. 41

١٣ - مادة رقم ١٣ فوزي رشيد المصدر السابق ص١٢١

١٤ - Lutz , H.F. : OECT Vol. III part 2 fortty Babylonian Letters from Larsa p. 42 No. 25

١٥ - طه باقر « المقدمة » ص٢٠٢

١٦ - يعتقد الاستاذ (Gelb) بان اطلاق مصطلح (طبقة) على مجتمع بلاد وادي الرافدين مسالة معرضة للانتقاد وذلك لعدم وجود فوارق اجتماعية حاده مميزة بين افراد المجتمع كما هو الحال في بلاد اليونان والرومان القديمة .
Gelb , - from freedom to slavery "
GAZ München 1977 p. 92

وحجم ما يملكه من وسائل الانتاج(١٧) ، ويرى الاستاذ دياكونوف(١٨) ان المجتمع البابلي القديم ينقسم الى ثلاث طبقات اقتصادية اولهما طبقة تمتلك وسائل الانتاج وتعيش على ما يردها من عمل اجراء غيرهم من الطبقات، وهم يمثلون الطبقة العليا في المجتمع ويطلق عليهم دياكونوف تسمية « مالكي العبيد » او « الطبقة العليا القديمة » اما الطبقة الثانية فتتمثل في الذين لا يمتلكون وسائل الانتاج ولكنهم يعيشون على ما يردهم من عملهم الخاص وهم الفلاحون الاحرار او الاجراء الاحرار ، اما الطبقة الثالثة فهي التي لا تمتلك وسائل الانتاج بيد انهم يجبرون على العمل من قبل قوى اقتصادية عليا وهم يمثلون الشكل العبودي القديم وهم العبيد الاقنان .

اما الاستاذ Gelb فانه يقسم المجتمع البابلي القديم اقتصاديا الى قسمين اولهما طبقة الاسياد والطبقة الثانية هم عامة الشعب وتشمل الحرفيين الاحرار والاجراء الزراعيين والفلاحين الاحرار وهم يتبعون اقتصاديا في معظم الحالات على ما يردهم من افراد طبقة الاسياد(١٩) .

ولتجنب الخوض في مشكلة التقسيمات الطبقية لمجتمع بلاد وادي الرافدين والآراء المتباينة التي طرحت في هذا الموضوع ، لان ذلك يخرج عن نطاق بحثنا ، فسنعمد الى استعراض تلك الفئات الاجتماعية حسبما وردت في قانون حمورابي والنصوص القانونية الاخرى .

ورد ذكر awilum في قانون حمورابي والتي اختلف الباحثون في تحديد اصل وجذر هذه الكلمة في اللغة البابلية ولم يتفقوا على تحديد ذلك بصورة قاطعة(٢٠) .

فمن التفسيرات المقدمة لمعنى هذه الكلمة راي الاستاذ Meek في أنها تقابل كلمة (سيد) في اللغة العربية(٢١)، بينما يعتقد آخرون انها تعني الرجل الحر والذي ظهر ما يشبهه في مدينة روما كصاحب حرفة واعتبار ومركز مرموق يحيط نفسه باتباع يحميهم ويساعدونه في الانتخابات السياسية وبهذا تكون فئة (awilu) في بابل حسب راي هؤلاء هي فئة الحكام والموظفين الكبار والقواد والزعماء الذين يركن الى اقوالهم(٢٢) .

اما (Cristian , Ebeling) فانهما يعتقدان بان كلمة (awilum) مطابقة في صيغتها واستعمالها لكلمة (اول) العربية اي اول الشيء واول الناس ومتقدمهم ، والتي تشبه الكلمة العبرية (آول) التي تعني الرجل القائد، النبيل وهي بذلك تعني الطبقة العليا من الناس او رئيس العشيرة او رئيس وحدة اقتصادية ما .(٢٣) ويعتقد البعض الآخر استنادا الى هذا الراي انها مقاربة في معناها ومدلولاتها مع كلمة (اولي) في اللغة العربية وذلك من قوله تعالى (أولي الامر منكم) (اولي الألباب) والمشتقة من الولاية والمركز القيادي المرموق .(٢٤)

ويضع الاستاذ (Gelb) شريحة اجتماعية صغيرة في قمة هذه الفئة الاجتماعية تشتمل على الملك والحكام والنبلاء والكهنة وكبار التجار مع تحفظه على مبدأ الطبقات الثلاث .(٢٥)

وخلاصة القول ان فئة الاويلوم تتقدم عامة الشعب وتمثل مراكز اجتماعية مرموقة ، ولا يبعدها ذلك بالضرورة عن المراكز السياسية والادارية وعن المكانة الاقتصادية .

اما الفئة الثانية وهي (Moshkenum) فهي مثار خلاف الباحثين ايضا في معناها وجذرها ومركز صاحبها الاجتماعي .

فيرى الاستاذ (Meek) انها تعني شخصا من الطبقة المتوسطة اما (Kohler , Peiser) فيعتقدان انها الشخص الذي لا يعيل احدا ويعرفها (Zimmern) بانها الرجل الفقير والذي يقابلها باللغة السومرية (MAS. EN. KAK) (٢٦)

ويعتقد البعض الآخر بان الموشكينوم هم طبقة العوام من الشعب وهم الحرفيون والعمال والفلاحون(٢٧). اما الاستاذ فون زودن فيعتقد بانها تعني « الشخص المعتمد على الغير » او « غير قوي » او « غير قادر على

---

١٧ – Gadd C . J . CAH Vol. 11 part 1 1978 p. 197

١٨ – DiaKonoff , I.M. " Socio — Economic Classes in Babilonia and Babilonian concept of social stratification " GAZ PP. 47 — 48

١٩ – Gelb, J. OP. Cit. P. 92

٢٠ – Bablaws Vol. 1 P. 86 not no. 2
« ورد في النواميس اللغوية ان كلمة (awilu , awilum) تعني شخصا (رجل او امراة) رجل بالغ ، رجل حر ، سيد،
انظر : CAD - A - Vol. 1 part 2 p. 48

٢١ – عن: الامين، محمود «القوانين حمورابي والقوانين البابلية الاخيرة» مجلة كلية الاداب عدد ٣ ١٩٦١ ص١٩٦ هامش ٢٨

٢٢ – الكيالي ، عبدالرحمن « شريعة حمورابي اقدم الشرائع العالمية » حلب ١٩٥٨ ص١٠٧

٢٣ – quote ; Bablaws Vol. 1 p. 86 no. 2

٢٤ – سليمان ، عامر المصدر السابق ص٦٩

٢٥ – Gelb , J. op. cit. P. 92

٢٦ – الامين ، المصدر السابق ص١٩٦ هامش ٢٨

٢٧ – الكيالي ، المصدر السابق ص١٠٨

الدفاع عن نفسه » والتي جاءت مرادفتها باللغة الاكدية (La i-sa-nu-u) (٢٨) .

اما مايلز ودرايفر فيريان ان كلمة موشكينوم والتي يقابلها باللغة السومرية (KLZ.A.ZA) وكلمة (MAS.EN.KAK) فانها تكون اسم فاعل مشتق من كلمة (uskin) بمعنى (استكان) ، اي خضع للاله أو الى الملك(٢٩) ، وانها تعني « فلاح نصف حر » ولكنه ليس عبدا .(٣٠)

وان الموشكينوم كان يخضع لحماية التاج ويعتمد على القصر ان لم يكن خادما له ، وهو يحتل مركزا وسطا بين عبيد القصر وبين (muskenum) واذا لم يكن الموشكينوم عبدا فهو غير تام الحرية(٣١) . اما الاستاذ فوزي رشيد فيتفق مع الاستاذ فون زودن في أن الكلمة موشكينوم تعني الموالي او رجل نصف حر ، والذين كانوا في الاصل من العبيد الذين تم عتقهم .(٣٢) ، والمولى في اللغة العربية تعني الحليف وهو من انضم اليك فعز بعزتك وامتنع بمنعتك وهو المعتق من العبودية والمنعم عليه .(٣٣)

ويعتقد الاستاذ محمود الامين بأن كلمة (awilum) تعني في اللغة العربية المسكين.(٣٤) والمسكين هو الذي لا حول له ولا قوة وهو المغلوب على أمره ولا يستطيع كف الأذى عن نفسه ، والذي ليس لديه شيء يكفيه ويكفي عياله ، الا انه أصلح حالا من الفقير.(٣٥) وجاءت هذه الكلمة بنفس المعنى في القرآن الكريم مرات عديدة ، (ولا يحض على اطعام المسكين) الحاقة : ٣٦ ، (انما الصدقات للفقراء والمساكين) التوبة : ٦١ .

ان قانون حمورابي والنصوص القانونية الاخرى لم تقدم معنى صريحا لهذه الفئة الاجتماعية الا أنه يستشف من بعض مواد قانون حمورابي بأن للموشكينوم حقوقا تشبه حقوق الاويلوم ومنها حقه في الزواج والطلاق (مادة ١٤٠ ، ١٧٥)(٣٦) وحق البيع والشراء وامتلاك الماشية والاغنام وغيرها من الحيوانات (مادة ٨)(٣٧) ، أما

٢٨ - Bablaws Vol. 11 P. 152
٢٩ - Bablaws Vol. 1 P. 9o and Vol. 11 P. 152
٣٠ - Ibid. Vol. 11 P. 152
٣١ - Ibid. Vol. 1 P. 94
٣٢ - رشيد ، فوزي المصدر السابق ص٩٩-١٠٠
٣٣ - ابن منظور - لسان العرب ج ١٥ ص٤٠٨
٣٤ - الامين ، المصدر السابق ص١٩٦ هامش٢٨
٣٥ - ابن منظور - لسان العرب ج١٧ ص٧٣
٣٦ - رشيد ، فوزي المصدر السابق ص١٤٣ ، ١٥٠
٣٧ - Bablaws Vol. 2 P. 17

العقوبات التي كانت تطبق بحقه عند ارتكابه إثما ما ، فقد كانت على شكل تعويض اذا كان الضرر واقعا على رجل من فئته الاجتماعية (مادة ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٢١١)(٣٨) . اما اذا كان الضرر واقعا على رجل من فئة عليا ، فان أقصى العقوبات كانت تطبق بحقه (مادة ٢٠٢ - ٢٠٥) .

والتفت حمورابي الى مسالة تردي أوضاع هذه الفئة اقتصاديا ،فحدد في قانونه اجرة اجراء العمليات الجراحية لهم بنسبة قليلة تقرب من نصف اجرة (الاويلوم) مادة ٢١٥ - ٢١٦ ، ٢٢١ - ٢٢٢(٣٩)

وقد احتل الموشكينوم في زمن حمورابي مركزا مرموقا يقترب من مركز الاويلوم وأصبح اكثر استقلالية في ادارة شؤونه الخاصة(٤٠)

اما الفئة الثالثة فهم العبيد (wardu) والاماء (amatu) والتي يقابلها في اللغة السومرية (IR) للذكور و (Geme) للاناث . لا يعرف بالضبط متى بدأ نظام الرق في المجتمع العراقي القديم ، ولا بد ان ذلك يرجع الى عصور قديمة تعود الى الالف الرابعة ق.م ، حيث عثر على علامات صورية يعتقد بانها تمثل عبدا أو أمة وربما تدل على وجود طبقة دنيا وأخرى عليا.(٤١)

ومن مصادر الرقيق الاساسية هم اسرى الحروب والذين كان يحتفظ القصر بهم ويوجههم للاعمال والمشاريع العامة والخاصة أويقدمونهم الى المعابد كهدايا للآلهة(٤٢). او يوجهون الى الاشغال المختلفة(٤٣) بعد وسمهم بعلامات خاصة.(٤٤)

ومن مصادر العبيد الاخرى اضطرار بعض الاشخاص لبيع ابنائهم أو زوجاتهم وحتى انفسهم في بعض الحالات بسبب ديون لم يستطيعوا ايفاءها وهي حالة كانت شائعة في الشرق الادنى بصورة واسعة ، واعترفت بشرعيتها التوراة ايضا(٤٥) ، حيث يرد فيها « اذا افتقر اخوك عندك وبيع لك ، فلا تستعبده استعباد عبد ، كأجير كنزيل يكون عندك الى سنة اليوبيل ، يخدم عندك ثم

٣٨ - Ibid. P-P. 77 - 79
٣٩ - رشيد ، فوزي المصدر السابق ص١٥٧-١٥٨
٤٠ - Bablaws Vol. 1 PP. 93 — 94
٤١ - الرويح ، صالح حسين « العبيد في العراق القديم » بغداد ١٩٧٦ ص٧
٤٢ - سليمان ، عامر المصدر السابق ص٥
٤٣ - الرويح ، المصدر السابق ص٧
٤٤ - Gelb, . J. OP. Cit. P. 85
٤٥ - سليمان ، المصدر السابق الذكر ص٧

يخرج عندك هو وبنوه معه ويعود الى عشيرته والى ملك آبائه يرجع ».(٤٦)

وكان لمثل هؤلاء العبيد حقوق قانونية خاصة وتختلف معاملتهم عن معاملة عبيد البلاد الاجنبية(٤٧) ، وان امكانية عتقهم وارجاع حريتهم كانت قائمة وذلك بعد عمل ثلاث سنوات يقضونها في بيت دائنيهم (مادة ١١٧)(٤٨) ، وكان على مالكهم ان يحسن معاملتهم ، وان لا يسيء استخدام حقه عليهم ، اما في التوراة فقد كان على العبد ان يخدم سيده لمدة ست سنين ويخرج في السنة السابعة « اذا اشتريت عبدا عبرانيا فست سنين يخدم ، وفي السابعة يخرج حرا مجانا ، وان دخل وحده فوحده يخرج ، ان كان بعل امراة تخرج امرأته معه ، ان اعطاه سيده امرأة وولدت له بنين او بنات فالمراة واولادها يكونون لسيده وهو يخرج وحده ، ولكن ان قال العبد أحب سيدي وامراتي واولادي لا اخرج حرا يقدمه سيده الى الله ويقربه الى الباب او الى القائمة.ويثقب سيده اذنه بالمثقب فيخدمه الى الابد ، واذا باع رجل ابنته أمة لا تخرج كما يخرج العبد »(٤٩) .

ومن مصادر الرقيق الاخرى دخول الاحرار في العبودية بملء ارادتهم وذلك بسبب فقرهم المدقع وعدم استطاعتهم الحصول على موارد لادامة حياتهم المعاشية ، وهي ظاهرة مشخصة منذ عصر فجر السلالات ويشمل هؤلاء بالاضافة الى الفئات الفقيرة ، الفارين من العدالة والأرامل والمتشردين واللقطاء(٥٠) .

ومن الحالات الاخرى في عبودية الافراد الاحرار ما ينجم عن عقوبة تفرض على شخص حر ، وقد حدد حمورابي في قانونه مثل هذه العقوبة وفرضها على الزوجة التي تلوث سمعة زوجها في حالة ثبوت ذلك عليها (مادة ١٤١)(٥١) ، وكذلك تفرض العبودية على الفلاح الذي يلحق ضررا بجيرانه ولا يتمكن من دفع تعويض عنها (مادة ٥٤)(٥٢) .

ومن مصادر الرقيق الاخرى هي اعمال القرصنة وخطف النساء والاطفال والرجال من بلادهم ليباعوا في بلاد اخرى ، ويعتقد بعض الباحثين ان مثل هؤلاء العبيد المختطفين كانوا يشكلون نسبة كبيرة من عبيد بلاد وادي الرافدين والشرق الادنى عامة.(٥٣)

اما اصناف العبيد فمنهم من كان تابعا للدولة اي للقصر والمعبد والصنف الآخر هم العبيد المملوكون للافراد(٥٤) ، والذين كان يصل عددهم عند مالك واحد من فترة العهد البابلي القديم لاكثر من (١٢) عبدا اغلبهم من النساء لصعوبة السيطرة على عدد كبير من الرجال الذين يشكلون تهديدا مباشرا لسيدهم.(٥٥)

كان العبيد وخاصة عبيد البلاد الاجنبية يشكلون جانبا من الثروة المادية لأصحابهم شأنهم شأن بقية الممتلكات وكان اصحابهم يوسمونهم بعلامات خاصة تمييزاً لهم ، ومع ذلك فان قانون حمورابي قد منح بعض الحقوق للعبيد على عكس القوانين الرومانية التي سلبت العبد جميع الحقوق ، فقد اعترفت مواد قانون حمورابي للعبيد بتكوين اسرة وامتلاك اموال وحق الزواج من امراة حرة ، كما يعد الأبناء الذين ينجمون من هذه الزيجات أحراراً ولا يحق لصاحب العبد المطالبة بهم (مادة ١٧٥-١٧٦) كما منع حمورابي الاعتداء على العبيد الا من قبل صاحبه.(٥٦)

ولهذا فلم تكن فئة العبيد تؤلف فئة اجتماعية مغلقة وانما كان بامكانية العبد استعادة حريته وكذلك تتمتع الأمة (ام ولد) بحريتها بعد موت سيدها (مادة ١٧١).(٥٧) وكان يحق للسيد ان يتزوج من أمته بعد وفاة زوجته ، او ان كانت عاقرا ، وكان لاولادها منه حق في تركة ابيهم بعد وصية يتركها لهم بذلك (مادة ١٧٠)(٥٨) وكانوا ينالون حريتهم بعد وفاة ابيهم (مادة ١٧١).(٥٩)

ومن السمات الاخرى البارزة في قانون حمورابي ظهور مبدأ القصاص لاول مرة في تاريخ القوانين الوضعية

---

٤٦ - لاويين ٢٥ : ٣٩-٤١

٤٧ - Gelb. I. J. OP. Cit. P. 85

٤٨ - رشيد ، فوزي المصدر السابق ص١٢٩

٤٩ - الخروج ٢١ : ٢-١

٥٠ - الرويبع ، المصدر السابق ص٦٠

٥١ - رشيد ، فوزي المصدر السابق ص٦٠

٥٢ - Bablaws Vol. II P. 31

---

٥٣ - Gelb, J. OP. Cit. P. 84

٥٤ - اوينهايم ، ليو - بلاد ما بين النهرين - ترجمة سعدي فيضي بغداد ١٩٨١ ص٩٢

٥٥ - Diakonoff, I.M. OP. Cit. PP. 45 — 46

٥٦ - رشيد ، فوزي المصدر السابق ص١٥٠ وورد في قانون لبت عشتار في المادة (١٤٥) « اذا اشتكى عبد سيد على سيده بسبب عبوديته (اي سوء معاملته) ويثبت على سيده (اساءة عبوديته مرتين فسوف يحرر العبد من سيده » انظر: رشيد فوزي المصدر السابق ص٦٠

٥٧ - الهاشمي ، المصدر السابق ص١٥٠-١٥٢

٥٨ - Bablaws Vol. II P. 65

٥٩ - رشيد ، فوزي المصدر السابق ص١٤٩

المدونة.(٦٠) حيث نصت المادة ١٩٧ «اذا فقا شخص عين ابن شخص فعليهم ان يفقاوا عينه »(٦١) ؛ وجاء في المادة (١٩٨) « اذا كسر (شخص) عظم شخص (آخر) فعليهم أن يكسروا عظمه »(٦٢)

وورد في المادة (٢٠٠) « اذا قلع شخص سن شخص (آخر) مساويا (في المنزلة) له عليهم أن يقلعوا سنه »(٦٣) ونصت المادة (٢٢٩) « اذا بنى بناء لشخص دارا ولم يتو عمله وانهار البيت الذي بناه وسبب قتل صاحب البيت : فيجب ان يقتل ذلك البناء »(٦٤) . وتبعتها المادة ٢٣٠ « واذا سبب قتل ابن صاحب البيت ، فعليهم ان يقتلوا ابن البناء »(٦٥) .

ويعتقد بعض الباحثين ان مبدأ القصاص « العين بالعين والسن بالسن » هو مبدأ جزري الاصل جاء الى العراق عن طريق الاكديين والاموريين ، اما مبدا التعويض فينسب الى السومريين(٦٦) . فقد اخذ به قانون اور نمو السومري بصورة تامة ولم تشر اية مادة فيه الى مبدأ القصاص . وجاء في المادة (١٦) من القانون المذكور «اذا حطم رجل متعمدا طرف (ساق او يد) رجل آخر بهراوة فعليه أن يدفع (كغرامة) منا واحداً من الفضة»(٦٧) ويقر هذا المبدأ قانون لبت عشتار حيث جاء في المادة (٩) « اذا دخل رجل بستانا يعود لرجل آخر وقبض عليه متلبسا بالسرقة فعليه أن يدفع (كغرامة) عشر شيقلات من الفضة »(٦٨) ، وخصص قانون اشنونا المواد ٤٢-٤٩ الى تحديد الغرامات اللازم دفعها عن الاضرار الناجمة عن عمد أو سهو ، حيث جاء في المادة (٤٢) « اذا عض رجل أنف رجل (آخر) وقطعه فعليه ان يدفع منا واحداً من الفضة ، ودية العين منا واحداً من الفضة ؛ وللسن نصف من من الفضة وللاذن نصف من من الفضة ؛ وللضرب على الوجه عشرة شيقلات من الفضة »(٦٩).

ومن الجدير بالذكر فان الشريعة العبرية قد اخذت بمبدأ القصاص حيث ورد فيها « من ضرب انسانا فمات يقتل قتلا »(٧٠) . « وان حصلت اذية تعطى نفسا بنفس وعينا بعين وسنا بسن ويدا بيد ورجلا برجل وكيا بكي، وجرحا بجرح ، ورضا برض »(٧١) ، « لا تشفق عينك ، نفس بنفس ، عين بعين ، سن بسن ، يد بيد ، رجل برجل »(٧٢) ؛ وقد ورد في القرآن الكريم ان الله تعالى فرض على بني اسرائيل في التوراة مبدا القصاص «وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الظالمون » (المائدة : ٤٨) .

هذا وقد نصت الشريعة الاسلامية على مبدا القصاص ايضا حيث جاء في الذكر الحكيم « يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى ، الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم ، ولكم في القصاص حياة يا اولي الالباب » (سورة البقرة : ١٧٨-١٧٩) ؛ وقيل في تفسير الآية انها تدل على مراعاة المماثلة في الحريـة والعبودية والانوثة فلا يكون مشروعا الا بين الحرين وبين العبدين وبين الانثيين ، واجاز بعض الفقهاء قتل الحر بالعبد والرجل بالمراة ، كما اجازت الآية اخذ الدية بدلا من القصاص ومن تجاوز شرع الله واخذ الدية وطالب بقتل القاتل (فله عذاب عظيم) ، والحياة في القصاص هي ان الانسان اذا علم انه اذا قتل فان عقوبته القتل فانه يمسك عن فعلته تلك فكان ذلك حياة له ، وقالت العرب فيما يقرب من هذا المعنى القتل أوفى للقتل وقالوا انقى للقتل.(٧٣)

٦٠ - Bablaws Vol. 11 P. 79

٦١ - Ibid. P. 77

وردت في هذه المادة كلمة (DUMU awilim) وترجمتها الحرفية (ابن شخص) وهي تعني كما فسرها الباحثون بالسيد ، رجل حر بالولادة ، الا انه من المرجح انها تعني هنا (ابن شخص) وربما اراد المشرع بذكره هذه الكلمة بدلا من كلمة (awilim) ان هذه المادة القانونية كانت تطبق بحق المذنب مهما كان عمر المجني عليه ، اي حتى وان كان المجني عليه صغير السن .

٦٢ - Ibid. P. 77

٦٣ - Ibid. P. 77

٦٤ - رشيد ، فوزي المصدر السابق ص١٥٩

٦٥ - نفس المصدر ص١٥٩

٦٦ - عامر سليمان ، المصدر السابق ص٢٦٥

٦٧ - رشيد ، فوزي المصدر السابق ص٢٩

٦٨ - المصدر السابق ص٦٠

٦٩ - Goetze, A. " The Laws of Eshnunna " Sumer, Vol. 4 . No. 2, 1948, P. 85.

٧٠ - سفر الخروج ٢١ : ١٢

٧١ - سفر الخروج ٢١ : ٢٣-٢٥

٧٢ - سفر التثنية ١٩ : ٢١

سوسه ، احمد مفصل العرب واليهود في التاريخ ط٥ ١٩٨١ ص٤٢٠

٧٣ - اثيرالدين ابي عبدالله محمد بن يوسف الاندلسي تفسير البحر المحيط مجلد ٢ الرياض ص١٠-١٥ ، وفي اللغة فان القصاص او القصاصاء : تعني القود وهو القتل بالقتل ، والجرح بالجرح والتقاص اي التناصف في القصاص والاقتصاص اخذ القصاص : ابن منظور : لسان العرب /ص/٧١

ومن السمات الاخرى البارزة في قانون حمورابي اختلاف العقوبات تبعاً لمركز الجاني والمجني عليه الاجتماعية .

فقد اعتمد على مبدأ القصاص « العين بالعين والسن بالسن » اذا كان طرفا الحدث من فئة الاويلوم (مادة ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢١٠ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠)(٧٤) ، اما اذا كان الضرر واقعاً على رجل من فئة الاويلوم سببه شخص ادنى مرتبة منه كان يكون من فئة الموشكينوم او من العبيد فحين ذلك يطبق بحق الجاني اقصى العقوبات (مادة ٢٠٢ ، ٢٠٥)(٧٥) وجاء في المادة ٢٠٢ « اذا صفع شخص خد شخص ارفع منه مرتبة ، فيجب ان يضرب علناً ستين جلدة بسوط من (ذنب) الثور »(٧٦) .

واعتمد على مبدأ التعويض اذا كان الجاني من فئة الاويلوم والمجني عليه من فئة ادنى منه (مادة ١١٨ ، ١١٩ ، ٢٠١ ، ٢١٣ ، ٢١٤)(٧٧) . كما اعتمد على مبدأ التعويض بين طرفي الحدث ان كان من فئة الموشكينوم او من فئة العبيد (مادة ٢٠٤ ، ٢١١ ، ٢١٢)(٧٨) ، كما اعتمد على مبدأ التعويض اذا كان الفعل الجرمي بدون تعمد (مادة ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤)(٧٩). اما اذا ادى الفعل الجرمي الى وفاة المجني عليه وكان من فئة الاويلوم فيطبق بحق الجاني آنذاك مبدأ القصاص وجاء في المادة ٢١٠ « اذا توفيت تلك المرأة (أي بنت الرجل) فيجب أن تقتل ابنته »(٨٠).

ويبدو أن حمورابي قد جمع في قانونه هذين الميدانين الا انه خصص مبدأ القصاص بين فئة الاويلم وجمع بين القصاص والغرامة المضاعفة اذا كان الجاني من فئة ادنى من فئة الاويلم وذلك حماية لهذه الفئة الاجتماعية واحتراماً لمركزهم المرموق في المجتمع ولمنع الاعتداء عليهم .

ومن الجدير بالذكر أن القوانين الحديثة لا زالت تأخذ بهذين المبدأين بأشكال وصور وان تبدو مختلفة الا انها مطابقة من حيث الاساس لما جاء فيها دون اي اعتبار لمكانة الفرد الاجتماعية والاقتصادية .

ومن السمات الاخرى لقانون حمورابي التأكيد على مبدأ قانوني لا زال ساري المفعول في القوانين الحديثة ويطلق عليه الفقهاء بالقوة القاهرة او مبدأ الحوادث الطارئة ، وفحواه ان الملتزم لا يعفى من التزامه الا اذا اصبح تنفيذ هذا الالتزام مستحيلا بقوة قاهرة ولا دخل للملتزم فيها.(٨١)

فاذا كان على رجل دين وخرب الفيضان حقله ولم يستطع ايفاء دينه بسبب هذا الفيضان فلا يحق للدائن مطالبته بالدين « فسوف يعفى ذلك الشخص في تلك السنة من تسليم الحبوب الى صاحب دين عليه ، وسوف يغير عقده ولن يدفع فائض تلك السنة ».(٨٢)

اما اذا كان الفلاح قد استأجر الارض مقابل اجرة مقطوعة دفعها مقدماً فان الخسارة تقع عليه وحده ولا يتحمل صاحب الارض تلك الخسارة « مادة ٤٥ » اما اذا كان قد استأجر الحقل على اساس المشاركة مع صاحب الارض فكلاهما يتحمل الخسارة وعلى المزارع وصاحب الحقل ان يقتسما الحبوب التي سينتجها الحقل بموجب النسبة المتفق عليها.(٨٣) وانطلاقاً من المبدأ ذاته فان كان انتاج الارض قليلا لا يكفي لسد النفقات التي صرفها الفلاح على الارض واراد أن يعيد زراعة الحقل لسنة اخرى ، فعلى صاحب الارض ان لا يمانع في ذلك وله ان يستوفي اجرته وفق العقد المبرم بينهما وقت الحصاد (مادة ٤٧).(٨٤) وتشمل تلك الحالة ايضاً البائع المتجول الذي يقترض نقوداً من تاجر ثم سلبه قطاع الطرق ما كان يحمله ، فان هذا البائع لا يتحمل مسؤولية سرقة هذه الاموال ولا يحق للتاجر المطالبة بها (مادة ١٠٣).(٨٥)

ويسري حكم هذا المبدأ على الراعي المكلف برعي ماشية احد الاشخاص ثم حل وباء بين القطيع ادى الى موتها او هاجم القطيع حيوان مفترس ، فلا يتحمل الراعي مسؤولية الاضرار التي حدثت للقطيع بسبب تدخل قوة خارجية ليس له يد فيها (مادة ٢٦٦).(٨٦)

ومن المبادىء البارزة الاخرى في قانون حمورابي تأكيده على وجوب شرعية اجراء المعاملات التجارية ، كالبيع

---

٧٤ – رشيد ، فوزي المصدر السابق ص١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٩

٧٥ – نفس المصدر ص١٥٥–١٥٦

٧٦ – Bablaws Vol. II PP. 76 — 79

٧٧ – رشيد ، فوزي المصدر السابق ص١٥٥–١٥٧

٧٨ – نفس المصدر ص١٥٦

٧٩ – نفس المصدر ص١٥٦ ، ١٥٧

٨٠ – Bablaws Vol. II P. 79

٨١ – باقر ، طه « مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة » ط ٢ ١٩٥٥ ص٢٩٨

٨٢ – نفس المصدر ص٢٩٥

٨٣ – Bablaws Vol II P. 27

٨٤ – سليمان ، عامر المصدر السابق ص٢٢٨

٨٥ – Bablaws Vol. II P. 43

٨٦ – Ibid P. 91

والشراء والمداينة والرهن والايجار وغيرها من المعاملات التجارية المختلفة ، وذلك بابرام عقد قانوني تحرر فيه أسماء الاطراف المتعاقدة وبحضور عدد من الشهود ويحدد فيه الحقوق والواجبات والالتزامات لطرفي العقد ، وتعد المعاملات التي لا تلتزم بذلك باطلة ولا يحق لاي طرف اقامة دعوى على الآخر عند حدوث نزاع أو خلاف بينهما وتعتبر هذه القضية «قضية لا تحتاج الى اقامة دعوى»(٨٧) لعدم وجود عقد قانوني يثبت شرعية مثل هذه المعاملة . وتشكل العقود الاقتصادية ما يقرب من ٩٥٪ من النصوص المسمارية المكتشفة لحد الآن والتي تؤكد على احترام العراقيين القدماء لحكم القانون ومحاولتهم اضفاء صيغة الشرعية القانونية على اجراء كافة معاملاتهم التجارية.(٨٨)

وتاكيدا لذلك فقد نصت المادة ١٢٢ من قانون حمورابي على وجوب اجراء المعاملات التجارية بموجب عقد قانوني يدون بحضور شهود لتكتسب بنوده وشروطه الصفة القطعية ، حيث نقرأ فيها ما يلي « اذا رغب شخص ان يعطي فضة أو ذهبا او اي شيء آخر شخصا آخر تصد الايداع ، فعليه ان يشهد على اي شيء يعطيه شهودا وعليه ان يحرر بذلك عقدا ومن ثم يعطيها للايداع ».(٨٩)

وتناولت المادة (٧) من القانون على ان استلام امانة من شخص ما توجب اجراء عقد قانوني بذلك ، والا عد المستلم سارقا لتلك المواد(٩٠) . ونصت المادة (٣) « اذا اقرض تاجر حبوبا أو فضة بفائض ولكن (قرضه كان) بلا شهود ولا عقد ، فانه يخسر كل ما اقرضه ».(٩١)

وتبرز في المواد الخاصة بالاموال والسرقات سمة قانونية مهمة وهي اختلاف عقوبة من يسرق من اموال خاصة وبين عقوبة من يسرق من اموال ذات منفعة عامة ، كالسرقة من القصر او من عائدات المعابد.(٩٢)

حيث شدد حمورابي في قانونه على حالات السرقة من اموال عامة لان الضرر فيها لا يقع على فرد واحد بل على المصلحة العامة للبلاد ، ونصت المادة (٦) « اذا سرق شخص ممتلكات تعود للآلهة او للقصر فان ذلك الشخص يقتل ، ويقتل ايضا الشخص الذي يستلم المواد المسروقة منه ».(٩٣)

ويلاحظ استمرارية تطبيق العدالة حسب قانون حمورابي حتى بعد الف عام من تشريعها وذلك بعد العثور على رقيم طيني يتطرق لقضية عالجتها احدى المحاكم يعود تاريخه الى سنة ٥٢٧ ق.م وتتعلق القضية بسرقة بطتين من عائدات المعبد ، وبعد سماع اقوال الجناة ظهر انهم قاموا بالسرقة خارج المعبد وليس بداخله وهي حالة تتوافق ومنطوق المادة الثامنة من قانون حمورابي فتحكم بموجب مقتضياتها وذلك بتعويض المعبد ثلاثين ضعفا عن قيمة البطتين.(٩٤)

وشدد حمورابي كذلك على عقوبة السرقة في الظروف الاستثنائية (مادة ٢١-٢٥) وذلك عن طريق استغلال الاحوال المصيبة ، فنصت المادة ٢٥ على انه (اذا شبت النار في بيت شخص وذهب شخص لاطفائها فطمع بممتلكات صاحب البيت ثم ياخذ مادة صاحب البيت ، فيلقى ذلك الشخص في تلك النار)«(٩٥)

وتبرز مسؤولية المدينة وحكومتها تجاه افراد الشعب وضرورة حمايتهم ورعاية ممتلكاتهم ، من منطوق المادة ٢٣ من قانون حمورابي والتي فرضت على ادارة المدينة والمعبد التي تقع فيها سرقة ما ان يعوضوا المجني عليه عما فقده بالسرقة في حالة عجزهم عن إلقاء القبض على السارق وهي تتضمن تطبيقا لنظرية الضرر الاجتماعي او الضرر الذي يجب على الجماعة ان تتلافاه وهو ما يسعى الى تطبيقه مشرعو الدول المتقدمة حاليا.(٩٦)

ومما يلفت الانتباه في قانون حمورابي الحد من نفوذ الاغنياء وتسلطهم على الفقراء من العمال والفلاحين والاجراء كاستغلالهم في انجاز اعمال باجور زهيدة او بيعهم سلعا باسعار باهظة او تاجير الاراضي الزراعية والسفن والقوارب بمبالغ كبيرة ، فعمد هذا المشرع العظيم الى تحديد اجور العمال والفلاحين والرعاة وغيرهم من اصحاب الحرف

٨٧ – رشيد ، فوزي المصدر السابق ص١٤٠ مادة ١٢٢
٨٨ – ساكز ، هاري المصدر السابق ص٢٢٠
٨٩ – الامين ، المصدر السابق ص٢١٧
٩٠ – رشيد ، فوزي المصدر السابق ص١٢٠
٩١ – نفس المصدر ص١٢٤
٩٢ – كانت عائدات المعابد والقرابين المقدمة له تشكل مصدرا اساسيا من مصادر الحصول على الغذاء للسكان المحيطين به
انظر : Diakonoff I.M OP. Cit, P. 43

٩٣ – فوزي رشيد ، المصدر السابق ص١١٩
٩٤ – نصت المادة السادسة من قانون حمورابي على اعدام من يسرق من داخل القصر او المعبد اما المادة الثامنة فيبدو ان السارق يغرم ثلاثين ضعفا عن سرقة من عائدات المعبد او القصر الموضوعة خارج سور المعبد او القصر وليس من داخله ، ولهذا فقد تم تطبيق احكام المادة ٨ من قانون حمورابي بحق الجناة لانهم سرقوا البطتين من خارج سور المعبد . حول الفرق بين المادة ٦ والمادة ٨ انظر فوزي رشيد المصدر السابق ص١٢٠ ، كذلك انظر ساكز ، هاري المصدر السابق ص٢٣٧
٩٥ – Bablaws Vol. 11 P. 21
٩٦ – الحافظ ، المصدر السابق ص١٢٥

ضماناً لعامة الشعب من احتمال استغلال اصحاب المصالح لهم . وقد بلغت اجور بعض العمال ، كما كشفتها العقود ، حدوداً عالية وصل بعضها الى ١٠ شيقال من الفضة ، حيث كان في مقدور الشخص ان يشتري حبوباً بشيقال واحد تكفيه لخمسة اشهر .(٩٧)

وحددت المادة ٢٧٤ اجرة بعض الحرفيين بما يلي « اذا اراد شخص استئجار صانع فعليه ان يدفع اجرة تقدرها خمس حبات من الفضة في اليوم الواحد ، وخمس اجرة للخياط و(خمس حبات) من الفضة (اجرة) للنقار و(خمس حبات) من الفضة (اجرة) للجواهري و (خمس حبات) من الفضة (اجرة) للحداد و (خمس حبات) من الفضة (اجرة) للنجار و(خمس حبات) من الفضة اجرة للدباغ و(خمس حبات) من الفضة لحائك الحصران و(خمس حبات) من الفضة اجرة للبناء »(٩٨) . كما جاء في المادة ٢٧٣ « اذا استأجر شخص اجيراً فعليه ان يعطيه ست حبات فضة في اليوم من بداية السنة حتى الشهر الخامس ويعطيه من الشهر السادس حتى نهاية السنة خمس حبات فضة في اليوم ».(٩٩)

كما حدد حمورابي في قانونه اجرة الآلات الزراعية واجرة الحيوانات التي يستفاد منها في الزراعة او للعمل او النقل للحد من استغلال اصحابها لتلك المستلزمات الضرورية (المواد ٢٦٨ ، ٢٧٢) وجاء في المادة (٢٦٨) « اذا استأجر شخص ثوراً للدرس (للدواس) فاجرته عشرون (قا) من الحبوب ».(١٠٠)

وتشكل قوانين العمل والاجور والاسعار التي يتطرق اليها قانون حمورابي ، من اهتمامات قوانين الدول المتقدمة حالياً فهي بذلك شهادة حقة على النضج الحضاري الذي بلغته الحضارة العراقية القديمة واستكمالاً لهذا المستوى المتقدم للمتطلبات التي يطرقها قانون حمورابي ، فانه يعكس في بعض مواده السيطرة على المقاييس والمكاييل ومنع التلاعب بالاوزان او محاولة غشها ، كما تشدد القانون في موضوع اسعار السلع فكانت عقوبة بائعة الخمر التي يثبت تلاعبها بالاسعار المقررة ، الموت غرقاً (مادة ١٠٨).(١٠١)

اما اذا اقرض تاجر احد الاشخاص قرضاً معيناً من الحبوب او الفضة وغشه عند الاستلام بان غير المكاييل المتفق عليها فان هذا التاجر يخسر ماله الذي اقرضه (مادة ك).(١٠٢)

ومقابل ضمان حقوق العاملين فان القانون يلزم الاجراء بحسن الاداء ويعاقب الذين يتهاونون في اعمالهم معاقبة شديدة وذلك لضمان انجازهم تلك الاعمال بصورة مرضية وعلى اتم وجه ، وكان عقاب الاجير الذي يسرق الحبوب الموكل بزراعتها بان تقطع يده وهي المادة الوحيدة في قانون حمورابي التي تعاقب السارق بقطع اليد (مادة ٢٥٣)(١٠٢) ، وهي تتطابق مع الشريعة الاسلامية في معاقبة السارق بقطع اليد حيث ورد في القرآن الكريم (والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم) المائدة : ٤١

اما من يؤجر بستاناً او ارضاً زراعية على اساس المشاركة مع صاحب الارض ثم لا يقوم بزراعتها بموجب ما اتفقا عليه وتقاعس في ادارة عمله « فان عليه ان يدفع حباً لصاحب الحقل بقدر (ما ينتجه حقل) جاره »(١٠٤) ، « وان ينظم اخاديد الحقل » (مادة ٤٣) « وان يحرث الارض » (مادة ٤٤) « ثم يرجعها الى صاحبها . اما اذا حصل الاهمال في جزء من الارض فان ذلك الجزء المهمل ، يكون من نصيب الفلاح » (مادة ٦١) .

وتطرق القانون ايضا الى اعمال بعض الحرفيين وبخاصة الاطباء والبنائين ، وبسبب اهمية اعمالهم فانهم يتحملون تبعات تقصيرهم وتصل عقوبتهم الى حد تطبيق مبدأ القصاص بهم ولذلك يحكم القانون بقتل ابن البناء الذي كان تقصيره في البناء سبباً في تهدم البيت وقتل ابن صاحب البيت (انظر المواد ٢٢٩-٢٣٣)(١٠٥) . اما مهنة الطب وعلاقة الطبيب الوثيقة بحياة مرضاه فقد تناولها حمورابي ضمن قانونه وحدد اجرته وتطرق الى عقوبته ان كان تقصيره يؤدي الى موت او الحاق عاهة بالمريض

---

٩٧ - ربما كانت تلك الاجور العالية تدفع من قبل الدولة لعمالها التابعين لها في اغلب الاحيان ، انظر : دياكونوف ، اي ، ام ومجموعة من الباحثين السوفيت « العراق القديم » ترجمة سليم طه التكريتي بغداد ١٩٧٦ ص٨١

٩٨ - فوزي رشيد ، المصدر السابق ص١٦٥

٩٩ - الامين ، المصدر السابق ص٢٥

١٠٠ - Bablaws Vol. II P. 91

١٠١ - Bablaws Vol. II P. 93

١٠٢ - رشيد ، فوزي المصدر السابق ص١٢

١٠٣ - Bablaws Vol. II P. 84

١٠٤ - رشيد ، فوزي المصدر السابق مادة ٤١ ص١٢٦

١٠٥ - Bablaws , Vol. II, P. 83.

وكانت عقوبة من يفعل ذلك ان تقطع يده (مادة ٢١٥ ـ ٢٢٣).(١٠٦)

ويستشف من المواد القانونية الخاصة بالاحوال الشخصية (المواد ١٢٧ـ١٩٤) أن نظام العائلة في العهد البابلي القديم يتميز بكونه نظاما ابويا ، كان الرجل فيه سيد الموقف وبيده حق اجراء الزواج وحق الطلاق والزواج من امرأة اخرى في بعض الاحيان وفي نسب الاولاد اليه.(١٠٧)

ومع ذلك فقد اعترف القانون البابلي وخاصة في زمن حمورابي ببعض الحقوق للمراة كحق ممارسة التجارة وبيع وشراء الاراضي الزراعية والبيوت(١٠٨) ، او عقد الاتفاقات التجارية ، كما نعرف عن تقلد بعضهن منصب قاضية او كاتبة.(١٠٩) وكان لها حق الشهادة في المحاكم(١١٠) وظهرت في بعض القضايا القانونية كمتهمة وكشاهدة .(١١١) وكان يحق لها طلب الطلاق اذا استطاعت اثبات اساءة زوجها لمعاملتها(١١٢) كما أعطي لها الحق في اثبات براءتها واخلاصها أمام المحاكم اذا ادعى زوجها بخيانتها له.(١١٣)

وتبدا المواد الخاصة بالاحوال الشخصية بالتاكيد على قانونية وشرعية الزواج عن طريق ابرام عقد زواج رسمي بذلك حيث لا تعتبر المراة دون اتيانه زوجة شرعية « اذا اتخذ رجل زوجة دون أن يسجل لها عقدها ، فلا تعتبر تلك المراة زوجة (له) »(١١٤) ، وكانت غاية اجراء العقد حماية حقوق الطرفين واحتراما لمركز المراة وتاكيدا على علو منزلتها في المجتمع البابلي القديم .

الا ان هناك حالات استثنائية في الزواج لم يكن يشترط فيه ابرام عقد رسمي كحالات الزواج من العبيد او في حالة دخول المراة بيت رجل ثان لعدم توفر المواد المعيشية اللازمة في بيتها الاول إلا أنها لا تعتبر زوجة هذا الرجل ولا تتمتع بالحقوق الزوجية كاملة.(١١٥)

---

١٠٦ ـ Ibid. , PP. 79 — 81.
١٠٧ ـ الهاشمي ، رضا جواد نظام العائلة في العهد البابلي القديم بغداد ١٩٧١ ص٤٠
١٠٨ ـ Dlaches, S. ARHO. Leipzing 1968, PP. 62 — 68.
١٠٩ ـ عقراوي ، ثلما المراة .. دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين بغداد ١٩٧٨ ص١٩٩ـ٢٠٣
١١٠ ـ نفس المصدر ص٢٧
١١١ ـ عقراوي ، المصدر السابق ص٢٧
١١٢ ـ فوزي رشيد ، المصدر السابق ص١٤٢ـ١٤٤ مادة ١٤٢
١١٣ ـ عقراوي ، المصدر السابق ص٢٧ـ٢٨
١١٤ ـ الامين ، المصدر السابق ص٢١٩ مادة ١٢٨ ويضيف قانون اشنونا ان تلك المراة لا تعتبر زوجة ايضا حتى لو عاشت سنة كاملة في بيت الرجل مادة ٢٧ اشنونا .
١١٥ ـ الهاشمي ، المصدر السابق ص٥٥ـ٥٦

ويلاحظ على مواد قانون حمورابي انه فرق بين الزواج التام اي ابرام عقد زواج ودخول الزوج بزوجته وبين الزواج الناقص وهو عدم دخول الزوج بزوجته وفرق بين أحكام هذين النوعين وكذلك فرق بين العقوبات المفروضة على من يغتصب امراة تزوجت زواجاً تاماً وبين التي تزوجت زواجاً ناقصاً ، فتوقع المادة (١٥٥) عقوبة الاعدام بالأبالذي يتصل بزوجة ابنه بعد اكمال زواجهما، بينما يعاقب بغرامة مالية ان اقترف جرمه قبل اتمام الزواج (مادة ١٥٦).(١١٦)

ويستشف من مواد القانون ان اساس الزواج كان من امراة واحدة أطلق عليها « زوجة رجل » ونص القانون على أن من يمس سمعتها ويشكك في سلوكها مع عدم اثبات ذلك « فعليهم أن يجلدوا هذا الرجل امام القضاة ويحلقوا نصف (شعر راسه) »(١١٧) . اما الشريعة العبرية فقد تركت امر تأديب من يمس شرف وسمعة فتاة دون وجه حق ، تركت أمر تاديبه الى شيوخ المدينة مع فرض غرامة مالية قدرها (١٠٠ من) من الفضة .(١١٨) أما الشريعة الاسلامية فقد نصت على جلد من يقذف امراة محصنة دون اثبات ذلك عليها وعدم جلب اربعة شهود يشهدوا بوقوع فعل الزنى ، فقد حددت الشريعة الاسلامية عقوبة من فعل ذلك (والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ، ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً واولئك هم الفاسقون) سورة النور : ٤
سبق ان ذكرنا ان أساس الزواج في المجتمع البابلي القديم وخاصة في زمن حمورابي هو الزواج من امراة واحدة ، الا ان هناك حالات استثنائية حددها حمورابي في قانونه . يمكن فيها للرجل ان يتزوج من امراة أخرى ومنها اصابة الزوجة بمرض عضال يمنعها من تادية واجباتها الزوجية (مادة ١٤٨)(١١٩) أو اصابة الزوجة بالعقم أو أي عارض يمنعها من الانجاب (مادة ١٤٥)(١٢٠) كما كان للرجل حق التسري بالاماء لانها ملك اليمين يتصرف بهن كيفما يشاء .(١٢١)

ومن الملفت للنظر ما تعكسه المادتان (١٧٠ـ١٧١) من نظرة انسانية متقدمة في القوانين البشرية القديمة تتمثل في منح الحرية لاولاد الاماء ان كانوا من اب حر (مادة

---

١١٦ ـ الهاشمي ، المصدر السابق ص٤٧ـ٥٥
١١٧ ـ فوزي رشيد ، المصدر السابق ص١٤١ مادة ١٢٧
١١٨ ـ سفر التثنية ٢٢ : ١٣ـ٢٢
١١٩ ـ فوزي رشيد ، المصدر السابق ص١٤٤ـ١٤٥
١٢٠ ـ الهاشمي ، المصدر السابق ص٢٠٤ـ٢٠٥
١٢١ ـ نفس المصدر ص٦٤ـ٦٥

١٧١)(١٢٢) ، ويمنحون الحقوق الشرعية والقانونية أسوة بابناء الزوجة الاولى شريطة الاعتراف ببنوتهم من قبل ابيهم أثناء حياته (مادة ١٧٠)(١٢٢) ، اما الأمة فانها تسترد حريتها بعد وفاة مالكها ان هي انجبت له اطفالا فحكمها يشبه حكم الأمة (أم ولد) مادة (١٧١).(١٢٤)

اما الطلاق فكان حقاً من حقوق الرجل الا انه كان حقاً مقيداً الا في حالات استثنائية محددة وان فعل الرجل ذلك دون وجود اسباب تستوجب الطلاق فانه يخسر جزءاً من ممتلكاته ومبلغاً كبيراً من المال (مادة ١٥٧).(١٢٥)

اما القوانين التي سبقت قانون حمورابي ومنها قانون اور نمو فقد فرض على الزوج غرامة مالية كبيرة تعادل (منا) واحداً من الفضة ان طلق زوجته ، وهي أعلى غرامة فرضها اورنمو في قانونه وتعادل غرامة من يتسبب في قطع طرف احد الاشخاص (مادة ٦ ، ١٦ اور نمو)(١٢٦) كما منع قانون اشنونا الرجل من طلاق زوجته ان انجبت له اطفالا ، وان فعل ذلك فانه يطرد من بيته ويخسر جميع ممتلكاته (مادة ٦٠ اشنونا).(١٢٧)

اما حالات الطلاق القانونية التي حددها حمورابي وخصها بعدد من المواد القانونية ، منها عدم محافظة المراة على عفتها وشرفها فيحق للرجل تطليقها مع خسرانها لجميع حقوقها واموال بائنتها أو ان يتزوج بامراة اخرى وتبقى تلك المرأة تعيش بصفة أمة في بيته (مادة ١٤١).(١٢٨)

كما اجاز القانون ايضا بحق قتلها (رميها في النهر) ان فعلت ذلك (مادة ١٤٣).(١٢٩) وتكشف لنا قرارات المحاكم من العصر البابلي القديم حالة أخرى من حالات الطلاق القانونية تتمثل في رفض الزوجة ممارسة العمل الطبيعي مع زوجها فتعاقب آنذاك بالطلاق مع خسرانها لحقوقها المالية ودفعها لغرامة مالية .(١٣٠)

أما الزوجة التي تمتنع عن زوجها لوجود اسباب وجيهة ، مع محافظتها على شرفها وسمعة بيتها على عكس تصرف زوجها الذي يخل بعلاقته الزوجية فيحق لها الطلاق مع استيفائها كامل حقوقها المالية (مادة ١٤٢).(١٣١) وهناك نص قانوني يعود الى فترة اشمي دكان (١٩٥٣ـ ١٩٣٥ ق.م) قدمت فيه زوجة الى المحكمة شكوى ضد زوجها الذي اساء الى علاقتهما الزوجية واستطاعت فيها الحصول على الطلاق واستيفاء حقوقها الزوجية .(١٣٢) ومن حالات الطلاق الاخرى هو هرب الزوج من مدينته وتركه لزوجته واطفاله ، فأن زواجهما يعتبر منحلا بمقتضى المادة (١٣٦) من قانون حمورابي حتى وان رجع الزوج الى مدينته(١٣٣) . وتبرز المادتان (١٤٨ ـ ١٤٩) ظاهرة انسانية جديرة بالاهتمام تتمثل في عدم جواز تطليق الزوجة المريضة التي يتعذر عليها بسبب مرضها تلبية واجباتها الزوجية ، فيحق للرجل تزوج امراة اخرى ولا يحق له تطليق زوجته الاولى ونص القانون على استمرار اعالتها ما دامت على قيد الحياة ، أما اذا رغبت في الطلاق منه فعلى زوجها أن يعطيها كامل بائنتها التي جلبتها من بيت ابيها .(١٣٤)

ومن حالات الطلاق الاخرى هو اصابة المراة بالعقم وعدم قدرتها على الانجاب فاشترط حمورابي في المادة (١٣٨) على من يطلقها « أن يعطيها نقوداً بقدر هدية زواجها ويسلمها مهرها الذي جلبته من بيت ابيها ثم يطلقها »(١٣٥) ، اما اذا لم يكن هناك مهر فعليه « ان يعطيها منا واحداً من الفضة مقابل الطلاق » .(١٣٦) اما اذا كان الزوج من فئة الموشكينوم « فعليه ان يعطيها ثلث (من) من الفضة (ثم يطلقها) ».(١٣٧)

ومن الموضوعات المهمة الاخرى في قانون حمورابي ، ما تعكسه مواد قانون الارث من تاكيد لحقوق البنات في الارث ، الا ان تلك المواد تتطرق الى البنات الكاهنات من صنف الناديتوم والشوكيتوم مادة ١٧٨ـ١٨٤ . فهل يعني ذلك أن البنات من غير صنف الكاهنات لم يكن لهن الحق في التمتع بارث أبيهم ؟ ام ان تخصيص الارث بالكاهنات ياتي بسبب ما يتمتعن به من مركز مرموق في المجتمع ؟ أم ان البنات من غير صنف الكاهنات كن يتمتعن بالارث مثل الرجال ولم يكن هناك ضرورة لذكرهن بالقانون ؟ .

---

١٢٢ ـ نفس المصدر ص٢٠٩
١٢٢ ـ نفس المصدر ص٢٠٩
١٢٤ ـ فوزي رشيد ، المصدر السابق ص١٤٩
١٢٥ ـ الهاشمي ، المصدر السابق ص٢٠٢ـ٢٠٣
١٢٦ ـ فوزي رشيد ، المصدر السابق ص٢٧ ، ٢٩
١٢٧ ـ نفس المصدر ص٦٩
١٢٨ ـ الهاشمي ، المصدر السابق ص٢٠٢ـ٢٠٤
١٢٩ ـ نفس المصدر ص٢٠٤ : يبدو من منطوق هذه المادة ان المشرع لم يعط للزوج الحق في قتل زوجته فسلا للعار وانما ترك امر تنفيذ عقوبة قتلها بيد الدولة .
١٢٠ ـ نفس المصد ص١٢١

١٣١ ـ الهاشمي ، المصدر السابق ص٢٠٤
١٣٢ ـ فوزي رشيد ، المصدر السابق ص٥٥
١٣٣ ـ الهاشمي ، المصدر السابق ص٢٠٢
١٣٤ ـ عامر سليمان ، المصدر السابق ص٢٥٥
١٣٥ ـ الهاشمي ، المصدر السابق ص٢٠٢
١٣٦ ـ Bahlaws, P. 55. SS 139
١٣٧ ـ Ibid. , P. 55 SS 14o

لقد اختلف الباحثون في ذلك وابدوا فيه آراء مختلفة فالعالمان مايلز ودرايفر عكفا على دراسة وثائق الارث المعاصرة لزمن القانون ليثبتا رايهما بحق جميع البنات بالارث أسوة باخوانهن . اما الاستاذ رضا الهاشمي في دراسته (نظام العائلة في المجتمع البابلي القديم) فانه يطرح رايا مخالفا لذلك ويعتقد بان ما ورد في قانون حمورابي يخص ارث الكاهنات لتمتعهن بمنزلة خاصة في المجتمع وان الارث لا يشمل بقية البنات .(١٣٨)

اما الحرمان من الارث فقد حدده حمورابي وبين شروطه لكي لا يحرم أحد أفراد الاسرة من حق مشروع نتيجة سورة غضب من الأب او وقوعه تحت تاثير احدى زوجاته ، فكان على الأب الذي يريد حرمان ابنه من الإرث ان يعرض موضوعه على القضاة اولا فان كان الابن باراً ولم يقترف ذنباً يستوجب حرمانه من الارث « فلا (يحق) للوالد حرمان ابنه من الإرث »(١٣٩) اما اذا اقترف الابن اثماً بحق أبيه فانه يعفى في المرة الاولى ثم يحرم من الإرث ان اقترف الاثم مرة اخرى .(١٤٠) أما اولاد الأمة فلم يكن لهم حق في تركة ابيهم الا بعد كتابة وصية من قبله يعترف فيها بابوته لهم وعندها يتقاسم اولاد الأمة واولاد الزوجة الاصلية تركة أبيهم بالتساوي الا ان « ابن الزوجة الاولى سيختار ويأخذ (الحصة الاولى) عند الاقتسام » .(١٤١) اما اذا لم يعترف بابوته لهم في حياته فليس لهم الحق في تركة ابيهم الا انهم ينالون وأمهم حريتهم بعد وفاة مالكهم .

ومن السمات الاخرى لقانون حمورابي عدم مسؤولية مالكي الحيوانات عما تحدثه حيواناتهم من أضرار في الممتلكات العامة (مادة ٢٥٠) والتي يطلق عليها الفقهاء باسم (جناية العجماء) فاذا « نطح ثور اثناء سيره في السوق شخصاً وأماته ، فان هذه القضية لا تحتاج الى اقامة دعوى » .(١٤٢) وهي تشبه في ذلك ما جاء به الفقهاء المسلمون من ان « جناية العجماء جبار »(١٤٣) ، الا ان الفقهاء المسلمون حددوا لتلك الحالة استثناءات منها ، لو نظر أحد الى حيوانه وهو يتلف شيئا ولم يمنعه يكون مسؤولا عن دفع قيمة ما تلفه ، او اذا كان لرجل حيوان تخشى مضرته ضمن كل ما يتلفه ذلك الحيوان .(١٤٤) وهي تشبه في ذلك ما جاء به حمورابي في المادة ٢٥١ والتي ورد فيها « اذا كان لرجل ثور نطاح وأعلمته ادارة بلده بان (ثوره) نطاح ، ولكنه لم يقص قرنه او لم يراقب ثوره ، فاذا نطح الثور ابن شخص وتسبب في موته ، فعليه (اي صاحب الثور) ان يدفع (كغرامة) نصف من من الفضة »(١٤٥).

يبدو من استعراض مواد قانون حمورابي انه لا يمكن عده قانونا متكاملا ، وذلك ما لم يدعيه حمورابي نفسه لا في مقدمة قانونه ولا في خاتمته ؛ وهو ما يؤكد بشكل قاطع بان حمورابي لم يكن يتوخى من قانونه ان يحل محل ما كان مطبقاً من قوانين وأعراف وتشريعات سابقة. وربما كان اصداره لهذا القانون كمعالجة للامور التي كانت بحاجة الى تعديل أو انها كانت موضع خلاف او ان قانونه كان جمعاً للقوانين التي كانت في طريقها الى الزوال .(١٤٦)

وقد ترك حمورابي الحكم في بعض القضايا المقاربة للحالات المنصوص عليها في قانونه للقواعد العرفية والسوابق القضائية حيث كانت كل قاعدة قانونية سابقة ملزمة بالتنفيذ ما لم يات هذا القانون بنص يخالفها(١٤٧) .

ويمكن ملاحظة وجود بعض الازدواجية او التناقض في بعض احكام القانون والتي فسرها الباحثون . برغبة حمورابي في توحيد القواعد القانونية التي كانت سائدة في بلاد وادي الرافدين والتي كانت متناقضة فيما بينها نتيجة تعدد القوميات التي كانت سائدة انذاك .(١٤٨)

ويلاحظ في قانون حمورابي اخذه بمبدأ القصاص وتاكيده على مبدأ العقوبة الجسدية وخاصة اذا كان الضرر واقعاً على شخص من فئة عليا ، والتزم بمبدأ التعويض على بقية الفئات الاخرى ، وقد تخطى حمورابي القواعد الجنائية البدائية وذلك لعدم اخذه بمبدأ الثار والانتقام بل حصر امر العقوبات التي ينص عليها القانون بيد الدولة فقط دون تدخل الفرد أو حتى اشرافه .(١٤٩)

كما يلاحظ على مواد قانون حمورابي عدم جواز

---

١٣٨ ـ الهاشمي ، المصدر السابق ص١٦٤
١٣٩ ـ نفس المصدر ص٢٠٨ـ٢٠٩ مادة ١٦٨
١٤٠ ـ نفس المصدر ص١٧٢ـ١٧٥ مادة ١٦٩
١٤١ ـ Bablaws P. 67 170
١٤٢ ـ Ibid. P. 27 SS 250
١٤٣ ـ الناهي ، صلاح الدين « تعليقات على القوانين العراقية القديمة قبيل ظهور شريعة حموراني » مجلة سومر ١٩٤٩ مجلد ٥ ج ١ ص١٦

١٤٤ ـ نفس المصدر ص٤٦
١٤٥ ـ فوزي رشيد ، المصدر السابق ص١٦٢
١٤٦ ـ ساكز ، هاري المصدر السابق ص٢٢٦
١٤٧ ـ مسكوني ، المصدر السابق ص١٠٦
١٤٨ ـ نفس المصدر ص١٠٦
١٤٩ ـ مجموعة من الباحثين « العراق في التاريخ » بغداد ١٩٨٢ ص٩٧

التعسف في استعمال الحق الفردي ، وان العقوبة لا تقع على الجسماني الا اذا كان له قصد جنائي في ارتكاب الجريمة ، اما اذا كان الجرم عفريا ومن غير قصد تكون عقوبته مخففة آنذاك .(١٥٠)

ومهما كانت العقوبات الجسدية التي فرضها حمورابي لبعض الحالات ، الا انها لم تصل الى درجة القسوة الوحشية في التطبيق والتي تتصف بها القوانين الاوربية في العصور الوسطى والتي كانت تقوم على تعذيب المتهم والتمثيل به وهو على قيد الحياة او تقطيع أوصاله ورميها الى الحيوانات .(١٥١)

ومن الخصائص الاخرى البارزة في قانون حمورابي ــ والقوانين الاخرى التي سبقته ــ عدم تطرقه لأمور العبادات والديانة . فقد كانت احكامه علمانية وتركت امور العبادات وشؤونها للالتزامات الدينية التي كانت متبعة آنذاك .(١٥٢)*

١٥٠ ــ نفس المصدر .

١٥١ ــ نفس المصدر .

١٥٢ ــ مسكوني ؛ المصدر السابق ص١٠٧

* البحث مستل من اطروحة ماجستير غير منشورة والموسومة « حمورابي ١٧٩٢ــ١٧٥٠ ق.م » والمقدمة الى قسم الآثار في كلية الاداب ــ جامعة بغداد ــ في سنة ١٩٨٥

المصادر

١ ــ القرآن الكريم

٢ ــ الكتاب المقدس

٣ ــ ابن منظور ، محمد بن مكرم
المتوفى سنة ٧١١ هـ ، لسان العرب
دار صادر بيروت ١٩٥٤

٤ ــ ابن يوسف ، ابي الدين
تفسير البحر المحيط

٥ ــ اوبنهايم ، ليو
بلاد ما بين النهرين ، ترجمة سعدي فيضي ، بغداد ١٩٨١

٦ ــ باقر ، طه
مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، بغداد ١٩٥٥ و١٩٧٣

٧ ــ الحافظ ، هاشم
تاريخ القانون ، بغداد ١٩٨٠

٨ ــ دياكونوف ومجموعة من الباحثين السوفيت
العراق القديم ، ترجمة سليم طه التكريتي ، بغداد ١٩٧٦

٩ ــ رشيد ، فوزي
الشرائع العراقية القديمة ط٢ ، بغداد ١٩٧٩

١٠ ــ الرويح ، صالح حسين
العبيد في العراق القديم ، بغداد ١٩٧٦

١١ ــ الزيباري ، اكرم
« اهمية الرسائل والمراسلات في العهد البابلي القديم »
مجلة بين النهرين ، السنة الاولى عدد ٢ ، بغداد ١٩٧٣

١٢ ــ سليمان ، عامر
القانون في العراق القديم ، بغداد ١٩٧٧

١٣ ــ سوسه ، احمد
مفصل العرب واليهود في التاريخ ، الطبعة الخامسة ، بغداد ١٩٨١

١٤ ــ عقراوي ، ثلماستيان
المرأة ودورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين ، بغداد ١٩٧٨

١٥ ــ الكيالي ، عبدالرحمن
شريعة حمورابي اقدم الشرائع العالمية ، حلب ١٩٥٨

١٦ ــ مجموعة من الباحثين العراقيين
العراق في التاريخ ، بغداد ١٩٨٣

١٧ ــ مسكوني ، صبيح
تاريخ القانون العراقي القديم ، بغداد ١٩٧١

١٨ ــ الامين ، محمود
« قوانين حمورابي والقوانين البابلية الاخيرة » ، مجلة كلية الاداب ، عدد ٣ ، بغداد ١٩٦١

١٩ ــ الناهي ، صلاح الدين
«التعليقات على القوانين العراقية القديمة قبل ظهور شريعة حمورابي» سومر ، مجلد ٥ ج١ ، بغداد ١٩٤٩

٢٠ ــ الهاشمي ، رضا جواد
نظام العائلة في العهد البابلي القديم ، بغداد ١٩٧١

1. The Assyrian Dictionary of the Oriental . Institute of the University of Chicago (CAD) , U.S.A 1956

2. Diakonoff , I.M. " Socio - Economic Classes in Babylonia and the Babylonian concept of Social Stratification " GAZ , Munchen 1972

3. Driver , G - R. " Letters of the First Babylonian Dynasty , OECT , Vol . III , Part I 1924

4. Driver , G-R . and Miles, J.C. The Babylonian Laws , Vol . I,2 Oxford 1968

5. Fish , T. " Letters of Hammurabi to Samas - Hasir " MCS , Vol . I . 1951

6. Gadd , C.J. Cambridge Ancient History

Vol. 2 Part . 1. 3rd Ed , Cambridge 1978

7. Gelb I. J. " From Freedom to Slavery " GAZ, Manchen 1972

8. Goetze , A. " The Laws of Eshnunna " Sumer Vol - 4. Part 2, 1948

9. King , L - W. The Letters and Inscriptions of Hammurabi , Vol. 3 London 1900

10. Lutz H-F. Early Babylonian Letters From Larsa , OECT , Vol - 3 , Part , 2 1924

11. Ungnad , A. Babylonisch Briefe ausder Zeit der Hammurabi - Dynastie , Leipzig 1941

12. Babylonian Letters of the Hammurabi Period , Publications of the Babylonian Section, Vol - 7 University of Pensylvanian, 1915

* * *

المنجزات السياسية والعسكرية
في عصر فجر السلالات السومرية

فاضل عبد الواحد علي
كلية الآداب/جامعة بغداد

١ ـ مقدمة :ـ

شهد العصر الحجري الحديث (في حدود ٩٠٠٠ ـ ٥٥٠٠ ق.م) منجزات مهمة كان لها اثر فعال في تقدم البشرية . ففي هذا العصر توصل الانسان الى الزراعة وتدجين الحيوان مما ادى الى ظهور المستوطنات والقرى الزراعية الاولى . فقد كشفت التنقيبات الاثرية في جرمو الى الشرق من مدينة جمجمال ، والتي تعتبر من اقدم القرى الزراعية في بلاد وادي الرافدين ، عن بقايا من الحبوب التي زرعها انسان هذا العصر مثل الحنطة والشعير والعدس والحمص . كما عثر على بقايا الحيوانات المدجنة كالمعز والغنم والخنزير ، هذا بالاضافة الى القواقع التي كانت تشكل عنصراً مهماً في غذاء الانسان . وفي هذا العصر اخذ الانسان يبني بيوته بالطين على اسس من الحجارة ويجعل لها سقوفاً من الخشب والقصب ، كما حدث تطور في صناعة الادوات التي كان يستخدمها الانسان في حياته اليومية كالمثاقب والسكاكين والابر كما تقدمت معرفة الانسان بالغزل وحياكة المنسوجات بدليل العثور على اقراص للمغازل مصنوعة من حجر الصوان . وفي هذا العصر أيضاً بدأت تتبلور بعض المعتقدات الدينية عند الانسان بدليل أنه صنع دمى يمثل بعضها حيوانات مختلفة ، وبعضها الآخر على شكل نسوة حبالى بارداف بدينة ترمز الى قوى الخصب والتكاثر في الطبيعة، ويقترن هذا العصر بظهور اقدم انواع من الفخار الذي كان سمجاً ومصنوعاً باليد ولكنه لم يلبث ان تحسن وبلغ درجة كبيرة من التطور في الادوار اللاحقة .

تلا دور جرمو ادوار اخرى هي حسونة وسامراء وحلف (نسبة الى تل حلف على الخابور) . وفي هذا الدور الاخير بلغت صناعة الفخار درجة كبيرة من التطور والرقي من حيث رقة الأواني وجمال الالوان والزخارف وتعدد الاشكال بحيث يمكن القول أن فخار حلف يعتبر من اجمل ما صنع الانسان في تاريخ الحضارات القديمة . ومما زاد في روعة فخار حلف تعدد الوانه (الاصفر ، البرتقالي ، الأحمر ، الاسود) وزخارفه (الحيوانية ، النباتية ، الهندسية) . كما يتميز هذا الدور بظهور بداية التعدين واستعمال المعادن كالنحاس والرصاص. غير ان فن التعدين ولا سيما تعدين النحاس لم يلبث ان تطع مرحلة من التطور في الدور اللاحق وهو دور العبيد (٤٠٠٠ ـ ٣٥٠٠ ق.م) كما يتضح ذلك من الفاس النحاسية التي عثر عليها في موقع تبه‌كورا بالقرب من مدينة الموصل ، غير ان اهم المنجزات الحضارية التي حدثت في نهاية الالف الرابع قبل الميلاد (٣٢٠٠ ـ ٣٠٠٠) كان اختراع الكتابة في سومر والتي عثر على اقدم نماذج منها في الطبقة الرابعة من مدينة الوركاء . وقد استعملت الكتابة في اطوارها الاولى ، اي عندما كانت مجرد علامات صورية ، في تدوين قوائم بواردات المعبد وبتعبير آخر انها لم تستعمل بعد لتدوين نصوص تاريخية او قضايا من الحياة اليومية للمجتمع . لذلك اطلق المختصون تسمية « العصر الشبيه بالكتابي » على دور الوركاء الرابع (الذي ظهرت فيه الكتابة لاول مرة) ودور جمدة نصر اللاحق وكذلك الدور الاول من عصر فجر السلالات (اي الفترة الواقعة في حدود ٣٢٠٠ ـ ٢٨٠٠ ق.م) حيث كانت الكتابة لم تزل في اطوارها الاولى اي مجرد علامات صورية ذات مضامين محددة خالية من

الاخبار التاريخية . لكن الكتابة لم تلبث ان قطعت خطوة الى امام ابتداءاً من عصر فجر السلالات الثاني (في حدود ٢٧٠٠ - ٢٥٥٠ ق.م) اذ يعتبر هذا العصر بداية لما يعرف بالعصر التاريخي حيث بدا السومريون يستخدمون الكتابة لتدوين جوانب من حياتهم اليومية كما بدات السجلات التاريخية بالظهور حيث شهد هذا العصر ظهور اولى السلالات التاريخية الحاكمة مثل سلالة كيش الاولى والوركاء الاولى .

٢ - عصر فجر السلالات السومرية :-

اصطلح الآثاريون على تسمية الحقبة الزمنية الممتدة من ٢٨٠٠ الى ٢٣٧٠ ق.م بـ « عصر فجر السلالات » الذي شهد قيام اولى السلالات الحاكمة في بلاد سومر والذي قسموه الى ثلاثة ادوار رئيسية . وعلى الرغم من ان معلوماتنا ما زالت ضئيلة عن التكوينات السياسية المبكرة في الدور الاول من عصر فجر السلالات فان هناك من الباحثين من يعتقد بأن بعضاً من سلالات ما قبل الطوفان الوارد ذكرها في قائمة الملوك السومرية ربما حكمت في هذا الدور من عصر فجر السلالات . وعلى اية حال فان معلوماتنا عن الاوضاع السياسية في البلاد تبدا بشكل تدريجي مع بداية الدور الثاني من هذا العصر ثم انها تزداد وضوحاً بزيادة الوثائق التاريخية في الدور اللاحق اي الدور الثالث من عصر فجر السلالات .

من الوجهة السياسية يقترن عصر فجر السلالات بظهور ما يعرف بدويلات المدن السومرية (city — states) التي كان قوام كل واحدة منها مدينة رئيسية هي العاصمة وعدد من المدن والقرى والارياف التابعة . وكان للمعبد في هذا العصر ، وفي العصور السابقة ايضا ، دور كبير في النواحي الدينية والاقتصادية والسياسية والادارية . فمن الوجهة الدينية يعتبر المعبد المكان المقدس لعبادة الآلهة واقامة الطقوس والشعائر الدينية ، والراجح في نظر الباحثين ان كهنة المعبد كانوا اقدم حكام في المجتمعات البشرية المتحضرة ، حيث كان الكاهن الاعظم (في السومرية EN) يجمع بين السلطتين الدينية والدنيوية . وفي وقت لاحق من عصر فجر السلالات ، لا نستطيع تحديده بالضبط ، بدات السلطتان الدينية والدنيوية بالانفصال عن بعضهما بظهور الأمير او حاكم المدينة (في السومرية ENSI) الذي اختص بالسلطة الدنيوية باعتباره مفوضا للحكم من الآلهة . وفي مرحلة لاحقة اخرى من هذا العصر ظهر لقب « ملك » (في السومرية « lugal ») كدلالة على خطوة اخرى متطورة في نظام الحكم حيث استطاع « الملك » بسط نفوذه على دويلات المدن الاخرى وجعلهم تابعين له .

لقد شهد هذا العصر : كما قلنا ، ظهور سلالات سومرية عديدة هي سلالة كيش والوركاء واور ولكش و اوما . وكان طبيعياً في ظل هذه التجزئة السياسية ان تتضارب مصالح دويلات المدن فتنشب بينها الحروب اما لاسباب سياسية عندما يحاول بعضها فرض سيطرته على الدويلات الاخرى أو لاسباب سياسية - اقتصادية عندما يكون النزاع بسبب اراضي زراعية معينة او الحصول على المياه لإرواء الحقول والمزارع . ومع ذلك فان الاتجاه نحو توحيد دويلات المدن لاقامة دولة القطر الكبرى كان دائما واضحا في الأفق . وقد استطاع بعض من حكام دويلات المدن السومرية في هذا العصر من بسط نفوذهم خارج بلاد سومر فوصلوا في فتوحاتهم شرقاً الى بلاد عيلام وغرباً الى منطقة ماري (تل الحريري) على الفرات مثلما فعل « ايناتم » امير سلالة لكش الأولى (في حدود ٢٥٠٠ ق.م) . على ان اللبنة الاولى لاقامة دولة القطر كان قد وضعها الملك السومري « لوكال زاكيزي » الذي استطاع خلال حكمه البالغ زهاء ٢٥ عاماً اخضاع دويلات المدن السومرية وبسط نفوذه على منطقة واسعة من الشرق الادنى القديم : « من البحر الاسفل (الخليج العربي) الى البحر الأعلى (البحر المتوسط) » كما جاء في نص فتوحاته. غير ان عصر « لوكال زاكيزي » جاء الى نهايته ومعه عصر فجر السلالات ايضاً وذلك بظهور الملك سرجون الأكدي (٢٣٧١-٢٣١٦ق.م) الذي استطاع أن يقيم واحدة من اقدم الامبراطوريات في التاريخ القديم .

٣ - المنجزات السياسية والعسكرية في ضوء الوثائق المسمارية :

اذا ما استثنينا الحرس الخاص لأمراء ودويلات المدن الذين يفترض وجودهم في هذا العصر المبكر ، فان كل دويلة من دويلات المدن السومرية كان فيها جيش (غير دائم) مهمته الدفاع عن حدودها والقيام بحملات عسكرية محدودة في اراضي العدو كلما اقتضى الأمر ذلك . وعلى

الرغم من انه لا تتوفر لدينا ارقام عن حجم الجيش في دويلة المدينة السومرية الذي كان يمكن استنفاره عند الحاجة ، ولكن يمكننا تخمين ذلك بصورة تقريبية من خلال معرفة عدد سكان دويلة المدينة نفسها . ومما يذكر في هذا الشان ان المختصين يقدرون سكان دويلة مدينة لكش التي حكمت في اواخر عصر فجر السلالات في حدود ١٠٠ الف نسمة في حين يتراوح سكان العاصمة لكش بين ٢٠ – ٣٥ الف نسمة .

يتضح من الكتابات التاريخية التي وصلتنا من ملوك وامراء السلالات الحاكمة في عصر فجر السلالات انها كانت متعاصرة مع بعضها ، وقد ادى هذا التعاصر ، كما اسلفنا ، الى نشوب حروب بين تلك السلالات مثلما حصل لسلالة الوركاء في زمن ملكها كلكامش وسلالة كيش في زمن ملكها « اجا » . غير ان اهم الوثائق المسمارية عن الاوضاع السياسية في عصر فجر السلالات تلك التي وصلتنا من حكام سلالة لكش الأولى ابتداءً من «اياناتم» وانتهاءً بآخر امراء هذه السلالة المسمى «اورو انمكينا»، اي ان هذه الوثائق تغطي فترة زمنية تقدر بقرن من الزمن تقريباً (٢٣٢٥ – ٢٤٢٥ ق.م) . يضاف الى ذلك الوثيقة السومرية الشهيرة التي وصلتنا من الملك «لوكال زاكيزي» (في حدود ٢٤٠٠ – ٢٣٧١ ق.م) عن اعماله العسكرية التي ادت الى فرض سيطرته على دويلات المدن السومرية في الداخل والى بسط نفوذه على مناطق واسعة في الخارج كما اشرنا الى ذلك قبل قليل . ومن اجل اعطاء خلاصة مركزة عن محتويات هذه الوثائق دون الخوض في تفاصيل جانبية ، نرى انه من المفيد ابراز اهم النقاط ذات المضامين السياسية والعسكرية فيها :

أ – الوثائق السومرية الخاصة بالأمير « اياناتم » :

١ – يتضح جلياً من كتابات الأمير « اياناتم » ان مبدا التفويض الالهي كان الاساس الذي تقوم عليه نظرية الحكم في بلاد وادي الرافدين . فالنعوت العديدة التي خلعها هذا الحاكم على نفسه ، والتي بقيت في الاستعمال، وان اختلفت وتعددت ، في زمن الأمراء والملوك الذين جاؤا من بعده ؛ تدل على أن الحاكم ما هو إلا ممثل للآلهة في حكم البشر . يقول «اياناتم» في احدى وثائقه: « اياناتم ، امير لكش ، الذي دعاه الاله انليل والذي اعطاه القوة الاله ننكرسو ، المختار لقلب الآلهة نانشه ، هو الذي [illegible]ع الحليب الطاهر من الآلهة ننخرساك والذي سمته الآلهة انانا باسم حسن واعطاه الاله انكي الحكمة ، محبوب الاله دموزي – ابسو وموضع ثقة الاله خندور – رساكا ... » .

٢ – يرد في كتاباته التاريخية ذكر قائمة بالعديد من المدن السومرية التي فرض عليها سيطرته ومن جملتها مدينة اوما التي سيكون للصراع معها شان عظيم في زمن خلفائه .

٣ – اما فتوحاته خارج بلاد سومر فانها شملت باتجاه الشرق بلاد عيلام التي وصفها بكونها « الجبال الشاهقة » . كما شملت باتجاه الغرب منطقة ماري على الفرات . وتعتبر هذه من الاشارات التاريخية المبكرة والموثقة في مجال الفتوحات العسكرية الخارجية .

٤ – جدير بالملاحظة ان النص السومري يعبر عن معنى « قهر » و « فتح » بمصطلح لغوي مركب في السومرية معناه « ضرب بالسلاح » مسبوقاً باسم المدينة المفتوحة ؛ ثم يلي ذلك الاشارة الى تكديس جثث الأعداء في ارض المعركة على شكل اكوام يصل عددها الى عشرين احياناً .

٥ – لأول مرة ترد الاشارة في وثائق «اياناتم» الى « الراية » وكونها « مرفوعة في المقدمة » ، حيث نقرا في احدى الفقرات انه قهر امير مدينة (اوروا) الذي رفع الراية (في السومرية (Gem)) فيمقدمة جند مدينته».

ب – وثائق الأمير انتمينا :

١ – يعتبر النص السومري المطول الذي وصلنا من انتمينا ، أمير سلالة لكش الأولى،والذي ارخ فيه للصراع بين مدينته لكش ومدينة اوما المجاورة ، اقدم محاولة لتدوين التاريخ ، اذ ان هذا الامير السومري لم يكتف اوما ، لكنه استقصاه من جذوره القديمة التي تعود الى عدة اجيال سبقت عصره ، ذاكراً تفاصيل تاريخية وافية عن الاتفاقات التي تمت لتسوية الخلافات بين امراء لكش وامراء اوما في هذا المجال . وبهذا يعتبر انتمينا في نظر الباحثين اقدم «مؤرخ» في التاريخ .

٢– لأول مرة ايضا يسجل نص انتمينا الذي نحن في صدده الآن سابقة جديدة وهي اللجوء الى مبدا التحكيم بين الاطراف المتنازعة . فهو يذكر ان مسليم ، ملك مدينة كيش ، قام بقياس الاراضي الزراعية المتنازع عليها وعين بالانصاب والمسلات خط الحدود بين الدويلتين المتنازعتين ، لكش واوما . وسواء قام مسليم بهذه الخطوة باعتباره حكما محايدا عرف بعدله ورجاحة عقله

ام بصفته الملك الأعلى الذي تتبعه الدويلتان المتنازعتان ؛ فان النص قد اشار ضمنا الى وجوب قرار المحكم والالتزام بتنفيذه لانه يعكس ارادة الآلهة وفي مقدمتهم « الاله انليل ملك البلدان وابي الآلهة كلها » .

٣ ـ وفي هذا النص موضوع البحث يرد لأول مرة ايضا ذكر اقامة « منطقة محرمة » (في السومرية gan lugal mutubu) اي « الارض التي لا تعود ملكيتها لاحد » ؛ بين الدويلتين في محاولة اخرى لتسوية النزاع بينهما . كما ترد فيه اكثر من مرة الاشارة الى اقامة مسلات حجرية على الحدود منقوشة بكتابات لا شك في انها كانت تحمل تفاصيل عن تسوية الحدود.

٤ ـ يرد في هذا النص ذكر قوات مرتزقة كان قد «استاجرها» ، على حد تعبير النص السومري ، اورلوما ملك مدينة ادما لاستخدامها في حربه مع مدينة لكش .

٥ ـ ترد الاشارة الى ذكر الشبكة (في السومرية (awin) باعتبارها من الاسلحة التي كانت ترمى على العدو لارباك حركته وايقاعه في الأسر ، وسوف نتطرق الى ذكرها في موضع لاحق من هذا البحث عند الاشارة الى مسلة النسور في لكش .

ج ـ وثائق الملك اورو انمكينا :ـ

لم يرد في الوثائق التاريخية من عصر هذا الأمير ، الذي كان آخر حكام سلالة لكش الاولى ، اية اشارة الى قيامه باعمال عسكرية في الداخل او الخارج . وقد كرس جل اهتمامه الى اجراء اصلاحات اجتماعية واقتصادية جذرية تعتبر بحق من اقدم المحاولات الجريئة لاحقاق العدل الاجتماعي ورفع الظلم عن الطبقات الفقيرة . ويظهر من الوثائق التاريخية في زمن الامراء الذين سبقوا اورو انمكينا في الحكم ان كفة مدينة لكش كانت هي الراجحة في صراعها مع اوما ، غير ان ميزان القوى تغير لصالح الاخيرة بظهور زعيم قوي في مدينة اوما المناوئة هو الملك لوكال زاكيزي ، وقد وصلنا نص تاريخي من اورو انمكينا يتحدث فيه تفصيلا عن التجاوزات التي قام بها رجال اوما ضد مدينة لكش ، ويظهر واضحاً من خاتمة النص ان اورو انمكينا لم يكن في مقدوره فعل شيء للحد من تصرفات رجال زاكيزي سوى الدعاء الى الآلهة لأن تحمله وزر خطيئته وتنتقم منه لما فعلت يداه بمدينة لكش .

د ـ وثائق الملك لوكال زاكيزي :

كان لوكال زاكيزي ابنا لكاهن في مدينة اوما التي قلنا انها دخلت في منازعات طويلة مع لكش استمرت قرونا من الزمن ، وقد تمكن لوكال زاكيزي من توجيه ضربة سريعة الى لكش ومن بعدها الى اور والوركاء واتخذ من الاخيرة عاصمة له وبذلك اسس سلالة جديدة فيها عرفت بسلالة الوركاء الثالثة . وقد وصلنا منه نص تاريخي يذكر فيه ان الآلهة اعطته السلطة ليحكم في البلاد كما يذكر جملة من النعوت والالقاب التي اضفاها على نفسه مما يدل على قوته وسعة نفوذه ، ويظهر واضحاً من النص موضوع البحث ان لوكال زاكيزي استطاع انجاز وحدة البلاد وذلك بتوحيد كافة دويلات المدن السومرية. اما في مجال الفتوحات الخارجية فيقول لوكال زاكيزي ان الاله انليل « اخضع له البلدان من مشرق الشمس الى مغربها وانه مهد السبيل له من البحر الأسفل (الخليج العربي) الى البحر الأعلى (البحر المتوسط) » ثم يتحدث بعد ذلك عن استتباب السلام والأمان في عهده في كافة ارجاء البلاد وكيف ان المدن ، مثل اور والوركاء ولارسه واوما ، كانت تنعم باسباب الرخاء والازدهار.

٤ ـ الحرب والسلاح في المنحوتات الأثرية :

تعتبر المنحوتات الاثرية مصدراً مهما جدا عن الحرب والسلاح في عصر دويلات المدن السومرية حيث يجد فيها الباحث معلومات غزيرة عن الجيش والسلاح في بلاد سومر خلال الألف الثالث قبل الميلاد . واذا ما صرفنا النظر عن التفاصيل امكننا القول بان اهم القطع الفنية ذات العلاقة بهذا الموضوع هي الآتية :

ا ـ مسلة صيد الاسود من الوركاء :

من حجر البازلت وعليها مشهد بالنحت البارز يمثل صيد الاسود . ففي الحقل الاعلى يشاهد الصياد وهو يطعن بالرمح اسداً ، وفي الحقل الأسفل يشاهد وهو يسدد سهامه الى اسدين . ومما يجدر ذكره ان هذا الصياد ، بلحيته وزيه ، يشبه صورة الرجل الذي يظهر على مقبض سكين جبل العرق من مصر . ويعتقد المختصون ان تاريخ هذه المسلة يعود الى حدود ٣٠٠٠ ق.م.

ب ـ مسلة النسور :

عثر عليها في مدينة كيرسو (تلو) وهي من الحجر الجيري ، ارتفاعها ١,٨٥م وعرضها ١,٣٠م وتحمل نحتاً

بارزاً على الوجهين . تعود المسلة الى اياناتم امير لكش وتعتبر من الأعمال الفنية المهمة التي تسلط الاضواء على شؤون الحرب والسلاح خلال الالف الثالث قبل الميلاد وتعكس بعض المعتقدات السائدة عند سكان بلاد وادي الرافدين حول النصر والذي تعزوه الى فعل الآلهة . فعلى الوجه الأول من هـذه المسلة يظهر إله مدينـة لكش « ننكرسو » وهو يحمل بيده اليسرى شبكة اصطاد فيهـا اعداداً من اعداء مدينة لكش ويحمل بيده اليمنى صولجاناً يهوي به على راس احد الرجال . اما على الوجـه الثاني فنشاهد الأمـير اياناتم وهـو يخوض المعركة في مقدمـة جنده . ويحتوي هـذا الوجه من المسلة على مشهدين احدهما فوق الآخر ؛ فنحن نرى في المشهد الأعلى الأمير السومري يتقدم جنده وهو يعتمر خوذة معدنية تنتهي بطلعة في الخلف تجمع فيها جدائل الشعر عند الرقبة ؛ وتمتد الخوذة الى اسفل لتغطي الأذنين والرقبة . ويغطي جسم اياناتم جلد سميك ، ويظهر خلفه جنده وقدانتظموا في مجموعات على شكل (كراديس). وتتكون كل مجموعة من ستة صفوف (لاحظ اسنة الرماح الستة والحلقات الست على الدرع) ويضم كل منها احد عشر محـارباً (ربما عشرة جنـود وضابط صف) . ويعتقـد بعض الباحثين انه عند بدء المعركة كان عدد من جند المجموعة يقوم بحركة استدارة الى اليمين بينما يستدير البقية الى اليسار لتكون المجموعة لنفسها مقدمة أعرض تتألف من احد عشر جندياً وبعمق ستة صفوف . ان مثل هـذا التشكيل يمكن المجموعة من استثمار طاقات جندهابشكل اوسع وافضل مما لو قاتلت بالتشكيل الاول عند التهيؤ (مقدمة من ستة جنود وبعمق احد عشر صفاً) .

وفي المشهد الأسفل يظهر الأمـير اياناتم في عربتـه القتالية وهو يحمل بيده اليسـرى رمحاً يهوي به على الاعداء ، ويبدو ان الأمير السومري كان يستعمل كلتا يديه في القتال فهو يحمل بيده الاخرى (اليسرى) ما يشبه السيف المنجلي مما اضطره الى ربط العنان حول العمود عند مقدمة العربة ، وتظهر العربة وهي مجهزة بالحراب بينما يظهر خلفها الجنود وهم يحملون الرماح . هـذا وقدنقشت المسلة بكتابات مسمارية تتضمن نصاً سومرياً مطولاً بين المشاهد البـارزة ، يتحدث فيه الأمـير اياناتم عن انتصاره على اوما وكيف انه قهرهم «بشبكته الكبيرة» وربطهم بعهد يلتزمون بموجبه بعدم التجـاوز على الحدود المتفق عليها ؛ وقد أشهد على ذلك الاتفـاق آلهة عديدة في مقدمتهم « الاله انليل ، ملك البلدان وأبو الآلهة جميعاً » .

ج ـ شعار مدينة اور :

يعتبر شعار مدينة اور من القطع الفنية النفيسـة وهو على قدر كبير من الاهمية لموضوع الحرب والسلاح في الالف الثالث قبل الميلاد ؛ ويتكون هذا الشعار من مشـهدين رئيسيين انجزا بطريقة التطعيم بالاصداف واللازورد والحجر الجيري الأحمر . ويتكون كل مشـهد بدوره من ثلاثة حقول الواحد فوق الآخر . نشـاهد في المنظر الأول (الحقل الاسفل) العربة السـومرية ذات العجلات الاربع اثناء فعالياتها الحربية في ارض المعركة ؛ وتجر العربة اربعة حيوانات وفيها شخصان : السائق في المقدمة والمحارب (يحمل رمحاً) في الخلف : والراجح ان هذا الحقل يصور عربة واحدة في لحظات متفاوتة من هجومها على الأعداء الذين تبعثرت جثثهم على الارض . ففي الصورة الاولى تبدو العربة في حالة تهيؤ وفي الثانية في حالة انطلاق ثم تزداد سرعتها في الصورتين الثالثـة والرابعة . وبعد ان أتمت العربات دورها في تشـتيت صفوف العدو وبعثرة قواته ياتي دور المشاة (الحقـل الثاني) وهم يتقدمون نحو ارض المعركة لقتل واسر من تبقى منهم . اما الحقل الثالث (الأعلى) فنشاهد فيهالملك السـومري وقد ترجل من عربته وخلفه حرسـه الخاص وقد مثل امامه اسرى العدو .

اما المنظر الثاني والذي يتكون من ثلاثة حقول أيضاً، فانه يصور في الحقلين الاسفل والأوسط عملية نقل الغنائم (امتعة ، اغنام وابقار) ، بينما يصور الحقـل الثالث (الأعلى) احتفال الملك بالنصر مع كبار رجال الدولة . اذ يظهر الملك جالساً وهو يحمل كاساً بيده اليمنى وقـد جلس امامه عدد من الرجال يحمل كل منهم كاساً بيده ؛ بينما يشاهد في الطرف البعيد من المنظر امراة تغني على انغام عازف القيثارة .

٥ ـ اسـلحة عصر فجر السلالات السومرية :

ا ـ الرمـح والحربة :

استعمل انسان العصور الحجرية الرماح والحـراب على حد سواء . وترينا المنحوتات الأثرية التي تعود الى نهاية الألف الرابع (٣٠٠٠ ق.م) ان الرمح الطويل ذا السنان الورقي الشكل كان واسع الانتشار فيهذا العصر . وبقدر ما يتعلق الامر بوادي الرافدين فان اقدم الآثار التي صورت الرمح هي مسلة صيد الاسود المكتشـفة في مدينة الوركاء حيث نشاهد صياداً يطعن أسداً بالرمح .

وبقي الرمح سلاحا فعالا خلال الألف الثالث ق.م فكان السلاح الرئيسي للمشاة السومريين وكذلك للمقاتلين في المركبات الحربية . ونشاهد في مسلة النسور للامير اياناتم أن الجنود كانوا مزودين برماح طويلة ذات اسنة ورقية يحملونها بشكل افقي اثناء الهجوم على العدو بينما يرفعونها مائلة على الاكتاف اثناء السير . لقد كان سنان الرمح ينتهي بسيلان معقوف يثبت بالقناة الخشبية .وفي النصف الثاني من الالف الثالث قبل الميلاد ابتكرت طريقة جديدة لتثبيت السنان وذلك باحداث ثقوب في أسفل السنان يمرر فيها سير او خيط متين ومن ثم يشد السنان بالقناة الخشبية .

اما الحراب فمعروف عنها انها رماح قصيرة وقد استعملها السومريون على نطاق واسع في المركبات الحربية . ومما تجدر ملاحظته ان المقاتلين في المركبات السومرية في عصر فجر السلالات لم يستخدموا القسي والسهام كسلاح وانما استخدموا الحراب . ولذلك فان عرباتهم كانت مزودة بجعب للحراب (لا للقسي) كما يظهر ذلك جليا من شعار مدينة اور .

ب ـ القوس :

كان القوس من اسلحة الرمي التي عرفها انسان العصور الحجرية وقد احدث استعماله تطورا كبيرا في عملية صيد الحيوانات والطيور . كما ان هناك بعض الرسوم على جدران الكهوف تصور استخدامه من قبل انسان تلك العصور في المعارك . ويظهر القوس على المنحوتات السومرية في العصر الشبيه بالكتابي في نهاية الألف الرابع قبل الميلاد : اي في حدود ٣٠٠٠ ق.م. فقد عثر في مدينة الوركاء على مسلة من حجر الكرانيت سميت بمسلة الاسود لأنها تصور رجلين احدهما يطعن اسدا برمح والآخر يرمي سهامه على اسدين .اما القوس الذي يحمله هذا الصياد فانه من النوع البسيط وشكله نصف دائري . ومما تجدر ملاحظته ان بدن هذا القوس مصنوع من الخشب السميك لاعطائه قوة كبيرة كما ان نهاية طرفيه معقوفة الى الخارج لمنع انزلاق الوتر عند سحبه اثناء الرمي . ويظهر أن استعمال القوس في هذا العصر كان مقتصرا على الصيد بدليل عدم ظهوره مع بقية الاسلحة التي كان يحملها الجنود السومريون في عصر فجر السلالات ولكن مما لا شك فيه انه كان للقوس دور فعال في العصر اللاحق : اي العصر الاكدي (ابتداء من ٢٣٧٠ ق.م) حيث تطور من « القوس البسيط » الى ما يعرف بـ « القوس المركب » وشاع استعماله على نطاق واسع جدا في الحروب .

حـ ـ الفاس

واحدة من اقدم الاسلحة التي صنعها الانسان في العصور الحجرية واستخدمها كاداة في شؤون حياته اليومية وكسلاح لدرء الخطر عن نفسه . اما في عصر فجر السلالات . الذي نحن في صدده الآن والذي شاع فيه التعدين واستخدام المعادن في صناعة الادوات والاسلحة . فان اقدم فاس معدنية (من النحاس) وصلت الينا لحد الآن تلك التي عثر عليها في موقع تبه‌كورا قرب الموصل والتي يعود تاريخها الى عصر العبيد الشمالي (في حدود ٣٥٠٠ ق.م) . وقد شهد الألف الثالث قبل الميلاد ظهور انواع مختلفة من الفؤوس المعدنية التي ظلت في الاستعمال الى عصور لاحقة . ويمكن القول بصورة عامة ان الفاس في عصر فجر السلالات السومرية كانت على نوعين رئيسيين : الاول الفاس التي ينتهي نصلها بسيلان اما الثانية فهي التي كان لها تجويف . ومعروف انه كان للتجويف اثر كبير في اعطاء النصل ثباتا وزخما كبيرين بفضل اتصاله المحكم بالمقبض . وقد تميز هذا العصر بظهور نوع معين من الفؤوس لخرق الخوذ المعدنية التي كان يضعها الجنود اثناء المعارك . وفاس الخرق هذه مصنوعة من النحاس ولها نصل طويل وضيق يتخذ شكلا دائريا عند الحافة . وقد ذكرنا قبل قليل أن ظهور هذا النوع من الفؤوس كان بمثابة اجراء ضد استعمال الخوذ المعدنية التي بدأت تظهر على رؤوس الجنود في منحوتات عصر فجر السلالات .

د ـ الخنجر :

كشفت التنقيبات الاثرية في المقبرة الملكية في مدينة اور عن مجموعة نفيسة من الخناجر الثمينة التي صنع بعضها من الذهب الخالص . وتتميز هذه الخناجر بنصل طويل نسبيا له حافة حادة على الجانبين . ولأن مثل هذه الخناجر مصنوع من معدن لين (كالذهب او النحاس)؛ لذلك عمد الصانع الى جعل نصله سميكا في جزئه الاوسط اكثر من بقية اجزائه الاخرى بحيث يبدو هذا الجزء بارزا بعض الشيء وذلك لاعطاء النصل مزيدا من الصلابة والقوة . وكان المقبض يصنع عادة من مادة مختلفة كان تكون من حجر اللازورد او الخشب او العظم ويجري تثبيته في نهاية النصل بواسطة مسامير . وتأخذ نهاية المقبض

اشكالا مختلفة كان تكون ورقية الشكل او كروية واحيانا على شكل هلال كالخنجر الذي اكتشف في المقبرة الملكية اور والذي صنع مقبضه الهلالي من الذهب ونصله من اس . وبطبيعة الحال فان استعمال مثل هذا المقبض لا يتيح لماسكه الطعن بالخنجر الا باتجاه الامام ، ين تتيح المقابض الاخرى تحريك الخنجر باتجاهات لفة . ولاحد الخناجر الذهبية في اور غمد مصنوع من هب ايضا وهو مزين بزخارف مشبكة على الواجهة ؛ ما قفاه فيحتوي على فتحتين عموديتين يمر فيهما الحزام.

هـ ـ السيف المحدب (المنجلي) :

يظهر على منحوتات عصر فجر السلالات ما يعتقد بانه سيف قصير يشبه المنجل ؛ ومن الامثلة على هذا السيف ذلك الذي يحمله الامير اياناتم في يده اليمنى على مسلة النسور من لكش . وهناك مثالان آخران ايضا . احدهما على قاعدة العمود من مدينة لكش حيث نشاهد رجلين أحدهما يحمل السيف المنجلي والآخر يحمل رمحا . أما المثال الآخر فانه من مدينة ماري حيث نشاهد جنديا يحمل فأسا ذات تجويف وسيفا من هذا النوع الذي نحن في صدده الآن . وتدل هذه الامثلة على أن السيف ذا الشكل المنجلي قد ظهر في سومر في حدود ٢٥٠٠ ق.م.

و ـ الصولجان :

سلاح فعال في الاشتباك القريب ، يصنع راسه من الحجارة او المعدن وفي اسفل الراس تجويف لتثبيت المقبض ؛ وكشفت التنقيبات عن صولجانات على شكل كرات من النحاس يعود تاريخها الى ٣٥٠٠ ق.م . وهناك صولجان حجري فريد يعود الى ميسليم ملك كيش عثر عليه في مدينة كيرسو (تلو) ؛ ويحمل الصولجان اسم الملك ميسليم ورسومات بالنحت البارز لحيوانات على شكل أسود . وقد عثر ايضا في تل عقرب (منطقة ديالى) على صولجانين من الحجر على شكل كمثرى ويرجع تاريخهما الى حدود ٢٥٠٠ ق.م . ومن اجل زيادة فعل الصولجانات الحجرية باحداث جروح عميقة في الخصم ؛ فقد كان يجري استحداث خطوط ونتوءات بارزة على سطح الصولجان بطريقة النحت البارز . ومن المعروف أن الصولجان يعتبر من الاسلحة الفعالة خاصة عندما يكون الخصم حاسر الراس ، أو بدون درع يحمي جسده . ومما تجدر ملاحظته انه عندما بدأ الجنود السومريون يظهرون على المنحوتات وهم يلبسون الخوذ والدروع سرعان ما ظهر نوع جديد من السلاح له القدرة على خرق وسائل الحماية تلك الا وهو الفاس المدنية الخارقة. هذا وان اقدم الآثار التي تصور استخدام الصولجان كسلاح في بلاد وادي الرافدين المنظر الذي يصور الاله ننكرسو وهو يهوي بالصولجان على احد رؤوس الاعداء، ممن وقعوا في شبكته العظيمة .

ز ـ الشبكة :

ورد في النصوص المسمارية من عصر فجر السلالات ذكر الشبكة كسلاح يستعمل ضد العدو كما صورت الشبكة على مسلة النسور من لكش . فيذكر انتمينا ، امير سلالة لكش الأولى ، في معرض حديثه عن الصراع مع مدينة اوما المجاورة ان إلهه ننكرسو قهر الاعداء «وانه اصطادهم في شبكته الكبيرة » (في السومرية (SHESH - BAL)) . وتاكيداً على هذا الادعاء فقد صور الاله ننكرسو على مسلة النسور العائدة للأمير اياناتم وهو يصطاد جند العدو في شبكته . من جهة اخرى تذكر قصة الخليقة البابلية ان كبير الآلهة البابلية مردوخ كان قد حمل معه الشبكة ضمن اسلحته العديدة الأخرى لمواجهة قوى الشر المتمثلة بالآلهة تيامة .

ح ـ المركبة الحربية :

ان معظم الاسلحة التي جئنا على ذكرها من عصر فجر السلالات سبق وان استعملها انسان العصور الحجرية قبل ذلك بازمان طويلة ، باستثناء المركبة الحربية التي نشاهدها لأول مرة على الآثار السومرية من منتصف الالف الثالث قبل الميلاد . ولا شك في ان استخدام المركبة كوسيلة حربية قد احدث تغييرات جوهرية على سير المعارك ونتائجها . وحظيت العربة باهتمام كبير في مجال الحياة الاقتصادية والعسكرية على حد سواء منذ ظهورها في هذا العصر وحتى آخر الادوار الحضارية في تاريخ العراق القديم . وبقدر ما يتعلق الامر بالمركبة الحربية فانها حظيت على وجه الخصوص بعناية الفنيين في القوات المسلحة من أجل تطويرها وتحسينها باستمرار بقصد زيادة كفاءتها القتالية وسرعتها وقابليتها على المناورة حتى وصلت المركبة في العصور التاريخية المتاخرة ؛ خاصة في العصر الآشوري الحديث ، ذروة القمة في درجة الاتقان . وكدليل على اهمية المركبة عند الأقدمين انفسهم فقد حفظت لنا المعاجم اللغوية ، السومرية والبابلية ، أسماء عديدة لاصناف من العربات واسماء اجزائها

(كالبدن والمقدمة والمؤخرة والعمود والنير والمنصة والمحور والعجلات ...) كما أن هناك مفردات لغوية تشير الى مركبات مصنوعة من البردي واخرى استخدمت فيها المعادن لاعطائها مزيداً من المتانة واخرى ايضا استخدمت فيها الجلود لتغطية أجزائها .

كانت المركبة الحربية السومرية مزودة بدولابين او باربعة دواليب . وكانت المركبة ذات الدواليب الاربعة تتسع لمحاربين ، احدهما قائدها والآخر محارب . ومن الامثلة القديمة على هذا النوع من المركبات ما نشاهده على جرة فخارية من منطقة ديالى يعود تاريخها الى حدود ٢٨٠٠ ق.م. وكذلك المركبات المصورة على شعار مدينة اور الذي سبقت الاشارة اليه . وهناك نماذج طينية ومعدنية لمركبات ذات دولابين عثر عليها في المواقع الاثرية مما يدل على انها كانت في الاستعمال في عصر فجر السلالات . وكانت المركبة الواحدة تجرها أربعة حيوانات (اونيكر) ولعل ذلك بسبب ثقلها ، كما يلاحظ في نماذج المركبات ذات العجلتين زيادة في عرض محورها بحيث انه يساوي ضعف عرض المنصة مما أدى الى بروز الدولاب بشكل واضح من الجانبين . ولا شك في أن مثل هذا الاجراء كان من شأنه ان يمنع انقلاب المركبة في حالة السرعة عند المنعطفات . وتتميز مركبات عصر فجر السلالات بدواليبها الصماء الثقيلة ، اذ من المعروف ان الدواليب ذات الشعاعيات لم تظهر الا في وقت لاحق في بلاد وادي الرافدين . كما أن محيط الدولاب كان صغيرا مما جعل المركبة تبدو قليلة الارتفاع عن الارض قياساً بمركبات العصور اللاحقة . ويبدو واضحاً من رسوم المركبات على آثار هذا العصر ان دواليبها كانت تصنع من عدة قطع من الخشب السميك يجري تثبيتها مع بعضها بمسامير خشبية . ويظهر من بعض هذه الرسوم أيضاً انه كانت تغرس على حافة الدولاب مسامير معدنية على شكل نتوءات بارزة لضمان دوران الدولاب في الارض الرخوة ؛ وقد استمرت هذه الطريقة في العصور اللاحقة أيضاً .

يظهر المقاتل السومري في المركبة الحربية مسلحا بالرمح اذ ان القوس ، كما قلنا ، لم يستخدم بعد على ما يظهر للاغراض الحربية وانما لغرض الصيد بالدرجة الاولى . ومعروف ان قائد المركبة كان يمسك بالأعنة التي تشد في رؤوس الحيوانات . وكانت الاعنة تصل الى يديه بعد ان تمر في حلقتين معدنيتين مثبتتين على عمود العربة بالقرب من النير . والغرض من هاتين الحلقتين منع تشابك الأعنة وضمان انسيابها الى يد قائد العربة بمجموعتين الأولى من الحلقة اليمنى والثانية من اليسرى . وكان قائد العربة يمسك بالأعنة مجتمعة بيده اليسرى والسوط في اليمنى . وكان بمقدوره ، عند تقتضي الضرورة ، لف الأعنة حول القسم الأعلى من العربة ليتسنى له استخدام كلتا يديه في القتال كما واضح من مسلة النسور للامير اياناتم

تجهيزات الوقاية :

اهتم السومريون كثيراً بتوفير تجهيزات الوقاية التي من شأنها توفير الحماية لجسم المقاتل ، وكان من أهم تلك التجهيزات الخوذة المدببة لتغطية الرأس والدرع لحماية الجسم والترس اليدوي لصد ضربات الخصم ونباله . ويمكن الباحث أن يتعرف على تجهيزات الوقاية هذه من خلال الآثار الفنية التي تصور جانباً من المعارك الحربية وخاصة مسلة النسور وشعار مدينة اور . ومما يلاحظ في الخوذة السومرية انها تكون مدببة قليلا وتغطي الأذنين والجزء الخلفي من الرقبة وتنتهي في الخلف بطلمة لاحتواء الشعر . وكان من بين الآثار النفيسة المكتشفة في المقبرة الملكية في اور خوذة ذهبية من هذا النوع ، وقد بقيت الخوذة السومرية في الاستعمال في العصر الاكدي اللاحق .

اما الدرع فانه عبارة عن جلد سميك يلبس فوق الثياب . ونشاهد هذا النوع من الدروع في مسلة النسور حيث يظهر الامير اياناتم في مقدمة جنده. وهو يغطي جسمه بجلد واق سميك مفضض بشكل مائل . كما نشاهد في شعار مدينة اور الجنود السومريين وهم يلبسون اقبية طويلة من الجلد تصل الى القدمين وهي مزودة بازرار من المعدن لزيادة متانتها .

والتراس هذا العصر على نوعين . الأول وهو الترس المستطيل الذي نشاهده على مسلة النسور حيث يحمل الجند السومريون تراساً مستطيلة الشكل تمتد حتى القدمين . والراجح ان هذه التراس مصنوعة من الخشب المغلف بالجلد . ونلاحظ هنا مرة اخرى أنها مزودة بحلقات معدنية دائرية لاعطائها المزيد من المتانة . اما النوع الثاني فهو صغير الحجم نسبيا وله مقبض في الخلف وقد شاهدناه لأول مرة على قاعدة العمود الحجري من لكش .

خلاصة البحث :

حاولنا ان نبرز من خلال هذا البحث المنجزات السياسية والعسكرية في عصر فجر السلالات السومرية في ضوء ما يتوفر من مصادر مدونة في الكتابات المسمارية ومشاهد حربية على المنحوتات ، ويمكن ايجاز خلاصة البحث بالنقاط الآتية :

١ - ان اقدم الجيوش المعروفة في العراق القديم تعود الى زمن فجر السلالات ابتداء من حدود ٣٠٠٠ق.م وهي تتمثل بالقوات العسكرية التي كانت تمتلكها دويلة المدينة السومرية والتي كان هدفها حماية الدويلة اثناء تعرضها الى الاخطار . غير انه ينبغي ان نلاحظ بان مثل هذا الجيش لم يكن دائميا .

٢ - ان اقدم الصنوف الحربية المعروفة في بلاد سومر هو صنف المشاة المدعوم بصنف العربات كما يظهر ذلك واضحاً من مسلة النسور ومن شعار مدينةاور .

٣ - كان الأمير او الملك في دويلة المدينة السومرية هو القائد العام للقوات المسلحة وكان يشارك في المعارك وبقي الأمر كذلك في كل العصور التاريخية اللاحقة دون استثناء .

٤ - كان نظام الصف (الكراديس) هو اسلوب القتال المتبع في عصر دويلات المدن السومرية كما يظهر ذلك من مسلة النسور .

٥ - تشير الكتابات المسمارية وكذلك المنحوتات من عصر فجر السلالات والعصور التاريخية اللاحقة الى ان سكان بلاد وادي الرافدين كانوا يؤمنون بان النصر تحققه الآلهة وقد اتخذوا من الإلهة عشتار ربة للحرب وصوروها على المنحوتات على أسد رمز القوة والبطش .



شكل (١) مسلة صيد الاسود من الوركاء تصور استخدام الرمح والقوس (في حدود ٣٠٠٠ ق.م)



شكل (٢) نحت بارز على الجزء الاسفل من عمود دائري من لكش يصور رجلا يحمل بيده اليمنى سيفا على شكل منجل وباليسرى ترسا وهو يقابل محاربا يتسلح بالرمح (٢٥٠٠ ق.م)

مراجع :

حول التطورات السياسية والعسكرية في عصر فجر السلالات انظر : الاستاذ طه باقر ، د. فاضل عبدالواحد علي ، د. عامر سليمان : تاريخ العراق القديم ، الجزء الاول ١٩٨٠ .

بجد القارىء ترجمة للنصوص السومرية الخاصة بامراء وملوك عصر فجر السلالات السومرية في ملحق كتاب الاستاذ :
Kramer , The Sumerians , 1963 ....

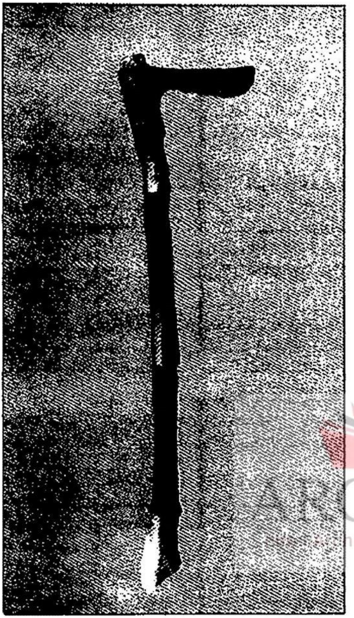
اما بخصوص المنحوتات الاثرية ذات العلاقة بالجيش والسلاح في عصر فجر السلالات فيراجع حولها :
Parrot , Sumer , 1961

سيتون لويد : آثار بلاد الرافدين (مترجم) ١٩٨٠ .

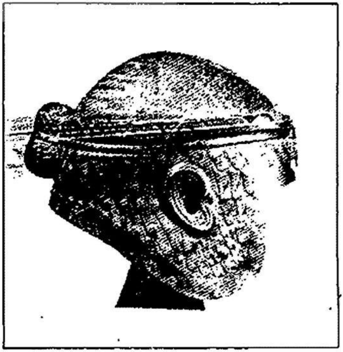
حول آخر الآراء في شان الاسلحة المكتشفة في المدافن الملكية في اور ، انظر :
Watkins , Sumerians Weapons , Warfare and Warriors



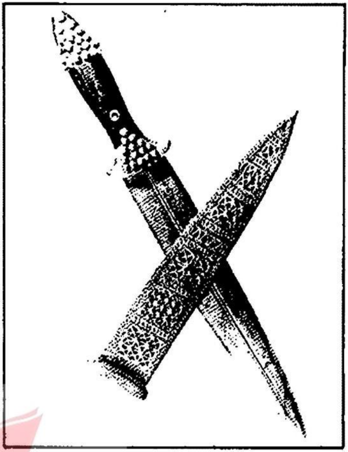
شكل (٢) محارب من ماري (تل الحريري)
يحمل فاسا شبيهة بفاس اور
وسيفا على شكل منجل



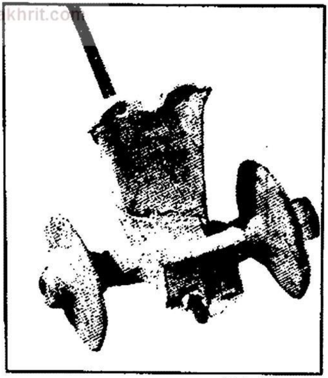
شكل (٤) فاس حربية من المقبرة الملكية في
اور (٢٥٠٠ ق.م) ذات يد خشبية
طويلة عليها اشرطة من الذهب



شكل (٥) خوذة من الذهب
(المقبرة الملكية في اور ٢٥٠٠ ق.م)



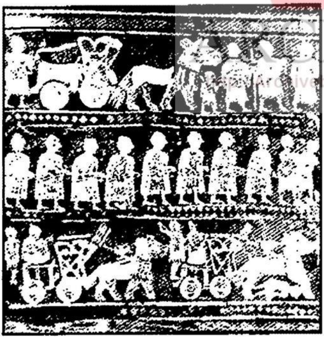
شكل (٦) خنجر من الذهب مع غمده
(المقبرة الملكية في اور ٢٥٠٠ ق.م)



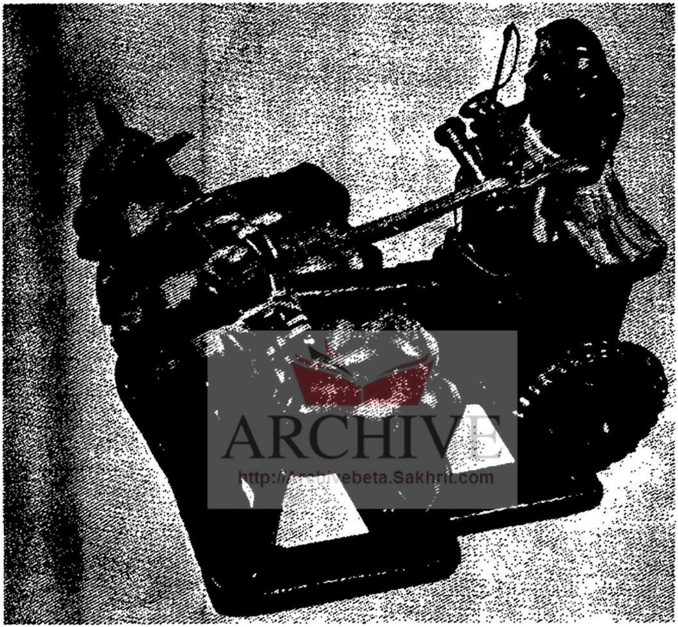
شكل (٧)
نموذج من الطين لعربة سومرية ذات عجلتين . لاحظ وجود تغرين في صدر العربة لمرور طرفي العنان فيهما (٢٨٠٠-٢٧٠٠ ق.م)



شكل (٩) مقطع من شعار مدينة اور
الغنائم تحمل بعد حسم المعركة (الحقلان الاسفل والاوسط) ، والملك السومري يحتفل بالنصر مع كبار رجال الدولة (الحقل الاعلى).



شكل (١٠) مقطع من شعار مدينة اور
الحقل الاسفل العربات الحربية اثناء المعركة
الحقل الاوسط المشاة السومريون يدخلون المعركة برماحهم الطويلة
الحقل الاعلى الملك السومري يترجل من عربته بعد حسم المعركة
(الالف الثالث قبل الميلاد)



شكل (٨)

نموذج لعربة حربية من تل عقرب في ديالى (عصر فجر السلالات الثاني ٢٧٠٠ـ ٢٥٠٠ ق.م)



شكل (١١) مسلة النسور

اياناتم أمير لكش يتقدم جنده
المشاة الذين يظهرون بتشكيل
على هيئة صف. وفي الحقل الاسفل
الامير السومري في عربته وخلفه
جنده يحملون الرماح على اكتافهم
(عصر فجر السلالات ٢٥٠٠ ق.م)



شكل (١٢) مسلة النسور

الاله ننكرسو يصطاد
الاعداء في شبكة
ويهوي بالصولجان على
راس احدهم

حقوق الانسان في بلاد ما بين النهرين

محمد الحاج حمود
كلية القانون/جامعة بغداد

١ ـ ورث العراق ثروة قانونية وحضارية هائلة . فقد كانت بلاد ما بين النهرين مهداً لأعرق الحضارات في العالم . فنشأت على هذه الارض حضارات السومريين والبابليين والاكديين والآشوريين ، التي تطورت في كنفها اول قواعد القانون منذ ما يزيد على اربعة آلاف سنة قبل ميلاد السيد المسيح . تلك القواعد التي تبين لنا درجة تطور المجتمع في ذلك الوقت ، الأمر الذي يدفعنا الى التساؤل فيما اذا كانت حقوق الانسان قد وجدت جذورها التاريخية فعلاً على هذه الارض .

٢ ـ ومن المعلوم ان الحاجة الى القوانين والى الحرية والعدالة الاجتماعية والى احترام حقوق الانسان لا تبرز ضرورتها إلا في المجتمعات التي تبلغ مرحلة لا باس بها من النمو الاجتماعي والسياسي . وتاريخ بلاد ما بين النهرين يبين بوضوح بان التكوينات السياسية التي ظهرت في حدود ٤٠٠٠ سنة قبل الميلاد في الاقسام الجنوبية من العراق لا تستطيع ان تسير اعمالها اليومية ومتطلباتها الاجتماعية وهي معتمدة التقاليد البدائية فقط ما لم تكن لها قوانين تنظم بواسطتها العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية . وبما ان هذه المجتمعات ظهرت في فترة موغلة في القدم ، حيث لم تكن آنذاك الكتابة المسمارية معروفة بعد ، لذا فاننا لا نعرف في الوقت الحاضر شيئاً عن طبيعة قوانين تلك الفترة . ولكن ، بعد أن عرف العراقيون القدماء الكتابة ودونوا بواسطتها اخبارهم ومعاملاتهم الاقتصادية والقضائية ، استطعنا ان نتعرف على القوانين والاصلاحات الاجتماعية التي ادرك العراقيون القدماء اهميتها وضرورتها في وقت مبكر جداً . وبدا يعني ان العراقيين القدماء قاموا بالاصلاحات الاجتماعية وعرفوا القوانين قبل غيرهم من شعوب العالم بآلاف السنين ، وبالتالي عرفوا الاهتمام بحقوق الانسان منذ تلك الفترة المبكرة .

٣ ـ وبالتاكيد فان مفهوم حقوق الانسان في بلاد ما بين النهرين قبل آلاف السنين يختلف عن المفهوم السائد في الوقت الحاضر . فالقانون ، بصورة عامة ، هو انعكاس لواقع اجتماعي معين ، يمثل ذلك الواقع ويعبر عنه . لذا فان حقوق الانسان في تلك الفترة الموغلة في القدم كانت تتلاءم من حيث تطورها مع تطور مجتمع تلك الفترة وتطور مؤسساته الاجتماعية والسياسية . ففي مجتمع يقوم على الانتاج الزراعي البدائي ويسوده الخوف نتيجة استمرار الحروب والغزوات ، لا بد أن تكون حقوق الانسان فيه لمحات انسانية مبعثرة تعصف بها ظروف ذلك المجتمع وتقيدها مؤسساته المختلفة . فالرق ، مثلا ، كان أحد مؤسسات ذلك المجتمع . لذا لا يمكن تطبيق مفاهيم ومؤسسات الوقت الحاضر على المجتمع القديم ذاك فنقول ان وجود مؤسسة الرق يعني انعدام حقوق الانسان . بل لا بد من النظر الى الأمر من منظار واقعي اساسه واقع ذلك المجتمع الذي يفرض وجود الرق فيه او مقدار تطور وضع المراة او تطور القضاء . لذا فان الدراسة الصحيحة لحقوق الانسان في تلك الفترة هي تلك التي تقوم على تقويم تلك المؤسسات وما يتمتع الفرد فيه من حقوق مقارنة بالموجات الحضارية التي تلتها بفترات تاريخية متاخرة ، كالفراعنة واليونان والرومان والاوربيين في عصورهم التي سبقت الوقت الحاضر . وبهذه الطريقة نستطيع التعرف على مقدار ما يتمتع به الانسان من حقوق رغم وجود تلك المؤسسات ورغم توغل تلك المجتمعات في التاريخ .

٤ ـ اكتشفت عدة مجموعات من القوانين تعود الى

بلاد ما بين النهرين ، تعتبر من اغنى المجموعات القانونية القديمة المكتشفة حتى الآن ، والتي يعود اقدمهـا الى منتصف الالف الثالث قبل الميلاد . اذ تلت قوانين (اور ـ نمو) ، مؤسس سلالة اور الثالثة (٢١١٢ ـ ٢٠٩٥ ق.م.) ، مجموعة اصلاحات الملك اوروكاجينا من حيث القدم . ثم قوانين (لبت ـ عشتار) التي تعـود الى عهد الملك (لبت ـ عشتار) ، خامس ملوك سلالة آيسن (١٩٣٤ ـ ١٩٢٤ ق.م.) . وقد امكـن التعرف على مجموعة قوانين اخرى تلت قوانين حـمورابي من حيث الاهمية وهي المعروفة حاليا بقوانين (اشنونا) . كما عثر على مجموعة بما يعرف بالقوانين الآشورية القديمـة . وتوجد مجموعات أخرى صغيرة من المواد القانونيـة تعود الى العهد البابلي القديم(١) . تشكل جميع هذه المجموعات مع قوانين حمورابي قوانين بلاد ما بين النهرين التي تتركز هذه الدراسة عليها .

٥ ـ لقد اكتشف في المدينة العراقية القديمة (الكش) لوح طيني يرجع تاريخه الى ٢٣٥٥ سنة قبل الميـلاد . ومضمون هذا اللوح يشرح تفاصيل اقدم اصلاح اجتماعي معروف في الوقت الحاضـر . ومن المحتمل ان تكشف التنقيبات في المستقبل عما هو اقدم منه . والاصـلاح المذكور كان موجها للقضاء على المساوىء التي كان يتذمر منها سكان تلك المدينة(٢) وتوفير الحد المقبول لضمـان حقوق الانسان . واذا ما تصورنا الاسباب الموجبة لمثل هذا الاصلاح وفي مثل تلك الفترة الموغلة في القدم لبدا لنا واضحا ان سكان وادي الرافدين قد اعتادوا منذ ذلك الحين على ممارسة حقوقهم والتمتع بحرياتهم في حـدود القانون . وكانوا يقفون في وجه من كل من يحاول الانتقاص من حرياتهم الاقتصادية والشخصية التي كانوا يعتـزون بها باعتبارها تراثا وحقا ضروريا لأسلوب حياتهم . هذا الادراك ادى الى توليد معارضة شديدة تجاه الضـرائب التي فرضت على السكان ، واستطاعت هذه المعارضـة ـ على ما يخبرنا به المؤرخ السومري مدون الاصلاح ـ ان تجلب الى الحكم رجلاً صالحـاً يخاف الآلهـة هو (اوروكاجينا) الذي اعاد العـدل وارجع الحريـة الى المواطنين وازال الضرائب والمظالم والاستغلال الـذي كان يصيب الفقراء من الأغنياء .

ان اهمية هذه الوثيقة تبرز من ناحية كون محتوياتها تنادي صراحة باهمية حقوق الانسان ، وتأكيدها حريته، ورفضها لكل ما يتناقض وذلك . هذه ناحية ، والناحيـة الثانية أن كلمـة حرية (ama - ar - gi) التي هي في الوقت الحاضر امنية جميع الشعوب في العالم ، ظهـرت لأول مرة في التاريخ البشري في هذه الوثيقة العراقيـة . بالاضافة الى أن هذه الوثيقة قد ذكرت أن الملك السومري « اوروكاجينا » قد قنن القـوانين التي وفرت للشعب الحرية والعدالة الاجتماعية . ولكن للأسف لم تصلنا لحد الآن اية نسخة من هذه القوانين . وربما تستطيع التنقيبات في المستقبل ان تكشف عنها . ومهما يكن فانه يتضح من اصلاحات « اوروكاجينا » الاجتماعية بأن فكرة الحرية في حدود القانون كانت معروفة لدى السومريين من أهل الالف الثالث قبل الميلاد.(٣)

٦ ـ وهكذا ، يكون العراقيون القدماء قد سـبقوا بقية الشعوب بحوالي الفي سنة في هـذا المجال . اذ ان الدراسات الأثرية والتاريخية تبين بصورة لا تقبل الجدل بان شعوب منطقة الشرق الاوسط لم تتعرف على القوانين وعلى تطبيقها إلا بعد ان تأثرت بالقوانين العراقية. فالشعوب الايرانية مثلا لم تعرف الاستيطان قبل الالف الاول قبل الميلاد ولم تشرع القوانين إلا بعد اتصالها ببلاد وادي الرافدين وتعرفها على القوانين العراقية في نهاية القرن السادس قبل الميلاد . اما مصر الفرعونيـة فلم تتعرف على القوانين المدونة إلا في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد ، اذ كان الملك المصري (الفرعون) قبل هـذا التاريخ إلهاً مطلق الحكم وكان يعتبر مصدر الشريعة التي كانت تصدر عن ارادته ومشيئته . فليس هناك شريعة ثابتة يقضي بموجبها بين الناس ، كما كان عليه الحـال في العراق القديم.(٤)

٧ ـ وسأحاول ، فيما يلي من الصفحات ، أن ابين كيف ظهرت حقوق الانسان لأول مرة في تاريـخ الانسانية من خلال مؤسسات مجتمع بلاد ما بين النهرين. وسينحصر اطار هذه الدراسة بالرق ومركز المرأة والعدالـة وشروط العمـل .

٨ ـ كانت الحيـاة الاقتصادية في المجتمع العراقي القديم ترتكز بشكل اساسي على الزراعة وعلى بعض المهن اليدوية البسيطة . وكان الانتاج يتحدد بالحاجـة الى تبادل السلع بين القرى والمدن المجاورة . السكان يتكوّن من ثلاث فئات اجتماعية هي: الاحرار (الاميلوم) والاحرار (المشكينو) والعبيـد .

---

١ ـ د. عامر سليمان : القانـون في العراق القديم ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٩٧٧ ، ص ٩١-٩٢ .

٢ ـ د. فوزي رشيد : الشرائع العراقية القديمة . وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، ١٩٧٩ ص١١ .

٣ ـ المصدر السابق ، ص١٢ .

٤ ـ نفس المصدر ، ص١٥ .

كان الاحرار (الاميلوم) يكونون الطبقة الحاكمة وهم من الرجال الذين يشكلون حاشية المملكة ويخضعون مباشرة للملك ؛ ومن هؤلاء الذين يمارسون مهنا مستقلة كالاطباء والبنائين والحرفيين .. وكانت هذه الفئة تمسك بكل المناصب في ادارة الدولة والجيش والادارة المدنية وسجل الاراضي والمالية والعدالة والكهنوت والشرطة والتجارة .. اما الاحرار (المشكينو) فانهم يمثلون جماهير السكان من الفقراء والمستغلين عموماً . ويمثل(المشكينو) مكاناً وسطاً بين (الاميلوم) والعبيد ؛ إلا أن مركزهم يقترب الى الفئة الاولى اكثر حيث كانوا يعملون بشكل رئيسي في زراعة الارض ، وبسبب عددهم المرتفع ، كانوا يشكلون الرأي العام الذي يؤثر في سياسة الملك وادارته. ويحتل العبيد نهاية السلم الاجتماعي. ومع ذلك فقد كانوا يتمتعون بحقوق واسعة(٥) .

٩ ـ ان العبودية في بابل وآشور لم تكن قاعدة الانتاج ، بل كان استثمار الفلاحين الاحرار (المشكينو) اكثر انتشاراً وشيوعاً . وكان العبيد يحتلون مركزاً ثانوياً في التركيب الاجتماعي الطبقي في بلاد ما بين النهرين؛ في حين اصبح العبيد هم الطبقة الرئيسية في الغرب القديم. اي أن التناقض الرئيسي في بلاد ما بين النهرين كان بين كبار ملاكي الارض وبين صغار الفلاحين من غير العبيد الذين كانوا يشكلون جمهرة المنتجين المضطهدين ، بينما كان التناقض الرئيسي في العبودية الرومانية مثلاً بين العبيد والسادة ملاك العبيد . ويمكن القول أن العبيد لم يكونوا يمثلون مركزاً مهيمناً في الانتاج(٦) ، وهذا ما يميز العبودية في العراق القديم عن بلاد الاغريق والرومان(٧). لقد كان العمل العبودي في العراق القديم محدوداً ، اذ كان يقتصر على بعض الحرف والاشغال العامة والعمل في البيوت . في حين كان مستبعداً في مجال الاقتصاد الفردي الذي كان يشكل القطاع الرئيسي في الانتاج ، حيث كان العمل الحر هو السائد وكانت القوى العاملة مكونة من السكان المحليين الاحرار ، وان العامل الرقيق بمعناه الصحيح لم يكن له وجود فعلي في الاستخدام(٨) .

١٠ ـ وعلى الرغم من ان القوانين العراقية القديمة فرّقت ، في بعض احكامها ، بين الاحرار والعبيد ونصت على أحكام متباينة بالنسبة لفئات معينة من الناس ، لكن لو امعنا النظر في المواد القانونية المختلفة التي تطرقت الى حقوق وواجبات الافراد ومدى وقوف القانون الى جانب فئة من الناس دون غيرها ؛ لتبين بما لا يقبل الشك ان حال العبيد في المجتمع العراقي القديم ، كما تعكسه تلك القوانين ، كان افضل بكثير من الوجهتين الاجتماعية والقانونية من حال العبيد في روما ؛ مثلا ، بعد ما يقارب الف عام . بل أن دراسة تطور القوانين في العراق تشير بوضوح الى أن المصلحين والحكام العراقيين القدماء كانوا يسعون دائماً لاعطاء المزيد من الحماية لفئة العبيد وتيسير السبل لها للخلاص من العبودية(٩) .

ان الوضع المتقدم للعبيد في بلاد ما بين النهرين واختلافه عن وضع العبيد عند اليونان والرومان في الفترات اللاحقة ، يعود ، بالاضافة الى الاسباب التي سبقت الاشارة اليها ، الى جملة اسباب اخرى هي :

(أولا) ان الفارق الكبير بين العبودية الغربية والعبودية في العراق القديم هو ان الغالبية العظمى من العبيد في الاخير ليسوا ملكاً لأحد بل هم ملك للدولة(١٠) باعتبارها رمزاً مشتركاً موحداً اعلى . كما انهم ليسوا مجردين تماماً من ملكية ادوات الانتاج البسيطة ، وبالتالي فليسوا عبيداً لمالكيها . فالذي يكون مرغماً على العمل من اجل الدولة يكون عبداً للدولة طيلة الفترة التي يقوم فيها بمثل هذا العمل ، إنه سيكون بلا شك واعياً تماماً لغياب الحرية المرتبط بقيام مثل هذا الواقع ، ولكنه بنفس الوقت واع للسرور الذي يمتلكه وهو يعمل لنفسه (عبر عمله من اجل الدولة) . وفوق كل هذا فان عبودية الدولة تبقى من الناحية العملية مجالا واسعاً للحرية الانسانية التي تكون معدومة في حالات العبودية التقليدية(١١) . ان استخدام العبيد في الانتاج ، لا سيما في المشروعات الزراعية ذات الحجم الكبير ، كان يشكل

---

٥ ـ اندريه فينيه : Ander Finet : Le Cod de Hammurapi , Les ed. du CERF, Paris, 1983, P. 12. ... ...

٦ ـ R. Guenther et G Schrot : Problemes theoriques de la societe esclavagiste , in, Recherches internationales Etudes et Classes dans L'Antiquite esclavagistes , No 2 , Paris , PP. 23 — 24.

٧ ـ الدكتور عبدالرضا الطعان : الفكر السياسي في العراق القديم، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، ١٩٨١ ، ص١٢٩ .

٨ ـ نفس المصدر ، ص١١ .

٩ ـ د. عامر سليمان : المصدر السابق ، ص٤١ .

١٠ ـ وتفوجل :
Karl Wittfogel : Le Despotisme Oriental, ed. de Minuit, Paris, 1964, P. 18f

١١ ـ د. عبدالرضا الطعان ، المصدر السابق ، ص١٤٢ .

مسالة معقدة وقليلة الربحية ، وذلك يرجع الى تكاليف الرقابة التي كانت تحول دون استخدام العبيد بشكل واسع في تلك الاشغال . وهذا يوضح لماذا يستخدم عبيد الدولة في القصر ، لا سيما في المكاتب الحكومية والورش والمناجم وبعض الاعمال المعمارية ، وربما هذا يفسر كذلك لماذا كانت محاولات استخدام العبيد في بعض الاعمال المهمة ، سواء من قبل الدولة او من قبل الافراد ، تقترن بايجاد المحفزات الفعالة ، وبالتالي احلال شبه العبودية محل العبودية التامة.(١٢)

(ثانياً) ان اغلب العبيد ياتون من داخل البلاد . وباستثناء العدد المحدود من الأسرى الذين تقضي القوانين العراقية بتشغيلهم في الاشغال العامة بدلاً من قتلهم(١٣) ، والعدد النادر من العبيد الاجانب الذين يجلبهم التجار معهم خلال أسفارهم ، لا يوجد عبيد من غير أبناء بلاد ما بين النهرين . وفي هذا الخصوص لا بد من الاشارة الى عدم وجود تجارة متخصصة بالعبيد وعدم وجود أسواق لهذا الغرض . ويقتصر العبيد الاجانب على ما يجلبه التجار المسافرون معهم وبيعهم كنشاط ثانوي ملحق بتجارتهم ، ولهذا كان العبيد من نفس جنس ولون وديانة الاحرار(١٤) .

ومن ناحية اخرى ، فان العبيد في العراق القديم لم يكونوا يشكلون طبقة مغلقة . اذ يعتمد كون الانسان حراً أو عبداً في اغلب الاحيان على الوضع الاقتصادي للشخص . فقد يصبح الحر عبداً نتيجة الحاجة أو لارتكابه جرائم معينة . كما أن هناك الرق « المؤقت » الذي يعود سببه الى عدم قدرة المدين على سداد ما بذمته من دين مما يلزمه هو أو زوجته أو أولاده بالاشتغال لدى الدائن كعبد ، ولكن لمدة اقصاها ثلاث سنوات مهما كان مقدار الدين(١٥) . اضافة الى ان الشخص الذي يولد عبداً بامكانه فيما بعد أن يخرج من العبودية ويصبح حراً، كما سنرى ذلك فيما بعد(١٦)

١١ ـ لا شك ان العبيد في العراق القديم كانوا يتمتعون بالعديد من الحقوق والامتيازات(١٧) . فقد اعترفت القوانين بحق العبيد بتكوين عائلة شرعية وامتلاك الاموال الخاصة والتمتع بها طوال حياته والدخول في معاملات تجارية واقتراض النقود لابتياع حريتهم .وكانوا يزودون باراض من قبل الاغنياء ويملكون حق تاجيرها . وكان بعض هؤلاء يشتركون أحيانا مع آخرين في تاجير تلك الاراضي . كما كان هؤلاء يتمتعون ببعض حقوق الحيازة والانتفاع مما في حوزتهم بشرط موافقة أسيادهم. وفي العهود اللاحقة لعهد سلالة بابل الأولى ، كالعصر البابلي الاخير ، ازدادت حقوق العبيد وضوحا وسعة ؛ لا سيما الحقوق الاقتصادية ؛ وبشكل خاص حق الحيازة . وكان العبيد يعملون حرفيين وتجاراً وصيارفة ومزارعين. وكان البعض منهم يمتلك مشاغل حرفية تعليمية . كما كان يحق لهم اخذ الرهائن بمختلف انواعها من مدينيهم ضماناً لقروضهم . وكان يحق لهم استئجار مواطنين احرار كعمال او وكلاء تجاريين(١٨) .

وكانت القوانين والاعراف تلزم مالكي الرقيق بحسن معاملتهم وتحددهم في كيفية محاسبتهم على اخطائهم . وقد ورد في قانون (اور ـ نمو) مثلا ، تحديد عقوبة الامة التي تسيء الى سيدتها « بفرك فمها بالملح » (المادة ٢٢) ، بينما حدد قانون حمورابي عقوبة الرقيق الذي ينكر سيده بقص الأذن (المادة/٢٨٢) ؛ وهي عقوبة لينة اذا ما قورنت بعقوبة من يضرب أباه التي حددها القانون بقطع اليد (المادة/١٩٥) .

وطبيعي أن حظ الأناث من الرقيق في الحقوق والامتيازات كان أفضل من حظ الذكور ، وذلك لعيشهن في البيوت دوماً وعلاقتهن المباشرة مع أفراد الاسرة ، التي قد تتطور الى علاقة عاطفية تكتسب بعدها الأمة حقوقاً تصل الى العتق من العبودية . ففي قانون (لبت ـ عشتار) اشارت المادة (٢٥) الى احتمال اكتساب الامة واولادها الحرية ان هي أنجبت اولاداً لسيدها . اما المادة (٢٦) من نفس القانون فقد نصت على جواز زواج السيد من امته بعد وفاة زوجته الأولى ، وأعطت حقوقاً معينة للأولاد في تركة ابيهم . اما قانون حمورابي فقد منع بيع الأمة التي كانت قد ولدت أولاداً لسيدها ؛ حتى وان كانت قد اساءت الأدب تجاه سيدتها وحاولت مساواة نفسها بها (المادة/١٤٦) . بينما اعطت المادة (١١١) من ذلك القانون الحق لمالك الأمة التي كانت قد ولدت له اولاداً

---

١٢ ـ نفس المصدر ، ص١٩٦ .
١٣ ـ د. عامر سليمان : المصدر السابق ، ص٤٥ .
١٤ ـ اوبنهايم
A.L. Oppenheim : Ancient Mesopotamia, Chicago, 1964 P. 75

١٥ ـ المادة (١١٧) من شريعة حمورابي .
١٦ ـ جايلد
Gordon Child : Naissance de La civilisation , ed. Gothier , Paris , 1963 , P. 186

---

١٧ ـ فارغا
Y. Varaga : Politico — economic problems of capitalism , progress Pub. , Moscow, 1968 , P. 33 .
١٨ ـ د. عبدالرضا الطعان : المصدر السابق ، ص ص ١٩٧ـ١٩٨

وباعها مضطراً أن يستعيد امته ويعيدها لاولادها . ومن الممكن تفسير هاتين المادتين بأنهما محاولة من المشرع لحماية حقوق مالك الأمة في أمته ورغبة منه في جمع شمل الأمة مع أولادها بغية تربيتهم والاشراف عليهم . كما ضمنت المادة (١٧٦) من قانون حمورابي حرية الأمة واولادها من سيدها بعد وفاته ان هو لم يعترف بشرعيتهم اثناء حياته وبانتسابهم له . أما الاعتراف بشرعيتهم وانتسابهم له وعدهم مع أولاده الآخرين اثناء حياته فيحق للامة واولادها أن يكتسبوا حريتهم ، كما يحق للأولاد ان يأخذوا نصيبا من تركة ابيهم مساوياً لنصيب اخوتهم من زوجة ابيهم الشرعية (المادة/١٧٠) .

ولم يغفل قانون حمورابي حق الذكور من الرقيق . فقد اعترف في المادتين (١٧٥ و١٧٦) منه بزواج العبد من امرأة حرة وسمح له بأن يكون لديه بيت خاص واموال خاصة ، كما ضمن حرية أولاده من بعده . ولم يعط الحق لمالكه إلا في نصف ما كان قد امتلكه وزوجته الحرة بعد زواجهما[19] .

١٢ ـ حددت القوانين في العراق القديم العقوبات الواجب انزالها بحق كل من يعتدي على الرقيق بالضرب او القتل . غير أن جميع هذه القوانين ، بما فيها قانون حمورابي والقوانين الآشورية ، قد اعتمدت مبدأ التعويض في تقدير عقوبة الجاني إن كان المجنى عليه من العبيد ، بينما اعتمدت مبدأ القصاص إن كان من الاحرار . اما العقوبات التي نصت عليها القوانين بحق الرقيق الذي يرتكب جريمة ضد غيره فتبدو لينة جداً بالقياس الى العقوبات المتعلقة بالاحرار . ويمكن تفسير ذلك بأن تلك القوانين كانت تحاول حماية ممتلكات الافراد ، ومنها الرقيق ، لذا فهي لم تنص على معاقبتهم معاقبة قاسية . وقد تفسر ايضا بوقوف القانون الى جانب الرقيق في تحديد العقوبة وجعلها لينة نظراً لوضع الرقيق الاجتماعي ، فكانت جريمة هروب الرقيق من اسيادهم ، وهي الجريمة الأكثر شيوعاً ، لا يعاقب عليها الرق نفسه بل يعاقب عليها كل من ساعد الرقيق على الهرب أو آوى رقيقاً هارباً (المادة/١٥ من شريعة حمورابي) او احتجز رقيقاً مفقوداً ولم يسلمه الى مالكه أو الى السلطة (المواد/١٨ و١٩ و٢٠ من شريعة حمورابي) او ساعد على ازالة علامات العبودية (المادتين ٢٢٦ و٢٢٧ من شريعة حمورابي) . وتعاقب هذه الجرائم بعقوبات قاسية قد تصل الى الاعدام او قطع اليد ، وأحيانا التعويض المادي الباهض .

---

١٩ ـ د. عامر سليمان : المصدر السابق ، ص‌ص ٥٥ و٥٦ .

ان هذه الحقوق التي يتمتع بها العبيد هي حقوق خاصة بالانسان ، اضفى تمتع العبيد بها عليهم صفة انسانية واضحة اخرجتهم من صنف الأشياء التي كانت صفة العبيد عند الاغريق والرومان فيما بعد[20] .

١٣ ـ مارست المرأة في الحضارات العراقية القديمة نوعين من الاعمال . نوع يتعلق بواجباتها المنزلية كأم وزوجة ، ونوع تمارسه في خارج نطاق العائلة[21] . وقد اظهرت دراسة الاحوال الشخصية أن المرأة العراقية القديمة كانت تتمتع بقسط كبير من الحرية الشخصية . كما كان لها حقوق وامتيازات أقرها العرف والقانون . إذ كان للمرأة حق البيع والشراء والمقايضة والرهن والمثول امام المحاكم كشاهدة وحاكمة ومدعية ومدعى عليها . كما كان لها ان تمارس اعمالا ومهنا خارج نطاق العائلة كالكتابة والطب والكيمياء والغزل والعزف والغناء وغير ذلك .

اما من الناحية الدينية فكان للمرأة قسط هام في الكهنوت وادارة المعابد واقامة المراسم الدينية . اذ كان الملوك والأمراء يتنافسون في تعيين قريباتهم في مثل هذه المراكز[22] .

١٤ ـ توجد لدينا امثلة ، رغم قلتها ، عن نساء قمن بادارة البلاد او القضاء ومن اهم الأمثلة عن تبوّؤ المرأة مقاليد الحكم جاءنا من العصر السومري . إذ تذكر جداول الملوك السومريين أن امرأة تدعى كوبابا Kubaba قد استولت على عرش كيش (في حدود ٢٤٢٠ ق.م.) وحكمت مدة طويلة . وقد حكمت البلاد لوحدها دون مشاركة من زوجها او ابنها[23] . وتقلد عدد من النسوة في بلاد ما بين النهرين مركز حاكم مقاطعة (SaKintu) واغلب هؤلاء النسوة من الأميرات زوجات او اخوات الملوك . وكانت الحاكمة تسيطر على عدد من المدن والقرى وتحكم باسم الملك . ومن اهم الامثلة على ذلك الحاكمة أمينة Aminai من منطقة نوزي Nuzi فقد حكمت هذه المرأة منطقة واسعة باسم الملك سوساتار Saussatar في حدود ١٣٨٠ ق.م[24] . كما حكم عدد

---

٢٠ ـ د. عبدالرضا الطعان : المصدر السابق ، ص١٩٨ .
٢١ ـ تلماستيان عقراوي : المرأة ودورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين ، وزارة الثقافة والفنون ، بغداد ، ١٩٧٨ ، ص١٥٥
٢٢ ـ نفس المصدر : ص٢٦٨ـ٢٦٩ .
٢٣ ـ جاكوبسن
Th. Jacobson : The Summerian King List , Chicago , 1939 , P. 159 .
٢٤ ـ غوردن C. Gordon : The status of women reflected in the Nuzi tablets , ZA NF IX , 1936 , P. 147 .

من الملكات بدل ازواجهن او ابنائهن عندما يذهب هـؤلاء الى الحروب او عندما يكونون صغار الســـن . ومنهن الملكة شيبتو Shibtu زوجة الملك زمريلم Zimrilum في ماري والملكة نقية زوجـــة الملك سنحاريب والملكـة سميراميس والدة الملك ادتيراري الخامس .

١٥ ـ أما في المحاكم ؛ فعلى الرغم من وجود العـديد من الامثلة على مثول المراة ـ الحرة والأمة ـ كشاهدة ، فلا يوجد لدينا لحد الآن إلا النزر القليل من الأمثلة على تولي المراة في العراق القديم القضاء والمشاركة في اصدار الحكم . ففي نص مسماري يعود الى القرن الثامن عشر قبل الميلاد بعض التفاصيل عن اجراءات قانونية صـدرت بحق امـراة اتهمها زوجها ـ وهما في مرحلـة الـــزواج الناقص ـ بسوء السلوك . يذكر النص أن لجنة المحلفين الذين حكموا لصالح الزوجة كانوا من النساء ، لانالمصطلح المستعمل بخصوص هؤلاء هو Shibtu صيغة التانيث من المصطلح Shibuti اي الشيوخ وكبار السن(٢٥) .

وتدل دراسة المشاهد واللقى الاثرية ان المراة قـد شاركت في العزف علىالآلات والغناء في مختلف العصور ، ابتداءً من عصر فجر السلالات وحتى آخر الأدوارالحضارية في وادي الرافدين . وكانت مهنة العزف والغناء ، مثـل أكثر المهن الاخرى ، يتوارثهـا الأبناء عـن الآباء ، وتبقى محصورة في عوائل معينة . وكان للموسيقيين ؛ وخاصـة التابعين للمعابد ، مركز اجتماعي مرموق(٢٦) .

١٦ ـ كانت المراة البابلية تتمتع بالأهلية القانونية ، سواء قبل الزواج او بعده ، ولكن مع بعض الاختلاف .

فقبل الزواج ، تستطيع المـراة الحرة ان تتعاقـد وتشتري وتتبادل المنافع وتقترض وتقرض وتؤجر الحقول وتشارك في الارث وان تكون مالكة . اما بالنسبةللراهبات فانهن لا يستطعن الحصول على الاموال من آبائهـن إلا اذا اجاز لهم هؤلاء ذلك (المادتان /١٧٨ و١٨١ من شريعة حمورابي) . وراهبات مـردوخ (الاله) فقط يستطعـن الحصول على حصتهـن من الإرث في العقارات مـن الأب (المادة/١٨٢ من شريعة حمورابي) . ويمكـــن للمـراة المثول امام العدالة كمدعية او مدعى عليها . ويمكنها ان تكون شاهدة على فعل قانوني أو في دعوى ، كما يمكنها القيام بمهام كاتبة معبد الاله شمس .

ورغم قلة المعلومات ، إلا انه يمكن القول ان حقـوق المراة بعد الزواج أقل من حقوقهـا قبله . فالمراة ، وفقـاً للمادتين ١١٧ و١٥١ من شريعة حمورابي ، تلتزم بالديون التي يتعاقد زوجها عليها طيلة فترة الـــزواج وبعده . ويمكنها ايضا شراء العقارات لزوجها . وفي اغلب الحالات يتعاقد الزوجان سوية(٢٧) . ومـع ذلك ، فهنـاك بعض العقود التي ابرمت من قبل المراة فقط ، وهو ما تاكـد من مكتشفات معبد شمسو ـ ايلونا(٢٨) .

وهكذا تحتفظ الزوجة باهليتها القانونية بعد الزواج. فتبقى مالكة لمهرها (المـادتان ١٦٢ و١٦٣ من شـريعة حمورابي) . وفي حالة غياب الزوج ؛ تستطيـع زوجـة العسكري التي لها اولاد في سن مبكرة ان تدير جـزء مـن املاك زوجها (المادة/٢٩ من شريعة حمورابي) . وعنـد انتهاء الزواج بموت الزوج ، تستطيع الزوجـة ان تمارس سـلطتها على الاولاد وعلى المسكن (المادة/٧٢ من شريعة حمورابي(٢٩) . لقد كان الـزواج بين رجل وامراة مـن نفس الفئة الاجتماعية هو القاعدة . ومع ذلك ، فلم تمنع القوانين البابلية زواج المراة الحرة من احد عبيد القصر او مـن المشـكينو (المـادتان ١٧٥ و١٧٦ من شريعـة حمورابي)(٣٠) .

١٧ ـ ان الزواج لدى ابناء وادي الرافـدين القدامى لا يمكـن تفسيره بانه زواج عن طريق الشراء . فالمهـر (Tirhatu) (٣١) له معنى حقيقي . انه يغطـي بعض النفقات التي على زوج المستقبل أن يدفعها للتحضـير للزواج والتي تقابل المهر في الوقت الحاضر .

ويبين لنا الاستاذ كوك ، ان دراسة القوانين البابلية تقودنا الى القول بأن نظام الزواج القديم عن طريقالشراء قد اصابه تخفيف في زمن حمورابي في ناحيتين : الاولى : ان دفع المهر لم يعد ضرورياً ، والثانية ، انه لا يأتـي في وقت الـــزواج بل في وقت الخطبة(٣٢) . « ان المهـر La Tirhatu ما هو الا من ذكريات العهد الذي كان فيه الزواج عن طريق الشراء مألوفاً . فقد احتفظ الخطيـب بعادة تقديم شيء الى أب زوجته المقبلة ، في الوقت الـذي

٢٥ ـ اوبنهايم : المصدر السابق ، ص ص ٩٥ـ١٠٥ .
٢٦ ـ فوردون : المصدر السابق ، ص ص ٢٠٦ـ٢٠٧ .

٢٧ ـ كـوك
Edouard Cuq : Etudes Sur Le droit babylonien , Les Lois assyriennes et Les Lois hittites , Paris , 1929 , PP. 371 — 372 .
٢٨ ـ نفس المصدر ، ص ص ٢٧٠ـ٢٧٥ .
٢٩ ـ نفس المصدر ، ص٢١ .
٣٠ ـ نفس المصدر ، ص٢٢ .
٣١ ـ « المهر La Tirhatu » هو شيء يقدم الى اب المـراة قبل الزواج . يقدمه الزوج المقبل او والده »
المصدر السابق ، ص٢٤ .
٣٢ ـ المصدر السابق ، ص٢٢ .

لم يعد فيه الزواج عن طريق الشراء يتناسب والاخلاق ولا مع المكانة التي اصبحت تحتلها المرأة في العائلة وفي المجتمع . لقد اصبح المهر عملا اختياريا ، كما تدل على ذلك المادة/١٣٩ من شريعة حمورابي ، ومنذ ذلك الحين تغيرت صفته القانونية . ولهذا لم يعد ممكنا القول انه ثمن للشراء : انه حرية تلقائية الى حد ما ، او هدية خطوبة تقدم الى اب أو ام المرأة »(٢٣) .

١٨ ــ لقد اخذت العدالة من اهتمام الملوك البابليين الكثير . فقد رأينا فيما سبق كيف ان اوروكاجينا (٢٣٥٥ قبل الميلاد) أدخل اصلاحا اجتماعيا واقتصاديا يهدف الى تحقيق العدالة . وحمورابي من جانبه اراد ضمان المساواة أمام القانون وتحقيق الانصاف في قرارات المحاكم . فقد اكد على المساواة أمام القانون في مقدمة وخاتمة شريعته . وجعل من الانصاف موضع اهتمامه الرئيسي . ففي المقدمة كتب : « هذه مراسيم الانصاف التي وضعت » . ومن دراسة القرارات القضائية يمكن التاكيد على أن حمورابي حاول دائما التخفيف من شدة القانون الصارم عندما يؤدي التطبيق الاعمى للقانون الى نتائج مقاربة للاعدالة . ولكن الحدود بين متطلبات الانصاف وبين تطبيق القانون دائما ما يكون رسمها في غاية الصعوبة ، اذ قد يتهم المرء بخرق القانون . ولهذا الغرض لا بد من قضاء متمرس وخصب ومرن وقادر على اكتشاف السبب الاسمى الذي يبرر تقييد تطبيق القانون . وقد اثبت حمورابي ، بما ادخله من اصلاح ادارة العدالة ، وجود قضاء عالم وقادر على حل المشاكل التي تثيرها مراعاة الانصاف وقادر أيضا على تقديم الضمانات الضرورية لحقوق الانسان(٢٤) . ولا بد من الاشارة هنا الى المثال الذي تقدمه المادتان ١٦٨ و١٦٩ من شريعة حمورابي اللتان نرى فيهما دلالة خاصة في هذا المجال . فقد سمحت هاتان المادتان للقضاة بتقدير سلوك الأب الذي يوجه تهمة لإبنه لغرض حرمانه من الارث .

١٩ ــ كان الجهاز المكلف بالعدالة هو مجلس المواطنين . فبعد أن لعب هذا المجلس دورا سياسيا بارزا تحدد دوره في القضاء فقط . ان عددا قليلا من الوثائق يشير الى وجود قضاة بين أعضاء المجلس ، باستثناء الوثائق التي تعود الى العهد السرجوني (حوالي ٢٣٧٠ قبل الميلاد) . وهناك من بين مؤرخي القانون من يرى أن القضاة يشكلون مجموعة أو مجلسا . كما أن بعضهم يرى ايضا أن هناك نوعين من القضاة : قضاة دنيويون وقضاة كهنيون . وبغض النظر عن ذلك : فقد كان القضاة يذكرون فعلا كمجموعة ، يمكن اعتبارهم مساعدين يجلسون في مجلس القضاء . ويبدو ذلك جليا من احدى مواد شريعة حمورابي (المادة الخامسة) التي تنص على انه « اذا قضى قاض بقضية واتخذ قرارا مفصلا وثبته على رقيم مختوم ، ثم غيّر حكمه بعدئذ ، فعليهم أن يثبتوا أن ذلك القاضي قد غير الحكم الذي حكم به ، وعليه أن يدفع اثني عشر مثلاً للدعوى موضوع البحث ، وزيادة على ذلك يطردونه من كرسي القضاة في المجلس ولن يجلس ثانية مع القضاة في الدعوى »(٢٥) . ويبدو من هذا النص ، اضافة الى دلالته على مركز القضاة في المجلس ، أن حمورابي أراد حماية الناس من سلطة القضاة ونفوذهم واحتمال استغلالهم لتلك السلطة والنفوذ حماية للمواطنين الضعفاء وتوفيرا لاكبر قدر من الضمانات والقضاء العادل . ولغرض توفير المزيد من العدالة في القضاء ، عالجت المادتان الثالثة والرابعة من شريعة حمورابي موضوع شهادة الزور . فان ثبت عدم صحة الشهادة التي أدلى بها شخص في قضية تتعلق بحياة شخص آخر ، كانت عقوبته الموت . اما اذا كانت الشهادة تتعلق بقضية اخرى فعليه أن يتحمل عقوبة تلك القضية . وقد عاقبت المادة الاولى من شريعة حمورابي الاتهام الكاذب . فان اتهم رجل رجلاً آخر بالقتل ولم تثبت التهمة عليه فان عقوبته القتل . اما المادة الثانية فقد عالجت تهمة السحر التي تفرض على المتهم اختبار النهر . فان غلبه النهر آلت امواله الى متهمه ، وان « اثبت » النهر براءته فله ان يستولي على أملاك متهمه ويعاقب المتهم بالقتل .

٢٠ ــ في الحقيقة ، ان القانون والعدالة والحرية تعتبر مبادىء اساسية في بلاد ما بين النهرين ، سواء في النظرية أو في الواقع . وسواء في حياة الشعب الاجتماعية او الاقتصادية . فقد اكتشف الآثاريون آلاف الرقم الطينية والالواح الحجرية التي تضم مختلف الوثائق القانونية السومرية المتعلقة بالعقود وبالوصايا وبالاتفاقات وبالاعتراف بالديون وبالوصولات وبالقرارات القضائية . ومن يعمل في مجال القضاء كان يهتم بالقرارات القضائية باعتبارها سوابق . فهذه القرارات تكتب بعدة نسخ لغرض العودة اليها عند الحاجة . وقد اكتشف لوح في نفر يعود الى ١٨٥٠ قبل الميلاد قدم لنا مثالا ذا مغزى عن العدالة في بلاد ما بين النهرين .

---

٢٣ ــ المصدر السابق ص٤٠ .
٢٤ ــ المصدر الـ[illegible] ص٤٢١ .

٢٥ ــ فيشيه : المصدر السابق ، ص١٦

تتلخص هذه الوثيقة بان ثلاثة رجال قتلوا رجلاً آخر ، ولاسباب غير معروفة اخبروا زوجة المجنى عليه . إلا ان الزوجة لم تخبر السلطات الرسمية المختصة عن الموضوع، مع ان العدالة التي كانت في ذلك الوقت على درجة عالية من القوة والسيطرة ، قد استطاعت ان تكتشف الجريمة . وقد حول الملك القضية الى «مجلس المواطنين» لمدينة نفر للنظر فيها . فطالب تسعة من اعضاء المجلس لا بمحاكمة القتلة الثلاثة وانما ايضا زوجة الضحية بسبب عدم كشفها الجريمة واعتبروها شريكة لهم . في حين دافع عنها اثنان من اعضاء المجلس باعتبار أنها لم تشترك في الجريمة . الا ان المحكمة قبلت أخيراً حجج المدافعين الاثنين وأعلنت في قرارها أن العقوبة لا تطال الا القتلة الفعليين . ان هذه الوثيقة تكشف عن الضمانات التي توفرها العدالة لأبناء وادي الرافدين . ووثيقة اخرى، تعود الى سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد ، تكشف أن المحاكم لا تصدر قراراتها الا بعد إخبار الاطراف بذلك(٢٦) .

ولا بد من الاشارة هنا الى ان حمورابي في مسلته المشهورة يتحدث عن نفسه مراراً بلقب «ملك القانون» . وينصح من يأتون بعده « ... بأن ينشروا العدالة بين السكان ، وأن يصدروا القوانين ، وان يصدروا القرارات، وأن يقتلوا من بلادهم السوء والفساد وان يضمنوا السعادة للناس » .

٢١ ــ نظمت شريعة حمورابي عمل العمال وحقوقهم. فالعامل له حق بثلاثة أيام اجازة على الاقل . وقد حدد القانون أجور العامل الزراعي وراعي الابقار والراعي اليومي وبعض الحرفيين(٢٧) . وهذه الاجور تدفع فضة أو حنطة او زيتا . في غير الحالات المذكورة ، تحدد مع العقد(٢٨) .

٢٢ ــ عالجت المواد (٤٨ ــ ٥٢) من شريعة حمورابي حالات تسليف الفلاحين واقراضهم مبالغ من المال من قبل أصحاب رؤوس الاموال وذلك مقابل فوائد ثابتة أو نسبة معينة من انتاج الارض . وفي هذه المواد حاول المشرع حماية صغار الفلاحين المعتمدين في معيشتهم على اراضيهم الزراعية المملوكة او المؤجرة من استغلال أصحاب رؤوس الاموال وجشعهم ، لا سيما في الحالات التي يقع فيها صغار الفلاحين ضحية الديون المتراكمة نتيجة شحة الامطار وتدمير الفيضانات لحقولهم . فان دمرت الفيضانات او الامطار ارض الفلاح أو كان السبب قلة الامطار فيؤجل دين الفلاح الذي استلف من التاجر دون أن تضاف الى الدين المؤجل اية فائدة(٢٩) .

٢٣ ــ وفرت شريعة حمورابي حماية خاصة لأموال الاشخاص . فخصصت المواد (٦ ــ ٢٥) منها لتحديد العقوبات المفروضة على من يعتدي على الاموال . كما فرقت بين عدة انواع من جرائم الاعتداء على الاموال المنقولة . فخصصت المواد (٦ــ٨) لمعاقبة سرقة الاموال المنقولة بالمعنى الاعتيادي للسرقة . والمواد (٩ ــ ١٣) لمعاقبة حيازة الاموال المفقودة والتي اعتبرتها الشريعة بحكم السرقة . وعاقبت المادة (١٤) على اختطاف الاطفال . وعالجت المواد (١٥ ــ ٢٠) هروب الرقيق ومساعدتهم على الهرب أو الاحتفاظ بالرقيق الهارب وعالجت المواد (٢١ ــ ٢٥) السرقة تحت ظروف مشدد كالسرقة بعنف أو السرقة أثناء الاضطرابات .

وهكذا ، فان تطور حقوق الانسان في مفهوم ذلك الوقت في بلاد ما بين النهرين كان ملازماً للنهوض الحضاري للعراق القديم . ومن المؤكد ان ازدهار حقوق الانسان هو علامة على وجود حضارة متطورة . فبدون الاحترام لحقوق الانسان لا يمكن للانسان أن يبدع وأن يتقدم ويقطع الشوط المطلوب في درب الحضارة الانسانية ، وتعلمنا دروس التاريخ أن العلاقة وثيقة بين النهوض الحضاري وبين احترام حقوق الانسان . فالانسان يبدع ويقدم المزيد من العطاء الانساني عندما يشعر بالطمأنينة على كيانه الشخصي والعائلي وعلى فكره ، لذا يكون أكثر عطاءً وأغزر فكراً .

واذا كان حمورابي قد وضع شريعته « من أجل أن لا يضطهد القوي الضعيف ، ومن أجل ضمان العدل لليتيم والأرملة .. ومن اجل نشر قوانين البلاد وتعميم القرارات العادلة في البلاد ، ومن اجل ضمان حق المضطهد »(٤٠) ؛ فان هذه المقولة هي عنوان مجد وعظمة حمورابي وغيره من حكام تلك الحقبة الزمنية . فعن طريق القانون استطاعوا ان يبنوا حضارة وادي الرافدين العظيمة وان ينشروا النور في وقت كان فيه الظلام يغطي ارجاء المعمورة .

---

٢٦ ــ فوزي رشيد : المصدر السابق ، ص ص ١٧-١٨ .

٢٧ ــ انظر المواد ٢٥٧ و٢٥٨ و٢٦١ و٢٧٢ و٢٧٤ من شريعة حمورابي .

٣٩ ــ الدكتور عامر سليمان : المصدر السابق ، ص١٢٨؟

٤٠ ــ الفقرة (٦٠.١ ــ ١:١) من مقدمة شريعة حمورابي .

مردوك عظيم آلهة بابل

رضا جواد الهاشمي

كلية الآداب - جامعة بغداد

مثلما تحتل مدينة بابل مكانة عظيمة بين المدن يحتل إلهها مردوك مكانة عظيمة بين الآلهة . ولكن الذي لا نشك فيه هو ان الجلال المهيب والسمو المتعالي والشهرة المتالقة التي احاطت بالإله مردوك لم تكن إلا جانبا من آيات المجد الخالدة لأعظم مدن العراق القديم ؛ مدينة بابل .

ولأن الإله مردوك رمز مدينة بابل ورايتها ، فهو يتسامى بعلو شان المدينة ويشمخ برفعتها ، ومثلما عظم شان حمورابي ونبوخذ نصر بين الملوك فقد عظمت أيضا مكانة مردوك بين الآلهة .

وإن كانت معلوماتنا عن مكانة زعماء بابل وملوكها قليلة وقاصرة ، فهذا مردوك ممثلهم بين الآلهة يكشف من خلال مقامه ودوره عن الجوانب المضيئة الخفية من انجازات زعماء بابل وأعمالهم .

كان في عقيدة العراقيين القدماء ان الملوك يمثلون الآلهة في حكم البشر ، وقد عبّر عن ذلك الملك حمورابي خير تعبير عندما قال في مقدمة قانونه ما يلي :

((عندما عيّن آنو المتسامي ملك الأنوناكي ، وانليل سيد السماء والأرض ، وهما اللذان يقرران مقادير البلاد . عندما عيّنا مردوك ، الإبن البكر لأيا (انكي) ومنحاه السلطات الإلهية على عامة الشعب ، وجعلاه عظيما بين الإيكيكي ، وسمّيا بابل باسمها الجليل ، وجعلاها فائقة الشهرة بين جهات العالم الأربع . ووطدا له (لمردوك) ملكاً أسسه ثابتة كثبات اسس السماء والأرض ، عندئذ دعاني آنو وانليل لأجل رفاهية الشعب ، انا حمورابي ، الأمير المطيع ، الذي يخاف الله ، لإقامة العدل في البلاد ، وتحطيم الأشرار والفاسدين لكي لا يؤذي القوي الضعيف ، واطلع انا كالشمس فوق الأناس ذوي الرؤوس السود وانير البلاد))(١)

وبمعنى آخر ، فان الآلهة تمثل الأطار الفكري العقائدي لوظيفة الملك ودوره السياسي وأعماله ومواقفه وانجازاته . وفي ضوء هذا المنظور اعتبرنا عظمة مردوك من عظمة مدينة بابل ، أي من مجموع الأعمال والانجازات التي حققها زعماء هذه المدينة والتي تسبّبت في خلودهم جميعا . فيكفي حمورابي فخراً ومجداً وعظمة انجازه الكبير للقانون ذائع الصيت الذي يعدّ اقدم القوانين المدنية من ناحيتي الشمول والنضج في تاريخ بني البشر .(٢)

كما يكفي نبوخذ نصر مجداً وفخراً اسوار مدينة بابل . لقد انسحبت نتائج هذه الأمجاد والمفاخر لترفع من شان مدينة بابل وتجعلها عظيمة بين المدن ، فكان اسمها مما اختاره لها الآلهان آنو وانليل اعظم الآلهة العراقية ، كما كانت امجادها ومفاخرها من نعم الآلهة عليها ، فهي التي اقامت في بابل « ملكاً اسسه ثابتة كثبات اسس السماء والأرض » ، فهي بذلك مدينة مقدسة سامية المقام عظيمة الشان ، يتناسب اسمها

1 — Driver, G.R. and Miles, J.C. :
The Babylonian Laws , Vol. II, OXFord, 1968. P. 7 .

فرانكفورت ، هـ وياكوبسن ، ث. وآخرون :
ما قبل الفلسفة . ترجمة جبرا ابراهيم جبرا . دار مكتبة الحياة ، بغداد ١٩٦٠ . ص٢٢٧-٢٢٨

2 — Driver and Miles, OP. Cit. , Vol. I — II .

الهاشمي ، رضا جواد : « القانون والاحوال الشخصية » الفصل الثالث ص٦٣ فما بعد من كتاب حضارة العراق ، تاليف نخبة من الباحثين ، بغداد - ١٩٨٥

« باب ـ إيلي » بمعنى باب الآلهة مع مكانتها ، وكل ذلك بعض من خصائص الآله مردوك .

ومما يدفعنا للقول بأن عظمة مردوك وعلو شانه بين الآلهة جاءت نتيجة اقتران اسمه بمدينة بابل وزعمائها ، هو اننا نفتقد ذكر الآله مردوخ قبل الزمن البابلي إلا قليلا . فهو إله مغمور من بين عدد غفير من الآلهة ، وان اقدم اشارة اليه كانت في حدود عام ٢٦٠٠ ق.م. ، واول اشارة الى اقتران اسمه بمدينة بابل كانت من فترة سلالة اور الثالثة بحدود عام ٢١٠٠ ق.م.(٣)

ومع بروز دور مدينة بابل واحتلالها المكانة المتميزة بين مدن العراق القديم ، وبخاصة في زمن الملك الشهير حمورابي ، اخذ دور الإله مردوك يتعالى مكانة وشهرة . ولكن رغم الشهرة التي اقترنت ببابل وبمردوك في ايام سلالة بابل الأولى وبخاصة زمن ملكها السادس حمورابي، هو ما يدفعنا للقول بالسبب السياسي الذي كان وراء هذه الشهرة ، ولكنها لم تضع مردوك على القمة ، وانما جاء ذكره في المقام الثالث بعد الآلهين آنو وانليل ، كما مر بنا ذلك عند استعراضنا فقرات من مقدمة قانون حمورابي ، بينما ارتقى اعلى سلالم المجد والشهرة والعظمة ، وتربع على عرش الألوهية للآلهة والناس جميعاً مع اواخر أيام سلالة بابل الأولى ، وهو الأرجح وذلك ما سوف نعرض له ونناقشه في ضوء نصوص قصة الخليقة البابلية .

ان من الأمور المؤكدة بين الباحثين وجود نسخ عديدة تسبق قصة الخليقة البابلية(٤) ، كان بطلها انليل إله الهواء والعواصف من دون شك وهو الإله الثاني في المرتبة بعد الآله الأول آنو إله السماء(٥) . كما أن وظيفة الإله انليل وهو إله العاصفة ، تتناسب مع دوره في قصة الخليقة المتمثل بفصل السماء عن الأرض حيث تفصل بالهواء ، لا كما يرد في نص القصة البابلي الذي ينسب ذلك العمل الى مردوك . اضف الى ذلك ان الاسلحة التي يرد ذكرها

3 — Haussig, H.W. Worterbuch der MYthologie
Edzard, D.O. : Mesopotamien . die
MYthologie der Sumrer and
Akkader . P. 96 f .

٤ ـ عن قصص الخليقة عند العراقيين القدماء راجع :
طه باقر : مقدمة في ادب العراق القديم . مطبوعات كلية الآداب ـ جامعة بغداد . ١٩٧٦ ص٧١ فما بعد .
ولكن المعروف والمتداول بين الباحثين يتمثل في نص اينما ايلش ويعني حينما في العلى ، وهي النسخة البابلية ، لذلك تسمى بقصة الخليقة البابلية ، حيث توجد نسخ سومرية سبقتها ولكنها قصيرة وغير كاملة ، بينما تتميز النسخة البابلية بالكمال ، ويرجع زمنها لنحو عام ١٥٠٠ ق.م.

٥ ـ فرانكفورت وياكوبسن وآخرون ، المصدر السابق ص٢٠٧

في النص البابلي على انها اعطيت للآله مردوك هي في الاصل اسلحة الآله انليل(٦) ولكن واقع الاحوال السياسية في العراق القديم في مطلع الألف الثانية ق.م. ، وعلو شأن بابل ، وسمو مكانة ملوكها وبخاصة حمورابي ، دفعت مردوك الى احتلال مكانة تتناسب مع الدور السياسي للدولة البابلية وملوكها ، فاحتل مكانة انليل ليتمتع بكافة الصلاحيات والسلطات التي تؤهله لأن يكون الأعلى مثلما كان شأن بابل بين المدن ، وحمورابي بين الملوك(٧) . وتأكيداً لهذا الاستنتاج نطالع النسخة الآشورية لاسطورة الخليقة ، حيث اجرى الناسخون تحويراً في شخوص الرواية يتناسب مع الاحداث المتحركة على ارض الواقع . ففي مطلع الالف الأول ق.م. ،وعندما أصبحت آشور سيدة البلاد وعظيمة الدنيا ، واطبقت شهرة ملوكها الآفاق ، استبدل الكتاب الآشوريون مردوك بإلههم آشور لخلق التوازن بين الإطارات الفكرية وبين الواقع الذي يتلمسه الناس ويعيشونه في ظل الدولة الآشورية وملوكها.(٨)

ومع سلامة الاستنتاج أعلاه وصحة مبرراته ، لكني أجد في المكانة التي وضع فيها مردوك في مقدمة قانون حمورابي ، توافقاً منسجماً مع المبررات السياسية وقد تزيد ، لذلك أطرح على الصفحات التالية تفسيراً جديداً لمبررات النسخة البابلية من قصة الخليقة والأسباب التي جعلت من مردوك ملكاً على الناس والآلهة جميعاً . وقبل الاسترسال في طرح الافكار ومناقشتها ، لننتقل الى أجزاء رئيسية من اصل قصة الخليقة البابلية ، لنتلمس عن قرب مكانة الآله مردوك ودوره في احداثها ، وهل هي من الخطورة والأهمية بحيث تدعو الى مناقشتها واستكشاف العلل الكامنة ورائها . ومع هذا كله ، فان الفقرات التي ننقلها في ادناه من قصة الخليقة البابلية تسمح للقارىء بمعايشة أجواء فكرية صيغت بلباس ادبي شعري غزير بالرفعة يؤكد من دون شك جانباً من الأسباب التي كانت وراء شهرة بابل وخلودها .

« حينما في العلى لم ينبأ عن السماء
وفي الدنى لم تذكر الأرض باسم
حين كانت مياه « آبسو » الموجود الأول والدهم
والأم « تيامة » والدة جميعهم
ولم يكن قد وجد أي مرعى ولا يرى أي شيء حتى
هور القصب

٦ ـ نفس المصدر ص٢١١
٧ ـ نفس المصدر ص١٩٩
٨ ـ نفس المصدر . كذلك ، بوتيرو ، ج : الديانة عند البابليين. ترجمة د. وليد الجادر . بغداد ـ ١٩٧٠ ص٤٧ .

حينما لم يظهر الى الوجود اي من الآلهة
ولم تذكر أسماؤهم ، ولا خصصت وظائفهم واقدارهم
ثم وجد الآلهة في وسطهما (وسط ابسو وتيامة)
جاء الى الوجود «لخمو» و«لخامو» ودعيا باسميهما
وقبل أن يبلغا أشدهما ويطولا قامة
جاء الى الوجود ((أنشار)) و ((كيشار)) وفاقاهما
بسطة في الجسم .
ثم تعاقبت السنون وتلتها الأيام
فجاء الى الوجود آنو بكرهم ووريثهم ومنافسهم
اجل صار آنو بكر أنشار يضارع أباه
ثم ولد آنو نوديمت شبيهه
صار نوديمت (انكي) سيد آبائه
كان واسع الفهم شديد الحول والقوة
اجل أصبح أشد حولاً من جده أنشار
ولم يكن له مثيل بين اخوته الآلهة
كان الاخوة الأقداس يتجمعون معاً
ويقلقون تيامة ويهاجمون حاميهم ابسو
اجل صاروا يعكرون بطن تيامة وهم في حركة وصخب
في المسكن المقدس .
لم يستطع ابسو أن يقلل من ضجيجهم وصخبهم
اما تيامة فانها سكتت ولم تضع حداً لصنيعهم
مع أن اعمالهم كانت مؤلمة وصنيعهم شائنا
وعندئذ استدعى ابسو ابو الآلهة وزيره ممو
وقال له يا ممو يا وزيري الطيب كبدي هلم نذهب
الى تيامة . فذهبا الى تيامة وقعدا قدامها وتشاوروا
في امر ابنائهما الآلهة . فتح ابسو فاه وقال لتيامة
بصوت عال :
لقد أمرضتني (ثقلت علي) اعمالهم
فلا أستطيع الراحة في النهار والنوم في المساء
لأقضين عليهم واضع حداً لاعمالهم
لكي يعم السكون فنستطيع النوم
ولما ان سمعت تيامة ذلك غضبت وصرخت بزوجها .
ادركت في قلبها ما يُبيت ابسو من شر وخاطبته :
علام ندمّر ما اوجدنا بانفسنا
حقاً ان صنيعهم يسبب الألم والمرض
ولكن لنصبر على ذلك ونتحمله عن طيب خاطر »

بيد ان ابسو قرر القضاء على جيل الآلهة الحديثة فلما علم هؤلاء بعزم ابسو اضطربوا وجزعوا وصاروا يتحركون على غير هدى ، ثم هدأوا وجلسوا صامتين يائسين ، وأخيراً انبرى من بينهم الآله ايا (انكي) الحكيم فألف تعويذة سحرية تلاها على ابسو فحلّ به سبات عميق وشلّ عن الحركة ، فانتزع منه أد... (انكي) تاج الالوهية وجلالها ومجدها . ثم قتله وسجن وزيره ممو . وبنى لنفسه بيتاً في الابسو وسكن فيه هو وزوجته . فولدا ابنهما مردوك ، الذي نصفه القصة على النحو التالي :

رائع القامة نظرته كالبرق
ومشيته كالفحل ، إنه بالفطرة زعيم
فلما رآه ابوه آيا (انكي) ، فرح واستبشر
وانعم السرور صدره
وقلده الوهيتين اثنتين
كان هائل الطول ، فائقاً في كل شيء .
خارقاً للفهم ، مريعاً لمن يراه
له من الاعين اربع ومن الآذان اربع(٩)
يلتمع اللهيب كلما تحركت شفتاه

وإذ يترعرع مردوك بين الآلهة تدبر تيامة الخطط لمقاتلة الآلهة والانتقام لزوجها . فيسمع الآله ايا (انكي) بالخبر أول الأمر فيصعق له ويذهب الى انشار والده ويستشيره فيما يفعل فلم يكن امام انشار من بدّ سوى الاشارة على ايا بمقابلة تيامة . ولكن أيا لم يوافق لأن كلمته كلمة فرد واحد وليست الكلمة القوية.

فيلتفت انشار الى آنو ويأمره بالذهاب ويقلده سلطة أعظم مما قلد ايا . ويمنى آنو بالفشل ايضاً ، فيواجه الآلهة بأشدّ الخطر . فيجلس الآنوناكي (مجمع الآلهة) في مجمعهم صامتين وأيديهم على شفاههم ، وبعد ذلك ينهض انشار بهيبته وجلاله ويقترح أن إبن أيا ،الفتى مردوك « وهو الشديد البطش » عليه أن ينصر آباءه الآلهة . ويقبل ايا بعرض الاقتراح على مردوك فيوافق ولكن بشرط :

((اذا اردتم ان اكون نصيركم
فاقهر تيامة وانقذكم
اجتمعوا واعلنوا أنني من العليّين
اجلسوا معاً مستبشرين
واجعلوني مثلكم اقرر المصير بلفظة من شفتي
حتى اذا قررت أمراً لم يتبدل
ولم يرتد علي أمري حين انطق به ولم يتغير »)

فاجتمع مجمع الآلهة وتداولوا الأمر واخيراً :«ولمردوك

---

٩ ـ كان مصطلح الجهات الاربع من المصطلحات العراقية القديمة التي تدل على كل مكان . وكان الملوك منذ زمن سرجون الاكدي (٢٢٧٠ ق.م.) يتلقبون بهذا اللقب ، كما اعتبرت بابل شهيرة في الجهات الاربع من العالم ، كما جاء ذلك في مقدمة قانون حمورابي . [illegible] كون استخدام مصطلح الاعين الاربع والآذان [illegible] الالوهية المطلقة على العالم [illegible] .

بطلهم ، قرروا المصير »
فما هو هذا المصير ؟ :

« **جعلوا له منصة أميرية**
فجلس مواجهاً آباءه كعضو في المجلس
لك خطورة بين شيوخ الآلهة
ولا مرتبة فوق مرتبتك ، وكلمتك الآمرة هي كلمة آنو
اوامرك من اليوم فصاعداً لن تبدل
ولك ان ترفع او تخفض حين تشاء
وكل ما تنطق به يتحقق ولن يذهب لفظك سدى .
ولن يتعدى أحد بين الآلهة على حقوقك »

وهكذا منح مردوك صلاحيات وسلطات لم تجتمع من قبل في آله واحد .

« **لقد وهبناك الملك والسلطان على كل شيء**
فاجلس في مجمعنا ولتكن كلمتك هي العليا .
لا فلّ سلاحك ، ولتضرب به اعداءك
أمنح نسمة الحياة أسياداً أولوك ثقتهم
اما إذا اعتنق إله الشر ، فانزع عنه حياته »

وبذلك أصبح مردوك ملكاً على كل الآلهة وسيداً لا منازع له باعتراف واقرار الجميع ولم يكن ذلك نظرياً فحسب وانما جرّب وجرى التأكد من نفاذه :

« **وضعوا في الوسط منهم ثوباً**
وقالوا لبكرهم مردوك
ايها الربّ أنت اعلى الآلهة شأناً
مُر بالفناء وبالبقاء يتحقق الاثنان
ولتفن كلمة منك هذا الثوب
ثم أنطق ثانية لتعيده مثلما كان
فنطق ، وفني الثوب من كلمته
ونطق ثانية ، فعاد الثوب من كلمته
وإذ رأى آباؤه الآلهة (قوة) كلمته
فرحوا وبايعوه قائلين :
« فليكن مردوك ملكاً »

وهكذا تحقق لمردوك ما لم يتحقق لآله من قبل وأصبح بمقدوره إن شاء أمراً أن يقول له كن فيكون . وعندها أخذ يعدّ أسلحته لمقاتلة تيامة :

« **صنع قوساً جعله سلاحاً له**
وركّب السهم بثبات على وتر القوس
وامسك بالهراوة بيمناه ورفعها
وربط القوس والجعبة الى جانبه
وأمر الصاعقة بأن تسبقه
والهب جسمه بنيران آكلة
وصنع شبكة يحيط بها تيامة[١٠]
وامر الرياح الاربع بان تمسك بها لكي لا تنجو

لقد وضع ريح الجنوب وريح الشمال وريح الشرق وريح الغرب ، وكلها هبات من أبيه آنو ، على أطراف الشبكة[١١]

ويحقق مردوك الانتصار الكبير على تيامة وعندها يتحقق الاستقرار التام لتبدأ عملية البناء والعمران .

ان أسطورة الخليقة التي اقتبسنا منها هذه الشذرات التي تخص موضوعنا ، تعالج موضوعات متعددة من بينها خلق الحياة والكون وقيام الحضارة والتمدن وظهور الدول والحكومات واستقرار الانظمة وما الى ذلك من أمور ، عكسها الأديب العراقي القديم بهيئة قصة أسطورية شخوصها الآلهة ، أو على هيئة دراما مسرحية ممثلوها الآلهة ، وهي في الواقع دراما الحياة اليومية للمجتمعات العراقية القديمة ، وكأن نص قصة الخليقة البابلي انما يعكس بشكل دقيق تفاصيل الحياة البابلية على أيام الملك حمورابي وغيره من زعماء بابل الشهيرين (في حوالي القرن الثامن عشر ق.م.)

وحتى نتأكد من كون عظمة مردوخ هي من عظمة بابل وزعمائها ، فاننا نستشهد بقطعة أدبية دوّنت باللغتين السومرية والبابلية يرجع تاريخها لأيام العصر البابلي الحديث (القرن السادس ق.م) ، والقطعة هذه رغم قصرها انما تذكرنا بقصة الخليقة البابلية التي عرضنا لها من قبل ، فهي مخصصة لتمجيد الآله البطل مردوك وكيف أنه صار ملكاً على الآلهة ، حيث أن فكرة ملوكية مردوك على الآلهة تتناسب مع الزعامة السياسية التي تبوأتها بابل ثانية في عهدها الحديث وبخاصة على أيام الملك الشهير نبوخذنصر الثاني (٦٠٥-٥٦٢ ق.م.)[١٢]

وهكذا تضعنا هذه المقتبسات من قصة الخليقة البابلية في مواجهة حقيقية مع شهرة وعظمة ومكانة تفرد بها الآله مردوك أولا ، كما لم يجرا على تجاوزها أحد من الآلهة ثانياً . واذا كانت الآلهة بموجب المعتقدات الدينية تمسك بزمام مصير البشر ، فأن مردوك أمسك بيده مصير الآلهة والبشر .! فماذا يعني هذا التفرد بالزعامة المطلقة بين الآلهة ؟ أهو ميل فكري نحو شكل من الوحدانية ؟

---

١٠ ـ فرانكفورت وياكوبسن وآخرون : المصدر السابق ، الصفحات ٢٠٩-٢١٢ .

١١ ـ ان هذه الاسلحة يقترن ذكرها ورسمها بمعية الاله انليل ، لذلك يرجع الباحثون كون أسطورة الخليقة البابلية استنسخت مع بعض التحويرات المناسبة عن أصل سومري .

١٢ ـ باقر ، طه : مقدمة في [illegible] العراق القديم . مطبوعات كلية الآداب ـ جامعة بغداد ـ [illegible] ص٨٦ .

ام ان الاحداث المريرة التي احاطت ببابل في أواخر ايام سلالتها الاولى ، وتعرض المدينة الى النهب والسلب والتخريب ، دفع الناس الى تجذير موقف سياسي مضاد للواقع المؤلم الذي احاطهم وذلك عن طريق التعبيرات الدينية لعظمة مطلقة وشموخ متناهي لرمز مدينة بابل وعنوانها الآله مردوك ؟

ولكن لماذا اللجوء الى هذا التفسير في مبررات الزعامة التي احتلها مردوك بموجب نص قصة الخليقة البابلي ، رغم اننا عرضنا واقعاً مقبولا في مطلع حديثنا عن الآله مردوك ، وربطنا بين شهرته وعظمته وبابل معه وبين المكانة السياسية لسلالة بابل الأولى وملوكها .

ان الاقرار بالارتباط بين الواقع وبين المنعطفات الفكرية امر مسلم به ، ولا نريد من هذه المداخلة في تفسير عظمة الآله مردوك أن نتراجع عن الحقيقة التي تقرن بين مكانة الآله وبين الحالة السياسية التي احاطت بمدينة بابل مع مطلع الألف الثانية ق.م. لان ذلك واقع تكشفه لنا الادبيات والنصوص الكثيرة التي وصلتنا من زمن سلالة بابل الأولى، وفي مقدمتها ديباجة قانون حمورابي، ويؤكد ذلك ايضاً التغيير الذي تعرض له نص الخليقة البابلي في زمن الآشوريين ، حيث نسب الدور الذي لعبه مردوك في احداثها لآله الآشوريين القومي آشور . فذلك هو الأنسب مع الواقع السياسي الذي تبوأته مدينة آشور على عهد الدولة الآشورية .

ولكن الذي يلفت الانتباه في الشهرة والعظمة والمكانة التي احتلها مردوك والتي عكستها قصة الخليقة البابلية ، انها لم تقترن زمناً بدولة حمورابي او بسلالة حمورابي، وانما بالفترة التي اعقبت زوال حكم سلالة بابل الأولى وسقوط المدينة وانتهاء دورها السياسي ، وذلك ما يثير جملة من الاستفسارات حول الوضعية التي احاطت ببابل وبمردوك وبالبابليين .

علينا ابتداءً ان نعيّن بعض الحقائق المطلقة في القرينة بين الآله مردوك وبين الدولة البابلية القديمة او دولة حمورابي ومنها :ـ

١ ـ ان السلالة البابلية الأولى التي اشتهرت بملكها السادس حمورابي سلالة امورية لم يكن الآله مردوك بين آلهتها الوطنية الخاصة مثل الآله رشف ورمانو ودگان وامورو(١٢) ، وانما قامت العلاقة بينهما بسبب مدينة بابل التي استقرت فيها قبيلة امورية كبيرة وانشات بادىء الامر دويلة صغيرة ما لبثت ان غدت القوة السياسية الرئيسية في تاريخ العراق القديم.(١٤)

٢ ـ ان المعلومات المتوفرة تشير الى اقتران الآله مردوخ بمدينة بابل منذ ايام سلالة اور الثالثة ، وذلك قبل انتشار القبائل الآمورية الواسع في العراق وقبل استقرار مجموعة رئيسية منهم فيها .

٣ ـ جرت العادة في العراق القديم ان يقرن الناس انفسهم بالآلهة في اسماء مركبة يتوسمون من وراء ذلك الخير والصحة والعمر المديد والموفقية ، ومثل ذلك اسماء معظم ملوك سلالة بابل الأولى ، ولكن الملفت للانتباه أن احداً منهم لم يقرن اسمه باسم الآله مردوك .

٤ ـ لم يذكر الآله مردوك في مقدمة قانون حمورابي إلا في المرتبة الثالثة بعد ذكر الآلهين الرئيسيين آنو سيد السماء وأنليل إله الهواء ، ورغم المكانة الرفيعة التي احتلها مردوك في مقدمة القانون ، لكنها لم تصل الى القمة المتناهية التي وضعته فيها قصة الخليقة البابلية .

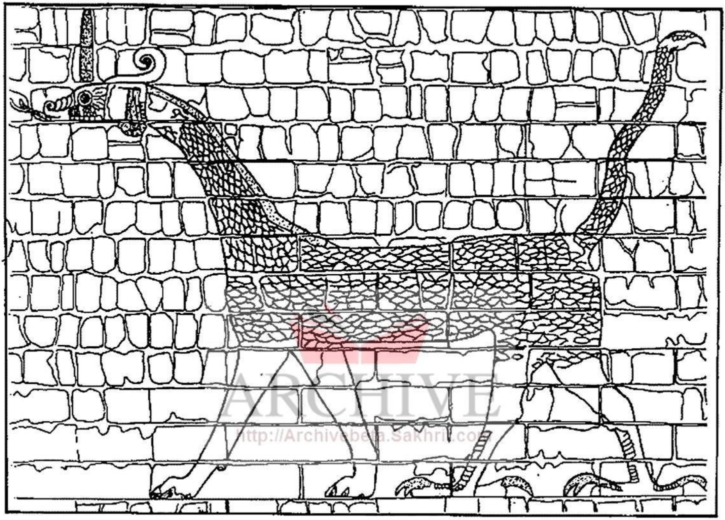
٥ ـ لم يرد ذكر مردوك في النصوص التقويمية لسنوات حكم حمورابي إلا اربع مرات ، فحمورابي محبوب مردوك في احدها ، ويحرز النصر العسكري للآله مردوك في الثانية ويعمل حمورابي بقوة مردوك العظيمة والفطنة التي وهبها مردوك له في نص تقويمي ثالث ..الخ ، في الوقت الذي يرد فيه ذكر الآلهين آنو وانليل قبل ذكر الآله مردوك. وعلى العموم فان هذه النصوص التقويمية التي لعبت دوراً اعلامياً في تأكيد سياسة الدولة وتوجهاتها واهتماماتها ، لم تقتصر في إبراز مكانة الآله مردوك فحسب ، بل أنها قدمت الآلهين آنو وانليل عليه أولاً ، كما تردد ذكر آلهة اخرى كالآلهة عشتار واله ادد اكثر من ذكر مردوك ثانياً .

وهكذا تشير معظم الدلائل الى ارتفاع شان الاله مردوك على ايام سلالة بابل الأولى ، حتى انه احتل المقام الثالث بين آلهة العراق القديم كما جاء ذلك في مقدمة قانون حمورابي ، ولكن هذا الشان المتعالي لم يصل الى الحد الذي اوصلته اليه قصة الخليقة البابلية، ويعني ذلك ضمناً ان المكانة السياسية العظيمة لبابل وسلالتها الحاكمة الاولى رفعت من مكانة الآله مردوك ولكن ليس الى القدر والذروة التي وضعته فيه قصة الخليقة البابلية،

---

١٢ ـ حتي ، فيليب : تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين . ج١ ترجمة د. جورج حداد وعبدالمنعم رافق . دار الثقافة ـ بيروت ـ ص٨٣ .

١٤ ـ الاعظمي . محمد طه : حمورابي (١٧٩٢ـ١٧٥٠ ق.م) اطروحة ماجستير غير منشورة . بغداد ـ ١٩٨٥ ص١٠



فهو بموجبها « خالق الآلهة والبشر !! » فيا ترى ما هي الاسباب الموجبة الى هذا الأمر الفريد من نوعه في تاريخ الديانة العراقية القديمة ؟ وحتى لو قيل بان الآله آشور تبوا مثل هذه المكانة على زمن الآشوريين ، ولكن ذلك حدث لوقت محدود وزال بزوال دولة الآشوريين . بينما الذي نعرفه عن مكانة مردوك التي بدأت بالتسامي مع اواخر ايام سلالة بابل الاولى ، وربما في الأوقات العصيبة التي احاطت بالعراق عامة وببابل العاصمة على وجه الخصوص بعد سقوط الدولة البابلية القديمة امام زحف الحثيين .

إذاً ، فان الواقع السياسي للمدينة وناسها في احلك الأوقات هو الذي بلور موقفاً فكرياً تجسّد في رمز المدينة ورايتها الآله مردوك ليكون الضوء الساطع الذي يساعد على تلمس طريق الخلاص والانعتاق .

عاشت مدينة بابل اياماً ملؤها المجد والكبرياء والتقدم والازدهار والانتصارات لزمن ليس بالقليل استغرق كل سنوات حكم الملوك البابليين الى سنة وفاة حمورابي . وبعد غياب القائد المحنك حمورابي ، هبت بالعمران ومشاريع الري وتقدم الزراعة وحفلت بالنشاطات الاجتماعية والاقتصادية الواسعة ، حيث يمكن ان نطل



على جوانب من حيـاة بابل والبابليين في ضوء قانـون حمورابي . وبعد غياب القائد المحنك حمورابي ، هبت على العراق رياح سوداء عاتية ودارت ببابل الـدوائر ، وعاش الناس أياماً عصيبة ، حتى كادت هذه الظـروف والاحوال ان تزيل بابل من الوجود .

بدأ الكشيّون غزوهم للعراق من ناحية الشرق، مثلما استطاعت عوامل الفرقة أن تفصل الاقسام الجنوبية من العراق عن دولة بابل ، وكان ذلك على أيام خليفة حمورابي الملك سمسو إيلونا (١٧٤٩-١٧١٢ ق.م.) . ورغم ما بذله هذا الملك ومن حكم بابل من بعده ، من جهود كبيرة لانقاذ الموقف وإيقاف تدهور الاوضاع ، لكنها سارت من سيء الى اسوأ ، واخذت دائرة سيطرة الدولـة تضيق تدريجياً حتى اقتصرت على بابل ونواح قريبة منها، وغدت دولة منهكة ضيق الأعداء عليها الخناق ، ولم يبـق منها سوى اسمها وشهرتها وعاصمتها مدينة بابـل ، حيث استهدفها الغزاة الحثيون بأمرة ملكهم مورشيلش الاول، وبعد أن تمكنوا من مدينة بابل قفلوا راجعين الى ديارهم في الاناضول ، وكأنهم كانوا مكلفين باسقاط الدولة ونهبها فقط ، فتركوا البلاد وابواب بابل مشرعة امام الكشيين(١٥)

وهكذا فقدت بابل استقلالها وفقدت معـه مكانتهـا الرفيعة بين مدن العراق . ولكن ضغط الاوضاع على بابل لم يقف عند هذا الحد ، وانما استهدف وجـود المدينة وكيانها بالذات . فقد توجه الحكام الجدد بعد وقت قصير الى استحداث مدينة جديدة اتخذوها عاصمة لملكهم في العراق بدلاً عن بابل . والمعروف أن العاصمة او المدينة الملكية في العالم القديم تعني الشيء الكثير من ناحية اقتصاد المدينة وحياة سكانها وعمرانها . وعندها بدأت حالـة الاحباط تحيط بالبابليين بعد انتقال العاصمة الى مدينة جديدة . ولم يكن مجدياً أمام حالة الأسقاط التي تعرضت له المدينة وسكانها إلا قدرة عظيمة خالقة بامكانهـا اعادة الحياة ثانية الى المدينة وخلقها من جديد . فكيف يكون ذلك ؟ وقبل الاجابة على هذا السؤال الذي يبـدو جوابه واضحاً ، نعود قليلاً الى الوراء لنستعرض بعض الأفكار في قصة الخليقة البابلية . فالحياة والناس والمدن والعمران والفنون والصناعات والملكية والنظم هي جميعها من خلق الآلهة الرئيسية وفي مقدمتهم آنو وانليل وايا (انكي) . كما ان بعض خلقهم يتعرض الى الفناء ، لذلك فان إعادة الخلق تحتاج الى قدرات جديدة ، وجد المنظر البـابلي في شخص الآله مردوك خير من يقوم بهذه المهمة من بين الآلهة ؛ فيجتمع الآلهة العظام ، كما جاء ذكر ذلك في قصة الخليقة البابلية ، ويمنحون الآله مردوك الصـلاحيات والامتيازات والأقدار ، منحوه كل شيء وجعلوه ملكـاً عليهم ، وهكذا اصبح بمقدور مردوك أن يصنع امـوراً لم تستطع الآلهة السابقة فعلها ، فالكينونة بصـورتها الجديدة كلمة ينطق بها مردوك .

أما الجانب الثاني الذكي في مبررات اختيار مردوك لهذا الدور ، ذلك لانه إله بابل ، فعلـو شأنه يعني سمّو المدينة وإيقاف حالة التردي واحاطتها بالرعاية الإلهية لسيد الآلهة الجديد ، والذي لا يقوى إله او بشـر على إبطال مفعول قراراته أو عدم الاذعان لها .

وهكذا خطى البابليون خطوة جريئة وجذرية بالاعتبار، فان الصعوبات والمحن والويـلات والغزو والنهب الذي تعرضت لها المدينة ، وكذلك حالة الخراب والاهمال كله

---

١٥ - باقر ، طـه : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة . مطبوعات دار البيان - بغداد - ١٩٧٣ ، ص٣١) فما بعد .
بوتيرو ، ج وادزارد ، اوتو . وفالكنشتاين ، ادم . : الشرق الادنى . الحضارات المبكرة . ترجمة د. عامر سليمان . جامعة الموصل - ١٩٨٦ ، ص.٢١ فما بعد .
ساكز ، هـ . عظمة بابل . ترجمة د. عامر سليمان . ١٩٧٩ ، ص٩٢-٩٣

حالة خطيرة كانت بحاجة الى خلق جديد ، اي الى ثورة!! والى خالق جديد افتقروا اليه في تلك الظروف ، فجعلوا من آلهتهم مردوك وهو اقرب الآلهة الى نفوس البابليين ، الزعيـم والقائد والخالق ليصنع المعجزات ويحقق المستحيلات ومن خلال هذا الخلق او الثورة ، ومع شموخ قائدها وباعث نهضتها وآلهها ، صمدت بابـل وتحدت الصعوبات والمحن وارتقت سلم المجد ، فبقيت بينمازالت المـدن الاخريات ، وبذلك كان خلودها وبقاء اسـمها واخبارها واطلالهـا ، تعيش حية في وجدان العـراقيين وعواطفهم قبل عقولهم الى الوقت الحاضر. وليس الاهتمام ببابل واحتفالات ومهرجانات بابل إلا جانبـاً من هـذه المعايشة الوجدانية بين الناس وبين بابل ، بين النـاس وبين الرموز الخالدة التي تبعث الهمم وتنشط العقـول وتشحذ الطاقات ، ويقيناً أن بابل واحـدة من ارفع هذه الرمـوز .

وهكذا نكتشـف توافقاً بين زمن الاحداث التي احاطت ببابل في القرن السادس عشر ق.م. ، وبين الزمـن الذي يقدره علماء المسماريات لنص الخليقة البابلي بحدود القرن المذكور ايضاً .

ورغم الذي ذكرناه عن مردوك ، فانه يبقى متفـرداً بين الآلهة بعدد من الخصائص والخصـال التي لا تزال بحاجة الى تفسير او تامل .

فاسم الآله مردوك ورد باللغة السـومرية بصيغـة Amar — Utuk ومعناه عجـل الشـمس

وبذلك يثير اسم الآله مردوك لغزاً جديداً يتمثل في ماهية العلاقة بينه وبين إله الشمس . ومهما كانت مبـررات العلاقة بينهما ، فالذي لا شك فيه انه عن طريـق معنى اسمه الذي يربطه بإله الشمس ، اكتسب اكثر ومعظـم خصائص وصفات الآله شمش ، مثلما اكتسب عن طريق الوراثة كثيراً من خصائص وصفات والده الاله انكي (أيا) إله المياه والأعماق واله الحكمة.(١٦)

وهنا نطرح رأياً نعتقد انه جدير بالتامل والمناقشة وهو ينسحب على العلاقة بين مردوك وبين شمش . فمن المعروف ان مسلة حمورابي التي تحمل تشريعات هذا الملك القدير ، يزيّن أعلى مقدمتها صورة الملك حمـورابي وهـو يقف بحضرة إله يجمع الباحثون على انه الإلـه شمش ، إله الشمس ، بينما كان المتوقع ، وكما هو وارد في سياق ديباجة القانون ، ان يقف حمورابي بين يدي الإله مردوك ، لكونه إله بابل وإله حمورابي ، وكذلك لأن الإلهين آنو وأنليل اوكلا اليه الأمـور ، فاختار بـدوره حمورابي لينشر العدل وينصف المظلومين ويضمن حقوق المواطنين ، وذلك ما عرضنا له في المقاطع المقتبسـة من مقدمة قانون حمورابي .

وعليه فالسؤال الذي يفرض نفسه بقوة يبحث عـن سبب استبدال صورة الإله مردوك بالإله شمش ؟ وعلى الرغم من تفسير الباحثين لهذه الظاهرة بكون النسـخة المكتشفة من قانون حمورابي هي نسخة مدينة سـپار ، وهي مركز عبادة إله الشمس ، لذلك احتلت صـورته أعلى المسلة . ويتوقع الباحثون أن نسخة بابـل ، التي ربما تكون الكسر المكتشفة تعـود اليها ، كانت تحمل صورة الإله مردوك . ومع وجاهة هذا التفسير لكني اذهب في تعليل ذلك مذهباً آخراً يستمد مقوماته من العلاقة بين مردوك وبين شمش كما جاء في تركيب اسم الإله مردوك، وبالتالي لم يجد الفنان ضيراً من رسم صورة إله الشمس باعتبارها مظهراً يتقمصه الإله مردوك عندما يقترن اسمه بالعدالة والقانون . ويتفق هذا التفسير مع نصوص المقدمة التي تغفل تماماً ذكر الإله شمش ، بينما تسمح لحمورابي بموجب السلطات الإلهيـة التي منحه إياها مـردوك أن يصير كالشمس وينشر الأمان والـدفء على كل ذوي الرؤوس الـسود ، أي على عامة الشعب ، ولا ننسـى في ختام حديثنا عن العلاقة بين مردوك وبين شمش ان نذكر بان من بين اوصاف مـردوك كونه « مثـل شمش » و « اخو شمش »(١٧) . وربما بسبب اهمية هذا الإلـه في اسطورة الخليقة البابلية ، فانها تعدد خمسين اسماً او كنية له ، يكشف استعراضها السلطات الواسعة لهذا الإله ، وذلك يتفق تماماً مع المكانة العالية التي تبوأهـا مردوك في قصة الخليقة البابلية .

ومثلما يثير اسم مردوك الكثير من التساؤلات فان رمزه يثير غرابة وتفرداً أكثر من رمز اي إله آخر في حضارة بلاد وادي الرافدين . وقبل ان نعرض لتفاصيـل رمـز مردوك ، فاننا نرى بان الغرابة والغموض اللذين يحيطان بهذا الإله يتناسبان مع المكانة التي احتلها الإلـه في قصة الخليقة البابلية .

ان افضل تعبير دقيق وتفصيلي وواضح لرمز مردوك هو نحته الآجري والآجري المزجج البارز على بوابة عشتار وجانبي شـارع الموكب في مدينة بابل .

فالمعروف والمتبقي من شارع الموكب وبوابة عشتار زينا برسم ثور يتكرر ، يليه من الأسفل رسم حيـوان

١٦ ـ بوتيرو ، ج : الديانة عند البابليين . المصدر السابق ص؟؟
Driver & Miles . OP. Cit. Vol. 11 . P. 115 — 116

١٧ ـ Haussig , OP. Cit. PP. 96 — 97

غريب يتكرر ايضا ، واحسن تعبير عنه ان نقول انه حيوان خرافي ، كما يميل البعض لتسميته بالتنين ، وان ترجمة اسمه القديم « الافعى الرائعة »(١٨) وهو حيوان ضخم لا يقل عن حجم الثور ولكنه يتميز بالرشاقة ، له رقبة طويلة مرفوعة الى اعلى وممتدة الى الامام ، تنتهي براس صغير يذكرنا بعدم التناسب بين راس الزرافة وبين ضخامة جسمها وطول رقبتها ، وتغطي الراس والجسم حراشف تمتد الى حدود الساق في الرجلين الخلفيتين اللتين تنتهيان بمخالب طير جارح بينما صيغت القدمان الاماميتان على هيئة قدمي فهد . ويرتفع لهذا الحيوان ذنب طويل تتخلله انحناءات وينتهي بقسم دقيق جداً يشبه إبرة العقرب . أما الراس فهو قريب الشبه برأس افعى ، ويبرز من فمه المغلق لسان بفلقتين؛ ولهذا الحيوان قرن كبير مستقيم منتصب تخرج من جذره زائدة لحمية تمتد نحو الخلف وتلتف حول نفسها مكونة شكلاً حلزونياً ، والأرجح انهما في الأصل قرنان ولكن الثاني اختفى في الصورة وراء الاول ، حيث ان هذه الظاهرة ملحوظة في اعمال الفن ؛ فالنحات يرسم الصورة كما يراها ، فمثلما رسم الثور بقرن واحد ، طبّق المبدأ ذاته في رسم التنّين .

ان صور الحيوانات المركبة ليست غريبة على الفن العراقي القديم فهناك العديد من صور الثيران برؤوس بشرية على الأختام الأسطوانية ؛ كما ان تماثيل الثيران المجنحة الموضوعة على جانبي مداخل المدن والقصور والقاعات الآشورية تصبّ في السياق نفسه ، ومع ذلك فان حيواننا الغريب جداً بسبب التركيبات العديدة في تكوينه دفع بالمنقب الالماني كولدفاي للاعتقاد بانه نوع من الزواحف المنقرضة(١٩) ؛ وبالتالي فان نبض الحياة يسري في حيواننا مما يستقيم ربطه مع الإله مردوك ، وليس على شاكلة الثيران المجنحة التي لم تكن أكثر من حيوانات خرافية ترمز الى انواع من المخلوقات كانت تساعد الآلهة وتنفذ أوامرها .

وعلى العموم فانني أدرج هذه التوليفة الساحرة والغامضة والمثيرة لرمز مردوك في سياق الصفات والمزايا الفريدة التي تفرّد بها الإله الرمز ، مردوك .

وفي ختام هذا المبحث ، وتأكيداً على عظمة هذا الإله ومكانته الرفيعة ، أرفق صورة للآله حفرت في الأصل على ختم أسطواني ؛ ويعني ذلك ضمناً انها نفذت بمقلوب الصورة ، وعندها يتأكد المشاهد من القدرة الفنية العالية التي كانت مختلطة بالتجليات الدينية التي تثيرها موضوعة الصورة في نفس الفنان ومشاعره ؛ وكانت النتيجة صورة رجل واقف على مياه متحركة ، يركع عند قدميه حيوانه الرمز ، التنين ، فهو مردوك « سيد الآلهة والبشر »(٢٠) . ان تدقيق النظر في هذه الصورة تغني القارئ عن الشرح ، وربما تقصر الكلمات عن إبراز المعاني الدفينة بكل قسم أو حركة أو وضعية من هذه الصورة ، وكل ما بوسعي قوله بخصوصها ؛ أن رسوم ومنحوتات الآلهة والملوك كثيرة جداً ، ولكني لم أفاجأ بجلال وهيبة وقوة ووقار وعظمة وكبرياء تتفجر من كل أجزاء هذا الرسم الرائع الدقيق بحد ذاته . وهكذا أجد في هذا الرسم تكملة لمدارج العظمة التي ارتقاها مردوك ؛ وبلغ فيها القمة ، ولم يبارحها طيلة التاريخ الحضاري للعراق القديم .

---

١٨ ـ كولدفاي ، روبرت : بوابة عشتار . ترجمة د. علي يحيى منصور ، منشورات المؤسسة العامة للآثار والتراث ، بغداد ـ ١٩٨٥ ص٣) فما بعد .

١٩ ـ كولدفاي : المصدر السابق ص٤)

20 .. Meissner, Bruno : Babylonien and Assyrien . B. II, Heidelberg — 1955 . P. 14

القيم التشكيلية لفن الرسم في اسطورة نزول عشتار «اينانا» الى العالم السفلي

شاكر حسن آل سعيد

عضو الرابطة العالمية للنقد الفني (I.C.A.A)

دائرة الفنون/وزارة الثقافة والاعلام

مقدمـــة :

ياتي ذكر هذه الأسطورة مع جملة من الاســاطير السومرية(١) ، الا انها مع ذلك ظلت من موروثات البابليين وكذلك الأشــوريين من بعدهم . فهي تمتلك حضورهــا بديمومه للفكر الرافديني في العصور القديمة وربما لاتزال طبعاتها المتحجرة في ضمــير المجتمع العراقي ماثلة حتى اليوم ... يذكر الدكتور فاضل عبدالواحد في كتابه (عشتار ومأساة تموز) (الفصل الخاص بنزول (اانانا) عشتار الى العــالم السفلي) ان « المصادر الســومرية والبابلية تذكــر ان الآلهة اانانا (عشتار) والتي اصبحت زوجة للاله دموزي (تموز) قد عزمت على القيام برحلــة الى العالم السفلي ، أي عالــم الاموات الذي كان تحت ســيطرة اختها الكبرى ايرشكيجال (Ereshkigal) (٢).

ويضيف :ــ « .. وتعتبر تفصيلات هذه الرحلــة ذات اهمية بالغة بالنسبة للباحث سواء في مسالة المعتقــدات الخاصة بالآلهة اانانا وزوجها دموزي او في مسالة ما بعــد الحياة في حضارة وادي الرافدين .. »(٣) . ومع ذلك فان النسخ المسمارية التي ترجمت عنها لم تكن سوى نسختين الاولى سومرية والأخرى آشورية . ومن المعروف ان زمن تدوين هذه الاســطورة هو « النصف الاول من الالف الثاني ق.م اي الفترة التاريخية المعروفة بعصر (إيسن- لارسا) والعصر البابلي »(٤) . وهكذا فانها « من الوجهة التاريخية تمثل نهاية الالف الثالث وبداية الالف الثـاني ق.م أي عصر سيادة الاموريين واختفاء السومريين كقـوة سياسية . وصاحب هذه التغيرات السياسية ان اصبحت اللغة البابلية اللســان السائد في البلاد في حين صـارت اللغة الســومرية مقصورة على الأغراض الدينية بالدرجة الاولى .. » (٥) إذن فان نسبة هذه الأسطورة الى البابليين يظل امراً طبيعياً ولو ان (وحدة) الأساطير العراقيـة تظل من صلب وحدة حضارة وادي الرافدين بغض النظـر عن تعدد أجزائها .

واذا كانت عشــتار معروفة كآلهــة بابلية للحـب والجنس فهي كذلك باعتبارها البديل ، بل التجسد الاكثر حداثة لاانانا « ملكــة السماء وآلهة الحب والحــرب والطموح . »(٦) اما العالم السفلي الذي هبطت اليه، وفي هذا الهبوط معنى الفيض بصورة من الصور :ــ « ولقد خلقنـا الانسان في احســن تقويم ثم رددناه اســفل ســافلين »(٧) ، فهو كما تذكر المصادر التاريخية الآثارية بمعنى (كور) او « المكـان الفـارغ بين ســطح الارض وبين البحر الاول ، واليه تذهب اشباح الموتى جميعها . وكان الوصول اليه يستلزم عبور نهر يبتلع الانســان وبواســطة قارب يسيّره مــلاح خاص هو الموكــل بالقارب . »(٨) وهو ما يرد في العقائد السومرية . فالعالم السفلي إذن لا يعني عالم ما تحت الارض اي بمعناه المجرد، حيث يدفن الموتى فحسب ، ولعله يعني عالم الجحيم على حد تعبير صمونيل نوح كريمر في اشــارته الى ان زواج

---

(١) يعتبر الاستاذ صموئيل نوح كريمر اول من عنى بها في بحوثــه في علم الآثار .

(٢) ، (٣) د. فاضل عبدالواحد علي : عشتار ومأساة تمـوز ـ مطبعة الجمهورية ـ بغداد ١٩٧٣/ص ٨/١٠٧

(٤) ، (٥) نفس المصدر السابق ص١٠٨

(٦) صموئيل نوح كريمر (الدكتور) : اساطير العالم القديم/الهيئــة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ١٩٧٤ ، ص٨٧

(٧) القرآن الكريم : سورة التين/آية ٤ ، ٥

(٨) د. صموئيل نوح كريمر : من الواح سومر (ترجمة طه باقر) بغداد/ ص٢٦١

دموزي من اناانا « سوف ينتهي الى ضياعه ، وانه سوف يجر حقاً الى الجحيم »(٩) . حتى لكأن تصور العراقيين القدماء لعالم ما بعد الحياة يخلو من ملامح الجنة . فهو يظل تصورا لا يقترن بمعنى (العروج) بل بصورته السلبية اي الهبوط والنزول . ومع ذلك فهو لا يعني هذا العروج السلبي لذاته بل يعني (حالته) المتوحدة بمعنى الخلود الى المكـــان (اللازمان) وما يتعلق به من (سكونية) و (عذاب) وانحصار في (الذاتية) .

على ان سياق الاحداث التي تتالف منها الاسطورة ، وهي في حالتها الروائية تمدنا بفحوى لا نكاد نميز فيها تماماً سوى قصة الموت وما يصاحب الميت من (عرى) وانسلاخ عن الهوية الحيوية . فلنبدأ بسرد الاسطورة ملخصة كما يرويها « احد مشاهير الآثاريين الفرنسيين والباحثين في تاريخ الشرق القديم والعــراق بصفة خاصة »(١٠) هو الاستاذ جورج كونتينو في كتابه الحيـاة اليومية في بلاد بابل وآشور :ـ

« ... قررت عشتار الهبوط الى العالم الســفلي دون الرجوع الى تموز • وعند وصولها الى هنـاك كان عليها أن تتحدث الى حارس الباب • وبالرغم مــن أن (اريشكيجال) هي اخت عشتار إلا أنها فرحت كثيراً بهذه الغنيمة وامرت بادخالهـــا على الفور . وخــلال ابواب الجحيم السبعة التي كان على عشتار ان تجتازهـا كان حارس الباب يجبر عشتار على أن تنزع جزءً من حلتها. فنزعت أولا تاجها ، ثم أقراطها ثم قلائدها ، ومن ثم حمالة الثديين المصنوعة من المعدن الثمين ، ونطاقها الذي يضم تعاويذ احجار الولادة ثم الأساور التي كانت في معصميها وبعدها الخلاخل واخيراً ملابس الحشمة(١١) . وهكـــذا وقفت عشتار عارية بين يدي ملكة العالم السفلي . وبعد أن غلبها الغضب وبدون أية لحظة للتفكير ، هجمت على اختها التي أمرت وزيرها (نامتار) ان يطلق على عشـتار العديد من الأمراض مثلما تطلق مجموعة من كلاب الصيد.

واذ تجري هذه الأحداث في العالم السفلي كان كـل شيء على الارض يجف ويذبل . فالاشجار لا تخضـر ، وتتحول الحيوانات والكائنات البشرية الى كائنات عقيمة، اما الآلهة فكانت تبحث حائرة عن وسيلة لتخليص الآله، ويخلق (آيا) فرداً يحكم عليه بان يكون ضحية فيذهب باحثاً عن (اريشكيجال) ويطلب منها ان تعطيه ماءً من قربة خاصة . ومما لا شك فيه أن هذه (القربة) لا يشرب منها إلا الآلهـــة . وعندما سمعت (اريشكيجال) هـــذه الكلمات ضربت على فخذها وعضت أصابعها . وأخذت تلعن الرســول وتخبــره بانه لن يتناول من الطعـــام والشراب إلا الفضلات ومياه مجاري المدن(١٢) . واخيراً وبإلحاح من طلبات الرسول تنصاع (اريشكيجال) وتسكب على عشتار المـاء الذي يعيد اليها الحياة . ثم أمــرت بقيادتها عبر الابواب السبعة (وهذا ما يذكرنا بدوائر الجحيم السبعة في الكوميديا الالهية للشاعر دانتي)(١٣) . وعندما كانت عشتار تمر خلال هذه الابواب كانت تسترد البستها وجواهرها عند كل باب .. »(١٤) إلا ان الأسطورة لا تنتهي عند هذا الحدّ ففي كتاب اساطير العالم القديم يذكر صموئيل نوح كريمـر ان اانانا (عشتار) سـرعان

---

(٩) د. صموئيل نوح كريمر : اساطير العالم القديم ص٨٦

(١٠) جورج كونتينو : الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور (ترجمة سليم طه التكريتي) ـ دار الشؤون الثقافية ، بغداد/الطبعة الثانية ١٩٨٦ . ص٥

(١١) لعل الصورة المتحجرة لهذا التمسك في صميم المجتمع العراقي المعاصر ، اي عبر بعض التقاليد الشعبية هو تكرار الطلب بالموافقة على الزواج من قبل العروسة اكثر من مرة واحدة . فكان الموافقة الشفهية على الزواج بمثابة التعري عن الملابس. ام لعل ثمة تفسيرا رمزيا لهذا المعنى على غرار رمزية تصــوف ابن عربي ؟

(١٢) في استقصائه للجذور السحرية يذكر كولن ولسن في كتابه (الانسان وقواه الخفية) ان الروائي ح.ك. (هيوسمانز) الف رواية بعنوان (العالم السفلي) ، « متضمنة صورة محببة لبولان بوصفه الساحر الابيض » [وكانه البديل لشخصية (نرجال) ملك العالم السفلي في الاسطورة] . وهو ، اي (كولن ولسن) حينما يذكر بعض التقاليد السحرية اثناء الاحتفالات يخصص لنا ذكر (الاوساخ والقذارة) من جملة هذه التقاليد . فالاشارة الى (الفضلات ومياه مجاري المدن) في ملخص اسطورة نزول عشتار الى العالم السفلي هي ضمنا بمثابة احتواء هذا العالم على جذوره السحرية او كونه الشكل السلبي للعالم الفوقاني (الطبيعي) .

(١٣) لا ريب أن من اصول جحيم دانتي في كوميدياه الالهيـة هي (رسالة الغفران) لابي العلاء المعري . فمن ذا الذي لا يشـك في ان الجذور العميقة لرسالة الغفران هي اسطورة نزول عشتار الى العالم السفلي ، باعتبار انها تمثل لنا وجها من اوجـه عالم ما فوق الحياة (= ما بعد الحياة) وهو الذي تقابله اسطورة عروج ادابا الى عالم الالهــة؟ نحن لا نجزم هنا بالطبع في ان المعري كان مطلعا على أساطير العالم القديم في الشرق الاوسط ومن ضمنها ما احتواه كتاب العهد القديم ولكن ايماننا بمبدأ التواصل الذهني او امكانية التعبير عن (اللاشعور الاجتماعي) يفسر لنا امكانية (قصد) المعري للمحتوى اللاشعوري لعـالم الاساطير في (رسـالة الغفران) وبالتالي ورود ذكـر الابواب السبع .. ابواب الجحيم السبع في جحيم دانتي نفسه الـذي تاثر به صراحة كما تشير الى ذلك كثير من المصادر الحديثة .

(١٤) يبدو أن كانتينو فضل التمسك بحرفية العالم السفلي كعالـم سكوني ولم يهتم بتكملة الاسطورة أو انه لم يطلع على التتمة الاطلاع الكافي . وانا اميل الى التفسير الأول كاطار عام للاسطورة فحسب .

ما تفتش لها عن بديل يحل محلها في العالم السفلي(١٥). وهذا هو الضمان الوحيد لخروجها الى العالم العلوي . وسرعان ما نجده في دموزي (تموز) زوجها بعد ان اعتذر سواه من الآلهة عن ذلك . إلا ان دموزي نفسه لم يكن ليذهب الى العالم السفلي عن طواعية . ويصف كريمر حالة دموزي هذه باسلوبه كما يلي :ـ « فاذا بانانا وقد ثارت غضبا تنظر اليه بعين الموت وتسلمه الى المردة المتلهفين غير الرحماء ليحمل الى العالم السفلي . واذا بدموزي يمتقع شاحباً ويبكي . ثم يرفع يديه الى السماء ويتوسل الى إله الشمس اوتو اخي انانا فهو إذن صهره . ويرجو دموزي اوتو أن يعينه على الفرار من قبضة المردة بتحويل يديه الى ثعبان وقدميه الى قدم ثعبان غير انه هنا وسط دعاء دموزي تنكسر الالواح التي بين ايدينا (يقصد الرقم المحتوية على الاسطورة) حيث يترك القارىء معلقا في الهواء . ومع ذلك فقد أتيحت لنا الخاتمة البائسة . فان دموزي برغم مرات تدخله الثلاث يحمل ليموت في العالم السفلي بديلا عن زوجته الغاضبة الحاقدة اينانا . نعرف ذلك من قصيدة ظلت حتى اليوم مجهولة على نطاق واسع وليست في الواقع جزءً من هبوط انانا الى العالم السفلي ولكنها وثيقة الصلة بها ، كما انها فضلا عن ذلك تتحدث عن تحول دموزي الى غزال لا ثعبان .. »(١٦)

دراسة حينما نتامل لأول وهلة القيم التشكيلية [واعني بها ما يتعلق بفن الرسم] في الاسطورة التي قدمنا خلاصتها نصدع منذ البداية بوضوح عنصر اللون بين العناصر الاخرى(١٧) فالالوان تبدو في سياق الأسطورة واضحة الذكر أي من خلال الاشارة اليها حيث يرد فيها مغلفا مرة وصريحا مرة اخرى ، وباستطاعتنا ان نحدس هذا اللون من عبارة (العالم السفلي) فهو عالم يوحي بالظلمة وبالانغلاق . أي ان اللون الرئيسي للأسطورة هو اللون الاسود . على اننا نلمح كذلك في صلبها هذا اللون بالذات كنعت لبعض مخلوقاتها وهي (الكلاب السوداء) ولعل المقصود منها (الجالا) Galla او الشياطين التي كانت بصحبة الآلهة انانا بعد خروجها من العالم السفلي اثر إحيائها من قبل (اسوـشوـنامر) الذي يرسله الإله ايا (وهو انكي نفسه) كما يرد ذلك في النسخة الآشورية(١٨) لانقاذها . وهكذا فان (جشتنانا) اخت دموزي الخائف من (الجالا) والمختبىء عنهم باجمة القصب كانت تخاطبه كما ورد في النسخة السومرية بما يلي :ـ

« .. لو اخبرت احداً بمكانك (أي حيث تختبىء) فلتلتهمني كلابك السوداء .
كلاب رعويتك »(١٩)

وهكذا فاللون الاسود إذن يرد في الاسطورة كناية عن عالمها المليء بالخوف والحزن والعذاب . ولعل هذا هو السبب الذي يتشح به ذوو الاموات في ارض الرافدين حتى اليوم باللون الاسود . وكانهم يدفعون بذلك كلاب العالم السفلي عن ان تلتهمهم فهم يخدعونها به . هذا اذا لم يعبروا بذلك عن حزنهم وخوفهم من الموت: حزنهم على الأموات وخوفهم من اللحاق بهم .

ويرد في الأسطورة ايضاً ذكر اللون السماوي (اللازوردي) :ـ « وعندئذ تنزل انانا (وهي عشتار في النسخة البابلية) الى العالم السفلي وتقترب من معبد اريشكيجال وهو من اللازورد »(٢٠)

ربما كان رمزاً للسماء أو للماء (والسماء والماء في عقائد وادي الرافدين قديما يمثلهما كل من الاله آنو وانكي) وهذا الاخير هو ايضاً إله الارض بما فيها ومعنى اسمه (سيد الارض) باللغة السومرية . إلا انه «اشتهر ايضا بأنه إله الحكمة عند السومريين والبابليين»(٢١) ولعل هنا هو السبب الذي وصف فيه معبد اريشكيجال او العالم السفلي بأنه من اللازورد . لانه يقع ضمن العالم الارضي بل ما هو دون العالم الارضي . أي ان اللازورد صفته سواء باعتباره انعكاس للون السماء على الماء او باعتباره اللون المقدس المقترن بكونه حجراً كريما محفوفا بأسرار إلهية لا قبل لبشر بها . ولقد ظلت اهمية هذا اللون عالقة بالفكر الانساني الديني في بلاد الرافدين ، في عصور تالية للعصور القديمة . فحينما تطورت تقنيات

---

(١٥) ان مبدا استخدام البديل نيابة عن الاصيل هو مبدا سحري معروف يعتمد على (التشاكل) بين عنصرين . وهذا المبدا يبدو واضحا في سياق الاسطورة .

(١٦) راجع صموئيل نوح كريمر : اساطير العالم القديم/ص٨٨

(١٧) يقصد بالعناصر الاخرى « اللون والخط والفراغ والتكوين وهي التي تستشعرها حواسنا » او ما نسمي بالقيم الشكلية تمييزا لها من « القيم الروحية او التجريدية وهي الشيء الذي يعنيه العمل الفني والموضوع والمعنى والعاطفة التي يحملها وينقلها الينا » راجع هيلديه زالوشر في مقاله الازمة الراهنة للفن – مجلة الكاتب المصري/مجلد (٧) عدد (٢٦) لعام ١٩٤٧ – ص ٦٣

(١٨) د. فاضل عبدالواحد : عشتار ومأساة تموز ١٩٧٣ ص١١٦

(١٩) د. صموئيل نوح كريمر : اساطير العالم القديم (ترجمة احمد عبدالحميد يونس) ١٩٧٤/ص٩٢

(٢٠) نفس المصدر السابق والمؤلف ص٨٧

(٢١) د. فاضل عبدالواحد /د. عامر سليمان : عادات وتقاليد الشعوب القديمة – بغداد ١٩٧٩/ص١٤١

عمارة المساجد في العصر الاسلامي اتخذ من هـذا اللون بالذات هو واللون الترابي (أو لون القرميد) أساساً للحلية الجدارية . ولا تزال المساجد الاسلامية حتى اليوم خاصة في العراق تلجأ الى اللون اللازوردي في تلوين المنائر والقباب ، كما لو أنها بذلك توصل الوعي الديني الذي تتكامل فيه الدورة ما بين الحياة والموت بجذورهما (اللاواعية) للفكر الديني ضاربة بالالوان الاخرى كاللون الأحمر او الاسود او سواهما عرض الحائط . اذ ان التفسير التشخيصي للالوان او الاعتبارات الاخرى الشكلية في تقاليد الفن المعماري الديني باعتبارها رموزاً لله الواحد الأحد تظل اقل قيمة منها في التفسير الجمالي المجسرد . ومن المعروف ان التواصل الحضاري عبر كثير من اسرار النفس البشرية يظل مسؤولاً عن كمون العديد من الصفات ما بين الخلف والسلف خاصة في التقاليد والفولكلور والتي تكاد ان تمثل مخزون اللاوعي الاجتماعي لدى البشر .

ومن الألوان الاخرى في الأسطورة هو (اللون الأخضر)(٢٢) ويذكر عموماً للاشارة الى الأعشاب والأحراش :ـ

« تمضي (جشتينانا) مفسرة ، عبارة بعبارة ،
حلم اخيها القاتم المنذر ، منتهية بتحذير
منها بان مردة العالم السفلي (الجالا) يقتربون
منه ، وانه لا بد من ان يختبيء حالاً .
ويوافق (دموزي) ويتوسل الى اخته الا
تخبر (الجالا) بمخبئه هكذا :ـ

صديقتي ساختبيء بين الاعشاب (=لون اخضر)
لا تخبري احداً بمكاني حيث اختبيء
ساختبيء بين الأعشاب الصغيرة (=لون اخضر)
لا تخبري احداً بمكاني حيث اختبيء
ساختبيء بين الأعشاب الكبيرة (=لون اخضر)
لا تخبري احداً بمكاني حيث اختبيء
ساختبيء بين اخاديد (ارالو) ... »(٢٣) (العالم السفلي) .

ويبدو ان اللون الأخضر يرمز هنا الى مصدر الحماية اطلاقاً فهو اكثر الالوان اهمية في الفكر الأسطوري . وبشيء من التأويل ومن منطق معاصر علمي ومعرفي معاً ، نستطيع ان ندرك مدى قدسية هذا اللون ، الذي ينبثق من معنى (الخصوبة) في مرحلة الاقتصاد الانتاجي ، أي بعد ممارسة الإنسان للزراعة في العصر الحجري الحديث ويستمر في ما بعد في الفكر العراقي حتى العصور الوسطى ، ابان ظهور الحضارة الاسلامية . ولعل من الملائم هنا ان نستشهد ببعض شواهد من الفكر الصوفي حيث نستطيع ايضاً عند تحليلنا للبنية الثقافية عبر التراث الفكري الديني ، ان نجد في قصص الكرامات ما يفسّر معنى البطولة في الأساطير القديمة :ـ

يروى عن الشيخ السيد احمد الرفاعي(٢٤) شيخ الطريقة الرفاعية وكان لا يزال بعد طفلاً ، أن دعي من قبل خاله الشيخ منصور البطائحي لاحضار قليل من العشب (=اللون الاخضر) في امتحان له بايمانه العريق بذكر الله . فما كان منه إلا ان اقبل على خاله خالي الوفاض ، دون ان يقطع ورقة واحدة من العشب. وحينما استفسر خاله عن السبب اجاب الرفاعي الطفل الورع:ـ لم احضره لك لأني وجدته يسبّح لله(٢٥) . فهل سيكون في لجوء دموزي الى الاعشاب الكبيرة او الصغيرة بمثابة الاصول اللاشعورية او السابقة الروحية لمتصوفي البطائح او ارض السواد في العراق (وهي نفسها منطقة سومر واكد وبابل) التي ستتبلور في مثل حكاية اختبار احمد الرفاعي في ذكره لله ؟هذا ما لا نستطيع البت فيه دونما دراسة مستفيضة ومن منظور معرفي (ابستمولوجي). على ان مما لا شك فيه ان للون الاخضر جذوره في معنى قدسية (الخصوبة) ، التي كانت ولا زالت تستبطن الكثير من التقاليد في العراق كبلد زراعي . وما الهالة التي تحيط (بالنخلة) و (السدرة) والتي تجعل منهما ما يكاد ان

*

(٢٢) يرد ذكر هذا اللون في الاسطورة بصراحة حينما يوصف جزع الاله تموز حينما احدق به الجالا ليصحبوه الى العالم السفلي: « بكى تموز واخضر وجهه » راجع د. فاضل عبدالواحد : عشتار ومأساة تموز : بغداد ١٩٧٣ ص٢٠٢

(٢٣) د. صموئيل كريمر : أساطير العالم القديم ص٩١

(٢٤) انظر ترجمة حياته في كتاب الطبقات الكبرى لعبدالوهاب الشعراني ج(١) ص ١٢١ـ١٢٥ كذلك كتاب قلائد الجواهر للشيخ محمد بن يحيى التادفي الحنبلي ص٨٢ـ٨٥ .

(٢٥) هذه الرواية مذكورة ضمن ترجمة حياة الشيخ منصور البطائحي في كتاب قلائد الجواهر لمحمد التادفي ، وهذا نصها:ـ «.. قالت له زوجته (يعني زوجة منصور البطائحي) اوص لولدك فقال لابن اختي احمد . فلما تكرر منها القول قال لابن اخته وابنه ائتياني بنجيل فاتاه ابنه بنجيل كثير ولم يأته ابن اخته بشيء . فقال لابن اخته :ـ يا احمد لمَ لمْ تأت بشيء ؟ فقال اني وجدته كله يسبّح فلم استطع ان اقطع منه شيئاً . فقال الشيخ لزوجته :ـ سألته غير مرة أن يكون ابني فقيل لي بل ابن اختك احمد رضي الله عنهما . »

نعتبرهما رمزين للطوطمية سوى أثر من آثار ما نحن بصدده(٢٦) .

إذن فان الالوان الرئيسية التي تحتوي عليها الاسطورة هي (اللون الأخضر واللون الأسود واللون اللازوردي) . كما يمكننا ايضاً أن نذكر اللون الأبيض (أو لون ضوء الشمس) وهو ما تشير اليه الاسطورة في بعض مقاطعها ، حيث يوصف (اوتو) بكونه إله الشمس : او ما يمكن ان يكون مرموزاً له باللون الأبيض هكذا :ـ

« يتوجه (اي دموزي) الى إله الشمس اوتو أخي زوجته (انانا) الآلهة الحامية لمدينة ارك بالصلاة :ـ

اوتو . انت شقيق زوجي
وانا .. زوج اختك
انني انا الذي يحمل الطعام الى انانا (معبد انانا) »(٢٧) .

وهكذا فان تضرع دموزي لاوتو من اجل الحياة التي تضن بها عليه زوجه لتجعل منه بديلا عنها يبقى بمثابة التعطش لضوء الشمس ، تعطش النبات له من اجل الحياة . وليس ذلك بغريب عنه لأنه رمز الخصوبة في النباتات ومن ثم كل الاحياء الاخرى . ذلك أن العقيدة التي اظهرت اساطير السومريين الى الوجود ومن جاء من بعدهم نشات وهي حافلة بتأمل معنى الانتاج في الاقتصاد الانتاجي اي بعد استيعاب الدورة الحياتية للمزروعات ، والتي استطاع بعد اكتشافها الانسان ان يكون منتجا وذلك بالاحتفاظ بالبذور ومن ثم زراعتها والحصول على الغلة بعد حصادها . ومع ذلك فان الاشارة الى الضوء واهميته في اعادة الحياة للاموات يطالعنا في مغزى التسمية الممنوحة لرسول الإله انكي الى العالم السفلي من اجل أن يستطيع اعادة (انانا) الى الحياة . فقد ورد في النسخة الآشورية ان هذا المخلوق الأسطوري يدعى بـ (اسو ـ شو ـ نامر) ومعناه بالآشورية (مظهره نيِّراً)(٢٨) . فهو إذاً يمثل النور بدوره . لانه قبس من أوتو (شمش عند البابليين). على ان مثل هذا التاويل بورود اللون الأبيض لا يمنع من ان يكون مشفوعاً أيضاً بلون آخر قد يكون اقرب الى معنى النور والشمس وهو اللون الأحمر ، لا سيما وانه سيرد كذلك من خلال عملية اعادة الحياة الى انانا باعتباره احدى مادتين تصنعان الحياة بتقديم طعام الحياة الى انانا . وهذه المادة هي الوسخ المأخوذ من الأظفر المصبوغ باللون الأحمر :ـ

« .. ثم اخذ (يقصد الاله انكي) وسخاً من اظافره
وصنع منه (كوجرو)
اخذ وسخاً من الظفر المصبوغ باللون الاحمر
وصنع منه كلترو
واعطى كوجرو طعام الحياة
والى كلترو اعطى ماء الحياة »(٢٩)

وعلى اية حال فان نسبة اللون الأحمر لوهج الشمس لا يتعارض ونسبته الى معنى الدم . صحيح ان ما هو متفق عليه في استخدام الانسان للدم او للون الاحمر منذ العصر البدائي (العصر الحجري القديم) كجزء من طقوس دفن الموتى وهو ما استمر حتى العصر الحجري الحديث [من ذلك ان تحاط دمى دفن الموتى في طقوس عصور ما قبل السلالات في العراق (حضارة تل الصوان) بقلائد

(٢٦) على اننا لو تتبعنا من جديد ورود ذكر اللون الاخضر ومعنى قدسيته في الاساطير العراقية القديمة (وبالذات في الاسطورة التي نحن بصددها) لاتضح لنا انه يرد فيها مقترنا بالاله تموز بالذات . تقول الاسطورة :ـ « فقال الشياطين [الخطاب موجه الى عشتار (انانا)] دعينا نرافقك الى شجرة خشخور في كولاب . [لاحظ كيف انهم يشيرون الى الشجرة وهي بالطبع خضراء اللون بسبب خضرة أوراقها وكانهم يقصدون بذلك تموز] فتبعوها الى شجرة خشخور في كولاب .

وهناك كان دموزي يجلس بجلال في مجلسه ، مرتديا ليابا جليلة فامسك به الشياطين » [اذن فان مجلس دموزي كان عند الشجرة . فما اشد لصوق اللون الاخضر به ؟]
بكى دموز. واخضر وجهه [هنا نستطيع ان نراقب عن كثب مدى (نشور) دموزي في العالم التاويلي للاسطورة . فكانه معنى لسقوط المطر واخضرار الزرع بسبب ذلك بالذات . ومن المعروف ان بكاء الاولياء يقرن عادة بسقوط المطر . وهكذا فان ما بين هجوم الشياطين على دموزي وخوفه منهم لئلا يصحبوه الى العالم السفلي فترة امهال تمتاز ببكائه واخضرار وجهه تماما كما يقال ان ما بعد موسم الربيع بامطاره واخضرار زروعه هو الخريف الذي سيداهم المزروعات . ان دموزي هنا بلا شك يمثل اللون الاخضر سواء بوعوده او بخوفه المنتهي الى اخضرار وجهه وبالتالي اقتياده الى العالم السفلي . فهو تجسد واضح لمعنى الحياة عبر فصول السنة وذلك لانه رمز الخصوبة أول باول [الاسطورة التي اشرنا اليها هي بالطبع اسطورة النزول الى العالم السفلي والنص المقتبس مذكور في كتاب عشتار ومأساة تموز (ص١٠٢) للدكتور فاضل عبدالواحد منشورات وزارة الاعلام سلسلة الكتب الحديثة (٦٢) .]

(٢٧) نفس المصدر السابق والمؤلف ص٩٢/ وعلى ذكر اللون الاحمر، فانه يرد في الاسطورة ايضا لا باعتباره يمثل وهج الشمس ايضا بل كناية عن معنى الدم . انظر لنفس المؤلف كتابه من الواح سومر ص ٢٧٥ـ٢٧٦

(٢٨) د. فاضل عبدالواحد : عشتار ومأساة تموز . بغداد ١٩٧٣/ ص١١٦ . انظر حاشية المصدر .

(٢٩) صموئيل كريمر : من الواح سومر ص٢٧٦

محمرة أو أن تستخدم نقوش على الدمى ملونة بالأحمر (حضارة العبيد)] .. فان ما يستبطنه اللون الذهبي الذي يظل رمزاً واضحاً لضوء الشمس هو الأبيض المصفر المشوب بالحمرة . ومهما يكن من أمر فان ذكر اللونين الأبيض والاحمر بصورة مزدوجة أي من خلال موضوع اعادة الحياة لعشتار [ما بين التضرع الى (اوتو) وتقديم ماء الحياة مصنوعاً من وسخ اظفر (انكى)] يرد في الاسطورة بصورة لا تقبل الشك .

ترى ما الذي نستنتجه من كل هذا ؟ وهل هناك ما هو اشد وضوحاً من أن تبدو الالوان في الأسطورة بمثل هذا العدد ، وبصورة تبدو وكأنها رمز لمقومات الحياة وللموت وللآلهة في نفس الوقت . بل وفي صيغة من يحاول أن يستخدم الصفات وكأنها خامات حقيقية لرسم صورة ملونة ؟ لقد ذكرت الالوان (الأسود والأبيض (أو الأحمر) والأزرق والأخضر) وهي طافحة بمعنى (الموت والحياة ثم السماء والارض ذات المياه وأخيراً النبات والخصوبة . فأية صورة هي اكثر صدقاً في أن تحتوي الاسطورة كل هذه المعاني بما يشبه أن يكون محاولة لغوية لتدوين قصة الموت والحياة ولكن بوسائل تشكيلية صرف ؟ ولن يكون من قبيل الاسترسال أن نعقد هنا مقارنة بين طريقة استخدام الالوان بتدوينهما وطريقة استخدام الاشكال على فخاريات عصور ما قبل السلالات في العراق . فأن ورود زخارف بالخطوط أو الاشكال على فخاريات سبقت ظهور الكتابة لتظل دليلاً واضحاً على فجر التدوين اللغوي بواسطة الرسوم . وهذه هي أسطورة نزول عشتار الى العالم السفلي من خلال مناخها الاسطوري الحافل بالرمز تظل محاولة مماثلة لزخارف تلك الفخاريات . فكأنها تقول لنا بواسطة بضعة الوان موصوف بها بعض الشخصيات أو الكيانات ما تقوله لوحة حديثة استخدمت فيها (الخامات اللونية) . اذ ليس بامكاننا هنا ان نفصل (اللون) عما اريد أن يتاون به ، ذلك أن كلاهما كائن واحد . ومن هنا فأن تشخيصنا للألوان في سياق تحليلنا للاسطورة يظل بمثابة مشروعية اكتشاف العلاقة بين الدال والمدلول في بناء أسطوري يغري بضرورة سبر غوره .

•

وهكذا اخيراً ، فأن ذكر هذه الالوان يقودنا الى تحديد مصادر الفكر العراقي القديم والتي لعبت دوراً مرموقاً في ثقافة الانسان في وادي الرافدين فكان احتواء أسطورة نزول عشتار الى العالم السفلي عليها يظل المختبر التحليلي لهذه الثقافة والتي قوامها ادراك منزلة الانسان من قوى الطبيعة ، وهي في صيرورتها (الانتاجية) وليس في بنيتها (الاستهلاكية) أن ورود هذه الالوان هو بمثابة (تأويل معرفي) لمنزلة الفكر من الطبيعة اوالثقافة من الفطرة . ان ذكر الالوان الأربعة لدى العراقيين القدماء يقابله ما يماثله لدى المكسيكيين . ولكن بشكل يميزه عن المعنى الذي نحن بصدده . ففي الاساطير المكسيكية تشير الألوان الى « أن الاقسام الاربعة العظمى للعالم تزدحم بالرموز . فالشرق حيث تطلع الشمس هو منطقة الضياء ، والخصب ويرمز اليه باللون الابيض . والشمال منطقة الموت (وللموت طقوسه الشعبية المعروفة حتى اليوم في الموروثات المكسيكية) ، وهو القسم الأسود من الكون . والغرب مسكن الشمس حيث منطقة اللون الأحمر . وأخيراً اليسار مجرى الشمس ويقع في الجنوب موضع الاشواك واللون الأزرق »(٢٠) . اما في العراق حيث قوى الطبيعة تستأثر بلب الانسان فان معنى الجهات في ما ترمز اليه الالوان يستبدل بمعنى (القوى) الكامنة في الطبيعة واذا كان العالم السفلي (الارض) هو عالم ما بعد الموت فأن (سطح الارض) هو عالم الحياة .. أي اذا كان اللون الأسود رمز الموت فأن اللون الأبيض هو رمز الحياة . وكذلك فأن اللون الأخضر رمز الخصب (أو الارض المنتجة) ، واللون الأزرق رمز الهواء والماء (أي القوى الطبيعية المحيطة بالارض) .

*

ومن القيم التشكيلية الاخرى التي تنطوي عليها الأسطورة الشكل أو (الفورم Form) - وهو هنا لا يظهر لنا بصورة مجردة بل بصورة تشخيصية . أو بالاحرى ان الأسطورة ترسم لنا في ثناياها ملامح عدة شخصيات إلهة انسانية (قد تكون محورة) . وأولى هذه الشخصيات هي شخصية انانا أو عشتار . فهي المرأة لا الرجل . وتصفها لنا الاسطورة بكونها سيدة

---

(٢٠) صموئيل نوح كريمر : اساطير العالم القديم ص٤١٢ (المبحث الخاص باساطير المكسيك القديمة . بقلم ميجويل ليون - بورتيلا/الفصل الخاص بتصور التولتك للعالم) . على أن الفكر الهندي الاسيوي هو الآخر يجعل من الالوان صورة ذات صلة بالكون . وليس بالفكر الانساني المتأمل اوجوده على الارض . « فالدرافيديون القدامى عينوا أسماء الكواكب الخمسة المقابلة لهذه الدلالات [يعني العلامات البكتوكرافية في كتابات حضارة السند] ذلك لان أسماءها الاصلية باللغة الدرافيدية تتوافق مع الالوان المقترنة بهذه الكواكب في النصوص السنكريتية والتاملية : فالمريخ (=احمر) وعطارد (=اخضر) والمشتري (=ذهبي) والزهرة (=ابيض) وزحل (=اسود) . [راجع : مقال (الصراع مع الكتابات التصويرية) اليونسكو (مجلة اليونسكو عدد ١٥١ لعام ١٩٧٤) ص ٢٣ نشر المعهد السكندنافي للدراسات الاسيوية] .

السماء او الآلهة المؤنثة الجميلة التي تبدو متانقة كل التانق . وقد ربطت الى خصرها النواميس الإلهية السبعة . وكانت قد حازتها من أبيها الآله (آنو) وذلك بعد ان أسكرته ففغل عن هذه النواميس . تقول الاسطورة :ـ

((.. وجوعت (يقصد انانا) كل النواميس الإلهية
ووضعتها في يدها
ووضعت على راسها الـ (شوجرا) ، تاج السهل،
وثبتت فوق جبينها خصلات الشعر .
وأمسكت بيدها الخيط وعصا القياس من حجر اللازورد .
وربطت حول جيدها عقداً من احجار اللازورد الصغيرة
وعلى صدرها علقت حليتين متشابهتين من حجر الونز
وامسكت بيدها حلقة من ذهب .
وربطت فوق صدرها الصدرية المسماة (تعال يا رجل . تعال .)
لبست حلة پالا . حلة السيادة والحكم
واكتحلت في عينيها بالدهان المسمى (دعه ياتي . دعه ياتي) .))(٢١)

فها نحن إذن نُطالع امامنا حينما نقرأ الاسطورة صورة امرأة بكامل زينتها .. امرأة من لحم ودم تعبق بالأنوثة وتفوح بالروائح الزكية المثيرة ، بل تبدو لنا في (وضعية) معينة وكأنها (موديلا) من موديلات الفنانين مؤهلة لأن ترسم من بعيد أو ممثلة في مسرحية . وانها كما تضمن النص لتبدو براسها وجبينها وشعرها وجيدها ويديها وقدميها وصدرها وعينيها آية من الجمال والاغراء .

ومن الشخوص المذكورة في الأسطورة (ننشوبر) الوزير المخلص الصدوق ، والذي يتفوه بالكلمات البليغة ويحزن من أجل مليكته . فهو « يخفض عينيه ويزم فمه ويلبس الثوب الواحد كما يفعل الصعلوك الفقير »(٢٢) وانه ليوصف وقد تملكه الحزن بكل دقة وكأنه مرسوم أمام العين بأسلوب أكاديمي . على أن ثمة شخوصاً آخرين سواء منهم من يمثل الآلهة أو من يمثل الزبانية ، تضمهم الاسطورة وهم جميعاً يبدون بصورة مشخصة ولو دونما تفاصيل دقيقة ، ومنهم (اريشكيجال) ، ملكة العالم السفلي ، اخت انانا نفسها ، وكذلك كبير حجابها (نيتي)، ثم (الانوناكي السبعة) او مردة جهنم ثم (الجالا) كما تبدو وهي في حالة حركة وبحث عن دموزي الهارب منهم. على أن الإلهان (انليل) و(ننا) مرسومان أيضاً في الأسطورة اي بواسطة الكلمات ، ولكن بصورة مختزلة لانهما يظهران فحسب لانقاذ (انانا) أمام تضرعات الوزير (ننشوبر) ، الذي يستنجد بهما ؛ في حين يبدو الاله (انكي) مستفهما ومعبراً عن اضطرابه وقلقه :ـ

((.. ماذا حدث لابنتي ؟ انني قلق
ما الذي وقع لانانا ؟ انني قلق
ماذا حدث (لبغي السماء) المقدسة ؟ انني مضطرب))(٢٣)

فهو في هيئة تعبيرية ، يتساءل ويعبّر عن لوعته .

إذن فان هذه الصيغ التي تظهر بها الآلهة الثلاث والتي هي اقل تشخيصية من التي وصفت فيها انانا مثلا ، وهي بلا شك شبه تجريدية ، توازي في بعض النعوت الاعتبارات التشكيلية لمخلوقات ذات كيان تحويري تنطوي على امتزاج الصفة الانسانية بالحيوانية ، وهو ما يؤهلهما (للرمز) الذي سيشيع من ارجاء البناء الاسطوري عموماً . وبمعنى آخر فان [لحظة الفعل] ، بل لحظات الفعل ، المتكررة فيها سوف تقترن في آن واحد بما هو تشخيصي وتجريدي في نفس الوقت فهي احياناً تغلب التشخيصي على التجريدي واحياناً على العكس من ذلك تغلب ما هو تجريدي على ما هو تشخيصي . وعلى العموم فان هذه الشخوص تتقلب في اربعة انماط وكما يلي :ـ

١ ـ الحالة ما قبل التجريدية (او التشخيصية) ـ وهي ما يمكننا أن ننعت به حضور (انانا) في الأسطورة . فهي توصف فيها وكأنها بشر من لحم ودم كما مرّ بنا .

٢ ـ الحالة التجريدية البحت كما هو بالنسبة لصورة الاله اوتو إله الشمس . لانه ينعت فحسب بكونه إله الشمس دونما اية تفاصيل أخرى . وكأنه يبدو ليس أكثر من ضوء مشع .

٣ ـ الحالة التعبيرية وهي التي يوصف بها الإله انكى كانسان ذي مشاعر .. بل كاب يقلق من اجل ابنته. فحضوره إذن في الاسطورة حضور تعبيري ينم عن رهافة الاحساس والعاطفة .

٤ ـ الحالة ما بعد التجريدية (تشخيصية ما بعد

(٢١) صموئيل كريمر : من الواح سومر ص٢٦٨
(٢٢) نفس المصدر السابق ص٢٦٩
(٢٣) نفس المصدر السابق ص٢٧٥ـ٢٧٦

التجريد) وهذا ما تمثله اشكال (الجالا) او الكلاب السود المفعمة بالرمز عن الشر . فهي بالضبط (الارواح السفلية) التي ليست في مصاف الآلهة ولكنها المخلوقة من قبل الآلهة،تستخدمها اريشكيجال للتفتيش والقبض على دموزي كبديل عن انانا . بل ان الحالة مابعد التجريدية تتجانس والبناءالاسطوري نفسه فهي الاطار العام للاسطورة .

لقد صنفنا هذه الحالات الاربع متاملين شخصيات الأسطورة بمقدار ما اسبغته عليها من ملامح . إذ ان الكشف عن القيم التشكيلية فيها لا بد له أن ياخذ بنظر الاعتبار الجانب التمثيلي Representational بعد الجانب التلويني . ومثل هذا الجانب لا بد له ان يتراوح ما بين التشخيص Figuration والتجريد Abstraction ، وهو ما نوهنا به سلفاً(٢٤) .

على أن من المهم ان نذكر ايضاً أن الأسطورة كانت حافلة بما اسميناه [بلحظة الفعل] بالمصطلح التشكيلي، او التفاعل في وصف العلاقة بين الذاتية والموضوعية ، وهي في ادق اشكالها ، كالذي تمثله بعض المدارس الحديثة . ان التعبير عن لحظة الفعل Action المعروفة في (التعبيرية ـ التجريدية) أو ما يفنى فيه الفنان عن (ذاتيته) عند التقائه بالعالم (أو اللوحة الفنية) في لحظة ما هي لحظة تجريدية بحتة ... هذه اللحظة بالذات هي التي تمثلها لنا الأسطورة في ما يصح تسميته (بلحظة الخلق) . فالأسطورة تفيض في وصف معنى الخلق وصفاً دقيقاً ، اي في عملية استحضار (طعام الحياة وماء الحياة) من اجل رد انانا الى الحياة بعد انتزاعها من الموت وبلغتها الخاصة . فكأنها العملية التي يرسم بموجبها الرسام جاكسن بولوك لوحاته(٢٥) .

(٢٤) الا انه تشخيص وتجريد متكاملان من الناحية الجمالية . ولان الاطار العام للاسطورة هو ايضا (ما بعد ـ تجريدي) اي لا يتعلق بالعالم العلوي بل بالعالم السفلي فسيأتي فيه التشخيص بعد التجريد .

(٢٥) يعتبر جاكسن بولوك [١٩١٢ـ١٩٥٦] رائدا من رواد الفن التعبيري التجريدي ، وبالضبط [فن اللمسة او فن الفعل (Art of Action] واسلوبه في الرسم يقتضي وضع قماشة اللوحة على الارض ومن ثم فهو يرسم عليها بصورة عمودية . ولما كانت لوحاته ذات مساحات واسعة فهو يدورها جيئة وذهابا، يسقط عليها من الوانه لكي تظهر مرسومة بزخم من الخطوط الملتوية والنقاط . ان جاكسون بولوك هنا يحاول أن يجعل من حضوره الفني حضورا فعليا في اللوحة لانه يعتقد ان هذه الطريقة في التدخل في وجود السطح التصويري بكل جسده هو الذي يملي عليه اسلوب وضع الالوان على اللوحة [راجع للالمام بحياة وفن الفنان كتاب :ـ
ITALO TOMASSONI : POLLOCK
New York/1978

تقول الأسطورة :ـ

« ثم أخذ (انكي) وسخاً من اظافره(٢٦) وصنع منه (كوجرو)
.. أخذ وسخاً من الظفر المصبوغ باللون الأحمر وصنع منه (كلترو) .
واعطى كوجرو طعام الحياة وأعطى الى كلترو ماء الحياة
وقال الأب انكي الى الكلترو والكوجرو .. الخ»(٢٧)

أية دلالة للمخلق نستطيع هنا ان نستدل بها (بالكوجرو) و(الكلترو) ؟ أو بما صنعه (انكي) من وسخ الاظفر غير المصبوغ بالأحمر (= كوجرو) ومن وسخ الاظفر المصبوغ باللون الأحمر (= كلترو) ؟ لا ريب أن المقصود بهما وحدة الجسد بالروح ، او الوسخ الذي يمثل الطعام المتفسخ ازاء الوسخ الذي يمثل الدم المتفسخ ، وفيهما ما فيهما من (رمز) الى تطبي الوجود في الفكر العراقي القديم وهما (المركز) و(الأطراف) اللذان يبدوان مرسومين على فخاريات عصور ما قبل السلالات (عصر سامراء)(٢٨) والامر في الواقع لا يعدو ان يكون توليداً للمعنى استناداً الى تكوينات سابقة حافلة بما يشبهه . فنحن نعلم ان ظهور معنى الخصوبة في تلك المرحلة ، [والخصوبة هي بمثابة معنى الحياة .وذلك لأنها تتضمن الدورة التامة ما بين الازدهار في فصل الربيع وما يعقبه من خمول في فصل الصيف ثم الازدهار ثانية في فصل الخريف وما يعقبه من سبات في فصل الشتاء] .. اقول :ـ ان ظهور معنى الخصوبة ، ووضوحه اقتضى تمثيله برسوم على الفخار بمبدأين اساسيين للرسم وهما :ـ رسم أشكال حيوانية متكررة بحيث تدل على حركة مستمرة تسود محيط الإناء المرسوم ، ثم رسم شكل مركزي يمثل ما تدور حوله تلك الاشكال .. وهذا ما لجا اليه العراقيون القدماء للتعبير عن معنى الخلق . افلا يصح لنا ان (نقرا) نفس هذه العلاقة ما بين (كوجرو) و(كلترو) في الأسطورة؟

(٢٦) يقترن ذكر الاظافر في تصوف محيي الدين بن عربي بالشيطان . ورد في رسالة قصيرة بعنوان (حكاية ابليس) « قال : فابن تستظل اولادك في وقت الحرور والسموم قال تحت اظفار الانسان » والخطاب هنا موجه الى ابليس [كراس شجرة الكون/القاهرة ١٩٦٧ ص٢٨/محيي الدين ابن عربي]

(٢٧) من الواح سومر المصدر السابق ص٢٧٦

(٢٨) في هذا العصر بالذات اكتشف الانسان مبدأ (التربيع) اي اكتمال الحركة المحيطية للشكل المربع ازاء سكونية المركز اي التقاطع ما بين وتري المربع . وقد انتقلت هذه العلاقة بين المحيط والمركز الى تقاليد (الاوفاق) او الجداول السحرية التي تحتفظ بالتوافق ما بين الحروف والاعداد وتدوينها كتعاويذ او تمائم الخ.

والواقع ان الحديث عن معنى الخلق في الفكر العراقي القديم لا يستنبط من ملاحظة هذه العلاقة التي تظهرها لنا رسوم فخاريات عصر سامراء على اساس الربط ما بين (سكونية) مركز المنظومة و(ديناميكية) محيطها فحسب بل ويستنبط ايضاً من سياقات قصة الخليقة (اينوما ايلش) نفسها . فهي منذ البداية تبدأ من العلاقة ما بين المياه العذبة والمياه المالحة او ما بين (ابسو) و(تيامة)(٣٩) او المذكر والمؤنث . وبمعنىً آخر ان تصور البابليين للخليقة بهذا المعنى الذي يفسر ظروفهم المحيطية والانسانية لا يتنافى وتفسير اسلافهم العراقيين في عصر ما قبل ظهور السلالات السومريه . فما بين المياه المالحة (= الانثى وايقاعها السكوني والمياه العذبة (= الذكر وايقاعه الحركي وشيجه بينة لا يمكننا تجاهلها . « فالمبدا الاكبر الذي يستشف من ملحمة الخليقة هو لا شك مبدأ التطور الخلاق فالالهه يظهرون وهم يخرجون من فوران العنصرين السائلين المظيمين وليدي العماء Chaos الالهي »(٤٠) إلا ان ميكانيكيه هذا الفوران تظل حواراً ما بين السكون والحركة . نقرأ في ملامح قصة الخليقة عند السومريين مكررة في نصين احدهما وجد في مدينة نفر(٤١) ، ان ام الاله انكي وكان مضطجعاً في مياه العمق [أي أنه في حالة ساكنة] جاءت تحثه على خلق الانسان:

« يا بني قم من فراشك ومن ... واعمل ما هو حكيم ولائق
اصنع عبيداً للآلهة وعساهم يضاعفون من عددهم »(٤٢)

فيصدع الاله انكي بالأمر . وبعد ان يتم خلق الانسان يشير الى امه (ننماخ) أو الآلهة ـ الأم بما يلي :ـ

« اعجني لب الطين الموجود فوق مياه العمق
[وستمثل هذه المياه الآلهة تيامة عند البابليين]
واجعلي الصانعين المهرة يكثفون الطين
وعليك انت وحدك ان توجدي له الأعضاء والجوارح (...) انه الانسان »(٤٣)

(٣٩) د. فاضل عبدالواحد ، د. عامر سليمان : عادات وتقاليد الشعوب القديمة ص١٠٩
(٤٠) مرغريت روتن (ترجمة د. يوسف حبي) : علوم البابليين/ بغداد ١٩٨٠/ص٥١
(٤١) صموئيل كريمر : من الواح سومر ص١٩٨
(٤٢) نفس المصدر السابق ص١٩٩
(٤٣) نفس المصدر السابق ص١٩٩ . ومعلوم ان ما يرد في القرآن الكريم في معنى خلق الانسان وهو ما يتم بكلمة الله (كن)الخلقية ، ليس هذا المعنى التفسيري الوارد في الاسطورة . يرد في تفسير ابن عربي للقرآن ما يلي :ـ « خلق الانسان » أي ظاهره وجسده الذي يؤنس أي يبصر (من صلصال) من اكثف جواهر العناصر المختلطة ، الذي تغلب عليه الارضية واليبس(كالفخار) الصلب الذي يناسب جوهر العظم الذي هو اساس البدن ودعامته » تفسير القرآن الكريم /محيي الدين بن عربي ج٢/ص٥٧٢

وهكذا نعرف هنا ايضاً ان المقصود بمياه العمق بالنسبة لمعنى الخلق هو الطين الذي يحتويه . اما انكي [الذي سيمثله لدى البابليين الاله ابسو] فسيظل بمعنى المياه العذبة .

لقد اضطررنا لهذا الاسترسال في استقصاء معنى الخليقة لدى السومريين والبابليين لكي نؤكد ان لحظة الخلق عند اعادة الآلهة اتانا الى الحياة ستكون صورة من صور هذه الميكانيكية التي تنتهي الى معادلة مياه العمق (المحتوية على الطين) بالمياه العذبة من أجل صنع الانسان . وما الرسوم الاولى على فخاريات طور سامراء التي تمثل هذه العلاقة سوى اسلوب لغوي لسرد الواقعة ولكن قبل ظهور الكتابة نفسها ، وحتى قبل ظهور العصر الشبيه بالكتابي .

❋

نحن إذن اخيراً بازاء فعل أو حدث (زماني ـ مكاني) مرسوم بوضوح وكأنه محاولة من لوحة تكعيبية لا تحفل بمطابقة الطبيعه بل بتحويرها في الرسم من اجل التعبير عن قوانين في الطبيعة لا تدركها العين وهي تنظر الى العالم من زاوية نظر واحدة (دون ان يؤخذ بنظر الاعتبار البعد الرابع او الحركة في ظهور الاشياء المرئية والموجودة في الطبيعه) . لكنه ، أي هذا الفعل ، مع ذلك هو زمان يعيش (لا ـ زمانه) ومكان ينتشر في (لا ـ مكانه) . وهو كذلك لانه يحدث في بيئة (ما ورائية) حيث العالم السفلي بكل تقاليده ماثل فيها . وستسمى الاسطورة ، رغم هذا كله ، اسم (المستقبل الاحيائي) للدواء باسم (ماء الحياة) و (طعام الحياة) في حين يكونان ممولان من وسخ الاظافر . يرد في الاسطورة :ـ « لقد قدما لهما (اي لكل من كلترو وكوجرو) (ماء النهر)

فلم يتقبلاه .
وقدموا لهما (غلة الحقل) فلم يتقبلاها
وقالا لها :ـ اعطينا الجثة المعلقة من المسمار .
فردت (اريشكيجال)الطاهرة على كلترو وكوجرو
الجثة ؟ انها جثة مليكتيكما
فقالا لها :ـ اعطينا الجثة ولو انها جثة مليكتنا
فسلموهما الجثة المعلقة من المسمار .
ونثر احدهما عليها طعام الحياة . ونثر الآخر عليها ، ماء الحياة
فقامت اتانا .»(٤٤)

وفي هذا الحوار ندرك معنى (القطيعة) بين الموت والحياة .

(٤٤) من الواح سومر نفس المصدر السابق ص٢٧٦ـ٢٧٧

الموت الذي تمثله ملكة العالم السفلي وزبانيتها من جهة والحياة الذي تمثله انانا التي أسرها الموت . انها في الواقع قطيعة تبدو وكأنها عقدة صراع بين أختين تغار احداهما من الأخرى في العائلة الواحدة . ولكنها في سياق الأسطورة هي قطيعة ما بين ما هو طبيعي وما هو ضده (الموت/الحياة .. الطعام/الوسخ .. الملكـة الحية/ جثة الملكة ..) . كأن كلاً من كلترو وكوجـرو كانا يدركان تماما هذا التضاد ويعملان على فسخه بعد أن استقر في جانب منهما . فهما لا يعبئان بخديعة ملكـة العالم السفلي لهما بقولهـا : انها جثة مليكتكما . أي اياكما ومعاملتها بوسخ الاظفر(٤٥) . ولكنهما يعلمـان انهما سيتعاملان مع كيان سلبت منه الحياة بالمرة وان مهمتهما هي استعادة هذه الحياة المقدسة من جديد بأي ثمن . أجل انهما لن يخدعا أيضاً بطعام وشراب علوي ما داما في العالم السفلي . وهذا هو بالضبط ما يتكرر في أسطورة مماثلة تتحدث عن هبوط انكيدو الى العـالم السفلي صديق جلجامش حيث يوصي جلجامش انكيـدو بوصية يقول له فيها :ـ

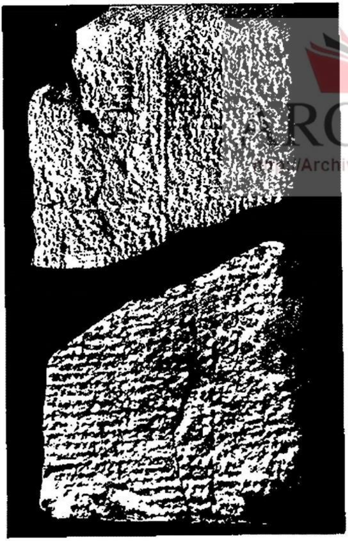
« اذا ما نزلت الآن الى العالم الأسفل
فدعني أقل لك كلمة فاستمع لكلمتي :ـ
ارشدك فاعمل بموجب ارشادي .
لا تلبس ثياباً نظيفة
لئلا يخرج لك خازن الارض السفلى كالعدو .
لا تمسح جسمك بالدهن الطيب من اناء (بورو)
لئلا يجتمعوا عليك من جراء رائحته .. »(٤٦)

نحن إذن آخر الأمر ازاء (فعل) اسطوري يتجـاوز معنى الحياة والموت معاً ويعلو عليهما لكي يتحكم فيهما. وبلغة الفن التشكيلي :ـ انـه فعـل (ما بعـد التعبـيري) Post — Expressionist لا يحفـل باظهار انفعالات الفنـان وأحاسيسه وعواطفه مرسومة في رعشات ريشـته وهو ينقل صورة الشخص أو المنظر على القماش كما هـو معروف في رسوم [ڤان خوخ وبيكمان ومونخ وسـوتين وكوكوشـكا] مثلا ولكنه يحفل في الامساك بلحظة التقاء الانسان الفنان (باجمعه) في اللوحة أو العالم الذي تستقر فيه اللوحة . فحضوره إذن بأي شكل كان هو حياته في اللوحة وغيابه عنها هو موته .

*

ومن الاعتبارات التشكيلية الاخرى في الأسطورة هو البناء الفضائي لها . Spaceal والمترجم في الشكل الأسـطوري نفسـه أو فيما يمكن أن ندعـوه بالمنـاخ (البريكولوجي) الذي تمثله الأسطورة .

فنحن منذ البداية بازاء صيغة شـكلية هي ما بـين التشخيص والتجريد ، وبواسطة (الوحدات) البنائيـة نفسها . بحيث تظهر لنا هذه الوحدات متآلفـة بشكل (تعددي) مكونة بذلك مخلـوقاً تركيبياً أو (شـخصية مركبة) . ذلك ان العالم السفلي الذي تنتقل اليه (انانا) أو يهبط اليه (انكيدو) ويخرج منه (الجالا) بحثـا عـن بديل لأنانا أو يهبط اليه من يتولى اعادة الحياة لأنانـا



الشكل رقم (١) الموت والقيامة : نزول الآلهة انانا الى العالم السفلي

---

(٤٥) يختلط هنا كما يلوح معنى المفعول السحري بمعنى الخلق . فمن المعروف أن السحر يعتمد على قلب المعطيات الطبيعيـة ليحقق ما هو عكسه تماما حيث تستخدم مثلا أسماء مقدسـة بصورة معكوسة أو مشوهة . وفي السحر ايضا يمارس العمـل الشرير . وهكذا فان من المنطقي اذن ان يكون وسـخ الاظفـر الاول بمثابة (النجاسة) ووسـخ الاظفر الثاني (دم الحيض) فكلاهما من معكوسـات الطعام والماء . أي (غلة الحقـل) و (ماء النهر) .

(٤٦) نفس المصدر السابق ص٢٢٧-٢٢٨

هو عالم تحتاني تماماً نقيض ما يمكن أن ندعوه بالعالم الفوقاني . أي انه يتكون من وحدتين هما العالم زائداً ما هو دونه .. ومن هنا جاء في بعض النصوص :ـ

« وفي ناحية العقائد الخاصة بالكون وأصل الأشياء كانوا (أي العراقيين القدماء) يعدون (كور) المكان الفارغ بين سطح الارض وبين البحر الاول واليه تذهب أشباح الموتى جميعاً »(٤٧) ويذكر د. فاضل عبدالواحد في كتاب عشتار ومأساة تموز « ومن المعروف عن العالم السفلي انه مكان مظلم ولكن يظهر من أحد النصوص المسمارية بأن الشمس كانت تقضي الليل هناك وان القمر ينحدر اليه مرة في كل شهر . »(٤٨) . ان وصف العالم السفلي إذن بكونه بين سطح الارض وبين البحر الاول أو أنه مكان مظلم ولكنه مضيء أيضا بفعل الشمس والقمر هو بناء تركيبي وهو ما يتسق فيه ان يحتوي على التشخيص Figuration والتجريد اللاتشخيصي Non - Figuration في آن واحد . وهذا ما ينعكس أيضاً في كل من شخصيات أو عناصر شكلية مضمونية مترجمة عبر الأسطورة . والخلاصة اننا هنا بازاء صيغة كتلك الصيغ التي يظهر فيها (مخلوق تركيبي) يستطاع تأمله في رسوم فخار ديالى القرمزي من العصر السومري(٤٩) وأعني به الماعز الجبلي ذا القرون الطوال الذي يرسم عادة على تلك الفخاريات . اذ يبدو محاطاً بسمكات كما ان ذنبه معمول من السنبلة . ومع ان موضوعاً كهذا يحتمل أن يكون مرسوما في حالة استثنائية أي كصورة سحرية اوتعويذية تتعلق بما قد يوضع في الإناء الفخاري الذي رسمت عليه الرسوم الا انه مع ذلك يظهر كمحاولة فذة للتوفيق ما بين عدة وحدات تمثل (العالم الحيواني والنباتي والمائي) معا . هنا نشعر كما لو أننا نوغل في فضاء كوني لا يمثل ما هو مرئي فحسب بل وما هو مادي محسوس وروحي . ان الماعز الجبلي يبدو مختزلا الى أبسط شكل هندسي محور عن الشكل الطبيعي له بلاحظ انه طبيعي ـ هندسي في آن واحد) . أضف الى ذلك أن مجموعة هذه الوحدات تحتلى ببناء هو مرئي ولا مرئي في الوقت نفسه . وهذا هو حال الاسطورة نفسها فهي تجمع ما بين الموتى من البشر ومن الآلهة(٥٠) . فمن صلب المتناقض إذن يتولد الانسجام . أو ان بناءها هو بناء تلعب فيه تعامد أو تلاقي الافكار والكيانات تعامداً وتلاقياً

(٤٧) نفس المصدر السابق ص٢٦١ (الترجمة العربية) .

(٤٨) د. فاضل عبدالواحد : عشتار ومأساة تموز . ١٩٧٢/ص١٠٧ـ ١٠٨ أنظر الحاشية برقم (١٠٢)

(٤٩) بريكولوجي أو تألفي مصطلح انثروبولوجي بنيوي يرد تعريفه في كتاب عصر البنيوية تأليف اديث كيرزويل (ترجمة د. جابر عصفور) بغداد ١٩٨٥/ص٢٦٦ ، كالآتي :ـ المؤالفه ـ المؤالف Bricolage — Bricolur مصطلح من المصطلحات الدالة عند ليفي شتراوس (خصوصا كتابه عن الفكر الوحشي) يشير الى الطريقه التي يؤلف بها العقل الوحشي من (البقايا) أو المعطيات الجاهزة في عالمه توليفات جديدة ، بواسطة منطق حسن بتدبر امره بالوسائل المتاحة المحدودة . واذا كانت المؤالفه Bricolage عملية تصنيف وترتيب وتنظيم لمعطيات جاهزة قديمة ومحدودة. فان المؤالف Bricolour هو الفاعل الذي يقوم بهذه العملية في استجابة عفوية آنية الى ما يحيط به استجابة تقيم نوعا من التماثل بين تنظيم الطبيعة وتنظيم المجتمع على نحو يفسر الطبيعة ويجعلها صالحة للحياة من ناحيه ، وعلى نحو تغدو فيه الثقافة مرآة للطبيعة بالقدر الذي تغدو به الطبيعة مرآة للثقافة من ناحية ثانية)



الشكل رقم (٢) تمثالان طينيان مصغران يمثلان الهة الخصوبة في عصر ما قبل السلالات في العراق (دور العبيد) .

(٥٠) العالم السفلي عند السومريين والبابليين والآشوريين هو مآل الموتى من البشر . ومن الممكن أن تحل فيه الآلهة ، بل ان بعض الآلهة تحكمه .

ينسجم وما يتألف من بعدين بحكم النسيج الذي يتكون منه وهو العالم الاسطوري الذي يتألف في البداية من تعامد وتلاقي ما هو طبيعي بما هو دون الطبيعي . شأنه في ذلك شأن العالم السوريالي الذي يتألف ايضا مما هو طبيعي (شعوري) وما هو فوق الطبيعي (أي بإضافة اللاشعور الى الشعور) . وما دمنا بصدد المقارنة ما بين السوريالية والاسطورية عند هذا الحد فلا بأس ان نعرف المجال التوفيقي في الاسطورة بكونه توفيقا لما بين الجسد الكوكبي Astral Body الذي ينفصل عن توأمه الجسد الطبيعي Phisical Body عند الموت والكيان الروحي اصلاً لإله وآلهة العالم السفلي والارواح الاخرى السفلية [او تلك الآلهة التي لا تحيا حياة ارواح العالم العلوي مثل (آنو واوتو وانكي) بل انها تحيا حياة أخرى دونهما يلعب فيها مبدأ الموت لا الحياة لعبته] . وهكذا فان معنى البناء الفضائي إذن لأسطورة نزول اينانا الى العالم السفلي يتحدد الآن في انه بناء ذو بعدين فاكثر هما ، اذا صح التعبير (الموت الحياتي) و (الموت الموتي) . تماما على عكس ما تعنيه الفلسفة السوريالية التي توفق ما بين اعتبارين للمعنى الانساني :- ما هو انساني شعوري ، وما هو انساني لا - شعوري . بينما تحاول الأسطورة هنا ان توفق ما بين (غيبي - علوي) و (غيبي - سفلي) ، بل بين ما هو ما وراني (ميتافيزيقي) او خيالي وتصوري وما هو بالاساس خيال وتصور (ميتافيزيقيا) ، وذلك حيث الخيالي والتصوري منسوب الى الذات في حين يظل الخيال والتصور منسوب الى الموضوع والموضوعية .

خاتمة :

يظل الايقاع العام للاسطورة (موضوع بحثنا) من المقومات الاخرى الجديرة بالاهتمام . والتي يمكننا ان نجد فيه بعض المعطيات التشكيلية ، وبحكم كونه تعبيراً عن الحركة .. وبالضبط عن حركة هي من متممات السكون في الفضاء الفني التشكيلي .

والواقع ان الحديث عن تداخل كل من الحركة والسكون او عن الحوار فيما بينهما [= حركة تؤدي الى سكون وسكون يؤدي الى حركة] هو من صلب البناء الأسطوري . او البناء الذي يقرنه الانثروبولوجي الكبير كلود ليفي شتراوس باللغة الموسيقية(٥١). لكننا هنا الآن بإزاء العلاقة بين الأسطورة وفن الرسم . وهكذا فان



الشكل رقم (٢) كأس اينانا السومرية

(٥١) كلود ليفي شتراوس : الاسطورة والمعنى/بغداد ١٩٨٦/ص(٦٧-٧٦) (الفصل الخامس - الاسطورة والموسيقى)

حديثنا عن الايقاع يظل حديثا عن حركة تنتهي الى سكون (او فكر ومضمون يؤول الى احساس بمادية اللوحة التشكيلية) وهو ما يمثله فن الرسم حينما يؤول المعنى بواسطة اشكال مرئية على سطح تصويري . ثم عن سكون يتحول الى حركة (او عن احساس بالمرئيات ينتهي الى الفكر والمضمون) وذلك حينما تؤول اللوحة الفنية في ذهن المشاهد الى تأويلات جديدة يتقصدها الفنان بالاصل . واسطورة نزول عشتار الى العالم السفلي تعبر تماما عن هذا النوع من الايقاعية ، لانها تبدأ من هبوط الالهة تفكر وثقافة انعكسا لدى الانسان الى الطبيعة التي يمثلها الفناء . فانانا (وهي نفسها عشتار) تهبط بواسطة تعريتها عبر الأبواب السبع عن اثوابها كناية عن (ذاتيتها) لكي تموت أمام ارجال واريشكيجال ولتنهي (ذاتيتها) فتستحيل الى (موضوعية) خالصة في الموت . الا انها سوف تستأنف ذاتيتها من جديد بعد احيائها فتنتقل من الموضوعية الخالصة الى الذاتية أو انها تعود من الوجود من مستوى الطبيعة الى مستوى الفكر. ومجمل القول هو ان الايقاع الرئيس للأسطورة هو ايقاع (حلولي) اول بأول . أو إنه يتم بشكل حركة هابطة من أعلى الى اسفل [وهو بالمصطلح في الفلسفة الاسلامية من الأنفس الى الأخس] وزمانها من ثمة زمان تراجعي . أما الايقاع الثاني . ايقاع العودة من الموت الى الحياة فاتحادي (ضد حلولي) او انه من الأخس الى الانفس . على ان هناك في الاسطورة ما يربط بينها والفن التشكيلي (الرسم) بغير هذا الرباط الحركي والزماني ، واعني به الحوار الناشب ما بين طبيعة اللغة والكلام في كل منهما . فالرسم هو بالأصل تجسد مكاني يستحيل فيه (الذاتي الى موضوعية) وكذلك اسطورة نزول انانا التي تدور أحداثها في عالم يمثل الموضوعية (موضوعية الموت) ؛ إلا انه ، اي فن الرسم ، سرعان ما تستحيل فيه الموضوعية الى (الذاتي) وذلك حينما يحاول المشاهد ان يؤول طبيعة النظام اللغوي للسطح التصويري وما عليه من علامات لونية وشكلية الى كلام ؛ وهو موقف ذاتي يختلف عن موقف سابق له هو موقف الفنان في العمل الفني. وكذلك فان الشق الثاني من أسطورة النزول هو إحالة (الموضوعية الموتية) الى حياة إلهية فوقية . انه انتقال بالأبجدية اللغوية الى كلام لغوي اذا صح التعبير . وهذا الكلام اللغوي (اي الذي لم يفقد صلته كمعنى بنظامه اللغوي بل تولد عنه) هو الذي ينطق امامنا بمعنى (الخصوبة):- أو الحياة المتجددة التي تمثلها انانا الحيّة على حساب (اللا - خصوبة) او موت البديل دموزي . والمهم هنا هو ان المعالم التشكيلية في الأسطورة تبدأ وتنتهي في نسيجها السكوني ونظامها اللغوي معاً . فكما أن فن الرسم لا يمكنه أن يرفض عالم الأبعاد المكانية مهما استشف فيه المشاهد رؤيته أو الكلام الذي يحس به فان الاسطورة أيضا لا تستطيع أن ترفض عالم الموت مهما آلت الى النطق بحياة الآلهة . لأن حياة انانا هي في نفس الوقت موت دموزي . (أو انها الخصوبة ازاء اللا - خصوبة - العقم) . والآن فان من هذا الحضور في المكان من داخل العمل الفني يتولد معنى الزمان أو استخلاص المضمون ذاتياً من قبل المشاهد . فكأنه ينطلق من (ماض مكاني) نحو (مستقبل زماني) . وهذا ما يتحقق في الأسطورة أيضاً ؛ فهي بدورها تعبر لنا عن الماضي (ان لم نقل الماضي الأزلي) ، بعد ان آل اليه المستقبل الأبدي . لأنه اذا كان العالم السفلي هو مدينة الأموات فان معنى ذلك انه جاء نتيجة مسيرة مستقبلية من قبل الاحياء نحو نهايتهم . إذن فان الحضور في الاسطورة من الداخل يتطلب منا الشعور بمعنى الموت ؛ في الوقت الذي يكون موقفنا من هذا الشعور هو العودة الى الحياة . وهذا هو بالضبط موقفنا من العمل الفني فان الحضور فيه من الداخل يتطلب الانطلاق من صميم الخامات اللونية والسطح التصويري ليصبح هذا الحضور التذوقي اكتشافاً مستقبلياً للفهم وادراك المغزى فيه .

وهكذا تصبح الحركة (المكوكية) ما بين الهبوط والصعود او اللغة والكلام ، او الموضوعي والذاتي، بمثابة التارجح في الوجود الحلاّجي (نسبة الى الحسين بن منصور الحلاج(٥٢) وهو من صوفية القرن التاسع الميلادي) كايقاعية افقية . اما ايقاعية أسطورة العالم السفلي فهي ايقاعية راسية [هناك اسطورة عراقية قديمة ذات نسق ايقاعي راسي ولكنها ذات هوية معاكسة لأسطورة النزول وذلك لانها تتعلق بمسالة العروج الى العالم العلوي . انها أسطورة أدابا](٥٣) . وسواء بالنسبة لكلا الاتجاهين النزولي او المعراجي ، الحلولي أو الاتحادي فان (المنظور) فيهما هو منظور يتمامد مرة مع الأخس ومرة مع الأنفس. فهو يبدو اذا ما تأملناه في فن الرسم (منظوراً إسقاطياً) [كما هو في رسم الخرائط ، سواء منها الخرائط الارضية او السماوية او في رسم بعض الرسوم التجريدية التي تستلهم الخرائط الطبوغرافية والصور المجهرية أو المنظورة بالطائرات] . وبكلمة اخرى فان الوجود

---

(٥٢) يقصد بالتارجح هنا تردد الحلاج هنا ما بين انفراده بآرائه الصوفية وتآلفه مع من يخالفوه ويتهمونه بالزندقة/راجع اخبار الحلاج او مناجيات الحلاج لعلي بن انجب الساعي

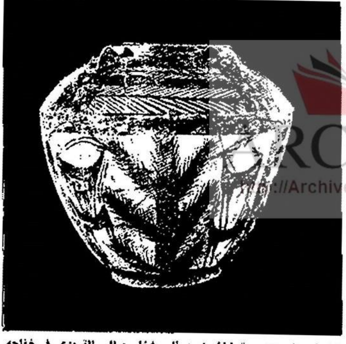
(٥٣) د. فاضل عبدالواحد : عادات وتقاليد الشعوب القديمة (الفصل الثاني : المبحث الاول أسطورة أدابا ص ١٥٢-١٥٦)

التشكيلي للاسطورة يشابه ما تظهر به المدرسة التجريدية (أو بالأصح ما بعد التجريدية) لا باعتبارها (الرؤيوي) كطروح لها ايديولوجياتها بل كاسقاطات (سايكو - بلاستيكية) تتعامل مع المناخ الفني بأسره . فاذا اردنا ان نوضح هذا أكثر فأكثر قلنا :- ان السرد التاريخي للأحداث المروية في اتجاه مستقبلي (من الماضي نحو المستقبل) تظل أشبه ما تكون بلوحة فنية مرسومة وفق قوانين المنظور الجوي(٥٤) . أما الانجاز الاسطوري عموماً أو الذي لا يخلو من ان يكون ايقاعاً نزولياً فحسب فهو أشبه ما يكون بلوحة تجريدية ، لا تشخيصية أو (لوحة تجريدية - تشخيصية) بشكل ما ، حيث يرسم فيها الرسام هاجسه في الرؤية البصرية أو الصورة الذهنية لما يفكر به ومن منظور متعادل (اسقاطي - جوي) معاً . وأما بالنسبة للاسطورة النزولية ونقيضتها (أو متممتها كذلك) العروجية ، كما بالنسبة لأسطورتنا ، فهو أشبه ما يكون (بالمنظور الاسقاطي) بالذات وفي لوحة ما بعد تجريدية Post — Abstraction . فهي أي اللوحة ، لن تشخص لنا مرئياً بصورة مباشرة بل تشخصه وفق قوانين التجريد (وهذا يشبه الى حد بعيد ما يسمى بالموسيقى الالكترونية)(٥٥) حيث تلتقي كل من موسيقى الضوضاء ، لا الموسيقى النغمية ، وفن الرسم ، في كونهما يضمنان التجريد ما يمثل التشخيص ، كأن تبدو اللوحة وهي تمثل لنا الجدران والارض والعوالم الخليقية من اللامرئيات والكواكب والأفلاك والأجنة الخ .. فهي ليست تسجيلية تلجأ الى المحاكاة ولا تجريدية تلجأ الى التأمل ولكنها بين بين . وهكذا فان من بين هذه المنظورات الثلاثة :- المنظور الجوي والمنظور (الاسقاطي - الجوي) والمنظور الاسقاطي تبدو اسطورة النزول وهي تعتمد المنظور الاخير .

والآن . ها نحن اخيراً بازاء المدلول الجمالي (الاستاتيكي) لما بين الفحوى والعبارة ، أو المضمون والشكل ، أو المدلول والدال ، في كل من اسطورة النزول والرسم . نقول إذن :-

اذا كان هذا الايقاع في الاسطورة ، وكما اسلفنا هو ايقاع حاولي فهو يبدو بمثابة (فحوى) أو مضمون - شكلي (الخصوبة) تتجانس والرؤية ما بعد - التجريدية في الفن . وذلك لأنها تستبطن التشخيص في التجريد .. تشخيص الخصوبة في العقم أو الموت . فهي محاولة لفهم الخارج من موقع الداخل ، أو ما هو أعلى من موقع أسفل. إلا أن كل هذا يتم بشكل (امكان) تفترضه الرؤية . فاذا ما تحقق (كوجود) أصبح بالمقابل بمثابة العبارة أو الشكل المضموني (لعقم) يتجانس بدوره مع الشكل التشخيصي (.. الخصوبة)(٥٦)

وما نريد أن نقوله بالضبط هنا هو ان جمالية الاسطورة والفن (خاصة ما بعد التجريدي) تكمن في احتواء ز الامكان والوجود (ما هو في حكم الاختيار قبل أن يتحقق كواقع وما هو واقع تم فيه الاختيار .) والمضمون



الشكل رقم (٤) جرة فخار تعود الى فخار ديالى القرمزي في خفاجه (٢٧٠٠ ق.م) من العصر السومري

(٥٤) المنظور الجوي Prespective هو في الواقع انجاز قوانين معينة في ترجمة الابعاد الثلاثة (الطول والعرض والارتفاع) والتي يظهر بواسطتها الشكل المرئي في الطبيعة على السطح التصويري ترجمة تتفق وهذا السطح . فهي ترجمة تستخدم الوهم لانها تحاول أن تظهر البعد الثالث على سطح ذي بعدين فقط . أو انها تعتمد على خداع الحواس .

(٥٥) علي الشوك : الموسيقى الالكترونية/الموسوعة الصغيرة ٢٩/بغداد ١٩٧٨ ص١٠ /راجع في الكتاب المذكور الفصل (موسيقى أم ضوضاء ؟) ٤-١ ورد في نهاية الفصل ما يلي : « ان الموسيقى هي لغة التوافق والتنافر الصوتي في حين تعتمد الموسيقى الالكترونية على التنافر الصوتي بالاساس »

(٥٦) الفحوى والعبارة مصطلحات افترضنهما لتعريف معنى كل من المضمون أو الدلالة ، والشكل أو الدال ، من وجهة نظري التي توغل في تعريف التفارض ما بين كل منهما . وباعتقادي ان هذا التفارض (تداخل كل منهما في الآخر) يمكن فهمه من منظور تشكيلي أكثر من سواه . لان العالم التشكيلي هو بالاساس عالم من الذوات أو الشكل . بجابهنا لاول وهلة بكل معطياته الحسية البصرية وهو بذلك يختلف عن معنى الشكل في الكتابة أو المسرح وباقي الفنون . وعلى كل حال فان هذين المصطلحين يظلان محاولة لتقريب معنى هذا التداخل المتبادل بين عالمين مختلفين هما عالم الفكر وعالم الطبيعة .

ازاء الشكل (ما هو ذهني او عاطفي وشعوري وما هو مادي حسي) | كلّ للآخر . فهو ايقاع يستأنف سلفاً ما يبدو ظاهرياً نقيضاً له [الخصوبة تنتهي الى العقم والعقم ينتهي الى الخصوبة] وكذلك التجريد ينتهي الى التشخيصية انتهاء التشخيصية الى التجريد قبل ذلك .
إذن فالمدلول الجمالي في كل من الاسطورة والفن المرسوم هنا هو «مدلول ديناميكي» ، لانه لا يظهر إلا في حالة ديمومية أو «مكوكية» . وبغير هذا التصور فسوف لا يبدو في شكله الحقيقي أبداً . على ان الشكل (الدال) لهذه الديمومية هو أن تبدو وكأنها بمثابة الصورة السلبية Negative للتصوير الفوتوغرافي ، أو هو بتعبير الباحث

يوسف الحوراني عند وصفه وساطة كل من كلترو وكوجرو اللذين أحييا (انانا) في العالم السفلي بأنهما « رسول خصي لا علاقة له بالخصب (يعني نقيضه) بحيث تفتح في وجهه الأبواب ، دون حرج ، كما عندما أعيدت الحياة الى عشتار (انانا) برشها بماء الحياة ، واعيدت اليها زينتها وأوصت ملكة العالم الأسفل (اريشكيجال) وكيلها الذي اصطحب عشتار وصية هي :ـ
(أما ما يخص دموزي حبيب صباها فاغسله بالماء الصافي وادهنه بالزيت الحلو . البسه الرداء الأحمر . دعه يعزف على مزماره اللازوردي ودع الغواني يعدن الى طبيعتهن)(٥٧)
على كل حال . فان الهاجس التشكيلي ما بعد ـ التجريدي في أسطورة نزول عشتار الى العالم السفلي ما بين النزول والعروج وباعتبار التمارض أو التداخل ما بين كل من الفحوى والعبارة يظل متقمصا كذلك الشخصيات الأسطورية نفسها . فهي جميعا ذات مردود مستقبلي اي انها تتقمص نقيضها . انها تجريدية الملامح ولكنها تشخيصية ايضاً ومن هنا طاقاتها الرمزية .
فانانا نفسها التي توصف بكونها زوجة دموزي وحبيبته تسلمه لهذا السبب بالذات الى (الجالا) بل وتصوب نحوه نظراتها المميتة قبل ذلك :ـ

« ارتدى دموزي حلة فاخرة واعتلى جالساً على منصته فمسكه الشياطين من فخذيه (...) ثم صوبت انانا نظرها عليه . ثبتت عليه نظرة الموت . نطقت بالكلمة ضده (...) أسلمت (انانا) الطاهرة الراعي دموزي الى أيديهم »(٥٨)

(الجالا) انفسهم وهم من يوصفون بالمردة يتصرفون بنفس ما يتصرف به من يحل في العالم السفلي وذلك برفضهم لما يقدم لهم فانهم : « مخلوقات لا يعرفون الطعام والماء

---

(٥٧) يوسف الحوراني : البنية الذهنية الحضارية في الشرق المتوسطي الآسيوي القديم . بيروت ١٩٧٨ ـ ص٢٢١ـ٢٢٢
(٥٨) صموئيل كريمر : من الواح سومر ص٢٧٨

لا يأكلون الطحين المبسوس (السويق) ولا يشربون الماء المقرب (قربانا) ... »(٥٩)
اي انهم انداد كلترو وكوجرو ومشابهتهما في الوقت نفسه . ومن يدري فلعل (جشتنانا) أخت دموزي هي الأخرى على الرغم من حنانها الأمومي والتي يصفها كريمر بكونها « الشاعرة الإلهية والمغنية ومفسرة الاحلام »(٦٠) كانت تمالىء (انانا) فلا تخبؤه عن (الجالا) تماماً لانهم سرعان ما يكتشفون مخبئه .

ويخيل اليّ ان هذا الهاجس التشكيلي المذكور كان يتحقق في الاسطورة لانها أي الاسطورة اسبغت على شخصياتها المحددة الصفات منذ البداية .. صفات مجردة غير محددة . فهي بذلك لم تستخدمها (كمفردات) او كأبجديات تتظافر فيما بينها لتكوين كلمة مقروءة أو جملة على حد تعبير كلود ليفي شتراوس في وصفه للاسطورة وتعريفه لها(٦١) . ذلك ان كل ما في الأسطورة هو المفردة(٦٢) والكلمة والجملة . تماماً (كالخامة اللونية) في فن الرسم . فهي واللون كيان واحد . اي اننا لا نستطيع ان نفصل (الخامة) عن (اللون) أبداً ، وكذلك المضمون والشكل فهما يتداخلان من خلال الصبغة اللونية مهما استخدمت هذه الصبغة لاستخراج معاني جديدة مترجمة اما عن ما يراه الانسان في الطبيعة او ما يفكر به فاللوحة هي السطح التصويري وهي البقعة اللونية في الوقت نفسه وابطال الأسطورة هم أشخاص تجريديو الصفات وغير تجريديين في الوقت نفسه ايضاً .

*

خاتمة :

وأخيرا . فلعل من المناسب بعد هذا العرض والتحليل ان نستشهد بأجواء الأسطورة العراقية القديمة وبايقاعها السفلي ولغتها المنطوية على هاجسها التشكيلي بقطعة ادبية ، وابتهال صوفي فذّ لمواطن من (نفر) ربما هو سليل عباد دموزي وانانا وحفيدهم . يقول النفري ، محمد بن عبدالجبار صاحب كتابي المواقف والمخاطبات في (موقف من أنت ومن أنا) :ـ

---

(٥٩) المصدر السابق ص٢٨٧
(٦٠) صموئيل كريمر : اساطير العالم القديم ص٩١
(٦١) كلود ليفي شتراوس : الاسطورة والمعنى ص٧٥ . يقول المؤلف « ومن الاساطير لديك المكافىء للكلمات والمكافىء للجمل ولكن ليس لديك المكافىء للفونيمات » وذلك بصدد مقارنة الاسطورة باللغة والكلام .
(٦٢) المفردة او الفونيمة عند شتراوس لا وجود مرئي لها . فهناك فقط الكلمة والجملة .

« اوقفني وقال لي من انت ومن انا ؟
فرأيت الشمس والقمر والنجوم
وجميع الأنوار (...) فلما مال بي ثوبي
قال لي :– من انا ؟ فكسفت الشمس
والقمر وسقطت النجوم وخمدت
الانوار وغشيت الظلمة كل شيء
سواه . ولم تر عيني ولم تسمع اذني
وبطل حسي . ونطق كل شيء فقال :–
الله اكبر .
وجاءني كل شيء وفي يده حربة .
فقال لي اهرب فقال قع في الظلمة .

[الا يحق لنا ان نجد في هذا الوصف – خاصة الاخير منه – ما يصور لنا موقف دموزي وهو يقتاد الى العالم السفلي ؟ اي في عبارة (فقال لي اهرب وقع في الظلمة؟)]

فابصرت نفسي . فقال لي لا تبصر
غيرك أبداً . ولا تخرج من
الظلمة ابداً . فاذا اخرجتك
منها اريتك نفسك . فاذا رايتني
فانت أبعد الأبعدين »(٦٣)

اما في موقف التيه من كتاب المواقف ايضا فنقرا :
« اوقفني في التيه . فرايت
المحاج كلها تحت الارض . وقال
لي ليس فوق الارض محجة .
ورايت الناس كلهم فوق الارض
والمحجات فارغة . ورايت من ينظر
الى السماء ولا يبرح من فوق الارض
ومن ينظر الى الارض ينزل الى المحجة
ويمشي فيها »(٦٤)

وهكذا فان موقف التيه يكاد ان يكون وصفا للعالم السفلي ، بل هو كذلك ككناية عن معنى (الفناء عن البشرية) . لأنه اذا كان الموت هو ايقاع العالم السفلي في الاسطورة السومرية فان الفناء (او الموت في الحياة عند التنكر للذات والاتجاه نحو الله) هو ايقاع عالم التصوف الاسلامي .

فما اشد حضور الخلف في السلف عند تاملنا هذه العلاقة بين التصوف والاسطورة ؟

(٦٣) محمد بن عبدالجبار النفري : كتاب المواقف وكتاب المخاطبات ص (٧٢) انظر ترجمة حياة المؤلف ونسبته الى مدينة (نفر) وهي من مدن العراق كانت موجودة في ايام النفري قرب الكوفة. ومن البحاثة من يعتبرها نفس مدينة (نيبور) الموقع الاثري ... اقول :– انظر ذلك في [كتاب المواقف وكتاب المخاطبات] تحقيق البروفسور ارثر يوحنا اربري (طبع انكلترا ١٩٢٥) يرد في مقدمة الكتاب (مؤلف المواقف والمخاطبات) وفي فقرتين هما (أ) و(ب) ما معناه ، ان اسم المؤلف الكامل هو (محمد بن عبدالجبار ابن الحسن النفري) مع اختلاف يسير في النسخ المتعددة من المخطوطات وان ما هو معروف عن حياته قليل استنادا الى عفيف الدين التلمساني (م.٦٩٠) وهو ما يسرد في المخطوطة الهندية . كما يرد ذكره في الفتوحات المكية لمحي الدين بن عدي ، هذا فضلا عن كتب عديدة في التصوف . اما في موضوع نسبته الى (نفر) [بكسر النون وفتح الفاء مع التشديد] فهو « بصورة غير مشكوك فيها ينسب الى قرية نفر NIFFAR في العراق وهو المذكور في ياقوت (معجم البلدان) والزبيدي (تاج العروس) ... كتب ياقوت عن القرية :– نفر هي قرية على نهر نارس Nars في مقاطعة فارس FARS وهذا ما يرويه الخطيب البغدادي ايضا ... ويعلل ابو منذر MUNDHIR ذلك لان نمرود ابن كنعان اله النسور الذي اراد الصعود الى السماء [ولا يخفى ما في هذه القصة من اثر لاسطورة ادابا المعروفة] والذي لم يستطع ذلك اذ ان نسوره سقطت على نفر وان الجبال حينئذ (نفرت) لذلك . » ولا يخفى ما في هذه الرواية من علاقة ما بين الاسطورة والواقع. فمما لا شك فيه انه اذا صح ان النفري (محمد بن عبدالجبار) هو من مدينة نفر ، الموقع الاثري في الوقت الراهن وقرية من قرى العراق منذ ايام العباسيين وما بعدهم ، فان علاقته باسطورة العالم السفلي علاقة وثيقة ، على الاقل على اساس ما بقي في اذهان سكان تلك القرية منذ ايام البابليين حتى العصر الاسلامي من آثار مما تناقله الابناء عن الاباء والاباء عن الاجداد. [انظر المصدر المذكور من ص١–٢٥]

(٦٤) نفس المصدر السابق ص٧٥

المصادر والمراجع :

١ ـ القرآن الكريم
٢ ـ صموئيل كريمر : أساطير العالم القديم (مع مؤلفين آخرين)
٣ ـ » : من الواح سومر (ترجمة طه باقر)
٤ ـ جورج كونتينو : الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور (ترجمة (ترجمة سليم طه التكريتي)
٥ ـ فاضل عبدالواحد (الدكتور) : عشتار ومأساة تموز
٦ ـ هيلديه زالوشر : الازمة الراهنة للفن (مقال منشور في مجلة الكاتب المصري عام ١٩٤٧)
٧ ـ د. فاضل عبدالواحد و د. عامر سليمان : عادات وتقاليد الشعوب القديمة
٨ ـ ITALO TOMASSONI : POLLOCK .
٩ ـ محي الدين ابن عربي : شجرة الكون (ويتضمن رسالة حكاية ابليس)
١٠ ـ اديث كيرزويل : عصر البنيوية (ترجمة د. جابر عصفور)
١١ ـ كلود ليفي شتراوس : الاسطورة والمعنى (ترجمة د. شاكر عبدالحميد) بغداد ١٩٨٦
١٢ ـ ابن انجب الساعي : أخبار الحلاج (تحقيق لو. ماسينيون وبول كراوس)
١٣ ـ د. كاظم الجنابي : مقدمة لدراسة أقدم ادب عرفه الانسان بغداد ١٩٥٧
١٤ ـ علي الشوك : الموسيقى الالكترونية
١٥ ـ يوسف الحوراني : البنية الذهنية الحضارية في الشرق المتوسطي الآسيوي القديم : بيروت ١٩٧٨
١٦ ـ محمد بن عبدالجبار النفري : كتاب المواقف وكتاب المخاطبات بريطانيا ١٩٣٥
١٧ ـ كولن ولسن : الانسان وقواه الخفية
١٨ ـ محي الدين ابن عربي : تفسير القرآن الكريم (جزآن)
١٩ ـ مجلة رسالة اليونسكو عدد (١٥١) لعام ١٩٧٤
٢٠ ـ عبدالوهاب الشعراني : الطبقات الكبرى . طبع في مصر .
٢١ ـ الشيخ محمد بن يحيى التادفي الحنبلي : قلائد الجواهر . بغداد



الشكل رقم (٥) لوح فخاري من النحت البارز يعود الى خفاجه (العصر البابلي القديم) (١٨٠٠ ق.م) ويمثل مشهدا لمقتل احد المخلوقات الشريرة (المردة) من قبل اله بابلي ـ ربما كان هذا المشهد يمثل مقتل تيامات من قبل الاله مردوخ [من مقتنيات متحف اللوفر]



الشكل رقم (٦) مشهد لاله الخصوبة على ختم اسطواني (العصر الاكدي) [من مقتنيات المتحف العراقي] .

المسرح بابلي وليس اغريقيا

فوزي رشيد
المؤسسة العامة للآثار والتراث

ان علم الآثار في العراق والدراسات المتعلقة به لا تزال في مراحلها الاولى ، ولذلك لا نكون على صواب ان قلنا اننا قد تمكنا من كشف كل الحقائق التاريخية المتعلقة بحضارة بلاد وادي الرافدين ، وعليه فان مواصلة الدراسة لتاريخ هذا البلد العريق بامكانها ان تكشف لنا عن حقائق مذهلة باستمرار .

ففيما يخص المسرح نجد ان معظم المهتمين في شؤونه وتاريخه يعتقدون بان بدايته قد ظهرت لاول مرة في بلاد اليونان ، كما وانهم يؤمنون ايضاً بان اسخيلوس ٥٢٥ـ ٤٥٦ ق.م هو ابو المسرح اليوناني وانه هو الذي وضع الدراما على قدميها بعد ان اضاف ممثل ثان في الاحتفالات الاثينية المأساوية بعد ان كانت تتألف من ممثل واحد وكورس.(١)

ولالقاء الضوء على حقيقة اصل المسرح نشير الى ان الآلهة الرئيسة لمدينة الوركاء هي الآلهة اينانا زوجة الاله تموز . وبخصوص هذه الآلهة توجد اسطورة تعرف باسم « نزول اينانا الى العالم السفلي » .

والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا المجال : هل ان هذه الاسطورة كانت للقراءة فقط أم للتمثيل ؟ فلو افترضنا انها كانت للقراءة فكم عدد الذين يجيدون القراءة والكتابة آنذاك حتى يتمكنوا من الاطلاع على مضمون هذه الاسطورة ، فبالتأكيد ان عددهم كان لا يزيد على عدد اصابع اليد ، ولذلك يعتقد بان الاسطورة المذكورة كانت تمثل بشكل من الاشكال وما عدا ذلك غير قابل للتصور ، لان ذلك يعني ان الناس كانوا في واد والتعاليم الدينية كانت في واد آخر . وبناء على ذلك لا بد وان كانت احداث هذه الاسطورة تعرض على الناس أما تمثيلاً او قراءة او تمثيلا وقراءة في آن واحد ، وهذا الشيء هو المنطقي ، لان بعض احداث الاسطورة يصعب تمثيلها لكونها لا تمتلك وجوداً حقيقياً كالعالم السفلي ومن يعيش فيه .

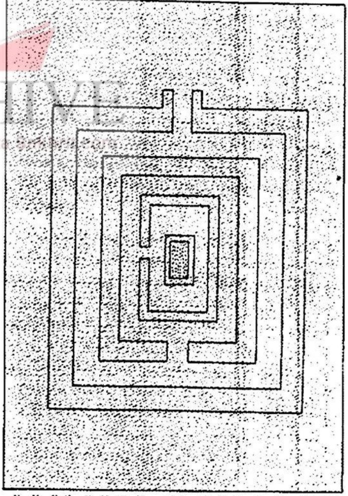
وما دمنا نعتقد بان هذه الاسطورة كانت لأغراض التمثيل ايضاً فلا بد وأن كان في مدينة الوركاء بناء يمثل المدخل الى العالم السفلي . وبالفعل فان اعمال الحفر والتنقيب عن الآثار التي قامت بها البعثة الالمانية في مدينة الوركاء قد اظهرت منذ عام ١٩٦٧م بقايا لثلاثة جدران حجرية يحيط الواحد منها بالآخر ، علما ان ابعاد الجدار الخارجي هي ٣٢×٢٧م ، اما ارتفاع الجدران الثلاثة فهو اربعة امتار . وفي وسط هذه الجدران الثلاثة يوجد غطاء يبدو وكأنه يحتوي في داخله على شيء ما . ومن الطبيعة الغريبة لهذا البناء اعتقد المنقب الالماني «يوركن شمت» في حينه بأنه قد عثر على قبر الاله تموز ، وعندما رفع هذا الغطاء، لم يجد في داخله سوى الارض البكر.(٢)

١ ـ هارلن اسلن ، تشريح الدراما ، ترجمة الاستاذ يوسف عبدالمسيح ثروة ، ص١٢٢ .

2 — J. SCHMIDT, XXVI. UND XXVII. VORLAEUFIGER BERICHT UEBER DIE AUSGRABUNGEN IN WARKA, S. 18 — 29

وعلاوة على ذلك فان الجدران الثلاثة الخارجية كانت مدعمة من الخارج بسداد ترابية . وهذه الحقيقة تزيد التاكيد على ان ما تحيط به الجدران المذكورة هو المدخل الى العالم السفلي ، لأن ما كان يجري في داخله يوحي على ان ذلك كان يجري في العالم السفلي نفسه . وبناءً على هذه الحقيقة واعتماداً على اسطورة نزول الآلهة اينانا الى العالم السفلي فاننا نعتقد بان البناء المذكور لا يمكن ان يمثل شيئاً آخر غير المدخل الى العالم السفلي ، لأن احاطة الجدران لبعضها البعض وتوزيع المداخل ضمن هذه الجدران يوحي بالصفة الدينية التي يتمتع بها هذا البناء ، اضافة الى انه مقام ضمن المنطقة المقدسة من المدينة ، التي تحتوي على الزقورة والمعابد ، وعلى الرغم من الطابع الديني الذي يتميز به هذا البناء فهو لا يمكن ان يكون معبداً لان معابد العراق القديم قد بنيت جميعاً وبدون استثناء من اللبن ، والمدخل المذكور مشيد بالحجارة .

ولكي نتصور كيف يمكن ان تمثل احداث هذه



البناء الذي عثر عليه في الوركاء والذي يمثل المدخل الى العالم السفلي

الاسطورة في البناء الذي اسميناه بالمدخل الى العالم السفلي علينا ان نقدم بشيء من الاختصار ما تضمنته الاسطورة المذكورة :ـ « لقد قررت الالهة اينانا النزول الى العالم السفلي والسيطرة عليه من اجل انقاذ البشرية من الموت ، ولذلك قامت في البدء بارتداء اجمل ملابسها والتحلي بكامل زينتها وهمت بالدخول الى العالم السفلي. وعند البوابة الاولى للعالم السفلي اوقفها الحارس « نيتي » وطلب منها ان تخبره عن سبب مجيئها ، فاخبرته انها قد سمعت بموت زوج اختها ، ولذلك فانها قادمة من اجل تعزية اختها .

وعندما اخبر الحارس الالهة « ايرش كيكال » اخت الالهة اينانا وملكة العالم السفلي بغرض الزيارة ، علمت بان الالهة اينانا قادمة لاحتلال العالم السفلي . فقالت للحارس دعها تدخل ولكن بشرط ان تاخذ منها عند كل بوابة قطعة من ملابسها واخرى من حليها ، وعندماوصلت الى مكان اختها وجدت نفسها عارية من دون ملابس ولا حلي ، وبعد ذلك صوبت عليها نظرة الموت فاحالت الآلهة اينانا الى جثة هامدة . وبمساعدة الاله اينكي إله الماء والارض اعيدت الحياة الى الآلهة اينانا ولكن مسالة خروجها من العالم السفلي لم تنته ، حيث هناك قانون من قوانين العالم المذكور يقضي بانه ما من احد يدخل ابوابه يستطيع العودة الى العالم العلوي ، إلا اذا قدم بديلا عنه ليحل في العالم السفلي ، وتلك قاعدة لم تستثن منها الآلهة اينانا ، ولذلك عندما اذن لها أن تعود الى العالم العلوي ، كانت في حراسة عدد من الشياطين بعثوا معها وامروا باعادتها الى العالم السفلي ان هي اخفقت في



مخطط توضيحي لجدران المدخل الى العالم السفلي

تقديم بديل من الآلهة يحل محلها . وهكذا شرعت الآلهة اينانا بالمسير وهي محاطة باولئك الشياطين الغلاظ . وقابلت في مسيرها عدداً من الآلهة ، الذين ارادوا الشياطين اخذهم بديلا عن الآلهة اينانا ، إلا ان الآلهة المذكورة تمنعهم من ذلك . وفي الاخير تصل ومعها حشد من الشياطين الى مدينة الوركاء وتجد هناك زوجها الاله تموز ، الذي لم يخرج للبكاء عليها ولم يرتد لباس الحداد من اجلها ، بل كان جالساً على كرسي عرشه وهو مرتد ملابس العيد والفرح ، لذلك اغتاظت الآلهة اينانا منه كثيراً وقالت للشياطين هذا هو بديلي : خذوه الى العالم السفلي . وعندها بدا الشياطين بانزاله بكل قسوة من كرسي عرشه لأخذه بديلا عن الآلهة اينانا . وهنا ادرك الاله تموز الخطر المحدق به ، فاخذ يبكي ويتضرع امام الاله « اوتو » اله الشمس قائلا له : ارجوك انقذني ، انها ليست غلطتي لأنال هذا العذاب ، ان اختك الآلهة اينانا هي التي قررت النزول الى العالم السفلي وهي التي خالفت بذلك كل القواعد والاصول الإلهية ، والآن تريدني ان اكون بديلاً عنها . ارجوك حوّل يدي الى يد حية وحوّل قدمي الى قدم حية ، لأنني اريد الهروب من شياطين العالم السفلي واريد ان اذهب سريعاً الى حظيرة اختي الآلهة « كيشتن انا » فحقق له إله الشمس ما اراد وهرب الى حظيرة اخته ، ولكن شياطين العالم السفلي لحقوا به الى هناك واخذوا يضربونه ويهينونه . وهنا بدات الآلهة « كيشتن انا » تتفاوض مع الآلهة اينانا قائلة لها : اذا كنت بحاجة الى البديل فانني على استعداد لان اكون البديل . عندها اخذت الآلهة اينانا تفكر بالموضوع وبينما هي غارقة في التفكير تمكن الاله تموز من الفرار الى مكان غير معروف ، غير ان ذبابة مقدسة قالت للآلهة اينانا اذا اخبرتك عن مكان الاله تموز فماهي مكافاتي مقابل ذلك ؟ اجابت الآلهة اينانا : اذا اخبرتيني اين يختبىء الآن الاله تموز فسوف تكون مكافاتي لك هي ان امنحك حق الطيران والعيش في كل خان وحانة ، وهذه هي الاماكن التي يجتمع فيها عادة اخوة المعرفة ، اي الحكماء والعقلاء من الناس . وباقتناع الذبابة بهذه المكافاة اخبرت الآلهة اينانا بمكان اختفاء الاله تموز ، فذهب اليه شياطين العالم السفلي وجاءوا به ماسوراً الى الآلهة . وعندما راته قالت له عليك الآن البقاء في العالم السفلي نصف سنة جزاءً لما فعلت من اهمال وعدم اكتراث، وللنصف الآخر من السنة فان اختك «كيشتن انا» ستاخذ محلك في العالم السفلي » . (٢)

٢ - د. فوزي رشيد ، نشاة الميثولوجيا والادب ، افاق عربية ، السنة الحادية عشرة ، العدد السادس ، حزيران ١٩٨٦ ، ص ٨٢-٨٦ .

من خلال الاسطورة يبدو واضحاً ان الآلهة اينانا قد تحدت ارادة الآلهة التي فرضت الموت على البشرية ، فقررت السيطرة على العالم السفلي وانقاذ البشرية من الموت . وما دامت ارادة الآلهة لا تتغير وهي التي قررت الموت على البشرية فلا بد للآلهة اينانا ان تفشل في مهمتها كما فشل من بعدها كلكامش في الحصول على الخلود . وفشل الآلهة اينانا كان السبب في الماساة (ـ التراجيديا) التي نال الاله تموز قسطاً كبيراً من عذابها .

وفيما يخص الفترة التي كانت تمثل فيها هذه الاسطورة ، فالمعلومات تؤكد على ان احتفالات عيد اكيتو في العراق القديم كانت تقام في فترتي الاعتدالين الربيعي والخريفي . والاحتفال الذي يقام في فترة الربيع هو احتفال يبتهج فيه الناس بخروج الاله تموز من العالم السفلي ويمارس فيه طقس الزواج المقدس ، وهو زواج إلهي يتم بين كاهنة من الدرجة العليا تقوم بتمثيل دور الآلهة اينانا وكاهن من الدرجة العليا او الملك يمثل دور الاله تموز . وكان المعتقد لدى سكان بلاد وادي الرافدين، ان مثل هذا الزواج يحقق الوفرة والخير في البلاد .

والاحتفال الثاني كان يجري في الخريف وطقوسه هي تمثيل احداث نزول الآلهة اينانا الى العالم السفلي، ومما يؤكد على ان هذه الاسطورة كانت تمثل في فترة الاعتدال الخريفي هو ظهور تموز في فترة الاعتدال الربيعي، لان بقاءه في العالم السفلي ستة اشهر فقط . فما دام خروجه في الربيع فلا بد وان يكون دخوله للعالم السفلي في الخريف .

واما مسالة تصوير مشاهد ما يجري في العالم السفلي من هذه الاسطورة فلا يستطيع جمهور المشاهدين رؤيته، فكيف اذن يستطيع الجمهور ان يتصور على الأقل ما يجري في خياله ؟ للجواب على ذلك نقول قياساً على اولى المسرحيات اليونانية التي كانت تتالف من ممثل واحد وكورس فاننا نعتقد بان دور الآلهة اينانا تؤديه ممثلة تلبس أجمل الملابس وتتزين باجمل الحلي وتاتي الى مدخل العالم السفلي والجمهور يتابع حركتها ويرى ايضاً كيف ان الحارس نيتي بعد اخذ موافقة ملكة العالم السفلي « ايرش كيكال » ياذن لها بالدخول بعد ان ياخذ قطعة من ملابسها واخرى من حليها . وبعد ان تصبح الممثلة داخل جدران المدخل الى العالم السفلي ، يقوم افراد الكورس الواقفين على جدران المدخل بوصف ما يحدث للآلهة اينانا ، لأن الكورس في اقدم المسرحيات وحتى في احدثها يقوم غالباً بترديد ما لا يمثل على خشبة المسرح

وفيما يخص احتفالات الربيع فان المعلومات التي بين ايدينا تؤكد على ان عريس الزواج المقدس كان يختار من خلال نزال في المصارعة ، وذلك على غرار ما يجري في الطبيعة ، حيث ان ذكور الحيوانات تتصارع فيما بينهما في موسم التكاثر والقوي هو الذي يحصل على الأنثى .

ومنذ منتصف الالف الثالث قبل الميلاد اصبح الملك هو المرشح للزواج المقدس من دون نزال في المصارعة ، ولذلك تحولت المصارعة منذ التاريخ المذكور الى مجرد رياضة ، ولهذا اخذ سكان بلاد وادي الرافدين يمارسون الى جنبها كثير من الفعاليات الترفيهية ما دامت احتفالات الربيع بطبعها احتفالات ابتهاجية ، ولهذا ذكرت لنا النصوص المسمارية بان اعياد الربيع كانت تشهد فعاليات المهرجين والمنكتين والراقصين والمغنين والممثلين . وهذه الحقيقة تؤكد على ان الحلبة التي كان يختار من خلالها المصارع القوي لان يكون العريس في طقس الزواج المقدس تحولت الى مسرح كوميدي .

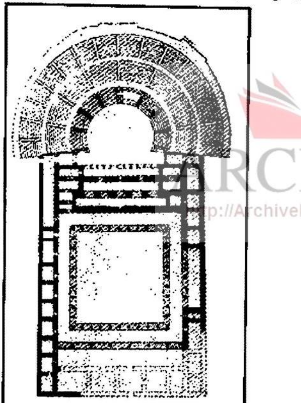
وبسبب ما تقدم اصبح طابع الاحتفالات الربيعية هو الطابع الكوميدي وطابع الاحتفالات الخريفية هو الطابع التراجيدي . والسبب في ذلك هو الطبيعة نفسها ، حيث ان أوراق الشجر تسقط في الخريف ، اي الموت ولاتظهر ثانية الا في الربيع ، اي الحياة ، ولهذا يبدو الآن منطقياً



مشاهد كوميدية على مسرح دائري متطور عن حلبة المصارعة حوالي ١٨٠٠ ق.م

لماذا جعل العراقيون القدامى من الخريف فترة لنزول الاله تموز الى العالم السفلي أي التراجيديا ومن الربيع فترة لظهوره ثانية ، اي فترة للفرحة ، اي الكوميديا .

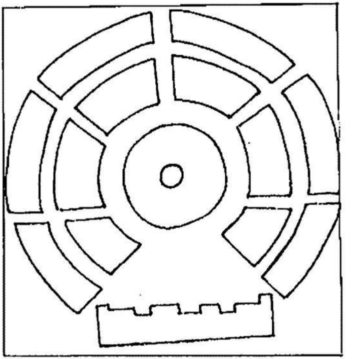
وبعد كل ما تقدم فلو القينا نظرة على المسرح الموجود في بابل سوف نجد بانه يتالف من عملية تركيب المسرح الدائري الذي تجري فيه احتفالات الربيع ، اي الكوميديا ، ومن المدخل الى العالم السفلي الذي يجري فيه تمثيل احداث نزول الآلهة اينانا والاله تموز الى العالم السفلي ، اي التراجيديا . وبناءً على ذلك فانه من الخطأ الكبير ان ندعوه بالمسرح الاغريقي ، لأن اصله عراقي ولا يمكن ان يكون غير ذلك ، لان بلاد اليونان لا تمتلك مسرحاً مشابهاً له ، بل المسرح الاغريقي نفسه متطور عن المسرح البابلي ، لأن احكام قانون التطور لا تسمح لنا بالافتراض بان المسرح الموجود في بابل متطور عن المسرح الاغريقي ولكن منطقيا جداً اذا ما قلنا العكس ، لان المسرح في بابل



المسرح في بابل

مركب من تصميمين مختلفين ، بينما المسرح اليوناني هو عبارة عن تبسيط وتوحيد للتصميمين ، الذين يتالف منهما المسرح في بابل .

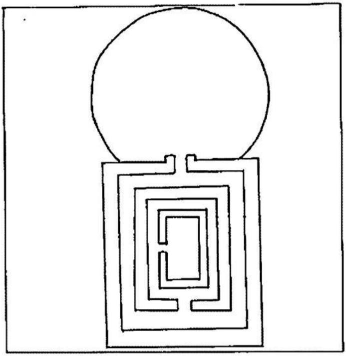
ومما يزيد التاكيد على ان اليونانيين قد اخذوا فكرة المسرح والمسرحية وذلك من خلال اقدم المسرحيات اليونانية التي كتبها أسخيلوس والمعروفة باسم الاورستيه . وفيما يلي ملخصها وهو منقول عن مسرحية ماساة « اليكترا »



نموذج للمسرح اليوناني

لمؤلفها جان جيرودو : الاورستية تتالف من ثلاث حلقات تكون كلها موضوعاً واحداً والحلقة الاولى منها تصور كيف تآمرت الملكة « كليتمنسترا » هي وعشيقها على قتل زوجها الملك « اجاممنون » ، وقائد الحملة اليونانية على طروادة بعد عودته منتصراً من هذه الحرب . وكان سبب تآمر زوجته عليه هو رضاه بتضحية ابنته الكبرى « إفجينا » في أول تلك الحرب وتقديم دمها قرباناً لربة الصيد ديانا ، تكفيراً عن ذنب اقدم عليه في الماضي، وذلك لكي ترضى عنه تلك الربة ، مما اثار سخط زوجته ، ومما كان سبباً لخيانتها له في اثناء غيابه في طروادة عشر سنين متتاليات . فلما عاد قتلته زوجته هي وعشيقها « ايجستوس » كما قتلت الفتاة « كسندرا » المتنبئة ، وابنة ملك طروادة ، التي كانت من نصيب «اجاممنون» من سبايا تلك الحرب . وتقع أحداث الحلقة الثانية من تلك المأساة بعد قتل «اجاممنون» بعشر سنوات اخرى ، وذلك حينما يعود الفتى اوريست ابن الملك اجاممنون والملكة « كليتمنسترا » ، وأخو « اليكترا » من منفاه وفي صحبته رائده «بيلاد» وقد اصبح قوياً وفي استطاعته الثأر لأبيه من امه ومن عشيقها اللذين نفياه إذ هو طفل صغير ، حتى لا يعكر عليهما صفو غرامهما بوجوده بالقرب منهما .

يعود أوريست فيلقى اخته «اليكترا» عند مقبرة ابيه قبل الشروق ،وقد ارسلتها امها لتضع قرباناً على ثرى «اجاممنون» تهدئة لروحه ، لأنها رات في المنام انها تلد



مخطط يبين تركيب المسرح الدائري على مدخل العالم السفلي ينتنا منهما اصل المسرح البابلي الذي لا يوجد ما يماثله في بلادالبونان

ثعباناً لا تكاد تضمه حتى يلدغها فتموت . وهي لهذا تهب من نومها مذعورة فتوقظ ابنتها لتذهب الى قبر أبيها كي تضع على ثراه هذا القربان لأنها اعتقدت أن هذا الثعبان هو ابنها اوريست .. ويتعرف الأخ على اخته وتعرفه هي ايضاً ، ويبتهجان ابتهاجاً شديداًوتسبقه «اليكترا» الى القصر لكي تكون جاسوسة له ، ولكي تتخلص من حياة الذل التي كانت تحياها . ويحضر اوريست الى القصر في ثياب رسول جاء الى الملكة بنبأ هام من عند أوريست ، فيخبرها أن ابنها قد توفي ، فتحزن لهذا الخبر اشد الحزن ، وتوصي الحرس خيراً بالرسول ورفيقه ، وتدخل الى مخدعها لتستريح ، ثم يحضر « ايجستوس » العشيق الذي يقبض منذ عشرين عاما على أزمة الامور في المدينة ، والذي اذل « اليكترا » وسقاها الهوان ، يحضر حينما يعلم بمجيء الرسولين ليسمع منهما نبأ وفاة عدوه اوريست ، الذي لم يكن شبحه يغيب عن عينه لحظة خوفاً منه ورهبة ، ولكنه لا يكاد يتقدم من اوريست ليسمع منه الخبر السار حتى يتلقاه اوريست بضربة تسرع بروحه الى « هيدز » او « حادس » او الدار الآخرة فيما كان يعتقد اليونانيون. وتسمع الملكة صراخ عشيقها وهو يحتضر فتاتي مسرعة وسرعان ما تتبين حقيقة الرسولين وتعرف انها تلتقي الثعبان الذي ولدته منذ ثلاثة وعشرين ربيعاً ، كما ولدته في المنام الليلة مرة ثانية .. لكنها تلده في المنام ليلدغها، وقد تحقق الحلم .. فها هو ذا اوريست يعاجلها بضربة

تسرع بها الى هيدز (ـ العالم السفلي) ، غير عابئ بتوسلاتها ، ولا بتهديداتها له بانه اذا قتلها ، فالويل له من ربات العذاب ، اللائي سوف يتبدين له ويلاحقنه ويسرعن به الى الجحيم !

ولا تكاد الملكة ـ ام اوريست ـ تلقى حتفها ، وتلفظ آخر انفاسها حتى تظهر ربات العذاب ، تلك الاناث الثلاث الكريهات ، ويشرعن يصرخن وينذرن اوريست . وهنا يجفل اوريست ويذعر ، وينطلق قاصداً ضريح ابوللو القريب من القصر ، ويستجير به ويتوسل اليه ان ينقذه من اولئك الشريرات . وبهذا تنتهي احداث الحلقة الثانية التي هي لباب ماساة «اليكترا» ، فعندما يخرج اوريست من ضريح ابوللو قاصداً في لهفة ضريح منيرفا ربة العدالة طالباً اليها كما اخبره ابوللو ان تحكم بينه وبين ربات العذاب . وبعد ان تستمع اليه الآلهة منيرفا تامر باجتماع محكمة التاسوع، اي تاسوع الآلهة، ومنيرفا هي رئيسة تلك المحكمة .. ويحضر ابوللو فيتولى الدفاع عن اوريست وينقض حجة ربات العذاب اللائي لم يثرن ضد « كليتمنسترا » عندما قتلت زوجها ودنست فراش الزوجية بتمرغها فيه مع عشيقها .

وعندما فرزت الاصوات ، اربعة كانت في جانب اوريست واربعة ضده . وهنا تنحاز الآلهة منيرفا الى المصوتين مع اوريست وتصدر حكمها ببراءته.(٤)

وماساة اليكترا نبعت من انها كانت تواسي اوريست منذ ان ظهرت ربات العذاب وحتى صدور القرار ببراءته» كما انها قد رفضت بتحريض من اخيها اوريست الخضوع للآله جوبيتر ، إله مدينة اراكوسي ، التي تحكمها اليكترا .

وقبل ان ننتقل الى فقرة اخرى تاكد لنا من خلال مسرحية « هيكوبا واوريستس »(٥) ومسرحية الذباب(٦) للاديب المعروف « سارتر » بان ربات العذاب هن من صنف الذباب .

بعد الاطلاع على خلاصة الاورستيه ، نقول انها لا تتماثل من حيث التفاصيل مع اسطورة نزول اينانا الى العالم السفلي ولكنها تتماثل من حيث الجوهر والاسس، وعدم تشابه الاثنين من حيث التفاصيل امر بديهي لان الفاصل الزماني والمكاني بين الاثنين كبير . وفيمايلي اوجه التشابه الاساسية :ـ

١ ـ ان بقاء الملك « اجاممنون » في طروادة عشر سنوات متتاليات بعيداً عن زوجته ، ولم يكتف بذلك بل عاد ومعه الفتاة «كسندرا» ابنة ملك طروادة حصة له . وهذا التصرف ما هو الا نوع من الاهمال لزوجته، وكذلك الاله تموز اهمل زوجته ولم يكترث لما اصابها في العالم السفلي .

٢ ـ في الاورستيه تقوم الملكة كليتمنسترا بقتل زوجها ، وفي اسطورة نزول الآلهة اينانا الى العالم السفلي تقوم الآلهة اينانا ايضاً بارسال زوجها بديلا عنها الى عالم الاموات .

٣ ـ اليكترا تعاطفت كثيراً مع اخيها اوريست وقامت بمساعدته ايضاً . وكيشتن اننا تتعاطف مع اخيها تموز، بحيث انها كانت مستعدة للبقاء ستة اشهر في العالم السفلي بدلا عنه .

٤ ـ الذباب (ـ ربات العذاب) في الاورستيه يقوم بايذاء اوريست . والذبابة المقدسة تدل الآلهة اينانا على مكان اختفاء الاله تموز ، فيذهب اليه شياطين العالم السفلي فيقيدونه ويجلبونه الى العالم السفلي، واستخدام الذباب في الاورستيه لا يمكن ان يكون من بنات افكار اسخيلوس ، ان لم يك متاثراً بالذبابة المقدسة ، التي ورد ذكرها في اسطورة نزول الآلهة اينانا الى العالم السفلي ، وكذلك الحال مع سارتر فقد تاثر بالذبابات ربات العذاب ، بحيث اسمى مسرحيته الذباب .

٥ ـ بعد ظهور ربات العذاب اللائي سببن الذعر لاوريست ، انطلق قاصداً ضريح ابوللو يستجير به ويتوسل اليه لان ينقذه من اولئك الشريرات . وكذلك الحال مع الاله تموز ، فعندما مسسك لأول مرة من قبل شياطين العالم السفلي ، اخذ يبكي ويتضرع امام الاله اوتو ، اله الشمس قائلا له : ارجوك انقذني ..

٦ـ اوريست يتحرر من ربات العذاب بمساعدة الآلهة منيرفا ، وتموز يخرج من العالم السفلي في كل ربيع بمساعدة اخته « كيشتن انا » .

٧ ـ اليكترا تحدت ارادة الآله جوبيتر ، اله الموت والذباب ورفضت الخضوع لارادته ، وكذلك الآلهة اينانا فقد تحدت ارادة الآلهة التي قررت الموت على البشرية وحاولت السيطرة على العالم السفلي لانقاذ البشرية من الموت . وهذا التشابه بين المسرحيتين لا يمكن ان يكون

---

٤ ـ روائع المسرح العالمي رقم ٧ ، اليكترا ، تاليف جان جيرودو ، ترجمة الدكتور محمد غلاب ، مراجعة يحيى حقي ، ص١٢ـ١٧

٥ ـ مسرحية هيكوبا واوريستيس ، تاليف يوريبيديس ، ترجمة امين سلامه ، ص٢٤ .

٦ ـ جان بول سارتر ، الذباب ، ماساة في ثلاثة فصول ، ترجمة حسين مكي ، منشورات دار مكتبة الحياة ، ص ١٤٢ـ١٥١

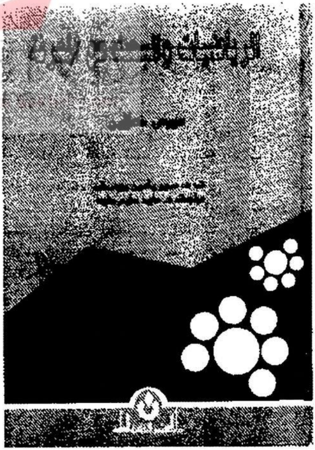
توارد خواطر ما لم يك اسخيلوس قد تاثر بشكل من الاشكال بمسرحية نزول الآلهة اينانا الى العالم السفلي، وحتى « سارتر » لم يكتب مسرحية الذباب لسبب سوى لوجود هذا التحدي بين اليكترا والآلـه جوبيتر ، إلـه الذباب والموت .

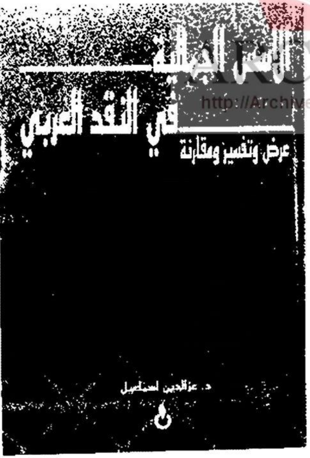
٨ ـ الاورستيه ثلاثية الحلقات وجدران العالم السفلي ومداخله ثلاثية ايضا .

٩ ـ والفارق الموجود بين تفاصيل اسطورة (ـ مسرحية) نزول الآلهة اينانا الى العالم السفلي والاورستيه لا يعود فقط الى الفاصل الزماني والمكاني بين الاثنين وانما يعود الى ان شخوص مسرحية نزول اينانا جميعهم من الآلهة ، بينما معظم شخوص الاورستيه من البشر .

★ ★ ★

صدر عن دار الشؤون الثقافية العامة





شواهد عمارية

من العصر البابلي القديم

واثق اسماعيل الصالحي

كلية الآداب ـ جامعة بغداد

بدات مدينة بابل تلعب دورا مهما في تصاعد الأحداث السياسية في تاريخ وادي الرافدين بعدما اعتلى حمورابي عرش السلطة فيها ، فقد كانت احدى دويلات المدن الصغيرة المتصارعة فيما بينها لفرض توسيع رقعة الأراضي التي تسيطر عليها واطلق الباحثون تسمية العصر البابلي القديم على الحقبة الزمنية التي تمتد من سقوط سلالة اور الثالثة على يد العيلاميين من الشرق والآموريين من الشمال الغربي في عام ٢٠٠٤ ق.م وحتى احتلال الحثيين لمدينة بابل عام ١٥٩٥ ق.م(١) وكانت بلاد وادي الرافدين خلال الجزء الاول من هذا العصر والذي يسمى بعصر ايسن ـ لارسا نسبة الى اقوى سلالتين متصارعتين في جنوب العراق ، مجزاة الى دويلات وممالك متنافسة تتحالف مع بعضها البعض في اتحادات تنتهي بزوال الاهداف التي عقدت من اجلها وتشير الوثائق المكتوبة المعاصرة ان هذه الفترة اتسمت بانعدام الاستقرار السياسي . ففي إيسن (إيشان البحريات التي تبعد حوالي ٣٢كم الى الجنوب من مدينة نفر) سيطرت سلالة حاكمة لمدة تقارب ١٠٠ عام اسسها احد الأشخاص المدعو ايشبي ـ ايرا من مدينة ماري والذي كان مسؤولا عن الفرقة العسكرية الشمالية في عهد ابي ـ سن آخر ملوك سلالة اور الثالثة وقد اصبح منافسا خطيرا له ، وبعد سقوط اور بسنوات استطاع ايشبي ـ ايرا ان ينجح في طرد العيلاميين منها وبعمله هذا سيطر على المدن السومرية في الجنوب بالاضافة الى وسط بلاد بابل(٢) واستطاع ابنه شو ـ ايليشو (١٩٨٤ ـ ١٩٧٥ ق.م) ان يعيد من بلاد عيلام التمثال المسروق لإله القمر(٣) . واستعمل ايشبي ـ ايرا وابنه اللقب الملكي التقليدي « ملك اور » على الرغم من انهما حكما في ايسن ، واتبعا السياسة الادارية التي كانت شائعة في اور . واله حكام ايسن انفسهم واستمروا في استعمال اللغة السومرية في الوثائق الرسمية وانشاوا مدارس الكتبة لتعليم اللغة السومرية على الرغم من ان اللغة الأكدية اصبحت اللغة الشائعة في مدينة أور نفسها(٤) ووصلتنا من هذه الفترة أعظم الاعمال الأدبية في العالم القديم وتعزى الى كتبة هذه السلالة ويبدو انهم قاموا باستنساخ بعض النصوص للعديد من الوثائق التاريخية والأدبية القديمة وان آخر قائمة للملوك السومريين قد وضعت خلال هذه الفترة واضيف اليها اسماء ملوك ايسن فقط لغرض اعطاء الصفة القانونية الشرعية لحكام ايسن(٥) ووصلتنا بعض الاشارات من عهد ايشمي ـ داكان (١٩٥٣ ق.م ـ ١٩٣٥ ق.م) عن قيامه ببعض الاصلاحات الاجتماعية والاقتصادية ، حيث عثر في مدينة نفر على بعض النصوص التي تذكر ان سكانها اعفوا من دفع بعض الضرائب والالتزامات المادية وقد وصف ملك إيسن بانه « الملك الذي نشر العدل في الأرض » وهي اشارة تتضمن قيامه بتلك الاصلاحات الاجتماعية

---

١ ـ لقد تمت مناقشة الاحداث التاريخية بالتفصيل في المصادر التالية : فاضل عبدالواحد وآخرون ، تاريخ العراق القديم ، الجزء الاول ، بغداد ١٩٨٠ ، ص١٦٩ـ١٨٧ . هاري ساكز ، عظمة بابل ، ترجمة عامر سليمان ، ١٩٧٩ ، ص٧٨ـ٩٢ . سامي سعيد الاحمد ، العراق القديم ، الجزء الثاني ، بغداد ١٩٨٣ ص١٦١ـ٢٢٨ . العراق في التاريخ ، بغداد ١٩٨٣ ص٨٢ـ١٠٣

٢ ـ ساكز ـ عظمة بابل ص٨٠

٣ ـ الاحمد ـ العراق القديم ص١٦٥

٤ ـ عبدالواحد ـ تاريخ العراق القديم ، ص١٧٢

٥ ـ ساكز ـ عظمة بابل ، ص٨١

والاقتصادية ، في حين ان اقدم القوانين التي وضعت لتنظيم المجتمع وصلتنا من هذه السلالة وهي تعود الى عهد خليفته لبت عشتار ١٩٣٤ – ١٩٢٤ ق.م. حيث عثر على اجزاء منه في نفر وكيش(٦) . وبدا الضعف والتدهور السياسي يدب في مملكة إيسن في السنوات الاخيرة من حكم إيشمي – داكان حيث تذكر قصيدة شعرية معاصرة عن قيام الآموريين بغزوات على المراكز الحضارية ومن عهد لبت – عشتار وصلتنا دلائل تشير الى تاسيس سلالة امورية حاكمة في الجنوب ، في لارسا (سنكرة الحالية التي تبعد حوالي ٤٠كم عن مدينة اور) بقيادة كونكونوم (١٩٣٢ ق.م – ١٩٠٦ ق.م) ومن ابرز انجازاته انتزاع مدينة اور من حكم إيسن وبهذا سيطرت على تجارة الخليج العربي التي ضعفت بعد سقوط اور . وخلال هذه الفترة لم يكن الصراع بين السلالتين معلناً ويمكن ملاحظة ذلك في بعض التقاليد الخاصة باشغال وظيفة الكاهنة العظمى لإله القمر في اور حيث استمرت إبنتا كل من ايشمي – داكان ولبت – عشتار باشغال تلك الوظيفة حتى حين سيطر كونكونوم على المدينة وان مغتصب العرش في ايسن بعد لبت – عشتار قام بتقديم النذور في اور بينما كانت تحت قيادة لارسا السياسية(٧) . وادعى كونكونوم السيادة على البلاد ولقب نفسه « ملك بلاد سومر واكد » و « ملك اور » وعمل هو وخلفاؤه على تحسين الاوضاع السياسية والاقتصادية لمدينة لارسا . وتخبرنا بعض الوثائق المهمة من هذه الحقبة الزمنية عن استئناف التبادل التجاري بين اور ودلمون « جزيرة البحرين » وعن قيام مجموعة من التجار الذين يطلق عليهم اسم « المسافرين الى دلمون » Alik Telmun بهذه المهمة وبمساعدة رؤوس اموال يسهم فيها مواطنون لا يرغبون في ركوب مخاطر البحر وانما يتسلمون فوائد محددة . وكان هدف هذه التجارة البحرية هي استيراد النحاس ، مادة خاماً ومواد مصنعة وبكميات كبيرة وفرضت ضرائب على استيراده اضافة الى مواد مصنوعة من العاج والذهب واللازورد وخرز من احجار كريمة ولؤلؤ وبعض المواد التجميلية الاخرى . ولعبت البحرين دور الوسيط في هذه التجارة حيث كانت تستورد تلك المواد من « مكان وملوحه » وتبادل منتجات بابلية مثل الزيت والحبوب والملابس(٨) .

وتوسع نفوذ لارسا السياسي والعسكري باتجاه بلاد بابل في عهد خلفاء كونكونوم وسيطروا على الوركاء ونفر (١٨٦٨ – ١٨٦١ ق.م.) اللتين كانتا تحت نفوذ إيسن التي بدأ نفوذها ينحسر ، وابدى حكام لارسا اهتماماً خاصاً بنظام الري عن طريق فتح قنوات مياه تروي اراضيها(٩) وفي عهد سومو – ايلوم شهدت بلاد بابل ولادة سلالة بابل الاولى والتي من اشهر ملوكها حمورابي حيث قام احد شيوخ القبائل الآمورية واسمه سومو آبوم ، في حدود عام ١٨٩٤ ق.م ، باجراءات وقائية كان الهدف منها زيادة التحصينات العسكرية لمدينة بابل التي اختارها لتكون عاصمة لحكمه واخضع عدداً من المدن المجاورة وخاصة كيش وسبار(١٠) . اما في لارسا ، فقد اعتلى العرش فيها ريم – سن ١٨٢٢ – ١٧٦٣ ق.م. الملك القوي الذي استطاع ان يقضي على سلالة إيسن في عام ١٧٩٣ واصبحت لارسا في الجنوب وجها لوجه مع تعاظم قوة مدينة بابل ، بينما تسيطر مملكة اشنونا على منطقة شمال بابل وحتى الفرات ، وفي الشمال ، في آشور كان شمشي ادد يسيطر على مناطق واسعة ونشأت في ماري مملكة قوية ايضاً ، من ابرز ملوكها زمري – لم الذي اعتمد على علاقات وحلف سياسي مع بابل واشنونا(١١). وبصعود حمورابي، الملك السادس لسلالة بابل الاولى ، الى سلطة الحكم في بابل ، بدأ عهد جديد في وادي الرافدين اتسم بمميزات مهمة تركت طابعها لفترات طويلة . لقد استطاع أن يوحد البلاد ، وقام في السنة السادسة من حكمه بضم مدينة إيسن ثم الوركاء ، بعدها سار بجيشه نحو الشرق ثم تحول نحو اعالي الفرات ، وبعدها اوقف اعماله الحربية لمدة عشرين عاماً انصرف خلالها الى اعمال البناء والعمران ، حيث بنى المعابد وحصن المدن بالأسوار وشيد القصور واهتم بشؤون الري(١٢) . وفي عام ١٧٦٣ ق.م استانف حمورابي عملياته الحربية وسيطر على ريم – سن ملك لارسا(١٢) وبعدها بسنة احرز نصراً حاسماً على مملكة اشنونا ثم على مملكة ماري في السنة التي اعقبتها ثم فرض سيطرته على بلاد آشور وادعى حمورابي سيطرته على البلاد بكاملها وتشير كتاباته الى انه لقب نفسه «ملك جهات العالم الاربع» كما ادعى نرام – سن الملك

٦ – المصدر السابق ص٨١ ، عبدالواحد – تاريخ العراق القديم ، ص١٧٣

٧ – عبدالواحد – ص١٨١ ، ساكز ص٨١

٨ – Joan Oates, Babylon , London, 1979 P. 59

٩ – ساكز ، عظمة بابل ص٨١–٨٢

١٠ – المصدر السابق ص٨٢

١١ – عبدالواحد ص١٧١–١٧٨

١٢ – المصدر السابق ص١٨٢

١٣ – ساكز ، ص٨٨

الاكدي(١٤) . وانجز حمورابي عملا سياسياً كبيراً كان له الأثر البالغ في تاريخ وادي الرافدين عندما اصبحت مدينة بابل مركز الحكم وبدون منافس لمدة الفي سنة الى ان بنى الاغريق العاصمة سلوقيه على دجلة في بداية القرن الثالث ق.م ، ومع ذلك استمرت بابل مركزاً دينياً حتى القرن الاول للميلاد .

ويمكن معرفة الجوانب المعمارية لهذه الفترة الزاهرة من تاريخ وادي الرافدين اعتماداً على ما تم اكتشافه من ابنية ومعابد وقصور في مواقع مدن معاصرة لمدينة بابل حيث قدمت لنا اعمال التنقيبات الآثارية في تلك المواقع وفرة من المعلومات تعتبر من اوثق ما وصلنا عن اية فترة زمنية من تاريخ العراق القديم وان ما قدمته لنا مدينة بابل من معلومات عن عمارة ابنيتها خلال هذه الفترة الزمنية وخاصة خلال حكم حمورابي قليلة لا تتعدى مناطق محددة فيها حيث كشفت التنقيبات عن بيوت سكن والسبب يعزى الى تعذر وصول معاول المنقبين الى طبقات سفلى والى المستويات التي كانت تضم اجزاء المدينة المهمة نتيجة ارتفاع مستوى المياه الجوفية في المنطقة ، في حين قدمت لنا التنقيبات الآثارية التي جرت في مدينه اور وفي طبقات معاصرة عن مرافق عمارية مهمة وخاصة بيوت السكن ومن المحتمل ان تكون مشابهة لنظيرات لها في مدينة بابل وهي تلقي ضوءاً على الحياة العامة في فترة لارسا والعصر البابلي القديم(١٥) وقد اصابها التخريب نتيجة حملة عسكرية قام بها احد ملوك بابل من الذين اعقبوا حمورابي ، حيث تذكر النصوص الكتابية انه « هدم اسوار اور والوركاء » ويعزي بعض المؤرخين الى أن اسباب تلك الحملة الحربية كان إثر قيام ثورة محلية في كلتا المدينتين مناهضة لحكمه . وتشير الدلائل الآثارية في بعض الوحدات السكنية الى ان التخريب جاء نتيجة اندلاع حريق وفي مثل هذه الحالة يتم الحفاظ على اللقى الآثارية وخاصة الاعداد الكبيرة من الرقم الطينية اضافة الى الادوات التي تستعمل في الحياة اليومية (شكل ١) . وكشفت لنا تنقيبات اور في هذه الطبقة عن بعض اسماء مالكي الدور السكنية ، فعلى سبيل المثال ، بيت سكن تعود ملكيته الى مدير مدرسة اسمه إكمل ـ سن Igmil — Sin وعثر على المئات من الرقم الطينية المدرسية تمثل تمارين لتلاميذه ، وتم العثور ايضا على بيت شخص اسمه ايا ـ ناصر Ea — Nasir كان يشتغل في تجارة النحاس مع دلمون . وامتدت الحفائر الاثرية لتشمل وحدة بنائية ، اعتقد المنقبون انها قد استخدمت مطعماً حيث احتوت على نافذة واسعة تطل على الشارع وبجوارها من الداخل منضدة طويلة مصنوعة من الفخار ، ربما استعملت لعرض اصناف الطعام بنفس الطريقة التي تعرض بعض المطاعم صحونا من اصنافها المفضلة ، واحتوى المطبخ على تنور فخاري للخبز وبجانبه عثر على بعض الاوعية الفخارية السميكة التي احتوت على فحم حيث يعتقد بان شواء اللحم قد تم فيها .

ويبدو ان بعض بيوت السكن قد ضمت طابقين وانها احتوت على الفناء الوسطي المكشوف التي تحيط به غرف ومرافق البيت المختلفة وهي تشبه الى حد ما بعض البيوت التراثية في وقتنا الحاضر (شكل ٢) . واحتوت تلك البيوت على نوافذ وابواب من قصب ثبتت على اطارات من خشب . واحتوى البعض منها ، وفي اجزائها الخلفية، على مناطق ضيقة محصورة احتوت على معبد خاص ومقبرة مسقفة باقبية استعملت لدفن افراد العائلة ، بعد ان كان الدفن ، في الفترات السابقة ، يتم في مقابر جماعية واسعة . وعثر المنقبون في بعض المعابد الخاصة على العديد من الدمى الفخارية اضافة الى مواد خاصة بالنذور .

ويقدم لنا تل حرمل ، وهو موقع صغير يقع في ضواحي مدينة بغداد ، صورة عمارية عن مركز اداري لتلك المنطقة في فترة سيادة حكم مملكة اشنونا (عاصمتها في تل اسمر وتبعد حوالي ٣٠كم عنه) خلال الفترة التي سبقت سيطرة حمورابي عليها . وتل حرمل كان مركز المدينة القديمة المسماة شادوبم ويشير اسم الموقع الى انها كانت « الخزينة » او « مكتب المحاسب » ويبدو انها اقيمت لتستخدم اصلا لهذا الغرض . والتل صغير في مساحته (حوالي ١٫٧ هكتار) ويعتبر اصغر من اي مستوطن او قرية من عصور قبل التاريخ ، لهذا السبب استطاعت هيئة من مديرية الآثار العامة التنقيب فيه وكشف مساحة واسعة منه استطاعت خلالها ان تحصل على ادلة فريدة ومهمة عن مركز اداري بابلي قديم(١٦) . وكانت مدينة شادوبم مستطيلة ، غير منتظمة الشكل وقد احيطت بسور دفاعي سميك مزود بطلعات للتقوية وبابراج دفاعية ويحتوي على باب واحدة وتمتد الشوارع في داخل المدينة باستقامة واهمها الشارع الذي يمتد من الباب باتجاه الشرق (شكل ٣) . وعلى الجانب الايمن

---

١٤ ـ عبدالواحد ص١٨٢

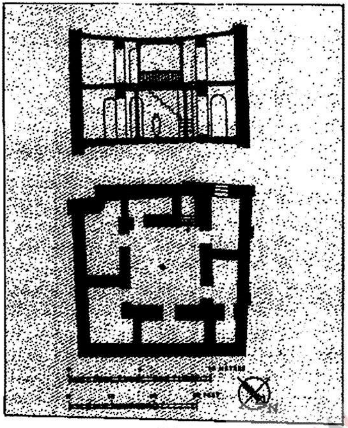
١٥ ـ حول التنقيبات في اور يراجع
Leonard Woolley , Excavations at Ur , 175 f

١٦ ـ طه باقر ، تل حرمل ، بغداد ١٩٥٩



(شكل ١) بيوت السكن في اور

من هنا الشارع تقع بناية كبيرة ، هي المعبد الرئيس في المدينة الذي تألف من مدخل مستعرض وساحة وسطية مستطيلة الشكل تتبعها مقدمة خلوة وخلوة ، لكل منهما تخطيط مستعرض ويحرس مدخل المعبد أسدان من الفخار بالحجم الطبيعي ، ووضع مثيلان لهما أمام مدخل مقدمة الخلوة أيضاً . وقد عثر على مثل هذه الأسود الفخارية في مواقع أخرى معاصرة مثل تل محمد وتلول



(شكل ٢) مخطط البيت في اور

خطاب الواقعة قرب خان بني سعد[١٧] مما يدل على أن وضع الأسود أمام مداخل المعابد ، كان من التقاليد الدينية السائدة في تلك الفترة الزمنية والغرض منها طرد الأرواح الشريرة وحراسة المعابد منها . وفي الجانب الشمالي من الساحة الوسطية للمعبد يقع معبد آخر ثانوي يحتوي أيضاً على مقدمة خلوة وخلوة مستعرضة الشكل . ويقابل المعبد ، عبر الشارع ، بناء واسع احتوى على ساحة وسطية تحيط بها غرف عديدة يظن انه كان يستخدم للادارة . وعلى جانبي أحد الازقة ، عثر المنقبون على دلائل لوجود سلسلة من المحلات التجارية والمخازن والمعابد الصغيرة وعلى عدد من بيوت السكن التي تتميز بتخطيط مغاير للبيوت المكتشفة في اور ويعتمد أساساً على المساحة المتاحة لكل بيت . ولتل حرمل أهمية استثنائية بسبب اكتشاف مجموعة كبيرة من الرقم الطينية التي اشتملت على نصوص ادارية وادبية وعلى نصوص قانونية تؤرخ الى حكم دادوشا ، ملك اشنونا المعاصر لشمشي أدد وعلى عدد من النصوص المعجمية

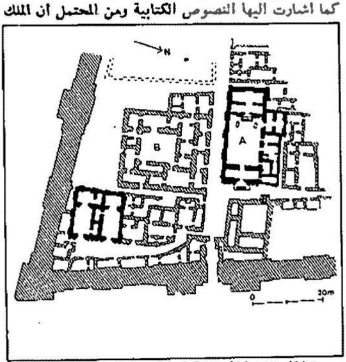
---

١٧ ـ مؤيد سعيد « العمارة في فترة ايسن ـ لارسا والعصر البابلي القديم » حضارة العراق ، الجزء الثالث ، بغداد ١٩٨٥ ص١٤٦

التي احتوت على قوائم لمصطلحات جغرافية وحيوانية ونباتية ، ولكن الاكتشاف الاهم هي النصوص الرياضية والتي كان البعض منها يمثل نصوصاً مدرسيةاستنسخها طلاب المدرسة التي إكتشفت في المدينة ، وأوضحت بعض الرقم حل مسائل رياضية تدل على مقدرة استثنائية وكانت واحدة منها تتعلق بنظرية تربيع الوتر سبقت فيثاغورس بحوالي ١٣٠٠ عام .

واكتشفت معاول المنقبين عدداً من القصور ، ففي الوركاء ، عثر على قصر كبير يعود بتاريخه الى فترة سن – كاشد الحاكم الآموري المستقل الذي تزوج من ابنة سومو – ليل من بابل . ولكن القصر الأهم في هذه الفترة هو قصر الملك العظيم حمورابي في عاصمته والذي لم يكتشف لحد الآن ولأجل تقديم صورة عن عمارة القصور في هذه الفترة نسلط بعض الضوء على قصر واسع في ماري (تل الحريري) ، كان مقر الملك زمري – لم (١٧٨٢–١٧٥٩ ق.م) المعاصر لحمورابي. وكانت مدينة ماري مركزاً حضارياً مهماً منذ الألف الثالث ق.م. ولكنها وصلت الى قمتها الحضارية خلال الالف الثاني ق.م في عهد يسمح – آدو و زمري – لم وينعكس ازدهار المدينة وانتعاشها في بقايا قصرها الكبير وضخامة حجمه واتساعه وبنائه الداخلي المعقد ، الذي احتوى على اكثر من ٣٠٠ غرفة وساحة ويتميز ايضاً بغزارة اللقى الآثارية والفنية والرقم الطينية ويعتبر هذا القصر واحداً من اكبر القصور في العراق القديم خلال الفترة البابلية القديمة(١٨) . ويبدو من خلال دراسة عمارة القصر بانه شيد على مراحل عديدة واكتمل بناؤه في عهد زمري – لم لأنه لا يمتاز بتخطيط هندسي موحد وطرأت عليه اضافات متتالية تبدو واضحة في الاختلافات الحاصلة في سمك الجدران . والقصر مستطيل الشكل تقريبا قياسه ٢٠٠ × ١٢٠م ويقع في الجهة الشمالية من المدينة بين بنايتين صغيرتين (شكل ٤) معبد عشتار في الجهة الجنوبية الغربية ومعبد نني زازا والزقورة من الجهة الشرقية وللقصر باب واحدة فقط تقع بالقرب من الزاوية الشمالية الشرقية ، تؤدي الى غرفة – مدخل وتتميز باتباع تخطيط حسب محور منكسر . وتنتظم وحدات القصر المختلفة والمتعددة حول ساحتين كبيرتين ، هما الساحة الامامية والساحة الداخلية ، وتعتبران قلب القصر ، الذي تقف جدرانه قائمة على ارتفاع أكثر من ٥ امتار . ويوصل الى الساحة الامامية (٤٨ر١٠×٥ر٣٢م) ، من خلال غرفة المدخل ، والتي تعتبر ساحة عامة ، حيث تشير الوثائق المكتوبة التي عثر عليها في القصر انها كانت مفتوحة للعمال وللجنود ولأهل القرى ولكل ذي غرض ويمكن أن تستوعب عدداً كبيراً من السكان . ويعتبر موقع وحدة المطبخ في الزاوية الشمالية الشرقية من القصر ملائماً للخدمات التي كان يقدمها وخاصة أنه قريب من الساحة الامامية واحتوت هذه الوحدة على جناح لسكنى العاملين فيه . ومقابل وحدة المطبخ عبر الساحة يقع معبد القصر الذي أشتمل على الخلوة وقد رفعت أرضية المعبد بعدد من السلالم العريضة يوصل اليها من ارضية القصر الاعتيادية .

وعلى الجانب الجنوبي من الساحة الامامية ، تقع غرفة مهمة اعتبرها المنقبون قاعة للعرش ، ولها وظيفة ثنائية، الاولى تتعلق بموقعها المهم المطل على الساحة والاخرى انها ذات خصائص دينية معينة ، كما يستدل عليها من بعض الأدلة الآثارية ، حيث عثر فيها على تصاوير جدارية يظهر فيها الملك اثناء احتفال طقوس دينية ، ويستطيع عامة الناس مشاهدتها من خلال الساحة. وكانت هذه الغرفة جزءاً من وحدة بنائية ملاصقة اصطلح عليها " bit kispim " وذات علاقة ببعض الجوانب الجنائزية والتي تقع بين قاعة الاستقبال المار ذكرها وبين المعبد الملكي . لقد خصص زمري – لم هذه الوحدة الواسعة في قصره الى طقوس جنائزية kispu كما اشارت اليها النصوص الكتابية ومن المحتمل ان الملك

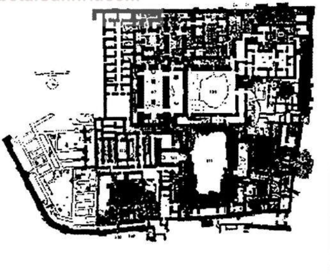


(شكل ٣) مخطط مدينة شادوبم (تل حرمل)

١٨ – المصدر السابق ص١٤٧ . وقد قام ياسين الخالصي بدراسة شاملة عن مرافق القصر ونشرها في كتابه الموسوم The Court of Palms , Los Angeles, 1978

نفسه كان يجلس في قاعة الاستقبال كجزء من تقاليد معينة بعد حضور مراسيم التقديم الجنائزية في القاعات المجاورة .

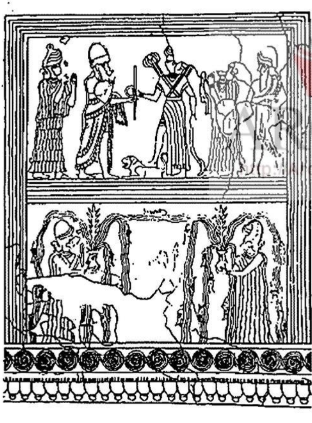
واحتوى القصر على مخازن عامة تحتل الجزء الجنوبي منه وتتالف هذه الوحدة من ساحة مربعة الشكل تستعمل لتحميل وتنزيل المواد المخزنية وعلى احدى وعشرين غرفة خزن نظمت على جانبي ممر طويل ، ولم يعثر المنقبون على دلائل لصناعة الأدوات المعدنية التي تذكرها النصوص الكتابية . واشتمل القصر على ساحة داخلية ، يوصل اليها من خلال تنظيم لغرف ضيقة عن طريق ممر يمتاز بمحور منكسر ويستدل من العناية الفائقة التي بذلت في تنفيذ بنائها على انها كانت قلب القصر وانها احتوت على تصاوير وزخارف جدارية رائعة اضافة الى جناح الغرفة المزدوجة للعرش الواقعة في جانبها الجنوبي ، ومن الواضح ان هذه المنطقة كانت مخصصة لزوار الملك وموظفيه



شكل (٤) مخطط قصر زمري – لم في ماري (تل الحريري)

الكبار . ويبدو ان هذه الساحة اصبحت مدار نقاش وجدل للعديد من الباحثين لأنها قدمت بعض المظاهر الحضارية ، العمارية والفنية والكتابية التي اثارت اهتمام المتتبعين وادى بالتالي الى طرح آراء متعددة ومتناقضة في بعض الاحيان . ويطلق بعض الباحثين على الساحة الداخلية اسم « ساحة النخيل » استنادا الى دلائل كتابية وفنية(١٩) ، وخاصة الصور الجدارية المتعلقة بمشهد احتفال تتويج او تنصيب الملك زمري – لم حيث تظهر الإلهة عشتار وهي تقدم رمز الملكية له ، ويبدو انه يمسها بيده او على وشك ان يتسلمها (شكل ٥) وتظهر أشجار النخيل بجانب هذا المشهد(٢٠) ، بينما يذكر المنقب بارو ان « ساحة النخيل » التي وردت في النصوص الكتابية يقصد بها الساحة الامامية .

ومن خلال دراسة مستفيضة لجناح غرفة العرش



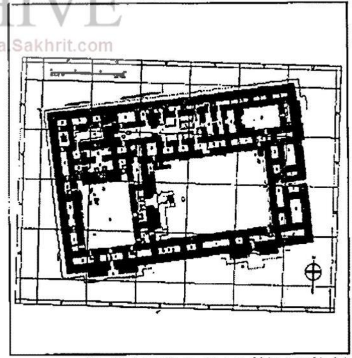
(شكل ٥) المشهد الوسطي من التصوير الجداري لحفل تتويج

١٩ – المصدر السابق ، ص٦٨

٢٠ – Eva Strommenger , The Art of Mesopotamia 1964 , P. 35

المزدوجة الواقعة في الجانب الجنوبي من «ساحة النخيل» يتوصل احد الباحثين الى ان الجزء الملحق من غرفةالعرش الداخلية والتي يعتقد بعض الباحثين الى أنها كانت كوة لوضع تمثال الإلهة ، وهي في الواقع واستناداً الى دلائل آثارية والى نوعية المراسيم الدينية التي كانت تقام، انها كانت معبداً خاصاً بساحة النخيل(٢١) ، في حين يعتقد بارو وآخرون الى ان الغرفة المستعرضة كانت جزء من المعبد الرئيس للقصر وانها احتوت على مقدمة خلوة وخلوة اضافة الى كوة لوضع تمثال الإلهة .

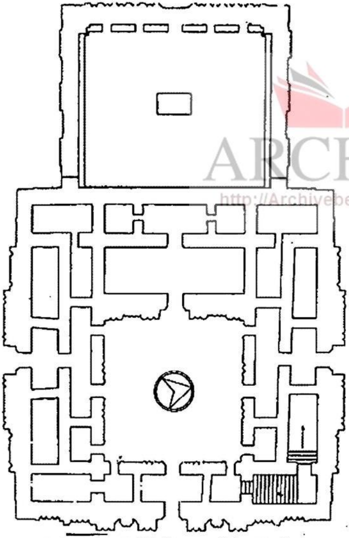
وقد عثر المنقبون الى الغرب والشمال من الساحة الداخلية على ست وحدات بنائية منفصلة ، خمس منها رتبت حول ساحة وسطية يعتقد ان احداها كانت مطبخ القصر بدليل العثور على فرنين كبيرين وانها احتوت على مرافق صحية وحمامات لاستعمال الافراد العاملين في المنطقة . ويعترض آخرون على راي المنقبين ويشيرون الى ان هذه المنطقة المجاورة لقاعة العرش لا يمكن انتكون مطبخاً وانما استعملت لوظيفة اهم من ذلك وان الفرنين الكبيرين لم يكونا من النوع الذي يستعمل للطبخ فيوادي الرافدين إضافة الى العثور على بعض قطع الفسيفساء والتي تدل على صناعة متقدمة ولهذه الأسباب يذكر احد الباحثين ان هذا الجزء لم يستعمل لأغراض خدمية وانما، من المحتمل انه استخدم لعمل الرقم الطينية الملكيةحيث



(شكل ٦) مخطط معبد عشتار كيتيتوم في اشجالي

كانت ترسل الى الملك لختمها في قاعة العرش المجاورة وتعاد لتغلف وتشوى ومن المحتمل ان هذا الجزء احتوى على المرافق الصحية والحمامات الخاصة بالحكام والموظفين الكبار .

واحتل الجزء الاداري للقصر الجانب الغربي من الساحة الداخلية واحتوى على وحدتين بنائيتين ،كل منها تالف من العديد من الغرف والاجنحة التي تحيط بساحة وسطية مستطيلة الشكل ولكونها قريبة من غرفة العرش والساحة الداخلية يجعلها ملائمة للأعمال الإدارية اضافة الى قربها من المدرسة الواقعة الى الشمال منها . أما جناح السكن الملكي فيقع في الزاوية الشمالية الغربية من القصر ويتميز باحتواء جدرانه على تصاوير وزخارف جدارية رائعة ويحيط به سور مدعم باستحكامات بنائية متينة(٢٢) ، والى الشرق منه تقع بناية منفصلة من المحتمل انها كانت مخصصة لسكن الضيوف(٢٢) . يعتبر قصر

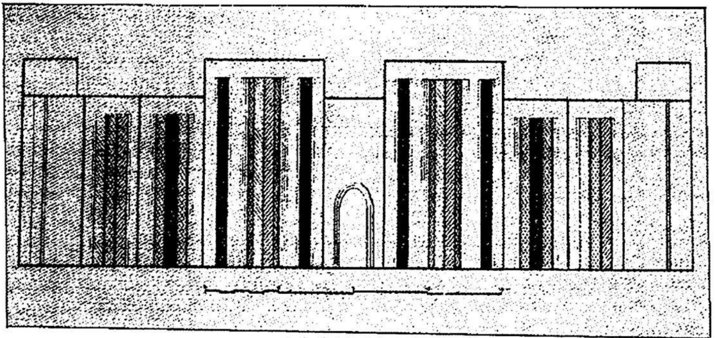


(شكل ٧) مخطط معبد وزقورة كرانه (تل الرماح)

٢١ ـ الخالصي ، ص٦٩

٢٢ ـ Strommenger , P. 3H

٢٢ ـ المصدر السابق ص٣٥



(شكل ٨) واجهة معبد كرانه (تل الرماح)

زمري ـ لم في ماري من اعظم الاعمال العمرانية التي وصلتنا خلال هذه الفترة ويبدو انه تمتع بشهرة واسعة مما جعل ملك اوغاريت ان يرسل رسالة يعرب فيها عن رغبته بزيارة القصر ومرافقه المختلفة.(٢٤)

وامتدت الحفائر الأثرية لتعطينا صورة عن العمارة الدينية اضافة لما ذكرناه عن معابد تل حرمل ، في اور وفي اشجالي ، نريبتوم القديمة التي كانت جزء من مملكة اشنونا ، حيث اكتشف معبد للإلهة عشتار كتيتوم الذي احتوى على الدلائل الاولى القديمة لنوع الخلوة الطويلة(٢٥) اضافة الى احتوائه على مرافق دينية وخدمية في آن واحد(٢٦) فقد شيد المعبد بكامله على مسطبة مرتفعة ، وبني الجزء المقدس الرئيس منه والواقع في الضلع الغربي فوق ارضية مرتفعة اخرى ، فوق مستوى المسطبة (شكل ٦) . وكشفت التنقيبات ان المعبد تألف من اربع ساحات تحيط بها الغرف لتشكل مستطيلا يضم ثلاث خلوات ، اثنتين مستعرضتين والاخرى طويلة وتكون كوة تمثال الإله في الضلع القصير المقابل للمدخل وهي ميزة عمارية مهمة اصبحت إنموذجاً للمعابد الآشورية(٢٧) ويقع معبد عشتار كتيتوم في الجبهة الغربية ويضم ساحة وسطية تحيط بها غرف جانبية ، وفي احد جوانبها توجد مقدمة الخلوة والخلوة ذات الشكل المستعرض الواقعة على محور طولي مع المدخل الرئيس .

ويقع في الجانب الشمالي الغربي من البناية معبدان آخران متجاوران لكل منهما ساحة وسطية خاصة به ، فالمعبد الذي يقع في الجهة الشمالية الشرقية يحتوي على خلوة مستعرضة بسيطة بينما المعبد الآخر يضم الخلوة الطولية سالفة الذكر .

ولكن الموقع الذي القى ضوءاً جديداً ومهماً على عمارة المعابد خلال هذا العصر هو موقع تل الرماح ، مدينة كرانه القديمة ، الواقعة في سهل سنجار في شمال العراق ، حيث تم العثور على معبد ضخم وزقورة (شكل ٧) تحتل الجزء الوسطي او التل الكبير من الموقع . ومدينة كرانه شيدت في ١٨٠٠ ق.م تحت رعاية الملك شمشي أدد عندما كانت دويلة مستقلة ضمن بلاد آشور(٢٨) . ويتبع المعبد في تخطيطه المبدأ البابلي وتشير التفاصيل العمارية والادلة الآثارية الى استخدام بنائين ومعماريين من بابل للاشراف على تنفيذه . اما الزقورة الملاصقة فانها ميزة آشورية فقد كانت زقورات الجنوب ، في اور او بابل ، تبنى قائمة بذاتها . وتنحصر الميزة الفريدة لمعبد تل الرماح في تحلياته وزخرفته ، فقد زينت جدران الساحة الوسطية والجدران الخارجية للمعبد والزقورة باكثر من ٢٧٠ انصاف اعمدة مندمجة ، احتوت خمسون منها على تحليات حلزونية ثلاثية معقدة التركيب ونوعين من زخرفة جذوع النخيل.

---

٢٤ ـ الخالصي ، ص٧٤

٢٥ ـ Strommenger, P. 33

٢٦ ـ سعيد ، ص١٤٤

٢٧ ـ Strommenger, P. 33

٢٨ ـ حول تنقيبات تل الرماح يراجع
David Qates , " The Excavtions at Tell al - Rimah , Iraq , 1965 and 1966 .

وتاخذ الزخرفة في مداخل المعبد وابراجه الداخليـة شكلا متميزاً ، فكل منها احتوى على اربعة أساطين من الاعمدة، اثنتين منها حلزونات متعاكسة والآخرين تأخـذ شـكل جذوع النخيل (شكل ٨) وبني هذا البناء المعقد الواسـع مع اشكاله الزخرفية بكامله من اللبن وتعلو غرف المعبد وخاصة تلك التي تحتوي على السـلالم التي تؤدي الى السطح ، اقبية اقيمت ، كما تشير تقارير المنقبين بمهارة عمارية وفنية عاليـة . لقد صمم البناء بشكل دقيـق وخاصة زخارف الواجهات لتعطي صورة متكاملة عـن عمارة المعابد في ذلك العصر . واستمر استعمال خلـوة معبد تل الرماح لفترة طويلة من الزمن تقارب ٦٠٠ عام٠ وعثر على ما يشابه زخرفة جذوع النخيل في اور ، في بيت شخص اسمه واراد ـ سن وكذلك في معبد في موقـع تل حداد ، ضمن مواقع سد حمرين ، ويمكن اعتبار زخرفة معبد تل الرماح الدلائل الاولى لاستعمال الاحجار المؤزرة التي كانت تزين قصور الملوك الآشوريين .

نستخلص من هذا الاستعراض لعدد من الانواع المهمة لعمائر الفترة البابلية القديمة ان مفاهيم عمارية معينة في التخطيط ونماذج من الأبنيـة قد سادت في تلك الفترة ولا بد ان مدينة بابل قد احتوت على قرائن مشـابهة . فبيوت السكن التي اكتشفت في اور تعتبر نـماذج لبيوت البابليين وكان في بابل معابد تضاهي المعابد في اشـجالي وتل حرمل وتل الرماح وان قصر الملك زمري ـ لم في ماري يوازي ، بدون شك ، قصر حمورابي في بابل ، في عظمته وضخامته .

دور العلم والمعرفة في العراق القديم

وليد الجادر
عبد الاله فاضل

جامعة بغداد ـ كلية الآداب

. كان الكلام لغة الانسان الاولي . والمعروف ان اللغة يمكن اعتبارها احدى الظواهر الانسانية ، بدات في اقدم صورها بشكل غير منظم وبعيد عن الوضوح ، وقد مارسها الانسان القديم منذ نشـأته بشكل تدريجي ومارس استعمالها قبل تدوينها بفترة زمنية كبيرة . وبواسطة اللغة استطاع الانسان ان ينقل للآخرين المعاني التي تدور في مخيلته فهي اصوات ينطقها المرء بعد ان يشترك في اخراجها عدة عناصر كالمخ والحنجرة واللسان والفم بعد ان يساهم الجهاز العصبي في التحكم بها(١) .

وكانت اللغة بداية الحياة الانسانية لانها اضفت الطابع الانساني للانسان واستطاع الفكر ان يدرك الانواع باعتبارها متميزة عن الاشياء الجزئية ولولاها لانحصر الفكر في الاشياء الجزئية او الخبرات الجزئية(٢) . وقد اعتبرنا الكلام المكتوب اي فن الكتابة هو الترجمة الاولى لفكر الانسان بما يحتويه من معارف وخبر علمية ، مهنية كانت ام تطبيقية . وكان العراقيون القدماء من اوائل من توصل الى هذه التجربة الرائعة التي كانت تعتمد على تراكم الخبرات .

ومن الواضح ان اسبقية الكلام في شكل لغة للتعبير عن حقائق الحياة وتكونها والنظرة الى الكون والخلق والافكار الخاصة كان مالوفا وشموليا قبل ان يصار الى التدوين الذي كان نتيجة لتطور لغة الكلام والثقافة والمعرفة والعلوم ويعزى الى ان عوامل ظهور فن الكتابة تتطلب ظروفا معينه تعينها وتحفزها على الظهور وهذه تنتج من عوامل اخرى منها الحاجة وذلك منذ فكر الانسان بعمق واقتنع بان هناك ضرورات لا يمكنه تجاهلها وفرض تسجيل معلومات هامه بالنسبه له انذاك اي ان العامل الاقتصادي والعامل الديني لهما دور مهم في ظهور فن التدوين الكتابي . واعتبار معرفتها هي معرفه أسرار الالهه فقد جاء في احد النصوص من زمن نابونائيد اخر ملوك العصر البابلي الحديث وذلك عندما فقدت الواح حجر الاساس لمعبد الاله شمش في سبار (فقد اجتمع شيوخ المدينه وسكان بابل وعلماء الرياضيات الذين كانوا يعيشون في اكاديمية بابل والذين يحفظون أسرار الالهة الكبار وأمرهم بايجاد الواح الأساس المسروقة)(٣) . وكذلك يحتاج فن الكتابة الى من يفكر في استنباطه واظهاره للوجود وقد لا يتم هذا دون قدرات ذكية ذات مكانه اجتماعيه تستطيع احداث اثر في ارساء هذا الاختراع وبيان اهميته في تنظيم شؤون المجتمع وتطبيقهم عليه .

ولقد كانت هنالك مراكز او اماكن جغرافية محددة ازدهرت فيها العناصر المتطورة بفعل عوامل متعددة مضافة الى العنصر البشري واخرى تتصل بالبيئة وتحدياتها المناخية والجغرافية والطبيعية . ومثلما كانت عملية انتقال التجمعات السكانية في شمال العراق من مرحلة جمع القوت الى انتاجه عملية تطورية كبيرة كانت عملية انتقاله الى المدينة والتصنيع الزراعي عملية اخرى ممهدة بشكل مباشر الى اختراع الكتابة والتدوين واعتبارها هزة حيوية حركت كامن القوى الحضارية في شعب وادي

---

١ ـ زكي عطية الجبوري . الكتابات والخطوط القديمة . مطبعة بغداد . ١٩٨٤ ص٥) .

٢ ـ ول ديورانت . قصة الحضارة . ترجمة د. زكي نجيب ج١ م١ ط٣ القاهرة ١٩٦٥ ص١٤٤ .

٣ ـ Meissner , B. Babylonien und Assyrien . Vol . II . Heidelberg . 1925 P. 33o .

الرافدين ، وكذلك كان لنظم الحكم والادارة دور مهم في ازدهار ونمو المدن وتوسعها ومعها توسعت المعارف والافكار ، وكانت الكتابة الأداة الاساسية . وعند البحث في دور العلم والمعرفة في العراق القديم يؤكد بشواهد لا تقبل الدحض ان فضل اختراع الكتابة هو اساس لاستقراء حضارة وادي الرافدين التي حسبت أدق الصفحات والاحتمالات في كافة شؤون الحياة والعلم في الوقت الذي كانت جميع الأمم تعيش في دياجير الظلام والتخلف ولا بد ان يكون هذا البحث هو الطريق الذي يرتبط بخصوصية تهدف الى الاغراض التربوية التي تسهم في امتلاك قدرة المعرفة وتساعد على تحصين الانسان بما يعزز في نفسه ويقوي في داخله روح الانتماء ويكبر في ذاته الوفاء لهذه الحضارة التي تعرفنا عليها من خلال عملية التدوين الكتابي التي ابرزت المسيرة الحضارية في الماضي وخصائصها منذ القدم والأسس التي قامت عليها وجذور مقوماتها ويكون سبيلاً لمعرفة هذه المكونات . وتستمد حضارة بلاد وادي الرافدين اصالتها من جذورها القديمة الممتدة عميقا في تربة هذه الارض ، والحديث عن حضارة بلاد وادي الرافدين طويل ومتشعب ، ولكن باستطاعة الباحث ان يتعرف على أصالتها عندما يتتبع بداياتها الأولى التي ترجع الى آلاف من السنين . فكان العراق بحق مهد الحضارة ومهبط الإلهام الأول ففي ربوع اقسامه الشمالية بدات اولى المحاولات الحضارية من زراعة وغيرها وعلى شواطىء النهرين العظيمين دجلة والفرات وروافدهما نشأت وتطورت اولى المدن والمراكز الحضارية وفيها كانت اولى محاولات الانسان في الكتابة والتدوين وفي التربية والتعليم وفي تدوين التاريخ والقانون وفي الطب والكيمياء والرياضيات والفلك والفن والادب والتجارة والصناعة وغيرها ، وغدت تلك المحاولات الأساس الهندسي الذي قامت عليه الحضارة العراقية القديمة . وهكذا حق لأحد العلماء بان يطلق على احد كتبه عنوان (التاريخ يبدأ في سومر) بل قلما نجد اي كتاب علمي يتحدث عن تاريخ العلوم والمعارف ونشأة الحضارة إلا وكان للعراقيين القدماء نصيب كبير في فصولها الاولى ، والفضل كله يرجع لمعرفة عملية فن التدوين الكتابي اي المؤلفات والنصوص الكتابية التي تركها لنا العراقيون القدماء . ولكل ذلك وللكتابة اولاً وعلى الرغم من تعلمها بالتدريب والمران إلا انها كانت صورة الانسان الفكرية ومستواه الحضاري واداة للتعبير عند الحاجة .

ومنذ بداية التدوين كان التوجه الذكي يربط بين الفكر والمران على الكتابة ومن تعابير النصح المدونة : ((من لا يعرف لا يرى))(٤)

كذلك كانت الكتابة تعبيراً عن ذهنية خاصة متوارثة حيث كان السومريون يدركون حقائق بعض الاشياء وكانها موجودة في ادراك إلهي او كانها صور مشابهة وهي ليست وجوداً محسوساً . وكانت الرؤى تلعب دوراً عندهم وهي احياناً كوسيط للادراك . اذ ان الاعمال التي كانت تجري احيانا في الأحلام كانت تعتبر موضوعية، وكانوا يصنفونها في نوع من المفاهيم غير الزمنية . ولقد اعتبر السومريون تسمية الشيء عملية خلق له ، فالتسمية تحدده وتجعله قابلا للحضور في الذهن وهذا الحضور الذهني لم يكن اقل اثارة للدهشة من الحضور الواقعي.

ولقد شبه بعض الباحثين اللغة السومرية بالمعادلات الجبرية حيث تكون لكل لفظة منها قيمة موضوعية خاصة تحددها العلاقة المبدئية .

ومن خلال المؤالفة بين دراسة اللغة السومرية تتوضح طريقة واساليب التفكير السومري ومنها تتوضح كما اسلفنا الذهنية العامة للامة . كما كانت اللغة السومرية بشكل خاص واساليب تركيب عباراتها تعبيرا عن النظرة الموضوعية للاشياء .

وكذلك فان التآليف الادبية وقصص الخليقة وحتى الأساطير والنصوص الخاصة بالفال والعرافة والخاصة بالسحر وحتى الرسائل الرسمية والمراسلات بين الملوك والحكام وبين الملوك انفسهم وتفاصيل الأحداث الحربية والمعارك ، كل هذه تعتبر من المصادر التي يركن اليها الباحث للاحاطة بالفكر والمعرفة العراقية القديمة وتندرج ضمن هذه ايضا الحكم والتعاليم التي كانت بمثابة خلاصات لتجارب الحياة العملية وصورة للذات الاجتماعية على ممر العصور والحقب .

وفي وادي الرافدين كان ظهور الحكماء مالوفاً . وقد وردوا في الكتابات المسمارية بصيغة (ummani) وكذلك وردوا في اللغة الآرامية بصيغة حكيمين (hakkimin) وفي العبرية بصيغة حكامين (hakamin)

وكذلك وردوا بالعربية بصيغة حكيم والجدول التالي يرينا العلاقة بين هذه الصيغ في بعض من اللغات السامية:

آرامي	عبري	عربي	اكدي
		hakim	

---

٤ — Rutten , M. La Science des Chalde'ens . Que Sais — je ? Presses Universitaire de France . 1960 P. 34 — 35 .

ummani حكيم hakamin hakkimin (٥)

وكان مثل هؤلاء المساهمين في تعليم الأمة سواعد لأهل السلطة فيها أو للرعية من الافراد ، وكان هؤلاء من المشمولين برعاية اله المعرفة أيا وكان ظهورهم يجري بتنسيق إلهي . وقد استمرت تعاليم وارشادات الحكماء الى الفترات المتأخرة من تاريخ العراق القديم ولم تنقطع خلال العهود الاسلامية والعربية المزدهرة لتتصل بنا حتى اليوم بصيغ مختلفة .

ومن التعابير التي ترد في مطلع نصائح مثل هؤلاء ومن فترة الالف الثالث ق.م مثلا :ـ

« يا بني تقبل تعاليمي »

وفي نصوص مشابهة تعقبها بالفي عام :

« يا بني اذا ضربتك فلن تموت

واذا تركتك تتبع هوى قلبك فلن تحيا »(٦)

والى جانب كل ذلك كان اساليب خاصة بالاحداث والاحلام كانت مقبولة عندهم او عند قطاع واسع منهم فمبدأ التشبيه والقياس والاستدلال كان مألوفا عندهم ومثل هذا لا يعتبر متناقضا مع التفكير العلمي للاشياء والحال نفسه حتى اليوم فالى جانب التطور العلمي والمنطقي للاشياء كان ايمانا وتفسيرات وتحليلات لظواهر تبدو مألوفة بالنسبة لناس كثيرين ايضا(٧) . والحال نفسه بالنسبة للاسطورة ، فانها لم تفقد قوتها وتأثيرها حتى في الفترات الحضارية المتطورة وهي التي يعبر عنها بانها حكايات وأحداث مقدسة يلعب ادوارها الآلهة وانصاف الآلهة . فهي معتقد راسخ ، الكفر به فقدان الفرد للقيم التي تشده الى جماعته وثقافته وفقدان المعنى في هذه الحياة . ولكن في الاساطير ما تحتوي على خلاصات الفنون الادبية والتأريخية وفيها خلاصات الحكم وفيها التحليل للافكار الداخلية للفرد والخارجية الخاصة بالكون(٨) .

ولكي يجعل المشرع العراقي من عملية المعرفة والعلم ذات طابع تطبيقي وعملي وعام فقد أوكل كل ما يتعلق بها الى الآلهة واصبح العلم وكل المعارف تحت اشراف الاله المعبود انكي في السومرية وهو نفسه الملقب (أيا) فيما بعد لدى الشعوب الأخرى ومنهم الاكديون والبابليون والآشوريون .. وهو إله المياه وكل ما تحتويه من أسرار. وكان حفيده الاله المعبود نابو ابن الاله مردوخ رب المعرفة وهو رب وسيد فنون الكتابة وحامي المدرسة(٩) .

وكان يوصف بانه الذي يمسك بالقلم المقدس ، والذي يحمل الرقيم الخاص بالمراسيم الآلهية ، سيد السماء الذي يمسك بكتاب (لوح) الحياة .

وكانت الآلهة نيسابا هي المشرفة على التدوين ومعرفة الكتابة واظهرت وهي تمسك بالقلم(١٠) .

وبموجب حساب العالم الأسفل ، عالم الاموات حيث كانت (Belit — beri) الكاتبة الخاصة بالأموات ، وكانت في هذا العالم قد تسلحت بالمعارف والعلوم واسرارها فيما بعد .

وكان الاعتقاد عند العراقيين القدماء والسومريين منهم ، أن المدارس والتعليم هي الوسيلة العملية التي يمكن بواسطتها نقل ميراث المعارف والتجارب والعلوم الى الأجيال المتعاقبة . ولقد شاعت المعارف بشيوع المدارس وتوسعت (المعرفة) بالتدوين والكتابة وتخصص فيها مجاميع من الافراد وتميزوا بانهم كتاب ونساخ وكان هؤلاء في البداية من الكهنة ولكن عند شيوع المدارس التعليمية اصبح هؤلاء المتخصصون بها عديدين . وهكذا أصبحت المدارس دوراً للتعليم ومؤسسات توفر الاعداد الواسعة من النساخ والمتعلمين والمثقفين .. هذا الى جانب البيوت الخاصة التي اصبحت بدورها تقوم بعمليات مشابهة توازي ما نعرفه بدور الملالي والكتاتيب.

ومن تفاصيل مذكرات معلم عن مرحلة تلمذته :

« كنت اقرا لوحي واتناول غذائي

ومن ثم احضر لوحي (الجديد) لانتهي من كتابته

(وقبل) المساء كانت الواح التمارين تجلب إلي

وعندما انصرف من المدرسة كنت اعود الى البيت

وعند دخولي البيت كنت اجد ابي جالسا هناك

فاشرح لابي (ما يتضمنه) لوح تماريني

وبعدما امثل امام ابي كنت اقول :

انا عطشان ! اعطوني ماء لاشرب

---

٥ ـ Simo Parpula . Letters From Assyrian Scholars . Neukirchen . 1971 P 9 .

٦ ـ د. وليد الجادر « اهمية دراسة التراث الفكري في حضارة وادي الرافدين » في مجلة آفاق عربية العدد السابع السنة الحادية عشرة (١٩٨٦) ص٦٢ـ٦٧ .

٧ ـ Nougirol , J. La divination Babylonienne .

٨ ـ فراس السواح . مغامرة العقل الاولى . دراسة في الاسطورة . ط٢ بيروت . لبنان . دار الكلمة للنشر ١٩٨١ .

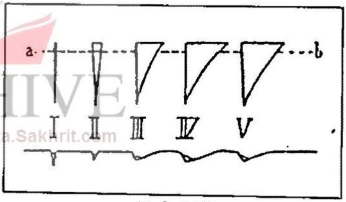
٩ ـ Ebling E. Keilschriftexte aus Assur religiosen Inhalts . No. 122 . 9

١٠ ـ Vorder Asiatische Bibliothek (VAB) . I . 99 . IV . 23 .

انا جوعان ! اعطوني خبزاً لآكل
اغسلوا قدمي وعينوا فراشي
فاني ذاهــب لأنــام
ايقظوني مبكــراً
لكي لا اتاخر وإلا اقتص مني استاذي .
وعندما كنت انهض في الصباح المبكر
كنت الاقي امي فاقول لها :
اماه اعطني غذائي لاذهب الى المدرسة
فتعطيني امي رغيفي فانطلـق

اجل:لقد كانت تعطيني رغيفي فاذهب الى المدرسة(١١) .

والمدرسة في اللغة السومرية كانت تعرف (اي ـ دوب ـ با) (e — dub — ba) وهي تعني حرفيـا بيـت الالواح(١٢) ويراد باللوح هنا المادة ـ الطين وهي المـادة الأولية التي كانت تجرى عليها الكتابة بقلم خاص مـن القصب مثلث الرأس والعـلامات المدونة كانت تشبـه المسامير وهكذا كانت التسمية « الكتابة المســمارية » (الشكل رقم ١) .



الشكل رقم (١)

من نماذج الاقلام المستخدمة في الكتابة على رقم الطين وهي مصنوعـة عادة من القصب او من قطع الخشب المنحوتة .

وفي الحقيقة كان المعبد هو المدرسة الأولى والمعهـد الأول وكان الكهنة هم المعلمين الاوائل وهم المؤسسين الفعليين لمراكز التعليم وكانت الهيمنة الروحية والمادية ـ الاجتماعية من وسائل الضبط والالتزام .

وكان السومريون يطلقـون التعبير دومو ـ اي ـ دوب ـ با (dumu e — dub — ba) ليعني ابن بيت الالواح، اي ابن المدرسة وهو بالنتيجة التلميذ المتعلم الصغير ،

١١ ـ د. فاضل عبدالواحد علي « كتبوا على الطين » مجلـة كليـة الآداب ، العدد ٢٧ (١٩٧٩) ص٤٥ .

١٢ ـ Falkenstein , A. Das Sumerische Leiden . Brill . 1964 P 38 .

ويرد هذا التعبير في النصوص السومرية كثيراً وفي نصوص من مدينة اور يرد أكثر من مائة مرة(١٣) .

ولقد تم العثور على نماذج غزيرة من التمـــارين التعليمية مدونة على رقم الطين التي كانت بمثابة الدفاتر المدرسية . ويوجد ان البعض من هذه المجاميـــع كانت عبارة عن نصوص نموذجية تستخدم للتعليم واخرى كانت كتابات المتعلمين والمتدربين على الكتابة وبينهـــا التي تحتوي على تمارين مدرسية . البعض من هذه الكتابات كانت قد تعرضت للحك والتصحيح قبل ان تجف طينتها ولا تزال بقـايا علامات آثار الاصابع على البعض منها . والملاحظ أن معظم رقم الطين المستخدمة للتدريب على الكتابة كانت قرصية الشكل(١٤) . وتحتوي هذه الالواح في العادة على علامات قليلة يدون ما يشـابهها التلميـذ ويتدرب وكان الهدف من ذلك تدريب الطالب على معرفة اشكال العلامات واصواتها ويبدو ان مثل هذا الاسلوب التعليمي المعروف اليوم بالسمعي البصري . وفي مرحلة لاحقة يتعلم التلميذ نسخ اشكال علامات مختلفة يدرجها بعد ان يسطر له معلمه نماذج منها ثم يتعلم استنســاخ كتابات مدونة بعلامـــات متعددة وصولاً الى كتابـــة المصطلحات اللغوية وقواعد النحو .٠..

ومن النماذج من المقاطع والعلامات التي كان يتدرب

١٣ ـ تذكر المدارس في المعابد في هذه المدينة ويذكر بالذات معبدي ننكال ونانا :

Falkenstein . In Wo . 3 (1948) P. 174 — 175 .
Kramer , S. N. In . JAOS . 69 (1949) P. 199 .
De Genouillac . In . RA . 25 (1928) P. 129 , 152 .
Legrain , L. In . RA. 3o (1933) P. 124 .
Leemans . W.F. " e' - DUB - ba " dans Lestextes e'conomiques de Larsa " In : RA. 48 (1954) P. 57 .

كريمر . من الواح سومر . ترجمة المرحوم طه باقر . بغداد، مكتبة المثنى ببغداد ـ ١٩٥٨ .

د. فاضل عبدالواحد . « كتبوا على الطين » .. ص٤٤ .

١٤ ـ د. فاضل عبدالواحد . « كتبوا على الطين » ص٤٤ .
ايضا انظر عن تفاصيل ما تحتويه خزائن ومكتبات مدينة نفر والمكتشفة خلال الاعوام ١٩٤٨ ـ ١٩٥٠ :
كريمر . من الواح سـومر . و د. فرج بصمه‌جي : نفـر (نبور القديمة) نشرة صغيرة صادرة عن مديرية الآثار العامة. بغداد . مطبعة الرابطة ١٩٦٠ . سـاكز . عظمة بابـل . ترجمة د. عامر سليمان ابراهيم . طبع في فرنسا . كليـة الآداب ـ جامعة الموصل . ١٩٧٩ ص٢١٢ . د. انطـوان كافينو . نصوص مدرسية من معبد نابو شخاري (نصوص من بابل) ج١ المؤسسة العامة للآثار والتراث . دار الخلود. بيروت ـ بغداد . ١٩٨١ .

عليها تلاميذ مدرسة في سبار من العهد البابلي القديم ومن فترة الملك البابلي حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م) كلمات متطورة تتكون من علامات تتكون مقاطع ومنها مثلا:

اشاريدو التي تعني البكر
ماخرو التي تعني الأول
شادي التي تعني جبلي
شادوني - جبلنا
شادوشو - جبله

وترد اسماء آلهة وكيفية كتابتها والتعريف بها :-

آ - رو - رو
نن - تو
نن - ماخ(١٥)

وبعد ان يجتاز التلميذ المتدرب على الكتابة مرحلة الالفة مع مثل هذه المقاطع كان يتم تدريبه على كتابة مقاطع تحتوي على علامات متعددة وعندما يجتاز المتدربون الحديثو العهد بالكتابة معرفة عناصرها الأولية الكافية كان يتم نقلهم الى مرحلة يمارسون فيها كتابة العلامات بشكلها الرمزي وكذلك يتعلمون كتابة أسماء الأفعال وتصريفها وتكوّن الجمل القصيرة ثم تترادف مع الكتابة تعلم المعارف ومنها اسماء المقاطعات والاشخاص والآلهة. ويكون التدريب ايضاً من تمارين لغوية ومعرفية سومرية وتكون في العادة من سلسلة (ana ittishu)

وعلى الطالب اعادة تدوينها وينجز شرح الكلمات وتفسيرها . كذلك هناك تمارين كتابة قطع من الاناشيد والتراتيل ومنها اسطورة ايرا حيث يقوم الطلبة بحفظ مقاطع منها وتاديتها بصوت عال .

ويثبت نص بأن « كاتب اللوح الذي يحفظ عن ظهر قلب فانه كان ينجا من الأذى »(١٦) .

ومن المعروف ان تدريب المتعلمين من الطلبة على التمارين الموضحة في اعلاه كانت تتم على مراحل وكانت تاخذ وقتا طويلا منذ الصغر وحتى بلوغه وصيرورته شاباً متكاملا . وكانت أساليب التدريسيين والتعليم تتم على شكل محاورة تدور بين المعلم والطالب وعلى الطالب الاجابة وبالعكس كان الطلاب يستوضحون من المعلم معارف ومعلومات كان يزودهم بها وتكون هذه قسماً من فصول الدرس(١٧) .

اما عن المنهج الخاص بالابداع والانتاج الادبي في مناهج المدرسة السومرية فقد كان يعتمد اساسا وبالدرجة الاولى على الدرس والاستنساخ وتقليد مجموعة كبيرة مختلفة الموضوعات من التاليف الأدبية التي ينبغي ان تكون قد نشأت ونمت في النصف الأخير من الالف الثالث ق.م. ان هذه التاليف القديمة التي تبلغ المئات كانت غالبيتها العظمى شعرية في تراكيبها ، وهي تتراوح في مقادير اطوالها من قطعة توامها اقل من خمسين سطراً الى قطعة مطولة تكاد تصل الى الف سطر . ويشتمل ما تم الكشف عنه حتى الآن على الأبواب الآتية :-

الاساطير وقصص الملاحم على هيئة قصائد قصصية تشيد باعمال آلهة السومريين ومآثر أبطالهم ، والتراتيل الدينية لتمجيد الآلهة والملوك ، والمراثي في ندب الدمار والتخريب الذي حل بالمدن السومرية اضافة الى مجموعات الكتابات الخاصة بالحكمة والامثال والاساطير والقصص المروية على السنة الحيوانات والمقالات والرسائل ومن بين آلاف الالواح الأدبية العديدة التي كشف عنها في خرائب بلاد « سومر » يوجد عدد غير مدون بخط بعض الطلبة السومريين القدماء الذين لم يتم تعليمهم(١٨) .

فكان لمثل هذا التدريب على الكتابة وفنونها والاحاطة بمضامينها الخاصة بتصريف الافعال وترتيب الافكار في نماذج متقنة وفق قواعد النحو ممهدة لتنظيم الفكر بشكل علمي . وهكذا ارتبطت لدى العراقيين القدماء ومنذ عهود السومريين المبكرة عملية التعليم بالعلوم الصرفة واصبحت الرياضيات المادة العلمية الرئيسة لاستخدامها في حسابات الأشياء وفي استقراء المعلومات المزودة بالملاحظة ، اضافة الى العلوم الخاصة بدراسة الفلك وعلاقة ذلك بالزراعة والحياة اليومية الخاصة بالتجارة .

وكانت الموضوعات الرئيسة التي يتم تعليمها للمتدربين التلاميذ ومنذ عهد السومريين وحتى العهود الاسلامية الآتي :-

١ - العلوم الدينية : انواع العبارات والاناشيد او

---

١٥ - Scheil , V. Une Saison de fouilles n' Sippar . Le Caire . 1902 . P. 30 .

١٦ - Delitzsch Und Haupt . Beittrage Zur Assyriology . V 558 . 19 .

١٧ - Schrader , E. Keilinschriftliche Bibliotek ., VI 1 . 72 . 18 .

١٨ - كريمر . من الواح سومر .
Deimel . Shultexte aus Fara . 7 ff .
Hilprecht . Die Ausgrabung in B'el Tempel Nippur .P. 57 .

قصائد الخليقة وعلاقة الانسان بالآلهة واعمالهم وصلواتهم وعواقب الخطيئة ومصير الانسان ما بعد الموت وذهاب الميت الى عالم الاموات .

٢ ـ العلوم الادبية : اللغة والتصريف والنحو والعروض والاخبار والاساطير عن حوادث التكوين والخليقة وقصة الآلهة عشتار وملحمة كلكامش التي ورد فيها ذكر الطوفان وقصة إيتانا الذي حمله النسر الى السماء .

٣ ـ العلوم الرياضية : الحساب والهندسة والفلك والغناء والموسيقى .

٤ ـ العلوم الاجتماعية : التاريخ والجغرافية والتقويم والقوانين والشرائع والتجارة .

٥ ـ العلوم العقلية : علوم الكلام(١٩) وعلم ما وراء الطبيعة والنظرة الى الكون والطب والكيمياء ومعرفة الخلط والاحجار الثمينة والزجاج .

٦ ـ العلوم الاخرى : السحر والتنجيم وتفسير الاحلام والزراعة .

كان الهدف الاساسي للمدرسة السومرية ما يصح ان نسميه بالتخصص او التدريب المهني ، اي انها اسست لغرض تدريب الكتبة الذين كانوا يحتاجون اليهم لسد المتطلبات والحاجات الاقتصادية والادارية الخاصة بالبلاد ولا سيما ما يخص المعبد والقصر . وقد استمر هذا هدفاً اساسياً للمدرسة السومرية في جميع عهود وجودها . وعلى اي حال فقد اصبحت المدرسة خلال نموها وتطورها ونتيجة للازدياد المستمر في التوسع في مناهجها مركز اشعاع للعلم والثقافة في بلاد سومر ، فقد عاش وازدهر بين جدرانها العالم الباحث ذلك الرجل الذي كان يتزود بجميع انواع المعرفة والتي كانت شائعة في زمانه كالعلوم الدينية والمعارف الخاصة بالنبات والحيوان والمعادن والمعارف الجغرافية والرياضية والنحو واللغة .

وكان في بعض الاحيان يساهم في تلك العلوم والمعارف . اضف الى ذلك أن المدرسة السومرية كانت على خلاف مؤسسات التعليم الآن مركزاً لما يمكن تسميته

١٩ ـ روفائيل بابو اسحق . مدارس العراق قبل الاسلام . مطبعة شفيق ـ بغداد ١٩٥٥ .

عماد عبدالسلام رؤوف . مدارس بغداد في العصر العباسي . مطبعة دار البصري . بغداد ١٩٦٦ .

وعن اهتمام العرب والمسيحيين بدور التعليم وبالمراكز العلمية .. سعيد الديوهجي . بيت الحكمة . الموصل ١٩٥٤

بالتاليف الابداعي . فهنا كانت المؤلفات الأدبية المتحدرة من الماضي تدرس وتستنسخ وفيها أيضاً كانت توضع مؤلفات ادبية جديدة . ومع ان معظم المتخرجين من المدارس السومرية كانوا في الواقع يلتحقون في وظائف الكتبة وفي خدمة المعبد والقصر وفي خدمة الاغنياء وذوي النفوذ في البلاد إلا انه كان من بينهم من خصصوا حياتهم للتدريس وتحصيل العلم(٢٠) .

كانت مدة الدراسة وتعلم الكتابة والقراءة تستغرقان عمر الصبيان ولغاية البلوغ بدون تحديد دقيق للعمر ـ وكما اسلفنا ذكر ذلك ـ وكانت هناك صفوف متقدمة من المتعلمين ومنهم الكهنة والكتاب وكان مثل هؤلاء يحصلون على المعارف واسرار الكتابة وفنونها خلال مراحل اضافية وشاقة . وكان اتجاه التدريب على الكتابة والتعليم واضحاً بدءً من البيت السومري واولياء الامور فيه مروراً بالمدينة والسلطة الادارية والملك . انظر الشكل ٢ ، ٣ ، ٤ . وتستوضح الرغبة لتحصيل العلم والمعرفة بصيغ وصور متنوعة منها على شكل حكم واقوال يترجم بعضاً منها (شايل) من نصوص اكتشفها في مدينة سبار ومنها مثلاً :ـ

« الفنان ، العالم ، الحكيم
برغبات الآلهة يعلم
القراءة والمعرفة ، يمسك
بيده الرقيم والقلم الابن المفضل ... »(٢١)

وفي نص آخر من نفس المدينة هذه يترجمه شايل ايضاً بالصيغة التالية :ـ

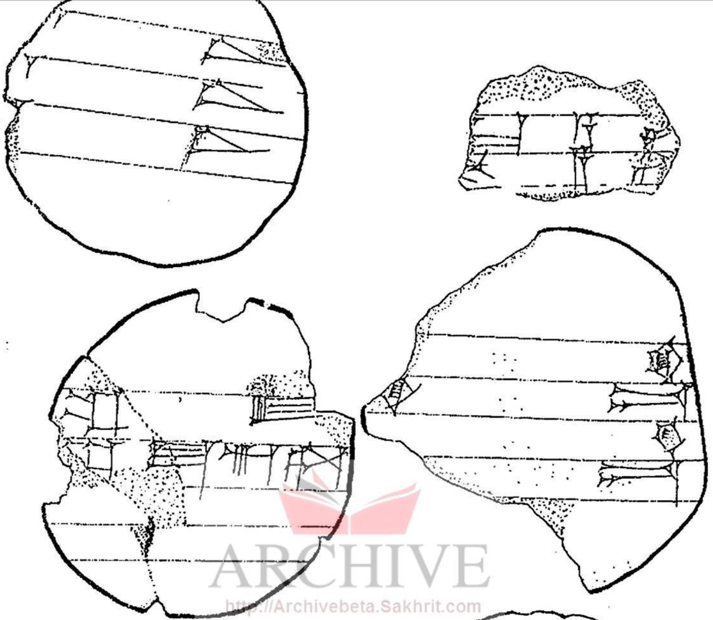
« المتفوق في المدرسة
يكون ساطعاً كالشمس . »(٢٢)

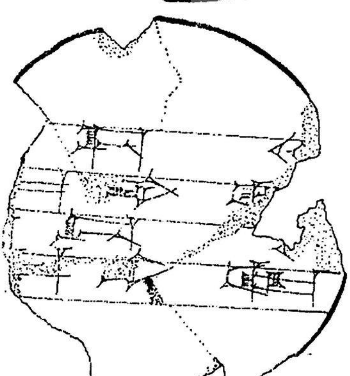
٢٠ ـ كريمر . من الواح سومر .

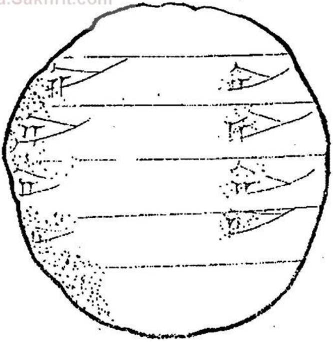
٢١ ـ Schell . V. Une Saison de Fouilles a' Sippar . P. 3o .

٢٢ ـ نفس المصدر اعلاه . ص٣٠ .
وكان شايل قد اكتشف في سبار خلال عام ١٨٩٢ بيتا مكونا من ست غرف مع رواق وفي داخل هذا البيت وجد كل ما يمكن تسميته بالمدرسة فقد كانت تحتوي على قطع من نصوص شعرية واخرى تاريخية ومجاميع اخرى خاصة بالحساب والاوزان والمقاييس . وكان للتنظيم الكبير وللمعلومات التي تحتويها هذه النصوص تشير بدون ادنى شك الى المعارف المتنوعة التي كان يتلقاها الطلبة في مثل هذه المراكز العلمية : من تفاصيل محاضرة القاها (شايل) في باريس يوم ١١ تموز عام ١٩١٢ تحت عنوان « مدرسة في بلاد بابل »

Scheil , V. Au Service de CLIO . Notices diverses . e'mil - Bertraud . Imprimeur . e'diteur Paris 1937 P 52 .

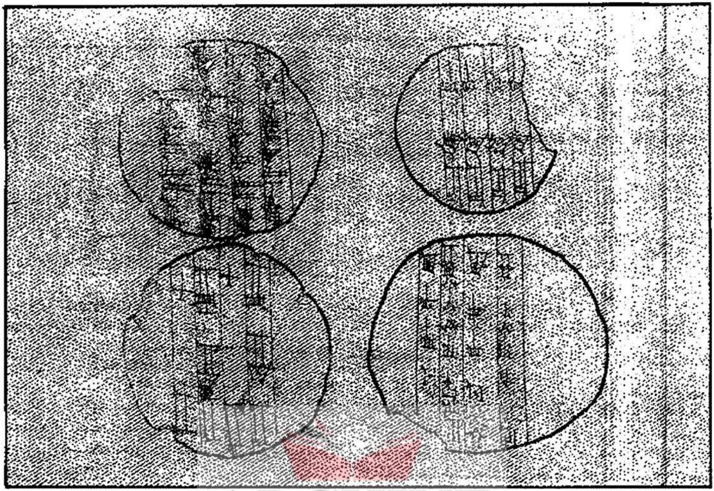






الشكل رقم (٢)

نماذج من الرقم القرصية المعدة لتدريب الطلاب



الشكل رقم (٢)

نمـاذج من الرقـم المعدة لتدريب طلبة من مرحلة تالية.

د. عبدالهادي الفؤادي : النصوص المدرسية القرصية الشكل ، بغداد ١٩٧٩

وقبل ذلك نفهم فرحة ومتعة الملك السومري شـولكي من خلال نص يذكر تأسيسه لمدرستين احداهمـا في نفـر والأخرى في مدينة اور ؛ ويذكر كذلك انه كان ايضاً قد درس وتعلم وانه دفع بأحد ابنائه الى دراسة متخصصة ليصبح كاتبا . كذلك يذكر الملك شولكي زيارته للمدرسة (e — dub — ba) وتعلمه فيها أحسن من الآخرين فن الكتابة والحساب(٢٣).

وفي واحد من النصوص السومرية نجد اشارة أخرى حول الكتابة والتعلم تترجم كالآتي :ـ

« إلكتابة هي أم للخطبـاء
وأب للتلاميـذ » .

هكذا تبدو العلاقة مـرة أخرى بين دراسة اللغـة والكتابة وعلاقة العمليتين بالمعـارف والعلوم(٢٤) . فكان على الكاتب المتخصص والكاهن أن يتم تعليمه في مدارس خاصة فيها دراسات للفلك والطب .

وفي مدينة كيش (تل الاحيمر)(٢٥) تم اكتشـاف مجاميع من النصوص المدرسية فيها تمارين خاصة بقواعد اللغـة والنحو اضافة الى جـداول خاصة بالعلامـات والنصوص(٢٦) . وتعود فترة هذه النصوص الى بدايـات العهد البابلي القديم أي الى حدود بدايات الألف الثـاني

٢٣ ـ Weatzold , H. Das Schreiber und schreibwesen , in Mesopotamien nach Texten aus neu Sumerischer Zeit . 2164 — 2003 (Habiliation Schrift) Heidelberg 1972 . (Die Einleitung)

٢٤ ـ انظر للتوسع في مضامين ذلك : د. بهيجة خليل اسـماعيل «الكتابة» في موسوعة حضـارة العراق . ج١ بغداد ١٩٨٥ ص ٢٤١ ـ ٢٤٢ . د. عامر سليمان « التراث اللغـوي » موسوعة حضارة العراق ج١ ص ٢٧٣ ـ ٣١٨ .

٢٥ ـ سميت بهذا الاسم بسبب اللون الاحمر للآجر المشوي بدرجات حرارة عالية والذي يغطي بقايا الزقورة في هذه المدينة التي تقع الى الشرق من بابل بمسافة قصيرة لا تتجاوز العشرة كيلومترات .

٢٦ ـ Langdon , S. Excavation at Kish . Paris 1924 . P 61 .



الشكل رقم (٤)

درس في داخل دار عائلة آشورية في نينوى .

من Meissner, B. Babylonien und Assyrich . Heidelberg 1925 . Bd. 2 . P. 325 .

Place , Ninive et L'Assyrie . 64 .

قبل الميلاد . كذلك تم العثور على مشابهات لهذه الرقم المدرسيه في المدينه السومرية العريقة مدينة نفر (نبور) وذلك في معبد الاله انليل وفي القسم الذي تقع فيه المدارس ودور السكنى(٢٧) .

ولقد اكتشف المنقب الامريكي هينس (J. Haynes) عام ١٨٩٦ مجموعة من الرقم في المدرسة التابعة لنفس معبد انليل في نفر وفيها جداول الالفاظ المترادفة وجدول الضرب وقوائم باسماء جغرافية وجداول باسماء الملـوك والاحداث اضافة الى رقم فيها موضوعات خاصة بالفلك والطب . لقد تم اكتشاف حوالي (٢٣) الف رقيم طيني في معبد انليل وحده(٢٨) .

وفي بورسيبا(برس نمرود) عثر جول اوبرت (J. Oppert) في معبد نابو على رقم تبحث في موضوعات مشابهة وكذلك الحال في الوركاء حيث عثر المنقب لوفتس (Loftus) عام ١٨٥٤ على رقم اخرى في مدارس تابعة لمعبد المدينة وذلك قبل بدء البعثة الالمانية العمل في المدينة .

ومن التفاصيل التي تبدو شيقة في مضامينها ذكر المصطلح الكتاب الصغار tupsharr sikhru (٢٩) والمصطلح المتدرب shamallu للذين يوصفون بانهم كانوا يتعلمون من رؤسائهم(٣٠) ، كذلك تفاصيل عن فترة الدرس الواحد الذي يجري في داخل الصف او في خارجه حين يكون الطقس ملائماً . ومن مضمون رقيم تم العثور عليه عبارة عن حوار يدور بين معلم الاطفال واحد التلاميذ ما يلي :ـ(٢١)

« ... تعال يا ولدي واجلس عند قدمي .. هيا
انا اريد التكلم اليك .. افتح (اذنك)
منذ ان كنت صغيراً والى ان تبلغ
ستبقى في المدرسة .. لأن فن الكتابة ودرس
الخط (انت لا تعرفه) .. ماذا تعرف ؟
هيا .. انا اريد ان اسالك
انا اريد التحدث معك
هكذا اصبحت ! تسالني وانا اريد التكلم اليك.»

الكاتب :

ان تعريف كلمة الكاتب (DUB . SAR) في النصوص الاقتصادية من فترة العصر السومري الحديث بانه ذلك الانسان الذي نال تعليماً خاصاً والذي اعزي له عملاً خاصا ويكون موظفاً في الدولة او له وظيفة في المعبد . ويمكن ايضاً اعتباره بنفس مفهوم ومعنى الكاتب في وقتنا الحاضر او السكرتير(٢٢) .

كذلك يعرف الكاتب بانه « ترجمان المراسلات الرسمية والخاصة والشؤون السياسية والاعمال القضائية والعلاقات القائمة بين المواطنين والعوائل. كما ان المعنى بكل ما يتعلق بمتطلبات العبادة وافلاكها : السحر والعرافة والتنجيم لانه الوسيط بين الانسان والاله وبين الملوك ونظائرهم واتباعهم وبين المرء واقرانه. لقد كان الكاتب حقاً همزة الوصل بين الماضي الذي يجمع فيه التقاليد والمستقبل الذي يغنيه بمعارف ومعلومات اقتبسها من الأسلاف »(٢٣) .

وعلى اعتبار ان النص الرقم (القديم) كان (شيء مقدس) فكان الكاتب (الناسخ) حريصاً على تدوينه حرفياً وكان عليه ايضا وجوب معرفة اللغة القديمة وهي السومرية . وظلت هذه اللغة مقدسة يتداولها الكهان

٢٧ ـ روفائيل بابو اسحق : مدارس العراق قبل الاسلام . ص٢٠

٢٨ ـ Hilprecht , H. V. Exploration in the Bible Lands . Edinburgh . 1903 .P. 254 .

٢٩ ـ Mitteilung der Vorder Asiatischen gesellschaft . XVIII 2 , 71 VI , 83 .

٣٠ ـ Reisner . Sumerisch babylonisch Humn . X 111 .

٢١ ـ Ebeling . Keilschriftliche Aus Assur religiosen Inhalts = (KAR) No. 111 .

٢٢ ـ Westzold , H. Ibid .

٢٣ ـ مرغريت روتن « علوم البابليين » ترجمة يوسف حبي . سلسلة الكتب المترجمة (٩١) بغداد ١٩٨٠ ص٢٣

ويدونون بها بعض نصوصهم الدينية حتى عام ٨٠ للميلاد وهو التاريخ الذي تم العثور فيه على آخر مصدر مدون بالمسمارية دون عهد الامبراطور دوميتيان (DOMITIANUS) (٢٤) .

وفي الحقيقة فان اللغة السومرية ظلت الأساس في دراسة الثقافة والمعرفة ولغة العلم والدين ووسيلة لفهم الكتابة والقراءة ، ومعرفة وحفظ لفظ المقاطع فيها يسهل ربطها بمعان محددة هي في الأصل سومرية وتشبه بذلك اللغة اللاتينية ، لحاجة لغة العلم الادبية المعاصرة اليها اليوم اضافة الى حاجات الدين لها على الرغم من كونها لغة ميتة . وهكذا كانت حاجة الاكديين والبابليين والآشوريين للغة السومرية وكان تعلم الكتابة لدى الأخيرين يعني ضرورة تعلم ومعرفة اللغة السومرية ويروي لنا الملك الآشوري آشور بانيبال « انه في صباه فهم الالواح الصعبة بلغتها السومرية المظلمة »(٢٥) .

وهذا يعني ان اللغة السومرية كانت غير مفهومة لمعظم الناس وكان الذين يقبلون على تعلمها بحاجة الى معاجم او قواميس لغوية خاصة لفهم هذه اللغة في العصور الآشورية المتأخرة(٢٦) . ومع ذلك على الطالب والكاتب والناسخ الاحاطة باللغة السومرية .

ان تعليم او دراسة الكاتب تتوضح ايضا من خلال النصوص الاقتصادية السومرية حيث يرد مصطلح DUB . SAR . tur. tur في بعض هذه النصوص

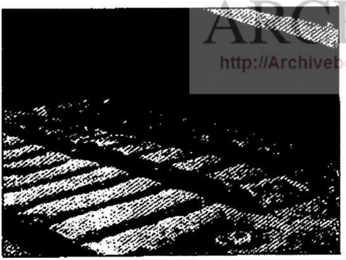
وفي الغالب فان هذا الاصطلاح يعني الطالب الذي يكون في دور التعليم لدراسة وظيفة (كاتب) وقد ورد هذا الاصطلاح بدون تحديد أو ذكر لشخص معين . وكذلك لم يرد هذا الاصطلاح بصورة انفرادية بل ورد على شكل مجموعات مكونة من ثلاثة اشخاص والى حد (١٢) شخصا . وهذا يعني أن تعليمهم كان على شكل جماعي .

ومن الطريف ذكره ان وجبات طعامهم كانت يطلق عليها مصطلح Kur 6 . ensi وهذا يعني بصورة غير مباشرة ان وجبات طعامهم كانت تعطى من أمير او حاكم المدينة .

ويمكن القول ايضا هنا ان مجموع الكتاب من عصر سلالة اور الثالثة هو (١٥٤١) وهو المعروف لحد الآن ففي المقدمة تاتي مدينة لكش (تلو الحالية) وفيها ٦٢٠ كاتبا وبعدها اوما وفيها ٣٨٤ ومدينة اور ٢٠٢ كاتبا والمعروف ان عدد الكتاب الفعلي في هذه المدن يكون اكثر مرتين الى ثلاث مرات من هذا العدد المذكور اعلاه ولاعطاء العدد الفعلي للكتاب في هذه المدن يحتاج المرء الى دراسة مفصلة لادارة هذه المدن كل لوحدها وكذلك الوحدات الادارية التابعة لها .

ومقابل ١٥٠٠ كاتب من تلك الفترة هناك كاتبتان فقط ولكن اللاتي يعرفن القراءة والكتابة ولهن خبرة جيدة في هذا الميدان كن كثيرات وكان من الاميرات من يحملن اختاما خاصة بهن حتى ان احدى الملكات لقبت ب nin — dub — sar الذي يعني الكاتبة .

كذلك شاع بين النساء من يحملن لقب كاتبات وخاصة بين الكاهنات منهن المعروفات تحت لقب ناديتو وخاصة من فترة العهد البابلي القديم(٢٧) وقد جاء ذكر ناسخة من مدينة سبار مع ذكر اسم أبيها واختها وكانت من النساء العاملات في خدمة معبد الاله شمش في المدينة المذكورة(٢٨) . وفي مدينة ماري (تل الحريري) ومن نفس فترة العهد البابلي القديم هذه عرفت تسع نساء تحت لقب كاتبات يعودون الى القصر(٢٩) . (انظر الشكل ٥)



الشكل رقم (٥)

صفوف المقاعد في مدرسة اكتشفت في مدينة ماري (تل الحريري)

---

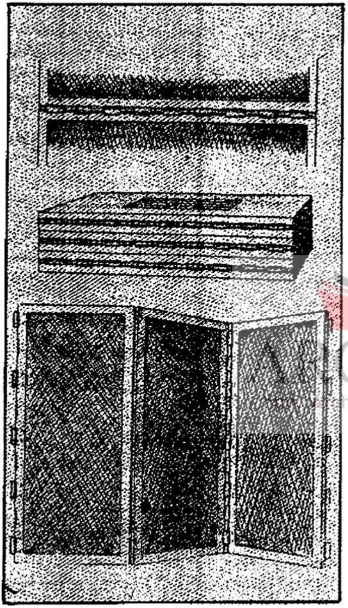
٢٤ – المصدر نفسه ص ١٩ – ٢٠ وكذلك :
Falkenstein , Das Sumerischen
٢٥ – Vorder usiatische Bibliothek VII 256 , 18 .
Delitzch , F. Assyrische Lesestucke Dritte Auflage .
٢٦ – Realexikon der Assyriology . P. 246 — 250 . V , L . 2 .

٢٧ – Weatzold , H. Das Schreiber
٢٨ – Harris , R. Ancient Sippar , A Demographic Study of an Old - Babylonian City (1894 — 1595 B.C.) - Printed in Belgium. (Nederlands Historisch - Archaelogisch Istituut Te Istanbul) . 1975 P 288 .
٢٩ – Weatzold , H. Ibid .

ويشار بتعجب كبير في احد النصوص المهمة المدونة من قبل امراة اي كاتبة متخصصة في العهد الآشوري وبالذات من عهد آشور بانيبال(٤٠) وذكـــرت بعض من الاميرات ايضاً ككاتبات يمارســـن وظائفهن بعد دراسة ومنهن تذكـــر اتخـدونا ابنة الملك الأكـدي نرام ـ ســن كذلك كانت كاهنة اله القمر ننا(٤١) .

ويبدو ان مهنة ووظيفة الكاتب كانت مهنـة متميزة جداً وكان يزاولها من هم من ذرية او عائلة تحمـــل هذا اللقب ويتفاخر اللاحقـون بأنهم من ذريـة ونسـل جد كاتب . ومن فترة العهد البابلي القديم ومن دراسة بعض نصوص سبار التي تذكر اسماء كاملـة لكتـاب ونساخ حوالي التسعين على عهد حمورابي وسمسي ايلونا اضافة الى مجاميـــع اخرى منهم كانوا معروفين خلال حكـم اي ـ ديتانا وسن مبلط(٤٢) وكان البعض منهم يحمـــل اسماء سومرية وربما يكون ذلك لشهرة معرفتهـم لهـذه اللغة وتعاصرهم بتراثها الحضاري والثقافي ومن هـؤلاء من الكتاب في سبار المدعو مار عشـتار Mar — Ishtar الذي كان من كبـار الموظفين في سبار(٤٣) . والمعروف ان هنالك من المؤلفين الاعلام من العراقيين القدماء من الذين وصلت الينا اسماؤهم وهم القليل من الكثير من الاسماء الاخرى التي لم تدون في النصوص وعلى الرقم لأسـباب عديدة اهمها اعتبار معظم المؤلفات الكبيرة جزء من التراث القومي والوطني العام(٤٤) . ومن نماذج اسـماء هؤلاء سواء من المؤلفين او النساخ (نور ـ ايا) الذي يرتبط اسمه باحدى قصص الطوفان البابلية المعروفة تحت تسمية (اتراخاسـيس) التـي تعنـي (رب الحكمـة) وكذلك سين ـ ليقي ـ اونين الذي يأتي اسمه مع بعض نسـخ ملحمة كلكامش وهو في حدود فترة ١٢٥٠ ق.م وساكل ـ كينام ـ اوبب ناسـخ او احد مؤلفـي الملحمة الفلسـفية المسماة العدالة الالهية(٤٥) .

ويمكن ان يعرب معنى هؤلاء ومعارفهم وشــمولية اطلاعاتهم على العلـوم وفنون اللغـة تسميتهم بالعلماء وهذا ما درج على اطلاقـــه الباحثون على امثال هـؤلاء المتميزين خلال الثلاثة قرون الأولى الاسلامية ففي بـلاد الشام وحدها ما يزيد على الالفي عالم(٤٦). (انظر الاشكال ٦ و٧ و٨ و٩) .



الشـكل رقم (٦)

الالواح الطاجية الآشـورية المصنوعة للكتابة عليها وكيفية جمعهـا على شـكل كتاب

٤٠ ـ Harpper . Assyrian and Babylonian letters (ABL) Nr. 1367 . R.S. 4 . 1368 . R.S. 6.

٤١ ـ Weatzold . H. Ibid .

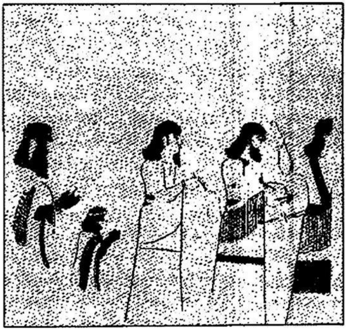
٤٢ ـ Harris , R. Ibid. P. 288 .

٤٣ ـ Ibid., P. 287 .

٤٤ ـ طه باقر . مقدمة في ادب العراق القديم ـ جامعة بغداد ـ دار الحرية للطباعة ١٩٧٦ ص ٥٢ ـ ٥٤

٤٥ ـ المصدر نفسه ص ٥٢ ـ ٥٤ .

٤٦ ـ من دراسة للدكتوره ملك أبيض عن حركة العلم والعلماء في بلاد الشام من خلال مؤلف تاريخ دمشق لابن عساكر ص ٧٢١ ـ ٧٦٢ د. صالح احمد العلي « مراكز الحـركة الفكرية في صدر الاسلام » مجلة المجمع العلمي العراقي ج٢ مجلد ٣١ (١٩٨٠) ص٢٤ .



الشكل رقم (٧)

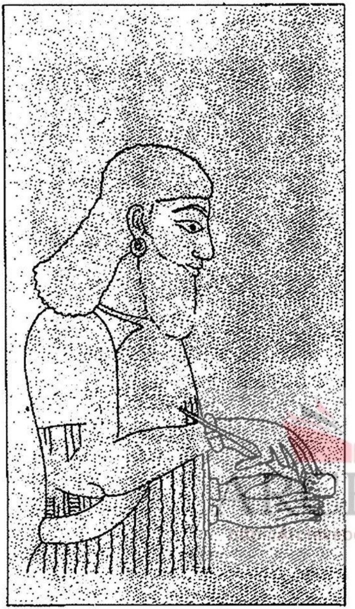
من تفاصيل الرسوم الجدارية المزينة لجدران قصر الحاكم الاشوري في تل بارسيب (تل الاحيمر) يبدو منها كاتب يدون بالقلم على رقيم من الطين وكاتب آخر يدون على رقيق من الجلد او ورق البردي

ونعود الى القول انه ازداد أعداد المدارس والنساخ ومن يحملون لقب كاتب في العهد البابلي القديم وبدأت حملة منظمة لتدريس اللغة السومرية واستنساخ مؤلفاتها وظهرت أولى مراكز احياء التراث(٤٧) .

وأصبحت المدارس أماكن مستقلة اضافة الى بقاء البعض منها تابعة للمعابد(٤٨) هذا مع استمرار تعليم وتدريب الصغار على الكتابة في البيوت الخاصة او في المدارس المجاورة لبيوت السكن(٤٩) . وكان لكل هذه المعارف العلمية او الجهود المبذولة لتطوير اللغة واساليب الكتابة والمتزامنة والمترابطة مع التطور العلمي . وكان تطور أسلوب الكتابة المقطعية الى الابجدية الهجائية في حدود منتصف الالف الثانية قبل الميلاد حيث تحولت الى رموز وحروف ساكنة ، وتميز اسلوبان لكتابة السامية الجنوبية والسامية الشمالية ومن الاخيرة العربية والآرامية والفينيقية ، وتعلم اليونان الابجدية السامية عن طريق الفينيقيين ومن اليونان انتشرت الى معظم الشعوب الاوربية(٥٠) .

---

٤٧ ـ د. فاضل عبدالواحد « كتبوا على الطين » ص٤٢ .
٤٨ ـ المصدر نفسه ص٤٤ .
٤٩ ـ Weatzold . H. Ibid . Einleitug .
٥٠ ـ هاري شابيرو « الانسان والحضارة والمجتمع » ترجمة عبدالكريم محفوظ . دمشق ١٩٧٨ ص ٤١٢ ـ ٤١٥ .

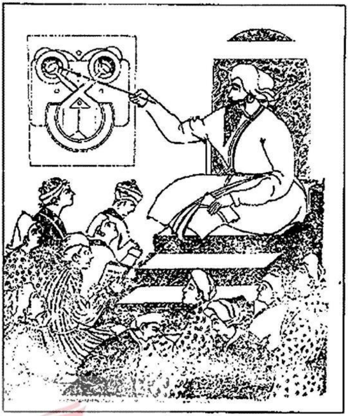


الشكل رقم (٨)

ومن المعروف انه كان للعراقيين القدماء والسومريين منهم بالذات الدور الرئيس في تطوير الكتابة وايصال الحافز اليها الى شعوب العالم القديمة كذلك انتشر الخط المسماري الى مناطق بعيدة جدا وصولا الى كبدوكيا وما يجاورها من الاماكن في آسيا الصغرى وحتى بحيرة وان ، والى سوريا وفلسطين ومن الشعوب التي استعملت هذا الخط في الكتابة الحثيون والحوريون والاورارتيون والعيلاميون والسوباريون والكاشيون ومن المؤكد أن التنقيبات الاثرية في المستقبل ستكشف عن حضارات أخرى استعانت بالخط المسماري في كتابة لغتها(٥١) .

---

٥١ ـ Falkeusten . Das Sumerischen — P 12 - 13 .
Moscati , S. Die Altsemitischen Kultnren , Stuttgart . 1961 P. 23 .



الشكل رقم (٩)

استاذ في الطب يوضح لتلاميذه شكل العين واقسامها .
عن د. صلاح العبيدي مجلة كلية الآداب ٢٧ (١٩٧٩)

وكان السومريون قد توصلوا الى استخدام حوالي الالفي علامه اختزلوها بعمليات متطورة وذكية الى حوالي (٥٠٠) علامة في حدود ٢٠٠٠ ق٠م(٥٢) ٠ وصار تطوير اللغة الى المرحله الصوتية او المقطعية واصبح بالامكان الجمع بين العلامات الرمزية والمقطعية او الصوتية يضاف الى كل ذلك استخدام العلامات الدالة أو الرمزية والنهايات الصونية التي تحدد المعنى والقراءةالمطلوبة(٥٣)٠

كذلك اهتم المعنيون من هؤلاء بعمل قواميس او جداول فيها مجاميع العلامات المسمارية مرتبة حسب مرادفاتها الرمزية وحسب قيمتها الصوتية اضافة الى جداول باسماء الاشياء بانواعها من انسان وحيوان ونبات واشياء ومن الأخيرة المواد ثم جداول بالعلامات الصعبة التناول ومنها عرفت أولى المعاجم والكتابات المزدوجة(٥٤).

وكانت اللغة الاكدية ذات مرونة وبناء فكري وكانت قد احتوت على معظم الابداع اللغوي والحضاري السومري اضافة الى اهتمامها بذات الانسان وقيمه الفكرية اكثر من القيم المادية .

وكان للتداخل الفكري والاحتواء الثقافي والحضاري ككل دا اهمية كبيرة في تداخل ذهنيتين لا تعتبران متباعدة عن بعضهما كثيرا وكانت سرعة تبني الاكديين للحضارة المدنية السومرية دورا آخر في قبولهم بالتراث السومري من دين وأدب وكتابة ...

وكانت طريقة واسلوب السومريين في الكتابة ينم عن فعالية حضارية كان لها دورها في منار ذهن الانسان وحكم مسيرة تاريخه ٠ وكانت الذهنية التصنيفية الموضوعية السومرية قد تداخلت في الفكر الاكدي الجديد. وكانت الرموز السومرية تعتبر الكلمة وحدة واحدة لا تتجزا فانتقل هذا الاعتبار الى الاكدية المقطعية . وقد قارب عدد الكلمات السومرية التي استخدمها الاكديون كمقاطع في كتابتهم (٢٨٥) مقطعا(٥٥) ٠

وبلغ عدد الكلمات السومرية في اللغة الاكدية (٢٤٠) كلمة وهذا يعني أن اللغة الاكدية كانت تتوسع بالمفردات السومرية وتستخدم فن الكتابة الخاص بها واصبحتا وكانهما تراث قومي واحد ٠

وكانت نفس هذه الطريقة في الكتابة عاملا آخر في تجانس ووحدة الاكديين والسومريين(٥٦) ٠ وبما ان الكلمات السومرية متعددة المعاني ويختلف لفظها حسب قرينة الكلام لذلك بقيت تخضع لهذه القرينة في اللغة الاكدية وهذا يعود لكونها في الاساس السومري تعتبر رمزا لفكرة Ideogram وليست للصوت ، ولذلك ظلت الرموز السومرية تستخدم في الكتابة الاكدية كعملية اختزال للكلمة بينما تلفظ حسب دلالتها الاكدية(٥٧) . كما ان اللغة السومرية تحتوي على بعض الكلمات التي جاءت اليها عن طريق التجانس الحضاري مع الاكديين(٥٨)٠ وكان الاكديون قد ساعدوا على انتشار الكتابة بعد تطويرهم وتصنيفهم العلامات المقطعية في مجموعات متشابهة لتسهل معرفتها كما نقلوا الرمز من قيمته الذهنية المرتبطة بالمعنى الى القيمة الصوتية الصالحة للتعبير عن كل معنى وفي

---

٥٢ — Falkenstein . Ibid . P. 11 .

٥٣ — د. عامر سليمان « الكتابة المسمارية والحرف العربي » مطابع جامعة الموصل ١٩٨٥ ص ١١ — ١٢

٥٤ — ان هذه المعاجم والكتابات المزدوجة نشرت في مسلسلة تعرف ب MSL وقام بنشر اجزاء منها لاندسبركر

٥٥ — يوسف الحوراني . البنية الذهنية الحضارية في الشرق المتوسطي الاسيوي القديم . دار النهار للنشر بيروت ١٩٧٨ ص ٧٢ — ٧٩

٥٦ — Driver , G.R. Semitic Writing from Pictograph To Alphabet .d. British Academy Leiden. 1948 .

٥٧ — Falkenstein. Das Sumerisher. P. 19 .

٥٨ — Ibid, P. 15 .

ابة لغة كانت . ومن المعروف عن اللغة الاكدية انها لغة التجمعات السكانية التي سكنت العراق وسوريا ولبنان وفلسطين وهي من نفس عائلة اللغة الكنعانية والآرامية والعبرية واللغة العربية التي تعتبر أقرب لغات هذه العائلة الى اللغة الاكدية بفرعيها البابلي والآشوري . ويسمي د. عامر سليمان مجموعة اللغات آنفة الذكر عائلة اللغات العربية القديمة) تمييزاً لها عن اللغة العربية الحديثة وهذا ما يمكن اعتباره منطقيا وواقعياً . من الممكن دراسة الترادف القواعدي في اللغة العربية الاكدية والحال نفسه في حالات خاصة باللفظ ومدلولاته وابعاده الفكرية فمن خلال الحالات الاخيرة كان القصد استحضار الوجود الذهني للشيء المراد نطقه (كما كان الحال عند السومريين وكما المحنا الى ذلك في بداية البحث) يضاف الى ذلك ابعاد اللفظ من ناحية المضمون الذي يوضح علاقته بالطبيعة والاشياء(٥٩) . وكان لهذا الترادف اللغوي دور كبير في تنشيط التراث الحضاري السومري وبقائه حياً خلال الاجيال اللاحقة وصولاً الى لغة اليوم العربية .

والمعروف ان اللغة العربية تعتبر من ادق اللغات وذات جمالية في التعبير الدقيق عن النصوص العراقية القديمة(٦٠) .

المكتبة ودور الكتب

من المعروف ان عدد الالواح الكتابية المكتشفة في العراق لحد الآن يتجاوز المليون(٦١) ما عدا ما تلف من اعداد اخرى كبيرة بسبب كون هذه الالواح المكتوبة ظلت غير مشوية وكانت مجففة بالشمس فقط . ولو كان الكتبة والنساخ واولي الامر قد اخذوا بمبدأ شي هذه الرقم لوصلت الينا تفاصيل اخرى من حضارة العراق ولاحتفظت هذه الالواح المكتوبة بمظهرها وجمالها اضافة الى مضمونها المتنوع المعارف . والى جانب المدرسة التي كانت تضم تآليف خاصة بالكتابة والتعليم والقواميس فقد عرفت مخازن الالواح والمكتبات . وكانت الاولى تعرف أحيانا بت الرقم أو بيت الاختام e . kishibba (٦٢)

وكان الاله خاني مخصصاً لحماية مثل هذه المراكز ويكون ممثله الدنيوي هو « مدير الارشيف » المعروف ب Pisan dubba

وكانت المعاملات الرسمية والتجارية ومنها العقود الخاصة بالبيع اضافة الى قوائم ونسخ من النصوص تحفظ في المعابد وفيها ايضا تحفظ المقاييس والمكاييل ووحدات الوزن النظامية وعند الآشوريين كانت تحفظ ايضا رسائل وتقارير الحملات العسكرية(٦٣) . وكانت مثل هذه الوثائق تحفظ في العادة في صناديق او أواني مصنوعة من القصب (سلال) أو من الطين وهي في السومرية Pisan — dub وفي الاكدية girginakku وعلى هذا النوع من الاواني او الاقفاص تظهر علامة واسم المكتبة المعروفة تحت نفس التسمية . ومدير المكتبة الذي كانت له مكانة متميزة في البلاط الآشوري كان يعرف باسم rab girginakku (٦٤) وكوحدة بنائية تابعة لجامعة أو اكاديمية علمية كانت تسمى بيت مومي bit mummi اي بيت المعرفة(٦٥) ، وكان المتميزون من البحاثة ورجال العلم كما هو معروف يشاركون في هذه المدرسة او الاكاديمية وكان سيدهم وحاميهم الاله نابو ونيسابا(٦٦) . وان معبد الاله نابو عرف ب mummu (٦٧) ومن الطريف ذكره هنا ان الملك الآشوري اسرحدون قبل أن يبدأ بتشييد معبد فانه امر الكهنة أن يجتمعوا في الاكاديمية وذلك لكي ياخذوا قرار الآلهة بذلك قبل دخول الحرفيين والصناع للبدء في البناء ، وكذلك الملك البابلي نابونائيد عندما لم يجد الواح الاساس لمعبد الاله شمس القديم في سبار اجتمع بشيوخ وسكان مدينة بابل وكبار علماء الرياضيات الذين كان سكناهم في اكاديمية بابل والذين يعرفون أسرار الآلهة واعطاهم اوامره أن يبحثوا عن هذه الالواح

٥٩ – د. عامر سليمان « الكتابة المسمارية والحرف العربي » ٢٠ – ٢١

٦٠ – طه باقر . مقدمة في ادب العراق القديم . مجلة المجمع العلمي مجلد ٢٦ (١٩٧٥) ص١١٦

٦١ – طه باقر . المصدر نفسه ص١٢

٦٢ – Reisner Sumerisch - Babylonisch Hymn No IV 62 .

٦٣ – Thureau - Dangin .F. une relation de la huitieme campagne de Sargon .

٦٤ – CAD. 9 . P 86 — 87 .

٦٥ – جورج رو . العراق القديم (ترجمة وتعليق حسين علوان حسين) . وزارة الثقافة والاعلام . سلسلة الكتب المترجمة (١٢٧) بغداد ١٩٨٤ ص٢٧٩ .
عبدالهادي الفؤادي . دور الثقافة في العراق القديم (رسالة غير منشورة ١٩٦١ – كلية الآداب ص ٩)
رياض الدوري . آشور بانيبال (سيرته ومنجزاته) رسالة ماجستير اجيزت من كلية الآداب – قسم الآثار ١٩٨٦ .
Jastraw , M. " Did the Babylonian temples have Libraries " In JAOS Vol. 27 (1906) P 186 .

٦٦ – Ebling . Keilschrifttexte aus Assur Nr. 31 Rs. 27 .

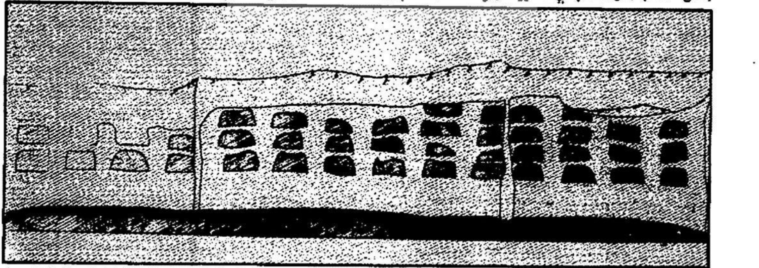
٦٧ – Ibid . 122 . 10 .

وذلك بقيامهم باحتفالات خاصة بذلك في الاكاديمية(٦٨) . وكان هناك أيضا بيت كنوكي bit kunukki على انه ايضا نوعا من انواع المكتبات(٦٩) . اما في بلاد بابل فكان هذا النوع من المكتبات عائد الى المعابد وتعرف ب مكتبة المعبد وان اي معبد كبير كان يحتوي على نوع من المنشآت البنائية التي تحفظ فيها الوثائق التجارية والكنوز الادبية. ومنذ العصور السومرية الاولى ومنذ أن وجدت نصوص مدرسية من قوائم باسماء كلمات من الاطوار الكتابية الاولى من شروباك وفاره كانت تؤلف قسما من مكتبة المعبد ومن النصوص الكتابية من مكتبة (نفر) ، وقد تم الحصول على أنواع مختلفة من هذه النصوص كالصلوات والتعويذات وقوائم باسماء الملوك من سلالة ايسن ومعاجم ومجموعات من القوانين واساطير من الفترة الكاشية . ان الكنوز الأدبية من بابل وبورسيبا وسبار التي حصلنا عليها تمثل فترات تاريخية متاخرة . ومن الجدير ذكره هنا والذي يعتبر من المعلومات الجديدة هي الاكتشافات العلمية الاخيرة في مدينة سبار (ابو حبه) التي تقع جنوب غرب بغداد وعلى بعد ٤٥كم تقريبا وكانت واحدة من المدن الخمس الرئيسة التي ذكرت قبل الطوفان. فقد كشفت اعمال تنقيبات جامعة بغداد ـ قسم الآثار عن مكتبة تابعة لمعبد وتعتبر هذه المكتبة نادرة وفريدة من نوعها من حيث تكاملها وفنها المعماري خلال جميع مراحل التنقيب في العراق فقد استخدم اللبن واغصان بعض الاشجار والقصب في تشييد رفوف هذه المكتبة داخل احدى غرف المعبد المطلة على قاعة يرجح استعمالها كقاعة للمطالعة . وان المكتبة مشيدة على هيئة رفوف افقية تشمل ثلاثة جدران من الغرفة والرفوف مقسمة بقواطع عمودية بحيث يصبح عمق كل رف حوالي ٧٠ سم (انظر الشكل ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣) وبلغ مجموع الرفوف ٥٦ رفا وان الارضية مرصوفة بالطابوق ومسيعة بالقار .

واما محتويات المكتبة فتشير الدراسة الأولية الى انها تحتوي على مختلف العلوم والمعرفة كعلوم الفلك والرياضيات والتاريخ والجغرافية وعلوم اللغة اضافة الى نصوص قانونية واساطير .

كما ان دراسات المتخصصين في الكتابات المسمارية يؤكدون على تشييد المكتبة خلال القرن السادس ق.م. حيث شهدت هذه الفترة مظهرا من مظاهر انتعاش التدوين ونقل المعارف التراثية(٧٠) .

ومن المهم ذكره بهذه المناسبة ان بعثة التنقيب عن الآثار برئاسة دي ماير في مدينة الدير القريبة من مدينة سبار كشفت عن أكثر من ألف رقيم طيني مكدسة في مجموعة من غرف تعود لدار كبير مندبي (لطامي) هذه المدينة وتشير الدراسة الاولية لمجموعة هذه الرقم الى معلومات مهمة عن تفاصيل الديانة والواقع الاقتصادي والاجتماعي خلال الفترة المتاخرة من العهد البابلي القديم(٧١) . ومن المكتبات الغنية ايضا



الشكل رقم (١٠)

رسم هندسي لرفوف مكتبة سبار التي اكتشفتها هيئة التنقيب في قسم الاثار ـ كلية الاداب في شهر آذار ١٩٨٦

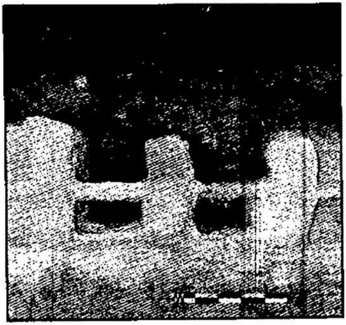
الرسم من قبل الاثاري زهير رجب عبدالله

٦٨ ـ Thureau -- Dangin , F. Rituels accadiens . 3, 7 . . .

٦٩ ـ Oppenheim, L. AOS . 32 P. 8 .

٧٠ ـ من تفاصيل الاكتشاف الاثاري في موقع سبار عام ١٩٨٦ .

٧١ ـ De Meyer , H. Gasche . Tell Ed --- DER " La vie Babylonienne il y 4000 ans " In Arche'ologia . Di Jon - Bruxelles . No. 195 (1984) P 8 — 25 .



الشكل رقم (٤١)

الجانب الايسر من مكتبة سبار والرفوف التي استخرجت منها مجموعة رقم الطين خلال الرحلة الاولى عام ١٩٨٦ .

بنصوصها هي مكتبة الوركاء والتي كانت تحتوي على نصوص كثيرة يمتد تاريخها حتى الفترة السلوقية(٧٢) .

ومن هنا يمكن القول بأن ارشيف الدولة كان موجوداً منذ العصور القديمة بينما نظام المكتبات في بابل وآشور لم يكن موجوداً في الفترات التاريخية الاولى . لان الحكام والملوك كانت تهم أمور سياسية واقتصادية أهم من انشاء المكتبات والى ان جاء الملك الآشوري آشور بانيبال الذي درس العلوم والثقافة في وقت مبكر وقد جاء في أحد النصوص قوله (ان آباءه الملوك لم يكن أحدهم قد تعلم فن كتابة الالواح) وان تشجيعه للعلوم جاء من فكرة التثقيف والتعليم والقراءة الذاتية وقد قام بتأسيس المكتبة ووضعها في قصره(٧٣) . وبهذا فقد جهز هذا الملك العظيم كنزاً علمياً وفكرياً يعتبر بالنسبة لنا من أهم الموارد لدراسة حضارة بلاد وادي الرافدين . وان قسماً من هذه المكتبة أو بعض الالواح الموجودة فيها تعود شخصياً الى الملك آشور بانيبال وان سلسلة من الالواح تحمل ملاحظة او تذييل (رقيم ل نابو ـ زقب ـ كين ـ ابن الكاتب مردوخ ـ شم ـ اقش حفيد كبير الكتاب كابي ـ الاني ـ ايرش وان نابو ـ زقب ـ كين كان والد عشتار ـ شم ـ ...

٧٢ ـ Revue d, Assyriologe et d. Arch. xl 141 . . .

٧٣ ـ Voderasiatisch Bibliot VII 355 h .

ايرش الذي كان رئيس كتبة البلاط في زمن الملك الآشوري اسرحدون وآشور بانيبال وقد عاش في مدينة كالح في زمن سرجون وسنحاريب . وان جميع النصوص النصوص الموجودة عند هذه العائلة من الكتاب قد حصل عليها الملك آشور بانيبال بواسطة عشتار ـ شم ـ ايرش ونعتقد بدورنا بان هذا الرجل قد اوكلت له مهمة انشاء هذا المركز (اي المكتبة) من قبل آشور بانيبال وبكلمة اخرى يمكن القول بانه كان اول مدير للمكتبة الملكية(٧٤) .

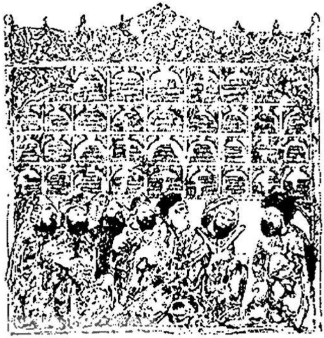
ان جمع هذه الكمية من الالواح من خلال استنساخ النصوص القديمة (الاصلية) من مناطق ومدن اخرى كان بامر الملك آشور بانيبال ، فقد جمعت هذه النصوص من المدن الآشورية والبابلية وخاصة من بابل وكوثا ونفر وغيرها وقد اهتم شخص مرسل من قبل آشور بانيبال اسمه شادونو (Shadunu) بجمع الالواح حيث ترينا احدى الرسائل المرسلة من قبل الملك آشور بانيبال والتي كتبت على الشكل التالي (أمر ملكي الى شادونو انني بخير واتمنى ان تكون بخير ، كذلك في اليوم الذي تصل رسالتي اليك خذ شوما Shu'ma' اخوه بيل ـ ابطر وابلو Aplu وفناني بورسيبا الذين تعرفهم معك واجلب الالواح واي كمية موجودة في بيوتهم وكذلك جميع الالواح الموجودة في معبد اي زدا) ويتبع في الرسالة امور وأعمال أخرى حول هذه المجاميع من الالواح التي تهم الملك(٧٥) وان امر الملك الى الشخص المدعو شادونو بجمع هذه النصوص التي تحتوي على جميع أنواع العلم والمعرفة لهو دليل على ان هذه النصوص الثمينة لا يوجد لها استنساخ في آشور او نينوى . وفي حالات خاصة كان الملك يسأل فلكي القصر الاشاريدو بخصوص أحد النصوص الذي يحتاجها لحالة خاصة وان هذا العالم الفلكي يطلع سيده الملك حول الموضوع وان اللوح القديم يرجع الى زمن حمورابي والذي له قيمة كبيرة . فقد جاء في النصوص آنفة الذكر (لقد عملت احدى النصوص القديمة للملك حمورابي ونصوص موضوعة امام حمورابي فقد أمرت بجلبها من بابل وبهذا يمكن للملك أن يبدأ الاحتفالات)(٧٦) .

وفي آشور اتبع الملك آشور بانيبال نفس الطريقة فقد امر العالم مردوخ ـ شاكن ـ شوم باستنساخ النصوص المهمة وكان يحمل شخصية الفلكي والطبيب والكاهن وقد اجابه ذلك في رسالته الى الملك (ما يخص

٧٤ ـ Orientalische Literatur Zeitung = (OLZ) XXIII P 206 .

٧٥ ـ Ibid . P 333 .

٧٦ ـ Harper . Assy . Baby . letters . No. 255



الشكل رقم (١٢)

من تفاصيل الكتاب المصور (مقامات الحريري : المقامة الثانية) من فترة ١٢٥٦ = ٦٥٤ . د. صلاح العبيدي . مجلة كلية الاداب العدد ٢٧ (١٩٧٩) .

السومريين وكتاباتهم وما يخص حلولهم السحرية الذي يتكلم سيدي الملك حولهم ارسله ويجب جلبها الى نينوى من قبل أحد الاشخاص)(٧٧) .

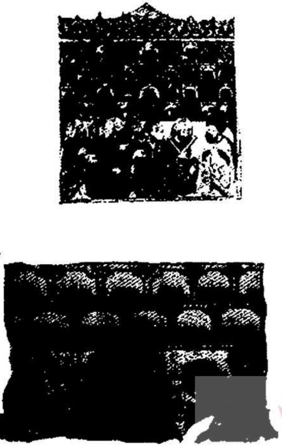
وبهذه الطريقة فقد جمع الملك آشور بانيبال فنون الكتابة وبسرعة فائقة كوّن مكتبة كبيرة وعظيمة وجعل العاصمة نينوى مركزاً علمياً وثقافياً كبيراً يخص جميع صنوف العلوم والفنون والمعرفة(٧٨) · ويشبه ما تقدم ذكره ما عمله العلماء العرب في صدر الاسلام والعصر العباسي بشكل خاص وما عمله الاوربيون فيما بعد خلال عصر النهضة حيث لجاوا الى الاهتمام بالفكر اليوناني ولجاوا أيضا الى ما عند العرب من المعارف والعلوم(٧٩). وكانت عملية انجاز هذا التبني الحضاري على أيدي

---

٧٧ — Ibid . No 18 . 1 ...

٧٨ — Meissner . Assyrian Und Babylonien . Vol II Heidelburg . 1925 . P 334 .

٧٩ — د. صالح احمد العلي . « العلم عند الاغريق مقوماته ونقله الى العربية » مجلة المجمع العلمي العراقي العدد ٢٧ (١٩٨٦)



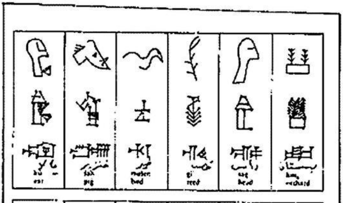
وتفاصيل اخرى لمكتبة عراقية من البصرة من فترة ١٢٣٧ = ٦٢٤ ويبدوان مشابهتين للمكتبة المكتشفة في سبار .

أصحاب صنعه يسمون (نقلة)(٨٠) وهم بمثابة النساخ والكتاب في العصور العراقيه المزدهرة القديمة وهم العلماء في عصور صدر الاسلام وكان من هؤلاء المتميزين من كانوا مشرفين على بيت الحكمة وهم في الاصل من النساخ(٨١). ونعود مرة أخرى الى مكتبة آشور بانيبال ونقدم وصفاً نفتيا لبعض الالواح الطينية الموجودة في هذه المكتبة فان هذه الرقم يكون أحد أوجهها مستويا والقفا محدبا (أي مرتفعا نسبيا) أي باخذ قعر كف اليد عند البدء في الكتابة فيكون القفا طبعاً آخذاً هذا التحدب ، وكان كل وجه من الرقيم مقسماً من ١ـ٣ أو أكثر من الاعمدة ، وبما ان كتابة اعمدة الوجه من اليسار الى اليمين فيوضع عند قلب الرقيم القسم الاسفل من الوجه الى الاعلى وتنظم الاعمدة من اليمين الى اليسار وبهذا بداية العمود الاول للوجه بنهاية العمود لقفا الرقيم ، وان نهاية العمود الثاني

---

٨٠ — المصدر نفسه أعلاه ص٢١ .

٨١ — المصدر نفسه ص٢٤ .



(الشكل رقم (١٢))

جدول يوضح تطور الكتابة المسمارية من الرحلة الصورية من فترة حوالي ٣٠٠٠ ق.م وحتى مرحلتها المتطورة من العصر الآشوري الحديث مع قيم بعض الكلمات الصوتية ومعانيها .

Walker , C.B.F. Reading The Past : CUNEIFORM . BM. 1987 .

لوجه الرقيم من بداية العمود الاخير لقفا الرقيم ، وفي ختام العمود الاخير يضع الكاتب السطر الاول للنص والنص الاول للسطر الثاني يتبعه من هذه السلسلة من الالواح ويذيل بالملاحظة التي تحتوي على رقم النسوح وعنوان السلسلة التي تعود لهذه الالواح والاسم والمصدر وعائديته الى مكتبة آشور بانيبال وحسب المحتوى في اكثر الاحيان تكون مؤرخة ، وهناك بعض الخصوصيات في الالواح الطبية التي تحتوي على ما يخص الشؤون الطبية ، وتتضمن الغرض من استعمال هذه النصوص(٨٢) .

وعند الانتهاء من كتابة النص يقومون بتدقيقها مرة أخرى

٨٢ – Meissner. Ibid. P 335 .

وتشوى في الفرن في أحيان نادرة ويقومون بوضعها بنظام خاص حسب المجموعات الخاصة بها وتوضع عليها ما يشبه البطاقة اسم وعنوان هذه المجموعة وان هذا النظام المكتبي يساعد بسهولة على ايجاد اي نص في المكتبة(٨٢) . اما موقع المكتبة في نينوى التي وجدت فيها فهو غير مؤكد وربما ان الملك آشور بانيبال قد صور هذه المكتبة في احدى المنحوتات الجدارية في قصره والتي لم نتمكن لحد الآن من العثور عليها . ففي القصرين اللذين سكن فيهما آشور بانيبال والمعروفة بالقصر الجنوبي الغربي الذي شيده الملك سنحاريب والقصر الشمالي والذي شيده آشور بانيبال ، وجدت مجموعات من الرقم التي تخص المكتبة وبما ان المتحف البريطاني الذي توجد فيه هذه الرقم حالياً لم يقم بفصلها في حينه وعند العثور عليها لذلك يصعب علينا في الوقت الحاضر معرفة مصدر اي رقيم ومكان اكتشافه وان الملك آشور بانيبال لم يعط اية اشارة عن مكان وضع الرقيم سوى قوله (انه وضعها في قصره) وقسم قليل جداً منها كتبت عبارة (انه وضعها في معبد نابو في نينوى)(٨٤) .

وبما ان موقع المكتبة غير معروف فيمكن اعتبار العبارة الاخيرة بانها تلقي الضوء على مكان هذه المكتبة ونعني بذلك قسمي المكتبة للملك آشور بانيبال .

اما حماية المكتبة والمحافظة على الالواح التي فيها فنذكر حوالي (٦٠) رقيماً تعود الى فترات مختلفة ، في الخاتمة الوصايا والتحذيرات الخاصة بحماية الرقم الطينية وبشكل خاص الوثائقية منها ومثل هذا التحذير للنساخ المحلفين والمكلفين باستنساخ الرقم او مراجعة الكتابات الاصلية كذلك وجوب المحافظة على سرية محتوياتها حين اطلاعهم عليها(٨٥) . والمعروف ان العراقيين القدماء كانوا يعتقدون بان الرقم الطينية ومحتوياتها مشمولة بحماية الآلهة المعظمة خلال تدوينها وحين الاتيان

٨٣ – Ibid . P 335 .

٨٤ – Vorderasiatische Bib. V11 365 .

كذلك انظر :

Walker, C.B.F. Reading the past : Cuneiform . British Museum Publications 1987

Veenhof, K.R. Cuneiform Archives And Libraries. Papers read at the 3o Rencontre Assy. Internationale . Leiden. 4 — 8 July 1983 . Sonder druck . The Libraries in the City of Assur . Berlin . 1986 .

٨٥ – Offner , G. " A Propos de la Sauvegarde des Tablettes En Assyro — Baby. " In : RA XLIV (1—2) 1950 P 137 .

بارتكاب الخطأ فان العقوبات من الآلهة شمش ، نابو ، مردوخ ، آشور وانليل تصيب المذنب بعقوباتهم ولعناتهم اما سرقة رقيم فكان يعني التعرض لعقوبة جسدية ومنها تعرضه للموت او فقدانه السمع(٨٦) .

وفي وصف حالة من يتعمد سرقة رقيم بمساعدة عبد تابع له سواء كان ذلك بالحيلة او باستخدام القوة فان نابو الذي يقيم في (بيت مومو) (بيت الالواح) سوف يسكب روحه مثل الماء(٨٧) .

وفي نص يتضمن لعنات شديدة على من يسبب اذى او تلف لمحتوى الرقم الطينية ويرد في ترجمة هذا النص الآتي : « ان الذي يسبب كسر هذا الرقيم او يرميه في الماء بقصد اضاعة معالمه فان (الآلهة) آشور ، سن،شمش، ادد ، عشتار ، نابو ، نركال وعشتار نينوى وعشتار اربائيل وعشتار بيت كدموري وكل آلهة السماء والارض وآلهة الآشوريين جميعا تصب لعنتها وبدون رحمة وخلال الايام الباقية من حياته وسوف لن ترحمه وتمحي اسمه وذريته وتعرض جسده لنهش الكلاب(٨٨) .

ان مثل هذه اللعنات واخرى قريبة لها ترد في النصوص المدونة على احجار الحدود (الكدورو)(٨٩) .

وترد عقوبات اخرى في نصوص آشورية من نينوى فيها من عقوبات معنوية منها محو كيانه وتدني معنوياته والتشكيك في استمرار حياته ومثل هذه ترد في النصوص الدينية واللغوية ، اما ذلك الذي يمحي اسم الكاتب المدون ويدون بدله اسمه فان نابو النساخ العالمي سوف يمحي اسمه(٩٠) . وترد في النصوص البابلية وخاصة تلك التي تعود الى العهد البابلي الحديث عقوبات متنوعة مشابهة وتكون هذه العقوبات مفروضة من الآلهة مردوخ ونابو وآنو وانتو ولكن العقوبات هذه اقل قساوة من التعابير التي ترد في النصوص الآشورية ، ومن تلك العقوبات البابلية ترد عبارة (فان الذي يخاف (المعبود) مردوخ لا يسرق الرقيم) .

---

٨٦ - Scheil, V. "La Police des Bibliothe'que" RA (1918) P 143 — 144.

٨٧ - Labat. R. RA. XL (1945—46) P. 116 - RA. XLIV (195o) P 137.

٨٨ - Ibid. P. 137.

٨٩ - Thureau - Dangin, F. RA XVI (1919) P. 13o.

٩٠ - CT. XII . 29. Offner Ibid 138.

او العبارة (ان هذا الرقيم يظل سريا ولا يذهب الى ايدي اجنبية ومنها الى ايدي اخرى وبعكسه يتعرض المذنب الى لعنة الآلهة)(٩١) .

ويرد نص فيه اشادة بالذي يستخدم الرقيم ويتم قراءته والاستفادة منه ويرجعه الى مكانه فان (المعبودة) عشتار سوف ترعاه بحبور(٩٢) ويشابه هذا الاهتمام ما يرد في نصوص اخرى تشيد كذلك بالقارئ الذي لا يسبب ضياع الرقيم ولا يضعه الا في مكانه الصحيح ولقد استخدم الكاتب هنا الفعلين ماكو ومكروا Makaru , Maku (٩٣) .

وفيما يلي جدولا بالمصطلحات التقنية الخاصة بالكتابة والكتاب والالواح الطينية(*)

كاتب	=	tupsarru
رئيس كتاب	=	rab tupsarri
كاتب صغير	=	tupsarru sehru
كاتب المعبد	=	tupsar bit ili
كاتب القصر	=	tupsar ekalli
كاتب الملك	=	tupsar sarri
كاتب آشوري	=	tupsarru assuru / assuru aju
كاتب آرامي	=	tupsarru ar(a) maju

اما في اللهجة البابلية الحديثة وفي اللهجة الآشوريةالحديثة فان مصطلح (الكاتب) بالنسبة للنصوص الادبية

LU BUB - SAR

اما في النصوص القانونية في اللهجة الآشورية الحديثة فيطلق على مصطلح الكاتب :

LU A. BA = A. BC Mann

ويترجم حرفيا رجل الف ـ باء

فن الكتابة	=	tup sarrutu
كاتب متدرب	=	samallu
صبي متدرب	=	samallu sehru

وكذلك تعطى كلمة مشابهة والتي تعني صبيا متدربا وهي

---

٩١ - Offner. Ibid. P. 138

٩٢ - Offner. Ibid. P. 14o

٩٣ - Offner. Ibid. P. 142

(*) كل الكلمات التي يرد فيها الحرف (S) هي في الواقع تلفظ ش كذلك الحال بالنسبة للحرف ح (h) وتحته نقطة و (t) وتحته نقطة حيث تلفظ (ط) .

smallu agasgu

او

agasgu

بيت الرقم او (الالواح) = bit tuppate

مدرسة عليا او (اكاديمية)= bit mumme

انظر

(AHW 6725

تلميذ او طالب = mar mumme

مكتبة = girginakku (IM. GU - L'A/LA)

qar tuppi (آشوري حديث) qan tuppi

قصب (قلم) الكتابة = (GI. DUB - SAR)

يكتب = sataru (a / u)

يستنسخ = nas'a hu

يكمل او يتمم = baru (ili)

يقرا بصوت عالي = sasu (atu) sitassu (ili)

يملي = liginna/u qabu

يقرا = amaru sbat. tamartu

يكسر = hepi

رقيم مكسور = tuppu hepu

مستعجل = hantis

مستعجل جداً = dulluhis

كتب سريعاً = Zamar

يمتحن = sanaqu (ili)

الخط المسماري = tikip santakki

نص ، مخطوطة = mu saru

سلسلة الالواح = iskaru (ES - GAR)

تعليق = muka llimtu

فقرة او قطعة من نص = pirsu

مقطع من نص او مقطوعة (نص مأخوذ من)= nishu

القديم ، الاصل labiru

نسخة مستنسخة او مستنسخ = gabaru

وضحت بتذيل = uppusu

المصطلحات الخاصة بالرقم الطينية

رقيم طيني او لوح = tuppu (BUB . IMI)

وهي جمع وتعني رقم او الواح = tuppani

صلصال او طين = tidu (IMI)

رقيم او لوح طويل = gittu (IM - GID . DA)

رقيم صغير = kammu

نص مكتوب = sataru

رقيم (لوح) مشوي = tuppu sarpu

(رقيم) مشوي باحمرار = sirpu samu

(رقيم) لوح خشبي = gis Le'u

والذي يكون مغطى بالشمع انظر

D.J.Wiseman Iraq 17, 3 ff .

(رقيم) لوح خشبي = gishtu (Gis . DA)

طابوقة (مفخورة) مشوية =

agurru (SIG4 - AL - UR . RA

قطعة حجرية مكتوبة = asumittu

مسلة = naru (NA4 . RU . A)

اسطوانة جلدية = ku s magallatu

ورق البردي = ni 'aru

وخارج تذيل الرقيم اي النص في العهد الآشوري الحديث بجانب tuppu تكتب الكلمة المأخوذة من اللغة الآرامية

لوح أو رقيم = egertu

وخاصة في الرسائل وفي بعض الوثائق وتستعمل لأشكال نصوص معينة .

اوامر ملكية = abat sarri

(وثيقة مختومة) بختم الملك = unqi sarri

ولانواع الكتاب(DUB . SAR) المختلفة راجع

Lu = su I III P 140 ...

في كتاب (مواد للقاموس السومري ومختصره

والمصطلح (MSL. XII 88)

راجع LU A.BA.

MSL. X II 233 1 1 - 6

ملاحظة : ان اكثر المصطلحات أعلاه وردت في النصوص الآشورية وللمقارنة انظر

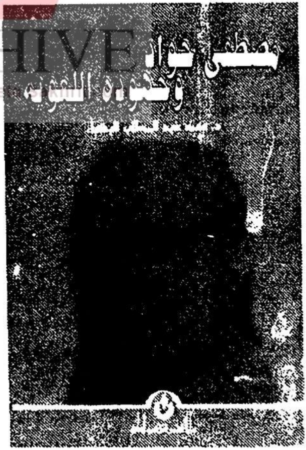
Hunger Babylonische und Assyrische Kolophone

(AOAT Bd 2 ......Kevelaer und Neu kirchen — Vluyh 1968)

★ ★ ★

صدر عن دار الشؤون الثقافية العامـة





شرح مقصورة ابن دريد
المنسوب الى الجواليقي
المتوفى سنة ٥٤٠ هجرية

تحقيق الدكتورين

حاتم صالح الضامن

كلية الآداب ـ جامعة بغداد

عبد المنعم احمد التكريتي

كلية الشريعة ـ جامعة بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

وبعد فهذا كتاب فيه شرح ابي منصور الجواليقي على مقصورة ابن دريد .

والمقصورة هذه قصيدة طويلة نظمها ابن دريد في مدح ابني ميكال ، وجعل حرف الروي فيها الفا مقصورة ، وقد ضمنها كثيراً من الأمثال السائرة والاخبار النادرة والحكم والمواعظ والأشعار ، واستخدم فيها الاسماء العربية المقصورة .

ولما لهذه القصيدة من اهمية فقد اعجب بها الشعراء والأدباء فاخذوا في معارضتها والنسج على منوالها وتسميطها وتشطيرها وتخميسها وشرحها وقد وصل الينا من هذه الكتب قسم كبير ، وطبع منها القليل .

والشرح الذي نقدمه اليوم موجز لطيف فسّر فيه الجواليقي الغريبَ ، وعرض كثيراً للظواهر اللغوية كالأضداد والمثنى ، والمترادفات كاسماء السلاح واسماء الخمرة واسماء الدواهي . كما فصّل القول في الاشارات التاريخية التي وردت في المقصورة وسرد احداثها عن امرىء القيس ، وعمرو بن هند ، والزباء وجذيمة الابرش وسيف بن ذي يزن ، وعبدالرحمن بن الاشعث وغيرهم .

وامتاز هذا الشرح بزيادات انفرد بها الشارح ، وترك شرح الأبيات الواضحة من المقصورة لسهولتها .

وقد اوجزنا في التعليق على هذا الشرح لئلا نثقل النص .

المؤلف

والحمدُ لله اولاً وآخراً إنه نعم المولى ونعمَ النصير .

ابو منصور موهوب بن احمد بن محمد بن الخضر الجواليقي البغدادي .

ولد سنة ٤٦٥ هـ من اسرة بغدادية ميسورة الحال ، وانصرف منذ صباه الى تلقي العلم والرواية والتأليف .

وكانت وفاته سنة ٥٤٠ هـ على الأرجح ، وقيل : سنة ٥٣٩ هـ(*) .

آثاره :

المطبوعة :

١) تكملة اصلاح ما تغلط فيه العامة : نشر اكثر من مرة .

٢) جواب ابي منصور عن فتوى سئل عنها وهي : (هل ضمة اللام في : يا ايها الرجلُ ، ضمة اعراب ...) : اوردها ابن الشجري في اماليه ٢/١١٩ .

(*) للتوسع في ترجمته ينظر :
الانساب ٢/٣٧١
نزهة الالباء ٣٩٦
المنتظم ١٠/١١٨
معجم الادباء ١٩/٢٠٥
انباه الرواة ٣/٣٣٥
وفيات الاعيان ٥/٣٤٢
مقدمة المعرب
ابو منصور الجواليقي وآثاره في اللغة

٣) جواب مسالة سئل عنها ابو منصور بن الجواليقي : وهي قراءة من قرأ : « ونحن عصبة » بالنصب . نشرها طارق الجنابي في مجلة كلية اصول الدين ببغداد ع١ ١٩٧٥ .

٤) الرد على الزجاج في مسائل اخذها على ثعلب : نشره د. عبدالمنعم احمد وصبيح التميمي ، السليمانية ١٩٧٩ .

٥) شرح أدب الكاتب : طبع بمصر سنة ١٣٥٠ هـ .

٦) ما جاء على فعلت وافعلت بمعنى واحد : نشره ماجد الذهبي بدمشق ١٩٨٢ .

٧) المعرّب : نشره أحمد محمد شاكر بمصر سنة ١٣٦١هـ وأعاد طبعه سنة ١٣٨٩هـ .

المخطوطة :

١) شرح مقصورة ابن دريد : وهو كتابنا هذا .

٢) شرح مقصورة ابي صفوان الاسدي .

٣) المختصر في النحو : نال به محرم جلبي درجة الماجستير من كلية الآداب – جامعة بغداد سنة ١٩٧٠ .

الكتب التي لم تصل الينا :

العروض : ذكره أبو البركات الانباري في نزهة الألباء .

الكتب التي نسبت اليه غلطاً :

١) اسماء خيل العرب وفرسانها : نسبه اليه الزركلي في الاعلام وكحالة في معجم المؤلفين . والصواب انه لابن الاعرابي برواية الجواليقي وبخطه .

٢) شرح المثل السائر في أدب الكاتب : ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون .

٣) غلط الضعفاء من الفقهاء : ذكره التنوخي في مقدمة (تكملة اصلاح ما تغلط فيه العامة) . والصواب انه لابن بري .

مخطوطة الكتاب :

نسخة فريدة تحتفظ بها مكتبة كوبريلي في اسلامبول تحت رقم ١٣٢٤ .

تقع هذه النسخة في ٧٢ ورقة ، في كل صفحة تسعة سطور . وليس فيها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

وسند رواية هذا الشرح لا يثبت بشكلٍ قاطع نسبة هذا الشرح الى الجواليقي . ولكن بعد الرجوع الى الشرح المنسوب الى التبريزي ، والى شرح التبريزي تبين لنا انّ هذا الشرح يختلف عن الشرحين السالفين ، وبهذا يمكننا الاطمئنان الى انّ هذا الشرح هو للجواليقي ، وقد حذا فيه حذو شيخه التبريزي في منهج الشرح .

وقد ارفقنا بنشرتنا هذه صورتين للورقتين الأولى والأخيرة .

★ ★ ★

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة على سيد المرسلين وامام
المتقين وقايد الغر المحجلين محمد النبي وعلى اله الطيبين
الطاهرين اخبرنا الشيخ الاجل الامام الاوحد الزاهد العالم الجواليقي
تاج الادبا ابو منصور موهوب بن احمد بن محمد بن الخضر اللغوي
اسعده الله بطاعته في دنياه وآخرته قال اخبرنا الشيخ الاجل
الامام ابو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي قال اخبرنا
الشيخ الامام ابو محمد الحسن بن علي الجوهري قال انبانا ابو بكر
محمد بن دريد الازدي يمدح ابني ميكال ويصف مسيره الى فارس

ويشوق البصر والوانه بها

اما ترى راسي حاكى لونه طرة صبح تحت اذيال الدجى

ما زايدة وجواب الشرط يجيء فيما بعد وهو قوله
تحل بها لا فيئته البيت وطرة الصبح اوله واذيال الدجا الليل
شبه اختلاط الشيب في راسه بذلك

واشتعل المبيض في مسوده مثل اشتعال النار في جزل الغضا

الغضا من الشجر يوصف بان جمره يبقى والجزل من الحطب
ما غلظ منه ومثل منصوب على صفة المصدر المحذوف يصف
غلبة البياض على السواد

للمتضع المتذلل لا عند تسعل التكبر به والمبتهج الفرح
المسرور فيقول لست من ياسي على فائت ولا بسرور بفرح
كقول الله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا
بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور والمزدهي
مفتعل من الزهو وهو الكبر وفي الحديث انه قيل لعمر
بن الخطاب رضي الله عنه حين طعنه ابو لؤلؤة غلام المغيرة
اعهد الى من يكون بعدك قال لو كان سالم حيا لم اعدل
به قيل له هذا علي بن ابي طالب قد تعرف قرابته وتقدمه
وفضله قال فيه دعابة يريد ان فيه مزاحا قيل فعثمان بن

عثمان

عفان وهو نزهه قال هو كلف باقاربه قيل فالزبير بن العوام
حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك فارس
منب قيل فهذا طلحة بن عبيد الله ابن عم ابي بكر الصديق
رحمة الله عليه قال لولا بأو فيه اي كبر وخيلاء فلم يرض من
الستة احدا فقضى نحبه وتركها شورى بين
تجزت المنصورة وبه الحمد والمنة وصلى الله على سيدنا
محمد وآله الطاهرين

شرح مقصورة

ابن دريد

المنسوب الى الجواليقي

المتوفى سنة ٥٤٠ هـ

٢ أ/ بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ رَبِّ العالمينَ ، والصلاة والسَّلامُ على سَيِّدِ المُرْسَلِينَ ، وإمامِ المُتَّقينَ ، وقائدِ الغُرِّ المُحَجَّلِينَ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ ، وعلى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ .

أخْبَرَنا الشَّيْخُ الأَجَلُّ الإمامُ الأَوْحَدُ الزَّاهِدُ العالِمُ تاجُ الأُدَباءِ بو مَنْصُورٍ مَوْهُوبُ بنُ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ الخِضْرِ اللُّغَوِيُّ الجَوالِيقيُّ ، أسْعَدَهُ اللهُ بِطاعَتِهِ في دُنْياهُ وآخِرَتِهِ ، قالَ : أخْبَرَنا الشَّيْخُ الأَجَلُّ الإمامُ أبو زَكَرِيّا يَحْيى بنُ عليٍّ الخَطيبُ التبريزي[(١)] ، قالَ : أخْبَرَنا الشَّيْخُ الإمامُ أبو مُحَمَّدٍ الحَسَنُ بنُ عليٍّ الجَوْهري[(٢)] ، قالَ : أخْبَرَنا أبو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ دُرَيْدٍ الأَزْدِيُّ ، يَمْدَحُ ابْنَ ميكال ، ويَصِفُ سَيْرَهُ الى فارِسَ ، ويَتَشَوَّقُ البَصْرَةَ[(٣)] ، ٢ ب/ وإخْوانَه بِها :

١ـ إمّا تَرَيْ رَأْسِيَ حاكى لَوْنُهُ
طُرَّةَ صُبْحٍ تَحْتَ أَذْيالِ الدُّجَى

ما : زائدَةٌ ، وجوابُ الشرط سيجيءُ فيما بعد ، وهو قولُه : فَكُلُّ ما لاقَيْتُهُ .... البيت . وطُرَّةُ الصُّبْحِ : أوَّلُهُ . وأذْيالُ الدُّجَى : مآخيرُها . شَبَّهَ اختلاطَ الشَّيْبِ في رأسِهِ بذلكَ .

---

(١) توفي ٥٠٢ هـ . (معجم الأدباء ٢٠/٢٥ ، وفيات الأعيان ٦/١٩١) .

(٢) شيخ ثقة ، سمع ابن كيسان . (الأنساب ٣/٤٢١)

(٣) في الأصل : لبصرة .

٢ ـ واشتعلَ المُبيَضُّ في مُسوَدِّه
مِثلَ اشتِعالِ النّارِ في جزْلِ الغَضا

الغَضا : ضَربٌ مِنَ الشَّجَرِ ، يُوصَفُ بأنَّ جَمرَهُ يَبقَى ، والجَزْلُ مِن الحَطَبِ : ما غَلُظَ منهُ . ومِثلَ : مَنصوبٌ على صِفَةِ المَصدَرِ المَحذوفِ ، يَصِفُ غَلَبَةَ البَياضِ على السَّوادِ .

٣ أ/٣ ـ فكانَ كاللَّيلِ البَهيمِ حَلَّ في
أرجائِهِ ضَوءُ صَباحٍ فانجَلَى

٤ ـ وغاضَ ماءُ شِرَّتي دَهرٌ رَمَى
خَواطِرَ القَلبِ بِتَبريحِ الجَوَى

يُقالُ : غاضَ : إذا نَقَصَ ، وغاضَهُ غيرُهُ : إذا نَقَصَهُ ، وغاض هنا مُتَعَدٍّ ، ودَهرٌ : فاعِلُهُ ، والتَّبريحُ ، من قَولِهِم : بَرَّحَ بِهِ الأمرُ ، وهذا ضَربٌ مُبَرِّحٌ . والبَرْحُ : الشِّدَّةُ . والجَوَى : داءٌ في الجوف . وشِرَّتُه : نَشاطُه .

٥ ـ وآضَ رَوضُ اللَّهوِ يَبْساً ذاوِياً
من بَعدِ ما قَدْ كان مَجّاجَ الثَّرَى

يُقالُ : آضَ يَئيضُ أيضاً إذا رَجَعَ ، ويكونُ بمعنَى صارَ ، تقولُ : صارَ رَوضُ اللَّهوِ يَبْساً ، واليَبْسُ : اليابِسُ من النَّباتِ . والذّاوي : الذي قد جَفَّ بَعضَ الجفوفِ ، وفيه نَدْوَةٌ بَعْدُ . والثَّرَى : النَّدَى ، تقولُ : صارَ

٣ ب يَبْساً بعد ما كانَ رَيّانَ يَمُجُّ النَّدَى ، وهذا تمثيل .

٦ ـ وضَرَّمَ النّأْيُ المُشِتُّ جَذوَةً
ما تَأْتَلي تَسْفَعُ أثناءَ الحَشَا

النَّأْيُ : البُعْدُ . وضَرَّمَ : أوْقَدَ . والمُشِتُّ : المُفَرِّقُ . والجِذوَةُ : الجَمْرَةُ المُلتَهِبَةُ . وتَأْتَلي : تُقَصِّرُ . والسَّفعُ : مِن قَولِهِم سَفَعَتْهُ النارُ : اذا أصابَتْهُ وغَيَّرَتْهُ ، وقيل لِلأَثافي سُفْعٌ لِلآثارِ التي فيها من لَفْحِ النّارِ . وأثناء الحشا : نواحيهِ وما يَنطَوي عَلَيْهِ .

٧ ـ واتَّخَذَ التَّسهيدُ عَيْني مَأْلَفاً
لَمّا جَفا أجفانَها طَيفُ الكَرَى

التَّسهيدُ : تَفعيلٌ من السُّهاد . والكَرَى : النَّومُ ، تقولُ جَعَلَ السُّهادُ

عَيْنَهُ مَأْلَفاً لِما جَفاهُ من الطَّيْفِ الذي كانَ يأتيه في النَّوم .

٤ أ/ ٨ – فَكُلُّ ما لاقَيْتُهُ مُغْتَفَرُ

في جَنْبِ ما أسْأَرَهُ شَحْطُ النَّوَى

الفاء جوابُ الشَّرطِ الذي في أوَّلِ القصيدَةِ . وأسْأَرَهُ : أبْقاهُ . والشَّحْطُ : البُعْدُ . تقول : كُلَّما لاقَيْتُهُ من الشَّدائِدِ سَهْلٌ بالإضافةِ الى النَّوى ، وهو البُعْدُ ، أي : النَّوَى أعْظَمُ الشَّدائِدِ التي ألقاها .

٩ – لَوْ لابَسَ الصَّخْرَ الأصَمَّ بَعْضُ ما

يَلْقاه قَلْبِي فَضَّ أصْلادَ الصَّفا

فَضَّ الشيءَ يَفُضُّهُ : إذا كَسَرَهُ . والصَّلْدُ : اليابِسُ ، وجَمْعُهُ أصْلادٌ . والصَّفا : الصَّخْرَةُ المَلْساءُ التي لا يُؤَثِّرُ فيها شَيءٌ ، يَقولُ : لو لَقِيَ الصَّخْرُ ما يَلْقاهُ قَلْبي لَهَدَّهُ وكَسَرَهُ ، يَصِفُ نَفْسَهُ بالصَّبْرِ على الشَّدائدِ .

١٠ – إذا ذَوَى الغُصْنُ الرَّطِيبُ فاعْلَمَنْ

أنَّ قُصاراه نَفادٌ وتَوَى

٤ ب قُصاراهُ : غايَتُهُ ، يُقالُ : قُصاراهُ وقَصاراهُ وقُصْرُهُ . والتوى : الهَلاكُ . وهذا تمثيلٌ يريد أنَّ الغُصْنَ الرَّطْبَ إذا ذَوَى ، أي : بَدا فيه الذُّبُولُ ، عُلِمَ أنَّ آخِرَهُ الى الجَفافِ والفَناءِ ، يقولُ : فكذلك الشَّدائِدُ التي أقاسيها تُؤَدِّيني الى الفَناءِ .

١١ – شَجِيتُ لا بَلْ أجْرَضَتْني غُصَّةٌ

عَنُودُها أقْتَلُ لِي مِن الشَّجَى

يُقالُ : شَجِيَ يَشْجَى شَجىً إذا اعتَرَضَ في حَلْقِهِ شَيءٌ . وقَوْلُهُ : أجْرَضَتْني ، ومِنْهُ المَثَلُ المَعْروفُ : (حالَ الجَريضُ دُونَ القَريضِ)(٤) ، والمَثَلُ لِعَبيد بنِ الأبْرَصِ ، وذلك لمّا أخَذَهُ المَلِكُ يَوْمَ بُؤْسِهِ ، وقالَ له : أنْشِدْني ، فقال : (حال الجَريضُ دُونَ القَريضِ) ، واختلفوا في المَلِكِ ، فقالوا :

٥ أ هو النُّعْمانُ /بنُ المُنْذِرِ ، وقيلَ : هو عَمْرُو بنُ هِنْدٍ . والعَنودُ : ما اعترَضَ في الحَلْقِ ، وجَعَلَ الشَّجَى أهْوَنَ مِن الغُصَّةِ .

١٢ – إنْ يَحْمِ عَنْ عَيْني البُكا تَجَلُّدي

فالقَلْبُ مَوْقُوفٌ على سُبْلِ البُكا

البُكاءُ : يُمَدُّ ويُقْصَرُ ، قالَ الشاعِرُ(٥) :

---

(٤) الأمثال ٣١٩ ، الفاخر ٢٥٠ ، جمهرة الأمثال ١/٣٥٩ .

(٥) حسان بن ثابت ، ديوانه ٥٠٤ . ونسب الى كعب بن مالك في ديوانه ٢٥٢ . وينظر المقصور والممدود للفراء ٥٦ وشرح مقصورة ابن دريد للخمي ١٣٦ .

بَكَتْ عَيْني وحقَّ لها بُكاها

وما يُغْني البُكاءُ ولا العَويلُ

١٣ ــ لو كانتِ الأَحْلامُ ناجَتْني بما

أَلْقاهُ يَقْظانَ لأَصْماني الرَّدَى

يقولُ : لو رأيتُ في النَّوم ما أَلْقاهُ في اليَقَظة لَقَضى عَليَّ . والرَّدَى : الهَلاكُ .
وأصماني : من قولهم رَماهُ فَأَصْماه إذا قَتَلَهُ مَكانَهُ .

١٤ ــ مَنْزِلَةٌ ما خِلْتُها يَرْضَى بها

لِنَفْسِهِ ذو أَرَبٍ ولا حِجا

الحِجا : العَقْلُ . والأَرَبُ : من قولهم أَرِبَ يَأْرَبُ أَرَباً فهو آرِبٌ ، أي :
عالِمٌ بالشَّيْءِ .

٥ ب/١٥ــ شَيْمُ سَحابٍ خُلَّبٍ بارِقُهُ

ومَوْقِفٌ بَيْنَ ارتجاءٍ ومُنَى

الشَّيْمُ : النَّظَرُ الى البَرْقِ ، يُقالُ : شِمْتُ السَّحابَ أَشيمُهُ شَيْماً إذا تَرَقَّبْتَ
مَطَرَهُ . والخُلَّبُ : الذي لا مَطَرَ فيه ، يكونُ بَرْقٌ ولا مَطَرَ مَعَهُ ، يُضْرَبُ
به المَثَلُ في قِلَّةِ الخَيْرِ .

١٦ ــ في كُلِّ يَوْمٍ مَنْزِلٌ مُسْتَوْبِلٌ

يَشْتَفُّ ماءَ مُهْجَتي أو مُجْتَوَى

يُقالُ : استَوْبَلْتُ البِلادَ : إذا لم تُوافِقْكَ في بَدَنِكَ ، وإنْ كُنْتَ مُحِبّاً
لَها . واجْتَوَيْتُها : إذا كَرِهْتَها ، وإنْ كانتْ مُوافِقَةً لَكَ في بَدَنِكَ .
ويَشْتَفُّ : يَسْتَقْصي ، مِن قَولِهِم : اشْتَفَّ ما في الإناءِ إذا اسْتَقْصَى
شُرْبَهُ ، ومنه قولُهُم : (ليسَ الرِّيُّ عن التَّشافِ)[٦] .

٦ أ/ ١٧ ــ ما خِلْتُ أنَّ الدَّهْرَ يَثْنيني عَلَى

ضَرّاءَ لا يَرْضَى بها ضَبُّ الكُدَى

يَثْنيني : يَعْطِفُني ، يُقالُ : ثَناهُ يَثْنيهِ إذا عَطَفَهُ ، والضَّرّاءُ : الصَّخْرَةُ
اليابِسَةُ . والكُدَى : جمع كُدْيَة ، وهي الأَرْضُ الصُّلْبَةُ الغَليظَةُ ، يكونُ فيها
الضِّبابُ . فيقولُ : ما كُنْتُ أظُنُّ أنَّ الدَّهْرَ يُرْضيني بِما لا يَرْضَى به الضَّبُّ
من خُشونَةِ العَيْشِ ، لأنَّهُ لا يَرِدُ الماءَ ، ولا يكونُ إلاّ في المَواضِعِ الصُّلبة التي
لا خَيْرَ فيها .

---

(٦) جمهرة الأمثال ٢/١٩٠ ، مجمع الأمثال ٢/١٩٠ .

١٨ ــ أَرْمِقْ العَيْشَ على بَرْضٍ فَإنْ
رُمْتَ ارْتِشافاً رُمْتَ صَعْبَ المُنْتَسَا

أَرْمِقْ : أَعْطِي قليلاً ، والرَّمَقُ : البقيةُ القليلةُ . والبَرْضُ : القليلُ ، يُقال : تَبَرَّضَ فلانٌ حاجتَهُ إذا أخَذَها قليلاً قليلاً . والارْتِشافُ : افتعال/ من الرَّشْفِ،
٦ ب وهو الاسْتِقْصاءُ في الشُّرب . وقال ابن خالَوَيْه[٧] : البَرْضُ : خروجُ الماءِ من البِئْرِ قليلاً قليلاً ، يُقال : بِئْرٌ بَضُوضٌ وبَرُوضٌ[٨] ورَشُوحٌ ومَكُوكٌ ، إذا كانَ ماؤها قليلاً . والارْتِشافُ : استِقْصاءُ ما في الإناءِ من الماء . والمُنْتَسَا : أصْلُهُ من التَّأْخير ، وهو ههُنا : البُعْدُ ، ويُكْتَبُ بالألف ، لأنَّ أصْلَهُ الهمز[٩]، وقد يَجوزُ أنْ يُكْتَبَ بالياءِ على تَرْكِ الهَمْزِ ، لأنه خماسي .

١٩ ــ أراجِعٌ لِيْ الدَّهْرُ حَوْلاً كامِلاً
الى الذي عَوَّدَ أمْ لا يُرْتَجَى

يُرْتَجَى يُكْتَبُ بالياء ، لأنَّهُ خماسي .

٢٠ ــ يا دَهْرُ إنْ لم تَكُ عُتْبَى فاتَّئِدْ
فَإنَّ إرْوادَكَ والعُتْبَى سَوا

٧ أ العُتْبَى : الرِّضَى ، يُقال : عَتَبْتُ فُلاناً فأعْتَبَني ، أي : أرْضاني ، واتَّئِدْ مَعْناهُ : أرْفِقْ . والإرْوادُ : الرِّفقُ والمَهْلُ ، وتصغيرُهُ : رُوَيْدٌ ، ومن ذلك قيل : رُوَيْدَكَ . وسَوا : يُكْتَبُ بالألف لأنه مقصورٌ ممدود .

٢١ ــ رَفَّهَ عَلَيَّ طالَما أنْصَبْتَني
واسْتَبْقِ مِنّي ماءَ غُصْنٍ مُلْتَحَى

رَفِّهْ : مأخوذٌ من الرَّفاهِيَةِ ، وهي الدَّعَةُ ، وأصْلُها مِن الرِّفْهِ ، وهو أنْ تَرِدَ الإبلُ الماء في كلِّ يومٍ ، فإذا ورَدَت يوماً ولم تَرِدْ يوماً فهو الغبُّ ، فإذا ورَدَت بَعْدَ يومين فهو الثِّلْثُ ، وإذا ورَدَتْ بَعْدَ ثلاثٍ ، فهو الرِّبْعُ ، وبعد الأربع خِمْسٌ ، ولم يتجاوز ذلِكَ ، غيرَ أنَّ الكُميت[١٠] قال :خِمْسًا لاعشارا .

---

(٧) شرح مقصورة ابن دريد ٢٤ . وابن خالويه الحسين بن احمد ، له شرح كبير على المقصورة ، ت ٣٧٠هـ . (نزهة الالباء ٣١١ ، إنباه الرواة ١/٣٢٤) .
(٨) ينظر : اللسان (برض ، بضض) .
(٩) من نسا .
(١٠) خزانة الادب ١/١٧٠ وتتمته :

ولم يستريثوك حتى رميـ ـتَ فوقَ الرجال ...
وقد اخلَّ به شعره .

أنصَبْتَني : أتعَبْتَني .

والمُلْتَحى : ما قُشِرَ من لحاء الشَّجَر . قال الشاعر[11] :

٧ ب لا تَدْخُلَنَّ مُكَلَّفاً بينَ العَصا ولِحائِها

ويكتب مُلْتَحَى بالياء وإنْ كان أصلُه الواو لأنه خُماسي ، ويقال : تلاحَى الرَّجُلانِ إذا تشاتما ، وقول العرَب : لحا اللّهُ فلاناً ، فمعناهُ : قشرَ الله من مالِه .

٢٢ ـ لا تَحْسِبَنْ يا دَهْرُ أنيْ ضارِعٌ
لِنَكْبَةٍ تَعْرِقُني عَرْقَ المُدَى

الضارِعُ : المتَذلِلُ ، والنكبةُ المُصيبةُ . وتَعْرِقُني تَسْلَخُني . والمُدَى : السكاكين ، الواحدة : مُدْيَة ، ويقال: عَرَقتُ اللحم عن العظم : إذا أخَذْتَ ما عليه منه ، والعرب تُسمّي اللحم إذا كان كثيرَ العِظام العُراقَ ، تقولُ العرب : « أطْيَبُ اللحمِ ما أُكِلَ عن عودِهِ » ، يريدون : عن عظمه ، والفُرْسُ تَعيبُ على العرب نَهْشَ العظام ، وقال شاعرهم :

لا تَنْهَشِ العظْمَ فوق الخِوان

٨ أ ويُكْتبُ المُدى بالياء للإمالَة .

٢٣ ـ مارَسْتُ من لَوْ هَوَتِ الأفلاكُ من
جَوانِبِ الجوِّ عليه ما شكا

المُمارَسَةُ : الاختبار ، وهَوَتْ : سَقَطَتْ ، ويقال[12] : هَوَى من بَعيدٍ وأهوى من قريب . والجوُّ : الهواء في الأفق ، ويُقال له : السُّكاك ، ومنه قولهم : فلانٌ في السُّكاك[13] ، ومنه أيضاً : اللُّوحُ ـ بالضم ـ ، فأما اللَّوحُ ـ بالفتح ـ فالعطش ، وهو أيضاً الدَّفّةُ العريضة ، وهو مقدم الأكتاف ، وهو عظم مرجع الكتف . ويكتب شكا بالألف لأنه من ذوات الواو .

٢٤ ـ لكنّها نَفْثَةُ مَصْدورٍ إذا
جاشَ لُغامٌ من نواحيها عَمَا

نفثة : يريد البصقة بغير ريق كفعل الراقي والسّاحِرِ إذا تَفَل في عُقَدِ السِّحر . وكان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ سُحِر ، سَحَرَتْهُ بناتُ أعْصَم اليهوديّ بإحدى عشرة عُقْدَة ، فجاءه جبريل ـ عليه السلام ـ بالمعوّذتين : « قل أعوذُ بربِّ ٨ ب

(١١) بلا عزو في جمهرة الأمثال ٢١٦/١ .

(١٢) ابن خالويه ٢٨ ، ابن هشام اللخمي ١٥٦ .

(١٣) الزاهر ٦٦٠/١ .

الفَلَقِ »[١٤] و « قل أعوذُ بربِّ الناس »[١٥] ، وهما إحدى عشرة آية ، فقال له : تَعَوَّذْ بهما ، فلما قرأهما النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بطل عنه السِّحْرُ ، وقال : « لما قرأتهما فكأني أُنْشِطْتُ من عِقالٍ »[١٦] ، أي : حُلِلْتُ ، والأُنشوطَةُ : عقدة بحلقة من الحبل أو التكة ، فإذا أمَرْتَ أن تعقد ، قلتَ : أُنْشُطْ ـ بضم الألف والشين ـ ، وإذا أمَرْتَ أنْ تحل ، قلتَ : أَنْشِطْ ـ بفتح الألف وكسر الشين ـ . والمصدورُ : الذي يشتكي صَدْرَهُ . وجاشَ : ارتفع كما يغلي المِرْجَلُ ، قال امرؤُ القيس[١٧] :

٩ أ على الذَّبْلِ جيّاشٌ كأنّ اهتزامَهُ

إذا جاشَ فيه حَمْيُهُ غَلْيُ مِرْجَلِ

واللغام : الزَّبد . وعَما يكتب بالألف ، وعَما : سَقَطَ .

٢٥ ـ رَضيتُ قَسْراً وعلى القَسْرِ رِضَى

مَنْ كانَ ذا سُخْطٍ على صَرْفِ القَضا

القَسْرُ : القَهْرُ ، وهو الغَلَبَةُ ، [والقضا] يكتب بالألف ، لأنه مقصور من ممدود .

٢٦ ـ إنّ الجَديدَيْنِ إذا ما اسْتَوَيا

على جَديدٍ أدْنَياهُ لِلبِلَى

الجديدان[١٨] : الليل والنّهار ، وهما الأَجَدّانِ[١٩] والمَلَوانِ[٢٠] ، الواحد ، ملاً ، مقصور ، قال الشاعر[٢١] :

ألا يا دِيارَ الحَيِّ بالسَّبُعانِ

أمَلَّ عليها بالبِلَى المَلَوانِ

وهما الخيطان ، قال الله تعالى : « وكُلُوا واشرَبُوا حتى يَتَبَيَّنَ لكم الخَيْطُ الأبيضُ من الخَيْطِ الأسود من الفَجْرِ »[٢٢] وقوله / استويا : احتَوَيا . وأدْنَياهُ : قَرَّباهُ .

٩ ب ويكتب البِلى بالياء إذا قُصر للإمالة ، فإذا فُتحَ مُدَّ ، فقيل : البَلاء . قال الشاعر[٢٣] :

والمَرْءُ يُبْليهِ بَلاءَ السِّرْبالْ

كرُّ الليالي وانْتِقالُ الأحْوالْ

---

(١٤) الفلق ١ .

(١٥) الناس ١ .

(١٦) النهاية ٥/٥٧ .

(١٧) ديوانه ٢٠ وروايته : على العقب .

(١٨) المثنى ٥٧ .

(١٩) المثنى ٥٧ .

(٢٠) المثنى ٥٧ ، جنى الجنتين ١٠٨ .

(٢١) ابن مقبل ، ديوانه ٣٣٥ . والسبعان : اسم جبل .

(٢٢) البقرة ١٨٧ .

(٢٣) العجاج ، ديوانه ٢/٣٢٢ .

والبلاءُ أيضاً ممدود من البَلِيَّة ، والبلاء : الاختبار ، قال الله تعالى : « لِيَبْلُوَكُم أَيُّكُم أَحسَنُ عَمَلاً »(٢٤) .

٢٧ ــ ما كُنْتُ أَدْري والزَّمانُ مُولَعٌ
بِشَتِّ مَلْمومٍ وتَنْكيثِ قُوَى

مولع : مُغْرَى بالشيء ، ويُرْوى : مُوزَع ، أي : مُلْهَم ، قال الله تعالى : « رَبِّ أَوزِعْني أنْ أَشكُرَ نِعْمَتَكَ »(٢٥) ، أي : أَلْهِمْني ، والشَّتُّ : التفرّق . والملموم: المُجْتَمِعُ . والتنكيثُ : النَّقضُ ، وأصله : أن تنقض الحبالُ وبيوت / الشعر المُخْلَقة ،

١٠ أ ويعاد غزلها ثانية ، قال الله تعالى « ولا تكونوا كالتي نَقَضَتْ غَزْلَها من بعد قوّةٍ أنكاثاً »(٢٦) . والقُوى ــ بالضم ــ ، ويُروى بِكَسْر القاف ، وقد قُرِيءَ بهما : « شديدُ القِوى »(٢٧) ، وهو جمع قُوَّةٍ ، وهي الطاقة من الحبل والغزْل . فأمّا طاقات الوَتَر فيقال لها : الأَسْوُن ، ولا واحد لها من لفظها ، ويُكتب قُوى بالياء للامالة .

٢٨ ــ انَّ القَضاءَ قاذِفي في هُوَّةٍ
لا تَستَبِلُّ نَفْسُ مَنْ فيها هَوَى

قاذِفي : طارِحي . والهُوَّة : الحُفْرة الغامِضَة ، تكون في الأرض ضَيِّقة الرَّأْسِ واسِعَة القَعْرِ ، لا يكاد يَنْجو من يسقط فيها . وتَستَبِلُّ : تَنْجو ، يُقال للمريض

١٠ ب إذا أفاقَ من عِلَّتِهِ : أَبَلَّ واسْتَبَلَّ وابْرَغَشَّ وتَقَشْقَشَ ./ وتقشقشت القَرْحَةُ : إذا بَرِئَتْ . وكانوا في صدر الاسلام يسمون : « قُلْ يا أَيُّها الكافرونَ »(٢٨) و « قُلْ هو اللهُ أَحَدٌ »(٢٩) بالمقشقشتين ، لأنهما تبرّئان من النفاق . وهوى : سَقَطَ ، ويُكتب بالياء(٣٠) لأنك تقول : هَوَيْتُ .

٢٩ ــ فإنْ عَثَرْتُ بَعْدَها إن وَأَلَتْ
نَفْسِيَ مِن هاتا فقولا لا لَعا

---

(٢٤) هود ٧ ، الملك ٢ .

(٢٥) النمل ١٩ ، الاحقاف ١٥ .

(٢٦) النحل ٩٢ .

(٢٧) النجم ٥ . وينظر : ابن هشام اللخمي ١٦٤ .

(٢٨) الكافرون ١ .

(٢٩) الاخلاص ١ .

(٣٠) المقصور والممدود لابن ولاد ١١٦ .

وأَلَتْ : نَجَتْ ، ومنه المَوْئِل : المَنْجي . وهاتا بمعنى هذه ، وفيها لُغات : هذِهِ وهذي وذِهِ وهاتا وذي وتي[31] . ولعا[32] : كلمة تُقال للعاثِرِ ، ومعناها : اسْلَمْ ، ويُقال للعاثِرِ : دَعْ دَعْ بمعناها ، ويقالُ : دعدع الراعي بغنمه إذا نَعِقَ ، أي : صَوَّتَ بالعين ــ غير معجمة ــ ، فأمّا الغُراب فيُقال : نَغَقَ ــ بالغين معجمة ــ ، ويكتب لعا بالألف ، لأنك تقول على القياس : لَعَوْتُ ، مثل : دَعَوْتُ .

١١ أ /٣٠ ــ وإن تَكُنْ مُدَّتُها مَوْصُولَةً
بالحَتْفِ سَلَّطْتُ الأُسَى على الأَسَى

الحتف : الهلاكُ . والأُسَى : جمع أُسوة ، والأَسَى : الحُزْنُ ، يقالُ : أَسِيْتُ على الشيء آسِيَ أسىً ، ويكتب بالياء[33] .

٣١ ــ إنَّ امْرَأَ القَيْسِ جَرَى الى مَدَى
فاعْتاقَهُ حِمامُهُ دون المَدَى

امرؤ القيس ، هو : ابن حجر بن عمرو آكِلِ المِرار[34] . والمَدَى : الغايَةُ لِسَبْقِ الخيل ، تُجعل عليه قصباتٌ ، مَنْ حازَها كان له السَّبْقُ ، قال الشاعر :

حَوَى قَصَباتِ السَّبْقِ قيس بن عاصِمِ

والمَدَى يكتب بالياء .

وكان من حديثِ امْرِئِ القيس أنَّ أباه طَرَدَهُ حين قال الشِّعْرَ ، وشُهِرَ بِهِ ، لأنه نهاهُ عن قوله ، وقال له : الملوكُ لا تَمْدَحُ وإنما تُمْدَحُ ، فكان ينتقل في أحياء

١١ ب العرب/يجمع صَعاليكَهم وذُؤباناً منهم فيغير بهم ، وكان أبوه مَلِكَ بني أَسَدٍ ، فعسفهم عَسْفاً شديداً ، فتمالَؤُا على قَتْلِهِ ، فلما بَلَغَ امرأ القيس قتلَ أبيهِ ، وكانَ في مَسَرَّتِهِ مع أصحابه قال : (ضَيَّعَني صَغيراً وحَمَّلَني ثِقْلَ الثَّأْرِ كبيراً ، اليومَ خَمْرٌ وغداً أمْرٌ ، اليومَ قِحافٌ وغداً نِقافٌ)[35] ، فأرسلَ ذلك مثلاً ، ثم إنّه جَمَعَ جَمْعاً كثيراً من بكر وائل وغيرهم من صَعاليك العَرَبِ ، فخرج يريد بني أَسَدٍ ، فخَبَّرَهُمْ كاهِنُهُمْ بخروجِهِ نحوهم فارْتَحَلُوا وبَيَّتَهُمْ امرؤ القيس فأوقعَ ببني كِنانَةَ فَقَتَلَهُمْ قَتْلاً ذَريعاً ، وأقبل أصحابه يقولون يا لثاراتِ الهُمام ، فقالَتْ عجوزٌ منهم :

١٢ أ واللاتِ أيُّها المَلِكُ ما نحنُ ثأْرُكَ ، إنما ثأْرُكَ/بنو أَسَدٍ وقد ارْتَحَلُوا من أوّل الليل ، فرَفَعَ عنهم القَتْلَ ، وأنشأ يقول[36] :

---

(٣١) ينظر : ابن خالويه ٣٨ ، شرح المفصل ١٢٦/٣ .
(٣٢) ابن خالويه ٣٨ ، ابن هشام اللخمي ١٦٧ .
(٣٣) ابن ولاد ٩ ، ابن خالويه ٣٩ ــ ٤٠ .
(٣٤) ينظر : ابن خالويه ٤٠ ــ ٤٩ ، ابن هشام اللخمي ١٧١-١٧٧ .
(٣٥) جمهرة الأمثال ٤٣١/٢ ، ابن هشام اللخمي ١٧٢ .
(٣٦) ديوانه ١٣٨ .

ألا يا لَهْفَ هِنْدٍ مِنْ أُناسٍ
هُمُ كانُوا الشِّفاءَ فَلَمْ يُصابُوا
وقاهُمْ جَدُّهُم بَني عَليٍّ
وبالأشْقَيْنِ ما كانَ العِقابُ
وأفْلَتَهُنَّ عِلْباءٌ جَرِيضاً
ولو أدْرَكْنَه صَفِرَ الوِطابُ

علباء : اسم رجل . والجريض : الغاصّ . والوطاب : جمع وَطْبٍ ، وهو الزِّقّ الذي يكون فيه اللَّبَن . وصَفِرٌ : أي خالٍ من اللَّبَن ، وقيل إنّ معناهُ خلا جسمه ، وإذا كان للسمن فهو نحي . وأما قوله : (بنو عليّ) فإنّه يعني بني كنانة ، نُسِبوا الى عليّ بن مسعودٍ الغسّاني ، وكان تزَوَّج بأمّهم بعدَ أبيهم ، فرُبّوا في حَجْرِهِ ،واليه نُسِبوا ، ثم إنّ أصحاب امرىء القيس اختلفوا عليه ، وقالوا : قد أوقَعْتَ بقومٍ بُسَراء

١٢ ب وظَلَمْتَهُمْ ، فخرجَ الى اليمن الى بعض/مقاول حمير ، وكانَ اسمه قَرْمَلاً فاستجاشه فثبطه ، وذلكَ حين يقول[٣٧] :

وكُنّا أُناساً قبل غَزْوَةِ قَرْمَلٍ
وَرِثْنا الغِنَى والمجدَ أكبَرَ أكبَرا

ثم إنه خرَجَ الى الرّوم ومعه صاحبه ، فلما بلغا الى أحد دُروب الرّوم جَعَل صاحبه يتلفت ويبكي ، وقال امرؤ القيس[٣٨] :

بَكَى صاحبي لمّا رأى الدَّرْبَ دُونَهُ
وأيْقَنَ أنّا لاحِقانِ بِقَيْصَرا
فقلتُ لهُ لا تَبْكِ عَيْنُكَ إنّما
نُحاوِلُ مُلْكاً أو نَموتَ فَنُعْذَرا

ثم إنّه دَخَلَ على قَيْصَر فاستنصرَهُ ، فأجابه أنْ يَنْجُدَهُ ، وهَوِيَتْهُ بنتُ قَيْصَر ، وكان جميلاً ، فَصارَ إليها ، وذلك قوله[٣٩] :

سَمَوْتُ اليها بعدما نام أهْلُها
سُمُوَّ حَبابِ الماء حالاً على حالِ

١٣ أ فقالتْ لحاكَ اللهُ إنّكَ فاضِحِي
ألَسْتَ تَرَى السُّمّارَ والناسَ أحْوالي

---

(٣٧) ديوانه ٧ .
(٣٨) ديوانه ٦٥ – ٦٦ وفيه : او نموت فنعذرا .
(٣٩) ديوانه ٣٢ .

فَقُلْتُ لها تا الله أبْرَحُ قاعِداً
ولو قَطَعُوا رَأْسي لَدَيْكِ وأَوْصالي

وكان عند قيصر رجل من بني أسد يُقالُ له الطمّاح ، فَوَشَى بامْرِىءِ القيس اليه ، فتذمَّمَ قيصر أن يقتله فوجّه معه جيشاً ، ثم أتْبَعَهُ رَجُلاً معه حُلّةٌ مَسْمومَةٌ ، وقال له : إقرأْ عليه السلامَ وقل لَـهُ إنَ المَلِـكَ قد بَعَثَ إليـكَ بِحُلّةٍ قد لَبِسَـها لِيُكْرِمَكَ بها ، وأدْخِلْهُ الحَمّامَ فإذا خَرَجَ فألْبِسْـهُ إيّاهـا ، ففعَلَ ، فلما لَبِسَـها تَفَطّـرَ بَدَنُـهُ ، فكان يُحْمَلُ في مِحَفّة ، وذلك حيث يقول[40] :

لقد طَمَحَ الطَّمّاحُ من بُعْدِ أرضِـهِ
ليلبِسَـني من دائِـهِ ما تَلَبَّسـا
فَبُدِّلْتُ قَرْحاً دامِياً بَعْدَ صِحَّـةٍ
فيا لَكِ من نُعمى تَحَوَّلْنَ أبْؤُسا

١٣ ب ثـم نَزَلَ الى جنب جَبَلٍ يُقال له عَسِيب ، وفي سَفْحِهِ قبرٌ ، فسأل عنه فَخُبِّرَ أنه لِبَعْضِ بناتِ الرّومِ فقال[41] :

أجـارَتَنا إنَّ الخُطـوبَ تَنوبُ
وإنّي مُقيـمٌ ما أقامَ عَسِـيبُ
أجـارَتَنا إنّا مُقيمـانِ هـهُنـا
وكـلُّ غريبٍ للغَريبِ نَسِـيبُ
فإنْ تَصِلينـا فالقرابَـةُ بيننـا
وإنْ تَصْرِمينا فالغريبُ غَـريبُ

فلمّا أيقن بالموت قال[42] :

كم طَعْنَةٍ مُثْعَنْجِرَهْ وخُطْبَةٍ مُسْحَنْفِرَهْ
وجَفْنَـةٍ مُدَعْثِرَهْ متـروكَةٍ بأنْقَـرَهْ

ومات ، فهناكَ قبرُهُ .

٣٢ ــ وخامَـرَتْ نَفْسُ أبي الجَبْرِ الجَوَى
حتى حَوَاهُ الحَتْفُ فِيمَنْ قد حَوَى

أبو الجبر الكنـدي ، وكان اسمه كَنْثِيَتَهُ ، خَرَجَ الى كسرى يَسْتَنْصِرُهُ على

---

(٤٠) ديوانه ١٠٧ ــ ١٠٨ .
(٤١) ديوانه ٣٥٧ .
(٤٢) ديوانه ٣٤٩ .

١٤ أ قومه لأنهم يأبنوه ، فأنفذ معه جيشاً من الأساورة ، فلما صاروا بكاظمة ونظروا الى وحشة بلاد العرب قالوا : أين نذهبُ مع هذا ؟ وسَمّوه ، فلما اشتدّ وجَعُه قالوا له : قد بلغتَ الى هذه الغاية ، فاكتبْ لنا الى المَلِكِ أنكَ قد أذِنتَ لنا بالرّجوع ، فكتب لهم ، فلما خرَجوا منه خفّت علّتُه فخرجَ الى الطائف ، وفيه الحارث بن كلدة الثقفيّ ، وكان طبيب العراق ، فداواه ، فبرِىء ، فأهدى اليه عَبْداً وسُمَيّة ، وهما أبو زياد وأمّه ، وارتحل يريدُ اليمن ، فانتقضت علّتُه ، فماتَ في الطريق ، فقالت عمّته كبشة ترثيه (٤٣) :

لَيْتَ شِعْري وقد شَعَرْتَ أبا الجَبْـ
ـرِ بِما قد لَقيتَ في التّرحالِ
أمَتَطتْ بكَ الرّكابُ أبيت الـ
لَعْنَ حَتّى حَلَلْتَ بالأقتالِ
أشْجاعٌ فأنتَ أشجَعُ من ليـْ
ـثٍ هَمُوسٍ الشّرى أبي أشبالِ
أجَوادٌ فأنتَ أجودُ من سَيْـ
ـلٍ تَداعَى في مُسْبِلٍ هَطّالِ
أكريمٌ فأنتَ أكرمُ من ضيْـ
ـتٍ حَصانٌ ومَنْ مَشى في النّعالِ
أنتَ خيرٌ من عامرٍ وابنِ وقّا
صٍ وما جَمّعوا ليَوْمِ المَحالِ
أنتَ خيرٌ من ألفِ ألفٍ من القَوْ
مِ إذا ماكَبَتْ وجُوهُ الرّجالِ

٣٣ــ وابْنُ الأشَجّ القَيْلُ ساقَ نَفْسَهُ
الى الرّدَى حِذارَ إشْماتِ العِدَى

القَيْل : المَلِكَ ، وجمعه أقيال ، والأصلُ في قَيْلٍ قَيِّلٌ ، وكان قبل ذلك قَيْوِلٌ
١٥ أ فقلبتْ الواوُ ياءً لِحرَكتها ، وأُدغِمتْ الياء فيها ، فالتشديد من أجل/ ذلك ، وابنُ الأشجّ اسمه عبدالرّحمن بن محمد بن الأشعَث الكِنديّ (٤٤) ، وكان قيس بن مَعْديكرب يُسمّى الأشَجّ أيضاً ، وذلك عَنَى أعشَى هَمْدان (٤٥) حين يقول :

---

(٤٣) ابن خالويه ٥٠ ، التبريزي ٢٥ ، ابن هشام اللخمي ١٧٨ .
(٤٤) ينظر : تاريخ الطبري ٦/٣٢٦ ، الكامل في التاريخ ٤/٤٥٠ .
(٤٥) ديوانه ١١٢ .

بين الأشَجِّ وبين قيس نِسْبَة
بَخٍ بَخٍ لوالِدِهِ ولِلْمَوْلودِ

ويُروى : بالمَوْلودِ ، فكان الحجّاج ولّى سَجِسْتان لابن الأشجّ ، فخلع الحجّاج دُون عبدالملك بن مروان ، واتبعه أهل العراق قرّاؤُهم وعلماؤُهم ، منهم : أبو عمرو بن العلاء(٤٦) والشَّعْبي واسمه عامر بن شراحيل(٤٧) ، ومنهم سعيد بن جُبَيْر(٤٨) وسعيد بن يسار(٤٩) أخو الحسن بن أبي الحسن البصري من أمّه ، ومَنْ أشبَهَ هؤلاء فغلب على البصرة والكوفة ، وقاتل الحجّاج مدّة طويلة/ ثم انهزم ولَجَأ الى رُتْبيل ١٥ ب
مَلِكِ التُّرْك ، فبذَلَ الحجّاجُ له مالاً كثيراً فَغَدَرَ بِهِ وسَلَّمَهُ الى رُسُل الحجّاج فلما صاروا به الى الرّي باتوا على حصن مرتفع بها ، وكان قد قُرن الى رجل من بني تميم بسلسلة في أيديهما ، وكان يُؤَمَّرُ وهو أسيرٌ ، فلما كان في بعض الليل قال التميمي : قم معي لأَبولَ ، فلما أشْرَفا من سَطْحِ القَصْرِ جمع ابن الأشجّ ثيابه ، فقال له التميمي : ما تصنعُ أيّها الأمير ؟ قال : الساعةَ أُعْلِمُكَ ، ثم رمَى بنفسه ، فوقعا معاً فماتا ، وحُمِلَ رأسُه الى الحجّاج ، ثم أُحْضِرَ الى الحجّاج جماعةٌ ممن كانَ خلعه مع ابن الأشجّ ، منهم سعيد بن جُبَيْر وأعشى همدان ، فالتفتَ الى الأعشَى ، وقال له : أنت القائلُ :

بين الأشَجِّ وبين قيسٍ نِسْبَة ١٦ أ
بَخٍ بَخٍ لوالِدِه وللمولودِ

قال: نَعَم(٥٠) ، قال له الحجّاج: فلستَ والله تبجح بعدها ، يا حَرَسيُّ اضْرِبا عُنُقَهُ ، فقتله وقَتَلَ ابن القِرِّيَّة وسعيد بن جُبَيْر وكثيراً ممّن كان معهم ، وكان أبو عمرو بن العلاء اسْتَتَرَ حين خَلَصَ من الحجّاج ، فخرج ذات يوم مُخْتَفِياً في النّاس يُريد الحَمّامَ ، فسمع أعرابياً يقول(٥١) :

رُبَّما تجزعُ النفوس من الأمْـ
ـرِ لها فَرْجَةٌ كحَلِّ العِقالِ

فقال له أبو عمرو : وما وراءَكَ يا أخا العرب ؟ قال : ماتَ الحجّاج ، قال : فسُرّي عن أبي

---

(٤٦) أحد القراء السبعة ، ت ١٥٤ هـ . (اخبار النحويين البصريين ٢٢ ، التيسير ٥) .
(٤٧) تابعي ، ت ١٠٣هـ . (تاريخ بغداد ٢٢٧/١٢ ، تهذيب التهذيب ٦٥/٥) .
(٤٨) تابعي ، ت ٩٥هـ . (حلية الأولياء ٢٧٢/٤ ، معرفة القراء الكبار ٦٨) .
(٤٩) من الرواة . (تهذيب التهذيب ١٦/٤) .
(٥٠) في الأصل : بلى . واثبتنا رواية ابن خالويه ٥٢ .
(٥١) البيت لامية بن ابي الصلت : ديوانه ٤٤٤ .

عمرو ، وقال : لستُ أدري بما أنا مسرورٌ بموتِ الحجّاج أو بفتح فَرْجَةَ[٥٢] ، لأنّه كانَ قد قرأ : « إلاّ مَن اغترفَ غَرْفَةً بيدِهِ »[٥٣] / ـ بالفتح ـ فأيدت هذه اللغةُ قراءته . ١٦ ب

٣٤ ـ وَاخْتَرَمَ الوَضّاحُ مِنْ دُونِ الّتي
أمَّلَهَا سَيْفُ الحِمامِ المُنْتَضَى

اخترمَ : أي أخذه بغتة ، والاخترام : قطع الشيء ، والخَرْمُ في العَروض : نقصان سببٍ من رأس البيت ، والخَزْمُ : زيادة سببٍ من رأس البيت ، كقول أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب[٥٤] ـ رضوان الله عليه ـ :

أشْدُدْ حَيازيمَكَ للموت ... فإنَّ المَوْتَ لاقيكا

الخَزْمُ[٥٥] في هذا البيت أشْدُدْ ، لأنه قد يتزن بعد اسقاطه ، إذا قلت :

حيازيمك للموت ... فإنَّ الموتَ لاقيكا

والحِمامُ : الموت . والمُنْتَضَى : المسلولُ . والوضّاح : اسمه جذيمة بن مالك بن فهم الأزدي[٥٦] ، وكانَ أبرَصَ فهابته / العرب أن تقول : الأبرص ، فقالت : الأبْرَشُ والوضّاحُ . وكان في أيام الطوائف قد ملك شاطىء الفرات الى صراة وما والى ذلك من السواد سنين ، وقَتَلَ أبا الزّباء ، وكان من العماليق ، وغلب على ملكه ، والجأ الزّباءَ الى أطرافِ مُلكها ، وكانَ يَغير على ملوكِ الطوائف حتى غلبهم على كثير مما في أيديهم ، وكانت الزّباء أريبةً أديبة ، وهي من أولاد الروم ، فبعث بخطب جذيمة ليتّصل ملكُهُ بمُلكِها ، فدعَتْه نفسه الى إجابتها ، فشاوَرَ وزراءه ، فكلٌّ أشارَ عليه أن يفعل إلاّ قصيرَ بن سعد القُضاعي ، فإنه قال : أيها المَلكُ لا تفعل فإنها خُدْعَةٌ ومكر ، وإنما ١٧
النساء يَهْدينَ الى الرجال لا الرجالُ الى النساء ، فعصاه ، فقال قصير: (لا يُقبَلُ لقصيرٍ أمرٌ)[٥٧] ، فأجراها مَثَلاً ، ثم أنّ الزّباءَ كَتبت الى جذيمة أنْ صِرْ إليَّ ، فجمع أصحابه ببقّة ، وهي قرية على الفرات ، فأشاروا عليه بالمسير نحوها ، فقال له قصير : أمّا إذْ قد عَصَيْتَني فإنْ رأيتَ جندَها إذا هم استقبلوك ترجّلوا وحيّوك ثم ركبوا وتقدموك ، فقد كذَبَ ظنّي ، وأنتَ عروسٌ ، وإنْ رأيتهم إذا حيّوك طافوا بك فإني ١٧ ب

---

(٥٢) تفسير التستري ١٢٣ ، الزاهر ٢/٢٥١-٢٥٢ .
(٥٣) البقرة ٢٤٩ . وتنظر : السبعة ١٨٧ .
(٥٤) ديوانه ١١٥ .

(٥٥) القوافي ٧٠-٧١ وفيه البيت ، الكامل ١١٢١ ، العمدة ١/١٤١ .
(٥٦) ينظر : ابن خالويه ٥٢ ، التبريزي ٦٢ ، ابن هشام اللخمي ١٨٦ .
(٥٧) جمهرة الأمثال ٢/٢٠٣ وفيها : ليس لقصير ..

مَمرّض" لكَ العَصا ، ــ وهي فرس" كانت لجذيمة ــ فاركبْهـا وانجُ ، فلمّا أقبلَ أصحابُها حيّوه وأطافوا به ، فتقرّبَ اليه قصير" العَصا ، فتشغلَ بالنّظرِ الى أصحابِ الزّباء ، وركِب قصير" العَصا ، فحالَ دونَهما السّرابُ ، فقال جَذِيمةُ : (يا ضَلَّ ما

١٨ أ تجري بهِ/ العَصا)[٥٨] ، فجرت مثلاً ، وأُدخِلَ جذيمة على الزّباء ، وكانت قد وفّرَت شَعْرَ عانتِها حَوْلاً فلما دخلَ عليها تكشّفت وقالت : أذات عروس ترى يا جَذيمةُ ، أمَا أنّه ليس من عوز المواسي ولا من قلة الأواسي ، ولكنّها شيمةُ ما أناسٍ ، وأمرَت به فأُجلِسَ على نِطْعٍ ، وجيءَ بطَسْت من ذهب ، وقطعت رواهِشَه ، وكانت مُنَجِّمة قد نظرت أنه متى قطرت من دمه قطرة" على الأرض أخذ بثأرهِ ، فقطرت قطرة من دمه على الأرض، فقالت : لا تضيّعوا دمَ الملك فقال جَذيمة : (دعُوا دماً ضيّعه أهلُه)[٥٩] ، فأرسلها مثلاً ، وفي ذلك يقول عَدِيّ العِبادي[٦٠] في قصيدة له :

١٨ ب وقدّمت الأديمَ لراهِشَيْهِ وألْفَى قولَها كَذِباً ومَيْنا

الكذب : هو المين ، وإذا اختلف اللفظ فلا بأس بإعادة المعنى ، وذلك في القرآن والشعر كثير ، من ذلك قوله تعالى : « من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ، ومن يشفع شفاعة سيّئة يكن له كِفْل" منها »[٦١] . والكفل : هو النصيب ، واللفظ مختلف . والكفل أيضا : الرجل الذي لا يثبت على الخيل ، قال الأخطل[٦٢] :

في فَيْلَقٍ يَدْعُو الأراقمَ لم تكن
فرسانُهُ عُزْلاً ولا أكفالا

والكفل أيضا : كساء يجعل على مؤخرة رَحل البعير .

٣٥ ــ وقَدْ سَمَا قَبْلي يزيدُ طالِباً
شَأْوَ العُلا فما وَهَى ولا وَنَى

١٩ أ سما : علا ، والشأو : السبق ، يقال : شأى فلان" فلاناً : إذا سبقه الى مكرمة أو علو مرتبة أو سماحة أو شجاعة . والعُلا : التناهي في الارتفاع . ووَهَى : ضعف . ووَنَى : قصّر ، ويزيد هذا هو يزيد بن المُهلب،[٦٣] وكان خرج على بني أميّة ، وخطب لنفسه،فسلمت

---

(٥٨) جمهرة الأمثال ٢/٤٢٨ .
(٥٩) مجمع الأمثال ١/٢٣٤ .
(٦٠) ديوانه ١٨٣ .
(٦١) النساء ٨٥ .
(٦٢) ديوانه ٤٨ .
(٦٣) ابن ابي صفرة ، قتل سنة ١٠٢هـ . (وفيات الاعيان ٦/٢٧٨ ، الاعلام ٩/٢٤٦)

عليه إحدى جواريه بالخلافة ، وأبو العباس بن الوليد بن عبدالملك بن مروان بإزائه ، فقال لها(٦٤) :

رويدكِ حتى تنظري عمَّ تنجلي
عمايةُ هذا البارقِ المتالقِ

فقتله رجل من أهل الشام يسمى القحل ، وابن القحل ، فقال شاعرهم(٦٥) :

قتلنا يزيدَ بنَ المهلّبِ بعدما
تمنّيتُمُ أنْ يغلبَ الحقَّ باطلُهُ

١٩ ب وما كانَ في أهلِ العراق منافقٌ
عن الدينِ إلاّ من قضاعةَ قاتلُه

٣٦ ـ فاعترَضَتْ دُونَ التي رامَ وقد
جَدَّ به الجِدُّ اللُّهَيْمُ الأرْبَى

اللُّهَيْم والأرْبَى : اسمان من أسماء الدواهي(٦٦) ، ومن أسمائها أيضاً الفِتَكْرين والعَنْقَفير والدَّرْدَبيس . وقال رجل من العرب(٦٧) يخاطب امرأته ، وكانت حسناء جميلة ، فاستزرته وذلك قبل دخوله بها :

أغرَّكِ أنني رجلٌ دَميمٌ دُحَيدِحَةٌ وأنكِ عَيْطَمُوسُ
فلو جَرَّبْتِني في ذاك يوماً رَضِيتِ وقلتِ أنت الدَّرْدَبيسُ

يريد الداهية ، والدردبيس أيضاً : حجر يُعلّق على الصبيان معروف .
وزعم ارسطاطاليس في كتاب الأحجار له أن خاصيّة هذا الحجر قطع لُعاب الصبيّ

٢٠ أ من فيه . ومن أسماء الداهية : الدَّرَخْمِين والنّآد والخَوَيْخِيَة ، قال لبيد بن ربيعة(٦٨) :

وكلُّ أُناسٍ سوْفَ تدْخلُ بينهم
خُوَيْخيَةٌ تصفرُّ منها الأناملُ

والقارِعَةُ والصاخّةُ والواقعةُ ، وكل هذا في القرآن الكريم ، والفَلِيقَةُ وجمعها فلائق والعناقُ ، وصَمّي صَمَامِ والدُّهارس وأمُّ خشّاف وأمّ قشعم .

٣٧ ـ هل أنا بِدْعٌ من عَرانينِ عُلاً
جارَ عليهم صَرْفُ دهْرٍ واعتدَى

---

(٦٤) البيت لمقل بن جوشن الازدي في حماسة البحتري ٢ ، ولبشر بن قطبة الأسدي في وفيات الأعيان ٦/٣٠٣ .
(٦٥) المسيب بن رفل في الاغاني ١٩/٢٨–٢٩ .
(٦٦) ينظر في أسماء الدواهي : فقه اللغة ٣٠٩ ، المخصص ١٢/١٤٢–١٤٧ .
(٦٧) هو جزيّ الكاهلي في التنبيه والإيضاح ٢/٢٧٢ .
(٦٨) ديوانه ٢٥٦ .

بدع : أراد بدعة ، وهو الشيء الذي يستحدث ، والعرانين : جمع عِرنين ، وهما السادات والمتقدمون ، وبذلك سُمِّيَ الأنف عِرنيناً لتقدمه على سائر الجسد .

٢٠ ب /٣٨ ــ فإن أنالتني المقاديرُ الذي

أكيدُهُ لم آلُ في رأبِ الثأى

أنالتني : بلّغتني ، وأكيده : أحتاله ، وآل : من قولك ما ألوتُ جهْداً في كذا ، أي : ما قصّرت . والرأبُ : الإصلاح ، ومنه رؤبة بن العجّاج ، انما سُمِّيَ بقطعة من خشب تدخل في الجفنة أو القَعْب[69] ، اذا انكسر يقال : رأبْتُ القَعْبَ اذا أصلحته . والثأى: الفساد ، وأصله في الخَرْز وهو أنْ تقع كُتْبَةٌ في أصل كُتْبَةٍ فينخرم ، قال ذو الرّمة[70] :

وَفْراءَ غَرْفيّةٍ أثأى خوارزها

مُشَلْشِلٌ ضَيَّعَتْهُ بينها الكُتَبُ

ويكتب الثأى بالياء بعد الألف ، لأنهما ألفان ، فقلبوا إحداهما ياءً لاشتباه الصورتين ، ومثله نأى من البعد ورأى من الرؤية .

٢١ أ ٣٩ ــ فقد سما عَمْروٌ الى أوتارِهِ

فاحتطَّ منها كلَّ عالي المُسْتَمَى

أوتاره : جمع وتر ، وهو الحقد على الثأر والطلب به . والمُسْتَمَى : مُفْتَعَلٌ من السُمُوّ ، وهو الارتفاع ، ويكتب بالياء لأنه خماسي ، وان كان من ذوات الواو .

٤٠ ــ فاسْتَنْزَلَ الزَّبّاءَ قَسْراً وَهي مِنْ

عُقابِ لُوحِ الجوِّ أعْلَى مُنْتَمَى

العقاب : الطائر ، ويقال لها : الفتخاء للين ريشها ، واللقوة أيضا : الراية في الحرب . واللُّوح : الجوّ والسُّكاكُ نحوه . والمُنْتَمَى : من العلوّ . والزَّبّاء[71] التي قتلها عمرو ابن أخت جُذيمة الأبرش لمّا قتلت خاله ، وهو عمرو بن ربيعة بن نصر ، وكان من حديثه أنّ الزّبّاء لمّا قتلتْ جُذيمة ، ولجأ قصير بن سعد القضاعي على فرس جذيمة ، وهي

٢١ ب العصا ، صار الى عمرو هذا ، فقال له : ألا تطلب بثأر خالك؟ فقال : وكيف أقدر على الزّبّاء وهي أمنع من عقاب الجوّ ، فأرسلها مثلاً ، فقال له قصير : اجدعْ أنفي ، واضربْ ظهري حتّى تؤثر فيه ، ودعني وإيّاها ، فامتنع عمرو من ذلك ، وقال : ما تستحق منّا ذلك ، فلما

---

(٦٩) القعب : القدح الكبير .

(٧٠) ديوانه ١١ .

(٧١) ينظر : التبريزي ٧٣ـ٧٦ ، ابن هشام اللخمي ١٩٨ .

أعاد عليه القول في هذا وكرّره قطع عمرو أذنيه ، وجدع أنفه ، وضرب ظهره ، فلحق قصير بالزّبّاء ، وقال لها : هـذا من جرّك ، قالت : وكيف ذلك ؟ قال : إنّ عمراً زعم أني أشرتُ على خاله بالخروج اليك حتى فعلتِ به ما فعلتِ ، ثـم أحسنَ خدمتها ، وأظهر لها النصيحة حتى حسُنت منزلته عندها ، وزيّن لها التجـارات ، فبعثتْ معه /عِيراً الى العراق ومالاً ،
٢٢ أ فصار الى عمرو مستخفياً ، وأخـذ منه مالاً وزاده على مالها ، وابتاع به طـرف العراق ، ورجع اليها ، وأراها تلك الأرباح ، فسُرّتْ بها ، ثم كرّ كرّةً أخرى فاضْعَفَ لها المـال ، فلما كانت الثالثة اتخذ جواليق كجواليق الجص ، وجعل رؤوسها من أسفلها الى داخل ، في كل جوالقٍ رجلاً بسلاحِهِ ، وأقبل اليها ، وقد أخذ غير طريق النهج ، فكان يسير الليل ويكمن النهارَ ، وأخـذ عمراً معه ، فلما قرب قصير من بلـدها تقدّمَ العيرَ ، وكان قد أبطأ عنها ، فسألت عنه ، فقيل لها : قد أخذ على طريق الغُوَيْر فقالت : (عَسَى الغُوَيْرُ أبْؤُساً)[72]،
٢٢ ب فأرسلت في ذلك مثلاً ، ودخل/قصير على الزّبّـاء ، فقال : قمي فانظري العير ، فرَقِيَتْ سَطْحَهـا وجعلتْ تنظر الى العيرِ مُقبلةً تسير سيراً بطيئاً ، فقالت[73] :

ما لِلْجِمالِ مَشْيُها وَئِيدا أجَنْدَلاً يحملْنَ أمْ حديدا
أمْ صَرَفاناً بارداً شديدا أمْ الرِّجالُ فوقها قُعودا

الصَّرَفان ههنا : الرصاص ، والصَّرَفانُ أيضا : الموت ، والصَّرَفان : جنس من التمر • فلمّا دخلت العير المدينة ، وعلى البـاب بوّابون من النبط طعـن بعضهم أحد الجُوالقـات بمِخْصَرَةٍ كانت في يده فضرط الرجل، فقال البوّابُ : الشرُّ الشرُّ وحلّتِ الرجالُ رؤوس الجواليق ، ومثّلوا في المـدينة ، وقد كانت الزّبّـاء جـاءت بمن صوّر لها عمراً قائماً
٢٣ أ وقاعداً ،/ووصفه لها ، وكانت قد حَفَرت نفقاً من قصرها الى قصر أختها زينبة ، وأجرت عليه الفرات ، وكان قصيرٌ قد وصف لعمرو موضع النفـق ، فجاء عمـرو فوقف على بابه مُصلتاً بالسيف ، فأقبلت الزّبّاء تبادر السَّرَبَ ، فلما رأتْ عمراً عرفته بالصفة ، فمَصّتْ فصّ خاتمهـا ، وكان مسموماً ، وقالت : (بيدي لا بيدك يا عمرو)[74] ، وقيل : جلّلها بالسيف واستباح ملكها •

٤١ ـ وسَيْفٍ اسْتَعْلَتْ بهِ هِمَّتُهُ
حتى رَمَى ابعدَ شَـأْوِ المُرْتَمَى

الشأو : الطلق في السبق ، والمُرْتَمَى : مُفْتَعَل من الرمْي •

---

(٧٢) جمهرة الأمثال ٢/٥٠ ، فصل المقال ٣٣٥ •
(٧٣) أدب الكاتب ٢٠٠ ، جمهرة اللغة ٣/٤١٥ •
(٧٤) جمهرة الأمثال ١/٢٢٦ ، مجمع الأمثال ١/٣٢٩ •

٤٢ ـ فَتَجَرَّعَ الأَحْبُوشُ مَوْتاً ناقِعاً
واحْتَلَّ مِن غُمْدانَ مِحْرابَ الدُّمى

٢٣ ب الأَحبوش : الحَبَشَة ، واحتلَّت : تركتْ . وغُمدان : بناء بصنعاء هَدَمَهُ عثمانُ بن عفّان ــ رحمةُ الله عليه ــ في الاسلام . والمحراب : الغُرفة بلغة حِمْيَرٍ . والدُّمى : الصُّوَر ، واحدُها دُمْيَة ، وأنشدَ الأصمعي لأُمَيَّة بن أبي الصلت[٧٥] :

اشربْ هنيئاً عليك التّاجُ مُعتَصِباً
في رأسِ غُمْدانَ داراً منكَ مِحْلالا

يخاطب سَيْف بن ذي يَزَنٍ لمّا غَلَبَ الحَبَشة وخلّص قومه . والمِحرابُ : الغُرْفة ، وقد مَضَى . وأنشد أبو عمرو بن العلاء[٧٦] :

ربّةُ مِحرابٍ إذا جئتها　　　　لم أدْنُ حتى أرتقي سُلّما

وقال غيره : المحراب : المجلس من البيت ، وهو أكرم موضع فيه ، ومن هذا /قيل : محراب
٢٤ أ المسجد . والموت الناقع : السريع . وكان من حديث سيف بن ذي يَزَن[٧٧] أنَّ الحَبَشة لمّا غلبوا على بلد اليمن وطال ملكُهم فيه خرجَ سيفٌ وهو من أهل بيت المملكة الى الرّوم يستنصر قَيْصراً ، فشاوَرَ قيصرُ وزراءَهُ فقالوا له : إنَّ الحبشة في دِينِكَ ، ودينُ هذا العربي مخالِفٌ لدِينِكَ فماطله ، وكره أنْ يُخَيِّبَهُ بعدما وعده ، فلما طال عليه ذلك رجع الى الحيرة بعد سبع سنين من مَقامه بالرّوم ، وصار الى بعض ملوك فارس ، وقيل هو هُرْمُز بن قُباذ أبو أبرويز ، فاستنصره ، وقال أيها الملكُ : غَلَبتنا الأغْرِبَة على
٢٤ ب بلدنا ، قالَ له : أي الأغربة الحَبَشَةُ أم الهند ؟ قال : الحبشة ./ وجئتك لتنصرَني عليهم فأكون في دِينِكَ ، أي : طاعتك ، فأنت أحبُّ الينا من الأغربة ، فقال له هُرمُز : بَعُدَتْ أرضُكَ من أرضنا ، وهي قليلة الخير ، انّما بها الشاءُ والبعير ، وهذا ما لا حاجة لنا فيه . وأمر له بعشرة آلاف درهم ، فلمّا خرج سيفٌ انْتَهَبَها على بابِ الملِكِ ، فأُخْبِرَ الملكُ بذلك ، فأمَرَ برده ، وقالَ له : عَمَدْتَ الى حِباء الملك وكرامته ، فأنهَبْتَهُ العبيدَ والإماءَ ، قالَ سيف : ما أصنَعُ بالمالَ وجبالُ أرضي ذهب وفضة ، يُرَغِّبُ الملك فيها ، فأمَرَهُ بالمقام ، وقيل إنه لمّا دخلَ سيفٌ على هُرمُز من باب الإيوان ــ وارتفاعه
٢٥ أ تسعون ذراعاً ــ وكان دميماً ، فتطأطأ ، فقال له الملكُ : لمَ تَطَأطَأتَ وبابُ/الإيوان سَبعون ذراعاً وأنت دميم ، فقال سيف : إنّما تطأطأتُ بهمّتي لا بجسمي ، فقال الملك : زِه ،

(٧٥) ديوانه ٤٥٨ .
(٧٦) البيت لوضاح اليمن ، شعره : ١٤٥ . وفي الأصل: المحراب .
(٧٧) ينظر : تاريخ الطبري ٣/١٣٩-١٤٢ ، ابن هشام اللخمي ٢١٠ .

وكان إذا قالها تحضر أربعة آلاف درهم ، فأحضرت ثم طرحت له وسادة فجعلها على رأسه ، فقيل له : انما يجلس على الوسادة ، قال : إني رأيت فيها صورة الملك فأكرمته أن أجلس على صورته ، فقال الملك : زه ، فأحضرت أربعة آلاف درهم ، ثم ناوله بعض الغلمان كأس شراب ، فأراقها على ثيابه . فقيل له : لم لم تشرب أو ترده ؟ قال : ما كنت لأشرب وقومي في العذاب ، ولا أرى رد كرامة الملك ، فقال الملك : زه ، فأحضر أربعة آلاف درهم ، ودفع المال اليه ، فلما خرج

٢٥ ب انتهبه ، فوعده أن ينفذ/معه جيشاً ، ثم ان هرمز جمع وزراءه وأساورته وشاورهم في نصرته ، فكل قال : أيها الملك بلدة شاسعة ، وليس بها ماء ، انما يشرب الماء بها في مثل عيون الديكة ، فلا تغرر بعساكرك . فأصغى الى ذلك ، ثم شاور وزيراً لم يكن حاضراً ، فقال له : أيها الملك في جيوشك خلق قد استحقوا القتل ، وانما حبسك إياهم كان منّاً عليهم فمر بجمعهم وأنفذهم مع الرجل ، فإن ذهبوا فهو ما أردت بهم ، وإن نصروا فهو ملك أضفته الى ملكك . فأمر باخراج من كان بالحبوس ، وكانوا أربعة آلاف نفس ، ورأس عليهم أسواراً يقال له وهرز ، وكان شيخاً كبيراً شهماً ،

٢٦ أ وقال له/ : إمض مع هذا الرجل ، فإذا غلبت على بلده وأزلت الحبشة عنه فتملكه إن كان من بيت المملكة ، فدفع اليه تاجاً وقفازين ، وقال له توجه به واجب أنت الخراج ، وإن لم يكن من أهل المملكة وكان كاذباً فاقتله واكتب إلي لآمرك بما تفعله ، فذهب سيف بن ذي يزن بالنجدة ، وركبوا في البحر في خمس سفن ، فلما رأوا وحشة بلاد العرب قالوا : أين نذهب مع ابن الفاعلة ؟ وحملوا السفن على الحبش ، وهي حجارة قريب من الساحل ، فانكسر منها اثنان ، وسلم ثلاث فيهن سيف ونحو ثلاثة آلاف من النجدة ، فخرجوا الى اليمن ، وسمع الحبشة بخبرهم ، فاجتمعوا

٢٦ ب الى مسروق بن/ابرهة ملكهم ، وتلقوا الفرس في جيش عظيم ، وجمع سيف بن ذي يزن قومه واقتتلوا قتالا شديداً أياماً ، وكان وهرز قد سقط حاجباه على عينيه فعصبهما بعصابة ، وقال لأصحابه : صفوا لي ملك الحبشة على أي شيء هو راكب ، قالوا له : على الفيل ، قال : قاتلوا ، فلما كان بعد ساعة قالوا : قد ركب فرساً ، قال : قاتلوا ، فقاتلوا ساعة ، ثم قالوا : قد تحول الى بغلة ، قال : ابنة الحمار ، ذهب ملكه ، ثم انه دفع قوسه ، وكان لا يطيقها غيره ، وقال : صفوا لي مسروقاً ، فوصفوه له ، فرماه بسهم ، وكان على مسروق تاج مرصع ، فأصاب درة كانت بين عينيه ، ففلقها ، وتغلغل السهم في رأسه فسقط ميتاً

٢٧ أ وحملت الفرس وأصحاب سيف فهزموا الحبشة وقتلوهم قتلاً ذريعاً وملكوا البلد ، وسأل وهرز عن سيف بن ذي يزن ، فقال قومه : ملكنا فألبسه التاج الذي دفعه اليه الملك وملكه على

قومه ، وكتب الى الملك بذلك ، وجعل هو يجبي الخراج ، فعند ذلك قال أبو الصلت الشاعر ، وهو أميّة الثّقفي[٧٨] :

هذي المكارم لا قعبان من لبنٍ شيبا بماء فعادا بعدُ أبوالا
اشربْ هَنيئاً عليكَ التّاجُ مُعتَصِباً في رأسِ غُمدانَ داراً منكَ مِحْلالا

واستوثق الأمر لسيف بن ذي يزن وجاءته وفودُ العرب من كل أوب يُهنونه ، ووفد عليه
٢٧ ب سكّان بيت الله تعالى ، وفيهم/ عبدالمطلب بن هاشم جَدُّ رسولِ الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقام الخطباء والشعراء فوصلهم سيف بن ذي يزن ، وفَضّلَ جَدَّ النبيّ ــ صلى الله عليه وسلّم ــ لأنه أعطى كل رجلٍ منهم عشر نوق محمّلة غصْب اليمن وعشر أواقي ذهباً وعشر أواقي عنبراً ومثل ذلك مِسْكاً وكافوراً ، وأعطى عبدالمطلب خمسة أضعاف ذلك ، ثم إنه خَلا به ذاتَ ليلةٍ وقال له: إني أجد في العلم المخزون والكتاب المكنون أنه يخرج من ظهرك رجل يملك الشرق والغرب نبيٌ مرسل ، وليتني أدركته فكنت معه ولكن أوصيك إن لَحِقْتَهُ أن تبلغه سلامي أو توصي/ أولادك بذلك فهو ولد بعض بنيك ، وتوصي
٢٨ أ بحفظه متى ظهر من اليهود ، فإنهم إن ظفَروا به يقتلوه ، واطوِ هذا الأمر دونَ أصحابك أجمع ، فَسُرَّ عبدالمطلب بما بشره به سيف وقفل الى الحرم .

٤٣ ــ ثمّ ابنُ هِندٍ باشَرَتْ نيرانُهُ يَوْمَ أُواراتٍ تَميماً بالصّلا

ابن هند هذا هو عمرو بن هند ، عمّ النّعمان بن المنذر ، وكان جبّاراً سفّاكاً للدماء ، وكان يلقب لشدة وطأته مُضَرّط الحجارة وكانت تميم قتلت ابن أخت له فغزاهـا وقتلها قتالاً ذريعاً وآلى ليُحَرِّقَنَّ منهم مئة رجل، فجمع منهم تسعة وتسعين رجلاً ، وحفر لهم أخدوداً في الأرض وأشعل فيه النار وألقاهم فيها ، فشمَّ رجلٌ من البراجِم من تميم رائحة القُتارِ
٢٨ ب فظنّ أنه شِواء/ فقصده فجاءوا به عمراً ، فقال له : من أيّ الناسِ أنت ؟ فقال له : من البراجم ، فقال عمرو : (إنّ الشقيَّ وافدُ البراجم)[٧٩] ، (جاءت بحائنٍ رِجلاه)[٨٠] ، فأرسلها مثلاً ، وألقاه في النار حتى تمّ به المئة التي حَلَفَ عليها . وعمرو بن هند هذا قتله عمرو بن كلثوم التغلبي لأنه أراد أن يمتهنه وأمه بالخدمة ، فقال يوماً ــ ووفود العرب عنده ، وكانوا يفدون عليه كل سنة فيقيم لهم موسماً ــ : يا معشرَ نِزارٍ ، هل فيكم إلاّ من خَدَمَني وخدمت أمّه أمّي ؟ قال له لبيد بن ربيعة العامري ــ وكان جريئاً عليه ــ : نعم أيّها الملك ، عمرو بن كلثوم التغلبي لم يخدمك ، ولا خَدَمَتْ أمُّه أُمَّك ، فسكت

---

(٧٨) ديوانه ٤٥٨ وفيه : تلك المكارم .
(٧٩) الأمثال لابي عبيد ٣٢٨ ، جمهرة الامثال ١/١٢١ . وفي الاصل : شقي البراجم .
(٨٠) الفاخر ١٩١ ، جمهرة الأمثال ١/١١٩ .

٢٩ أ عليها عمرو ، فلما كان القابل وقت/وفود العرب عليه أنفذ في سائر الأحياء : لا يَرِدُ عليَّ أحدٌ له أمٌ إلاَّ وهي معه ، ولا يتخلفنَّ أحدٌ مذكورٌ • فوفدت العربُ ، ووفد عمرو بن كلثوم وأبوه شيخٌ كبيرٌ خلفَهُ في الحيِّ ، وأخذ أمَّهُ الوجيهةَ معَهُ ، فلما حصَلُوا عند عمرو بن هندٍ تقدم الى أمّه أن تحرص على استخدام الوجيهة ولو بدفع شيء من الظرف اليها ، وضرب بينه وبينها فسطاطاً ، فكان يَرَى من وراءه ، فلما جلس الناس على الشراب غمز عمرو بن هند الساقيَ ، وكان غلاماً له من عمره بِضْعَ عشرةَ[81] سنةً فتنحّى ، ثم إنه أقبل على عمرو وقال : اسقِنا يا عمرو واشربْ ، قال له عمرو : لسنا

٢٩ ب بِعِطاش/حتى يعود السّاقي ، ولم يسقه ، وقالت أمُ عمرو للوجيهة : إدْفَعِي إليَّ ذلك الطَّبَقَ ، قالت لها الوجيهة : ليخدم ربُّ البيت نفسَهُ ، فأعادتْ القولَ عليها ، فقالت الوجيهة : واذلاَّه ، فظنَّ ابنها أنّها قد أُكْرِهَتْ على الخِدْمَةِ ، وما كان أحدٌ يدخل قُبَّةَ الملك عمروٍ ومعه شيءٌ من السلاح ، وكان سيفه مُنْتَضىً بين يديه ، فلما سمع عمرو بن كلثوم صوتَ أمّه وثبَ كالليثِ فأخذَ سيفَ الملك ، فضربَ به رأسَهُ ، فقتلَهُ ، وأمَرَ تغلب بنهب القُبَّةِ ، فنهبَ جميعَ ما كانَ فيها ، وأخذَ العبيدَ والإماءَ ، وأسَرَ أهلَ الملكِ ، وذلك حين يقول عمرو بن كلثوم[82] :

تهدّدْنا وتوعِدْنا رُوَيْداً ... مَتَى كُنّا لِأُمِّكَ مَقْتَوِينا

٣٠ أ فإنَّ قَناتَنا يا عمرو أعْيَتْ ... على الأعداءِ قبلَكَ أنْ تَلِينا

المَقْتَوِيُّ : الخادم • وبهذا فخر الأخطل[83] بقتل شرَحْبيل يوم ذي قار حين يقول :

أبَنِي كُلَيْبٍ إنَّ عَمَّيَّ اللّذا ... قَتَلا الملوكَ وفكَّكا الأغلالا

٤٤ ـ ما اعْتَنَّ لي يَأْسٌ يُناجي هِمَّتي
إلاَّ تَحدّاهُ رَجاءٌ فاكْتَمَى

اعتَنَّ : اعترضَ ، والمُناجاةُ هنا : الفِكْرُ • وتحدّاه : قصدَهُ ، فاكتمَى : استتَر ، مأخوذٌ من قوله تعالى : «والنخلُ ذاتُ الأكمامِ»[84] ومن ذلك الكِمَّةُ ، لأنّها تستُرُ الرأسَ •

٤٥ ـ أليَّةً باليَعْمَلاتِ يرتمي ... بها النّجاءُ بينَ أجوازِ الفَلا

الأليّة : اليمين ، قال الله عزَّ وجلَّ « الذين يُؤْلُونَ من نسائِهِم »[85] أي :

(٨١) في الاصل : بضعة عشر •
(٨٢) شرح القصائد السبع الطوال ٢٠٤٠٢-٤٠٤ •
(٨٣) ديوانه ٤٤ •
(٨٤) الرحمن ١١ •
(٨٥) البقرة ٢٢٦ •

٣٠ ب يحلفون ، واليعملات : النوق في الأسفار ، الواحدة : يَعْمَلَةٌ • والنَّجاءُ : السُّرعةُ • ويرتمي : يَهْوي في السيرِ • وأجْوازُ الفَلا : جمع جوز ، وهو : الوسط من كلِّ شيء • والفلا : جمع فلاة ، وهي : الصحراء الواسعة • ويكتب الفلا بالألف لأنه من ذوات الواو ، وجمعها فَلَوات •

٤٦ ــ خُوصٍ كَأَشْباحِ الحَنايا ضُمَّرٍ يَرْعَفْنَ بالأَمْشاجِ من جَذْبِ البُرَى

الخوص : الغائرات الأعين من التعب والكلال ، فأمّا العين الحوْصاءُ ــ غير معجمة ــ فهي التي ضاقَ مأقها من نحو الأنف كأنها مخيطَةٌ • ويقال : حُصْ عَيْنَ صَقْرِكَ : أي خِطْها ، وحصتُ القميص : إذا خِطْتُهُ • والأشباحُ : الشُّخوصُ ، الواحد

٣١ أ شَبَحٌ • والحنايا : القِسِيّ : الواحد/حنية • والضُّمَّرُ : المهازيل • شَبَّهَ النوق بالقِسِيِّ • و[أمّا] يَرْعَفْن : فهي لغة الأزْد ، والفصيحُ : يرعُفْنَ ، بضم العين • والأمشاج : الأخلاط من الغبار واللُّغام وغيره ، وقال تعالى « من نطفةٍ أمشاجٍ »(٨٦) أي : مختلطة بدمٍ • والبُرَى : جمع بُرَة ،وهي حلقة تكون في أنف البعير من حديد أو صُفْر ، فهي بُرَةٌ ، وجمعها : بُرى • وبُرِين أجودُ ، قال ذو الرُّمّة (٨٧) :

أَتَتْكَ العِيسُ تَنفخُ في بُراها تَكَشَّفُ عن مناكبها القطوعُ

وإذا كانت من خشب فهي الخِشاش ، قال ذو الرُّمّة(٨٨) أيضاً :

تشكو الخِشاشَ ومجرى النسعتين كما أنَّ المريضَ الى عُوّادِهِ الوصِبُ

٣١ ب وإذا كانت من شَعَرٍ فهي الخزامة ، وقد أهدى النبيُّ صلى/الله عليه وسلّم الى بعض الملوك ممن كان يُهاديه بعيراً في أنفه بُرَةٌ من فضة وزِمامٍ من قِدٍّ • والبُرة أيضاً : السِّوار ، وجمعه : بُرين ، قال طرفة بن العبد(٨٩) :

كأنَّ البُرِينَ والدَّماليجَ عُلِّقَتْ على عُشَرٍ أو خِرْوَعٍ لم يُخَضَّدِ

٤٧ ــ يَرْسُبْنَ في بحرِ الدُّجَى وبالضُّحَى

يَطْفُونَ في الآلِ إذا الآلُ طَفَا

يرسُبْنَ : يَغُصْنَ • وبحر الدُّجَى : ظُلمة الليل ، والضُّحى : ارتفاع النهار ، وإذا مَدَدْتَ فهو الضَّحاء ممدودٌ مذكرٌ • ويطفون : يَعْلُونَ ، يقال : طفا السابح على الماء : إذا ظهر فوقه ، ومنه : (لا تأكلوا ما طفا على الماءِ من السَّمَكِ ، لأنّه يكونُ ميتاً)(٩٠) •

---

(٨٦) الانسان ٢ •

(٨٧) أخلَّ به ديوانه •

(٨٨) ديوانه ٤٢ •

(٨٩) ديوانه ٣٤ •

(٩٠) ابن خالويه ٦٨ : ومنه السمكُ إذا طفا فوق الماء ميتاً حتفَ أنفه ، فهو حلال اكله عند الشافعي ، واما عند أهل العراق فلا •

٣٢ أ والآلُ : هو الذي/يراه الانسان على بعد كأنه مـاء ، فهو في طرفي النّهـار : آل ، وعنـد الظّهيرة : سراب ، قال الله تعالى : « كَسَرَابٍ بِقِيْعَةٍ يَحسِبُهُ الظّمْآنُ مـاءً حتى إذا جاءه لم يجـده شيئاً »[٩١] . وطفا : ارتفع ، ويكتب طفا بالألف ، لأنك تقول : طَفَوْتُ .

٤٨ ــ أَخْفَافُهُنَّ مِنْ حَفًى ومِنْ وَجًى مَرْثُومَةٌ تَخْضِبُ مُبْيَضَّ الحَصَى

الأخفاف من الإبـل مثل الحوافر من الخيل والحمير ، ومثل الأظـلاف من البقر والغَنَـم والمَعِز . والحَفَى : أنْ يرقَّ أسفلُ الرِّجْلِ فلا يُطيقُ المَشْيَ . والوَجَى : وَجَعُ القوائم من الإعيـاء . والمرثومة : المكدّحة ، الهشمة من العِثار . وقولـه تخضب مُبيَضّ

٣٢ ب الحصى : يقول : قد دَمِيَتْ/أخفافها فدمها يخضب الحصى . ويكتب الحصى بالياء ، لأنك إذا جمعت جمع القِلّة قلتَ : حَصَيَاتٌ ، فظهور الياء في الجمع يؤذن أنه من ذوات الياء .

٤٩ ــ يَحْمِلْنَ كُلَّ شَاحِبٍ مُحْقَوْقِفٍ مِنْ طُولِ تَدْآبِ الغُدُوِّ والسُّرَى

الشاحب : المتغيّر الوجـه من حرٍّ أو سَفَرٍ . والمُحْقَوْقِف : المُتَقَوِّس المنحني من طول أسـفاره . والتـدآب : تتابع السَّيْر ليلاً ونهاراً . والغُدُوّ : بُكْرَاً ، والسُّرَى : سَيْرُ الليل . ويكتب السُّرى بالـيـاء للضمّة التي في أوّله .

٥٠ ــ بَرٌّ بَرَى طُولُ الطَّوَى جُثْمَانَهُ فَهْوَ كَقِدْحِ النَّبْعِ مَحْنِيُّ القَرَا

البَرُّ : المُخْلِصُ العُبودية لِرَبِّه . وبَرَى : هَزَلَ . والطَّوَى : الجوع . قال عنترة[٩٢] :

٣٣ أ إنّي أَبِيتُ على الطَّوَى وأَظَلُّهُ حتى أَنالَ بِهِ كَرِيمَ المَأْكَلِ

قوله وأظلّه : أي أقيم نهاري أيضاً . والجثمان الجسم ، يقال : جُثْمَانٌ وجُسْمَان وشَبَح وتجاليد وشخص وآل وسَاوة ، كل ذلك الجَسَد . والقِدْح : سَهْمٌ يُتّخَذُ للقمار ، وكانت الجاهليـة تفعله ، وهو المَيْسِر الذي ذَمّهُ الله تعالى ونَهَى عنه فقال : « يَسْأَلُونَكَ عن الخَمْرِ والمَيْسِرِ قُلْ فيهما إثْمٌ كبيرٌ ومنافِعُ للنّاس »[٩٣] . والمَحْنِيّ : المُنْعَطِف . والقَرَا الظَّهْـر ، شَبَّهَهُ بالقَوْسِ في انحنائـه من طول السَّفَرِ .

٥١ ــ يَنْوِي التي فَضَّلَهَا رَبُّ العُلا لَمَّا دَحَا تُرْبَتَهَـا على البُنَى

ينوي : يقصد . والتي فضّلها الله يريد مكّة ، ودحا : سَطَحَ وبَسَطَ / والبُنَى جمع

٣٣ ب بنية ، وهو من البناء ، ويُقالُ : بُنًى وبِنًى .

٥٢ ــ حتّى إذا قابَلَها اسْتَعْبَرَ لا يَمْلِكُ دَمْعَ العَيْنِ مِنْ حيثُ جَرَى

الاستعبار : البكاء . والعَبْرَة : الدَّمْعة . يقول لمّا رأى مَكّةَ لم يملِكْ دَمْعَـهُ ، فجرى لمّا تَذَكّرَ من أمر النَّبيِّ صلى الله عليه وسَلّمَ .

---

(٩١) النور ٣٩ .

(٩٢) ديوانه ١١٩ .

(٩٣) البقرة ٢١٩ .

٥٣ ــ ثُمَّتَ طافَ وانْثَنَى مُسْتَلِماً ثُمَّتَ جاءَ المَرْوَتَيْنِ فَسَعَى

طافَ حول الكعبة ، والمُسْتَلِمُ : المُعانِق ، يُقال : استَلَمَ الحَجَرَ الأسود . والمَرْوَتان[٩٤] : الصفا والمروة ، لكنه غلّبَ الأشهَرَ ، كما قيل : العُمَرانِ[٩٥] : أبو بكرٍ وعُمَر ــ رحمةُ اللهِ عليهما ــ ، والقَمَرانِ[٩٦] : وهما الشمسُ والقَمَرُ ، والدُّحْرُضانِ[٩٧] : ماءانِ لبني أسدٍ قال عنترة[٩٨] :

٣٤ أ شَرِبَتْ بِماءِ الدُّحْرُضَيْنِ فَأَصْبَحَتْ
زَوْراءَ تَنْفِرُ عَنْ حِياضِ الدَّيْلَمِ

وانما هما دُحْرُضٌ ووسيع . وسَعَى يكتب بالياء ، ويجوز كتابته بالألف .

٥٤ ــ وَأَوْجَبَ الحَجَّ وَثَنَّى عُمْرَةً
مِنْ بَعْدِ ما عَجَّ ولَبَّى وَدَعَا

الحاجَ يدخل إذا كان قارِناً بِحِجَّةٍ وعُمْرَةٍ ، وربما دخلَ بحِجَّةٍ بغير عمرةٍ . وعَجَّ : رَفَعَ صَوْتَهُ بالدُّعاء والتَّلبِيَةِ . ودعا يكتب بالألف لا غير .

٥٥ ــ ثُمَّتَ راحَ في المُلَبِّينَ إلى حَيْثُ تَحَجَّى المَأْزِمانِ وَمِنَى

المَأْزِمان : موضع بمكة . ومِنَى : معروف ، ومِنى يكتب بالياء للكسرةِ التي في أوّله .

٥٦ ــ ثُمَّ أَتَى التَّعْريفَ يَقْرُو مُخْبِتاً
مَوَاقِفاً بَيْنَ إلالٍ فالنَّقَى

٣٤ ب التعريف يريد عَرَفات . ويَقْرُو يَتَتَبَّع . والمَوَاقِف : مناسِكُ الحَجِّ . وإلال : موضع . والنَّقَى : الكثيب من الرَّمل ، ويكتب بالياءِ والألف .

٥٧ ــ وَاسْتَأْنَفَ السَّبْعَ وسَبْعاً بَعْدَها والسَّبْعَ ما بَيْنَ العِقاب والصُّوَى

استأنف : ابتدأ ، والسبع التي ذكرهن ثلاث مرّات فهي الجِمار والسعي . والعِقاب : جمع عَقَبَة . والصُّوَى : جمع صُوَّة ، وهي الأعلام تكون على الطرق ، وتكتب بالياء للضمة التي في أوّلها .

٥٨ ــ وَرَاحَ للتوديع فيمن راحَ قَدْ أحْرَزَ أجْراً وَقَلَى هُجْرَ اللَّغَى

راحَ : يريد انصرف رواحاً ، وهو آخر النَّهار ، والغُدُوّ أوّل النَّهار ، قال تعالى :

---

(٩٤) المثنى ٧ ، جنى الجنتين ١٠٥ .
(٩٥) المثنى ٤ ، جنى الجنتين ٨١ .
(٩٦) المثنى ١٠ .
(٩٧) جنى الجنتين ٤٨ .
(٩٨) ديوانه ٢٠١ .

« غُدُوُّها شَهْرٌ ورَواحُها شَهْرٌ » (٩٩) ، وأحْرَزَ : فازَ بالأَجْرِ / على ما رزَقَهُ من
٣٥ أ الحجّ • وقَلَى : هَجَرَ • وهَجْرُ اللَّغَى : فالهُجْرُ : الكلامُ القبيح ، واللَّغَى واللَّغْوُ واحدٌ ، وهو من قوله تعالى : «لا يُؤاخِذُكُمُ اللهُ باللَّغْوِ في أيْمانِكُمْ»(١٠٠)، أي ما جرَى على أَلْسِنَتِكُمْ من الحَلِفِ منْ غيرِ اعتقادٍ فيه • واللَّغَى يُكتَب بالياء لأنَّهُ رُباعي •

٥٩ ـ بِذاكَ أمْ بالخَيْلِ تَعْدُو المَرَطَى ناشِزَةً أكْتادَها قُبَّ الكُلَى

يقول أقسم بما مَضَى أو بهذا • والمَرَطَى : ضربٌ من عَدْو الخيل فيه سُرْعَةٌ • وقوله : ناشِزَةً أكْتادَها يريد أنَّ أكْتادَها قد ارْتفَعَتْ من شِدَّةِ العَدْوِ • والقُبُّ : الضامِرَةُ البطونِ ، فجعل الضمور للكُلَى • والناشِزُ : الشاخِصُ المُرْتفِعُ،
٣٥ ب ومنه قيل لما علا منَ الأرض نَشْزٌ/ والأكْتادُ : جمع كَتَدٍ ، وهو أصل العنق ، ويُكتَب الكُلَى بالياء للإمالةِ •

٦٠ ـ يَحْمِلْنَ كُلَّ شِمَّرِيٍّ باسِلٍ شَهْمِ الجَنانِ خائِضٍ بَحْرَ الوَغَى

الشِّمَّرِي : الشجاع المُتَشَمِّرُ في الحرب • والباسِلُ : الجريء • والشَّهْمُ : القَوِيُّ القلب • والجَنانُ : القَلْبُ نفسُهُ • شَبَّهَ موضع الحرب بالبَحر ، والوَغَى : الصَّوْتُ في الحرب ، وهو الوَعَى أيضاً بالعَيْن غير مُعْجَمَةٍ ، يُقال : سمعتُ وعاهُمْ ووَغاهُمْ ، ويُكتَب الوَغَى بالياء لأنَّكَ تُثَنِّيه فتقول : وَغَيان •

٦١ ـ يَغْشَى صَلا المَوْتِ بِخَدَّيْهِ إذا
كانَ لَظَى المَوْتِ كَرِيهَ المُصْطَلَى

يغشى : يركب • والصَّلا : الحَرُّ • واللَّظَى : اشتعال النار • شَبَّهَ الحربَ بها ، مُفْتَعَل من الصَّلَى •

٦٢ ـ لَوْ مُثِّلَ الحَتْفُ لَهُ قِرْناً لَما صَدَّهُ عَنْهُ هَيْبَةٌ ولا انْثَنَى

٣٦ أ يقول : لو أن الموت صار شَخْصاً يُقاتِله ما صَدَّ عنه ، أي ما أعرض ولا هابه ، ولا انثنَى منه لِجَرْأتِهِ • وانثنَى يكتب بالياء لأنك تقول انْثَنَيْتُ •

٦٣ ـ ولَوْ حَمَى المِقْدارُ عنهُ مُهْجَةً لَرامَها أو يَسْتَبيحَ ما حَمَى

يقول : ولو منع القدر منه رُوحَ أحدٍ لِطلبهِ حتى يستبيحه ، أي : يملكه ، وهذا من الغُلُوِّ • وحَمَى يُكتب بالياء ، لأنَّكَ تقول حَمَيْتُ •

٦٤ ـ تَغْدُو المَنايا طائِعاتٍ أَمْرَهُ تَرْضَى الَّذي يَرْضَى وتَأْبَى ما أَبَى

---

(٩٩) سبأ ١٢ .
(١٠٠) البقرة ٢٢٥ ، المائدة ٨٩ .

يقول : إنَّ الموت يطيعه فيما أراده ، ويتصرف على مشيئته ، وأبَى يُكتب بالياء ، لأنَّكَ تقول : أَبَيْتُ .

٦٥ ــ بَلْ قَسَماً بالشمِّ مِنْ يَعْرُبَ هَلْ لِمُقْسِمٍ مِنْ بَعْدِ هذا مُنْتَهَى

٣٦ ب يقول : بل أُقْسِمُ بالرُؤساء من وَلَدِ يَعْرُبَ ، وهم قومُهُ ، وزعم أن ما وراء حِلْفِهِ بهم نهايةٌ وتَزَيّدَ في ذلك ، لأنَّ آل رسولِ الله ــ صلى الله عليه وسَلَّمَ وعليهم ــ أجلُّ وأشرَفُ أن يُقسَم بهم . ومنتهى : أمد ، ويكتب بالياء لأنه من ذوات الياء ، وهو خماسي أيضاً .

٦٦ ــ هُمُ الأُلَى إنْ فَخَرُوا قالَ العُلا بِفِيِّ امْرِىءٍ فاخَرَهُمْ عَفْرُ البَرَى

الألى : بمعنى الذين . والعُلا : أشراف الناس . والعَفْرُ : التُراب الأعفر ، وهو أبيض الى الحُمْرَة . والبَرَى : التُراب أيضاً ، ويُكتَبُ بالياء أيضاً ، لأنَّكَ تُثَنِّيه فتقول : بَرَيانِ .

٦٧ ــ هُمُ الأُلَى أجْرَوا يَنابيعَ النَّدَى هامِيَةً لِمَنْ عَرَى أو اعْتَفَى

ضربَ مثلاً للسخاء بينابيع الماء . والهامِيَةُ : الجارية ، يقال : هَمَى[١٠١] السَّحابُ والدَّمْعُ إذا جرَيا ، هامِيَةٌ : جارية . ويقال لِمَجْرَى الماءِ والدَّمْعِ . وهَمَى وسَحَّ وسَفَحَ وسَفَكَ وهَتَلَ وهتَنَ وارْفَضَّ وانْبَجَسَ ومَشَجَ وانسَكَبَ كلُّ ذلك إذا سالَ . وعَراهُ طَلَبَهُ ، يُقال : فلانٌ يَعْرُوهُ النَّاسُ : إذا كَثُرُوا عِنْدَهُ . واعْتَفَى : من العُفاة ، وهم الطَّالبون للرِّفْدِ والعَطاء .

٦٨ ــ هُمُ الذينَ دَوَّخُوا مَنْ انْتَخَى وَقَوَّمُوا مِنْ صَعَرٍ ومِنْ صَغَا

يقالُ : دوَّخْتُ الرَّجُلَ إذا ضَرَبْتُ رأسَهُ وذلَّلْتَهُ . وانتَخَى : من النَّخْوَة ، وهو الكِبْرُ . والصَّعَرُ : المَيْلُ . قال الله تعالى في قصة لقمان : « ولا تُصاعِرْ خَدَّكَ للنَّاسِ »[١٠٢] أي : لا تَصْدِفْ بوجهِكَ كِبْراً . والصَّغا : المَيْلُ أيضاً ، يُقال : صَغَايَ إليكَ أي مَيْلِي .

٦٩ ــ هُمُ الذينَ جَرَّعُوا مَنْ ماحَلُوا أفاوِقَ الضَّيْمِ مُمَرَّاتِ الحَسَا

٣٧ ب المُماحَلَةُ : المُطاوَلَةُ والمجادَلَةُ في الفخر وغيره . والأَفاوِقُ : جمع فَوَاقٍ ، وأصلُه من استراحة الحالب بينَ الحَلْبَتَيْن ، قال الله تعالى : « صيحةً واحدةً ما لها من

(١٠١) في الأصل : هما . في الموضعين .
(١٠٢) لقمان ١٨ . وقد قرأ ابن كثير وعاصم وابن عامر : ولا تصعّر ، بغير ألف . وقرأ الباقون بالألف ، وهو ما اثبته المؤلف . (ينظر : السبعة ٥١٣ ، الكشف ٢/١٨١) .

فَوَاقٍ »(١٠٣) أي لَبْثٌ . وأنشدَنا ابن دُرَيْد عن أبي حاتِم عن الأصْمَعي(١٠٤) :

لا تُضْجِرَنَّ عَلِيلاً جِئْتَ عائِدَهُ   إنَّ العِيادَةَ يومٌ إثْرَ يومَيْنِ
بَلْ سَلْهُ عَنْ حالِهِ وادْعُ الإلهَ لَهُ   واجْلِسْ كَقَدْرِ فَوَاقٍ بينَ حَلْبَيْنِ

والضَّيْم : القَهْرُ والظُّلْمُ . ومَمَرَّات : من أمَرَّ الشيءُ إذا صار مُرّاً . والحُسَا : جمعُ حُسْوَةٍ .

٧٠ ـ أَزَالُ حَشْوَ نَثْرَةٍ مَوْضُونَةٍ   حَتَّى أُوارَى بَيْنَ أَحْشَاءِ الجُثَى

أزالُ : يعني لا أزالُ . والنَّثْرَةُ : الدرعُ ، ويُقال لها أيضاً النَّثْلَةُ والزَّغْفُ والسابِغَةُ والشَّليلُ والسِّرْبالُ والمُفاضةُ والّلأْمَةُ(١٠٥) ، قال الشاعر في النَّثْرَة(١٠٦) :

٣٨ أ ونَثْرَةٍ تَهْزَأُ بالنِّصالِ   كأنَّها مِنْ خِلَعِ الهِلالِ

الهلال : الحية . والمَوْضُونَة : المُضاعَفَة حَلْقَتَيْنِ حَلْقَتَيْنِ . وأحشاء الجُثى : يُقالُ للقبر : جَدَثٌ وجَدَفٌ وجَدَبٌ وبَرْزَخٌ وجُثْوَةٌ . قال طَرَفَة(١٠٧) :

تَرَى جُثْوَتَيْنِ من تراب عَلَيْهِما   صَفائحُ صُمٌّ من صَفيحٍ مُنَضَّدِ

٧١ ـ وَصَاحِبايَ صارِمٌ في مَتْنِهِ   مِثْلُ مَدَبِّ النَّمْلِ يَعْلو في الرُّبَى

الصارم : السَّيْفُ . ومن أسمائه(١٠٨) : المُنْصُل والصَّمْصام والصَّمْصامَةُ وذو الكَريهَةِ والرَّسُوبُ والهِنديُّ والمهنَّدُ وذو الشَّرِيبَةِ والمُطَبِّقُ والهندوانيُّ والجُرازِ والقطّاع والمُرْهَف والأبيض والهذامة والهذاذُ والجرهد والماضي والمشرفي والقساسي

٣٨ ب والنقر والفاقر والرداءُ والأنيثُ والذكر والخَشيبُ والكهام والمعضَدُ والقَضيبُ والعاضِدُ والخليلُ والمأثور والصفيحة والعقيقة والباتك والهابرُ والدِدانُ والقَطّاعُ والمِشْمَلُ والمصلت والمشطب والبَيْلمان والقاصِل والمِقصَل والهاجِمُ والحُسام والعَضْبُ . ومَدَبُّ النمل يعني الجوهر على متنه . والرُّبَى : الرَّوابِيَ .

٧٢ ـ أبْيَضُ كالمِلْحِ إذا انْتَضَيْتُهُ   ما مَسَّ شَيْئاً حَدُّهُ إلاّ فَرَى
٧٣ ـ كأنَّ بَيْنَ عَيْرِهِ وغَرْبِهِ   مُفْتَأَداً تَأَكَّلَتْ فيه الجُذَى

---

(١٠٣) ص ١٥ .
(١٠٤) ابو حاتم سهل بن محمد السجستاني ، ت ٢٥٥ هـ . (مراتب النحويين ٨٠) . والاصمعي عبدالملك بن قريب ، ت ٢١٦هـ . (مراتب النحويين ٤٦)
(١٠٥) ينظر في اسماء الدرع : السلاح ٢٨ ، التلخيص ٥٣١ ، المخصص ٦٩/٦ .
(١٠٦) بلا عزو في اللسان (هلل) وفيه : ونثلة .
(١٠٧) ديوانه ٣٦ .
(١٠٨) ينظر في اسماء السيف : السلاح ١٧ ، ابن خالويه ٩٩ ، التلخيص ٥٢٦ ، المخصص ١٩/٦ .

العَيْر : ما تَشَزَّ في وسط السَّيْف ، والمتن: صفحته . والمُفْتَأَد : مستوقد النار . وتآكلت:
أكلَ بعضُها بعضاً . والجُذى : جمع جذوة وهي الخشبة / تكون في النار ، ويقال :
٣٩ أ جُذَى وجِذَى .

٧٤ ــ يُري المَنونَ حينَ تَقْفُو إثْرَهُ في ظُلَمِ الأكباد سُبْلاً لا تُرى

يقول : هذا السيف دليل الموت لأنه يمضي أمامه ، والسُّبل التي لا تُرى : باطن الجَسَد .

٧٥ ــ إذا هَوى في جُثَّةٍ غادَرَها مِنْ بَعْدِ ما كانَتْ خساً وَهْيَ زَكا

هَوى : وَقَع . والجُثَّة : جسم الانسان . وغادرها : تركها . وخسا : فرد . وزكا : زوج[109] .

٦٧ ــ ومُشْرِفُ الأَقْطارِ خاظٍ نَحْضُهُ حانِي القُصَيْرى جُرْشُعٌ عَرْدُ النَّسا

مُشْرِف الأقطار يريد فَرَساً عاليا . والأقطار : الجوانب ، الواحد : قُطر ، ويقال : أقتار وقُتْر . وخاظٍ كثير . والنحض : اللَّحْم ، يقال : خَظا بَظا[110] ، إذا كان كثير اللَّحْم . وحاني القُصَيْرى : يريد مُنْحَنِياً . الضلع القُصَيْرى / وهي آخر
٣٩ ب الأضلاع . والجُرْشُع : الغليظ . والعَرْد : الصُّلْب . والنَّسا : عرق في الفخذ ، فإذا صَلُبَ وتَشَنَّج كانَ جيداً لِعَدْوِ الفَرَس ، فإذا استَرْخَى كانَ رديئاً .

٧٧ ــ قريبُ ما بَيْنَ القَطاةِ والقَرى بَعيدُ ما بينَ القَذال والصَّلا

القطاة : مقعد الرِّدْفِ من الفَرَس . وفيه عدَّةُ أسماء للطير ، من ذلك الأسقَعُ ، وهو بياض ناصيته ، يقال : فرس أسقَعُ . والديك وهو حرف معرفته التي ينبتُ عليها العُرْف . قال الشاعر :

وَما أحْسَنَ ديكَيْهِ إذا أشْرَفَ دِيكاه

والورشان : وهو حملاقُ عينِهِ . والعقاب : وهو سواد حدقته ، والعُصفور : وهو عَظَيْمٌ تحت ناصيتِهِ ، وقيل : بل غرَّة صغيرة . والفَرْخ : وهو بين الفهدتين اللتين في صدره ، قال الشاعر :

٤٠ أ إلى العُصْفورِ والفَرْخِ وما ضَمَّ وظيفاهُ

والصقر ، وهو موقع السوط من جنبه فوق حصيره . والهامة وهي جُمجُمته . والرخمة وهي بياض ناصيته من عرضها . والقطاة ، وقد مضى ذكرها . والخطاف هي دائرة في

---

(١٠٩) حروف الممدود والمقصور ١٢٠ ، المقصور والممدود للزاهد ٢٥ ، المقصور والممدود للقالي ٤٣ .
(١١٠) الاتباع ١٤ .

جنبه ، وهو العسيبُ أيضا • والنَّسْرُ حشو حافره ، قال الشاعر(١١١) :

له ما بين حوضـيه　　　نُسُور كنوى القَسْبِ

والقرا : الظهر ، وصفه بالقصر • والصَّلا : الظهر ، وصفه بطول العنق ، ويقال الصَّلا : ما بين الذنب من الفرس •

٧٨ ـ سامي التَّليل في دَسيعٍ مُفْعَمٍ　　　رَحْبُ الذِّراع في أَمِينَاتٍ العُجَى

السامي : العالي • والتَّليل : العنق • والدَّسيع : أصلُ عُنقه ، والمُفْعَم : / المُمْتَلِىء •

٤٠ ب والرَّحبُ : الواسع • والأمينات : القويّات • والعُجَى : جمع عجاية ، وهي العصبة •

٧٩ ـ رُكِّبْنَ في حواشِبٍ مُكْتَنِزَةٍ　　　الى نُسُورٍ مِثْلِ مَلْفُوظِ النَّوَى(*)

رُكِّبْنَ : يريـد العَصَبات • والحواشب : جمع حوشب ، وهو عُظَيمٌ يكـون في باطـن جبة الحافر • ومُكْتَنِزَةٌ : مُسْتَتِرَةٌ • والنُّسُورُ : جمع نَسْر ، وهو حشـو حافره • وملفوظ : مطروح ، ويقال : لَفَظَ النَّوَى من فيه إذا ألقاه •

٨٠ ـ يُدِيرُ إعْلِيطَيْنِ في مَلْمُومَةٍ　　　الى لَمُوحَيْنِ بأَلحـاظ اللّأى

اعليطين : يريد أذنين ، شبّه أذني الفرس بورقتين من ورق المَرْخ ، وهو شجر يخرج منه نارٌ إذا اقتُدِحَ به ، والعرب تقول : (في كلِّ الشجرِ نارٌ واستَمْجَدَ المَرْخُ والعَفار)(١١٢)،

٤١ أ وهما صنفان من الشجر ، والملمومة/ هامة مُدوَّرة ملساء ، ومنه « لمَّ اللّهُ شعثه » أي جمعه • واللموحان : عيناه • واللّأى : الثور الوحشي، وشبّه عيني الفرس بعَيْنَي الثَّوْرِ لحدتهما •

٨١ ـ مُداخِلُ الخَلْقِ رَحِيبٌ شَجْرُهُ　　　مُخْلَوْلِقُ الصَّهْوَةِ مَمْسُودٌ وَأَى

مداخل الخَلق : مجتمعه • والرَّحيبُ : الواسع • والشَّجْر : الفكّ • والمُخلولق : الأملس • والصَّهْوَة : أعلى ظهر الفرس ، موضع السرج • والممسود : المفتول • والوأى : الطويل •

٨٢ ـ لا صَكَكٌ يَشِينُهُ ولا فَجـا　　　ولا دَخِيسٌ واهِنٌ ولا شَظا

الصكـك : اصطكاك الركبتين ، وهـو عَيْبٌ ، والفجا : تباعد ما بين الرجلين ، وهو عَيْبٌ أيضا • والدَّخيسُ والدَّخسُ : تشقق الحوافر • والواهن : الضعيف • والشَّظا : انشـقاق العصب •

---

(١١١) ابو دواد ، شعره : ٢٨٩ • ونسبه أبو عبيـدة في كتابه الخيل ١٥٩ الى يزيـد بن ضبة الثقفي • قال : والناس يحملونها على أبي دواد •

(*) بعده في الزمخشري :

يَرْضَخُ بالبيدِ الحصا فإنْ رَقى
الى الرُّبى اورى بها نـارَ الحُبـا

(١١٢) الأمثال لأبي عبيد ١٣٦ : فصل المقال ٢٠٢ •

٤١ ب/٨٣ــ يَجْري فتَكْبُو الرِّيحُ في غاياتِهِ حَسْرَى تَلُوذُ بِجَرائِمِ السَّحَا(*)

الغايات : جمع غايـة ، وهي الأمـد ، وحَسْرى : عَيِيَّةٌ • يقول : إنه يسبق الرِّيحَ إذا جَرَى • والجرائيم : أصول الشجر • والسَّحاء : الخُفّاش ، وانما هو شجر إذا أكلته النَّحلُ يطيب عَسَلُها •

٨٤ ــ تَطْلُبُهُ وَهْوَ يَرَى مُحْتَجِباً عن العُيون إنْ ذَأَى وإنْ رَدَى

قوله ذأى وردى ضربان من العَدْوِ معروفان للخيل • قال الأصمعي(١١٣) : سألتُ مُنْتَجع بن نبهان ، ما الرَّدَيان ؟ قالَ : عَدْوُ الحمارِ بينَ آريِّه ومُتَمَعَّكِهِ • الآريُّ : ما يشد فيه ، والمُتَمَعَّكُ : المَراغة •

٨٥ ــ إذا اجْتَهَدْتَ نَظَراً في إثْرِهِ قلتَ سَناً أَوْمَضَ أَوْ بَرْقٌ خَفَا

٤٣ أ أَوْمَضَ : لَمَعَ لمعاناً خفياً • وخفا : ظهر • قال امرؤ القيس(١١٤) يصف الفرس إذا ركض وأخرج اليرابيع من جحرتها :

خفاهُنَّ من أنفاقِهِنَّ كأنَّما خَفاهُنَّ وَدْقٌ من سحابٍ مُرَكَّبِ

النفق : بيت اليربوع والضبِّ •

٨٦ ــ كأنَّما الجَوْزاءُ في أرْساغِهِ والنَّجْمُ في جَبْهَتِهِ إذا بَدَا

شبَّه تحجيلَ الفرس بكواكب الجوزاء وغرَّتَهُ بالنَّجْمِ ، وهو الثُّرَيَّا •

٨٧ ــ هَذا عَتادي الكافِيانِ فَقَدْ مَنْ أَعْدَدْتُهُ فلْيَنْأَ عنِّي مَنْ نَأى

يقول : السيف والفرس اللذان وصفهما عدَّتُهُ دون كل عُدَّة ، ومن أحسن ما وُصف به الفَرَسُ أنَّهُ أُهْدِي الى الحجَّاج فرسٌ جَوادٌ ، وكان عندهُ جماعةٌ ، فقالَ مَنْ

٤٢ ب وَصَفَهُ فأحْسَنَ فهو لَهُ ، فقال له أيّوب/ابن القِرِّيَّة(١١٥) : أنا أصِفُهُ ، فقال : هو طويلُ الثَّلثِ ، قصيرُ الثّلث ، صليبُ الثّلث ، حديد الثّلث ، رحيبُ الثَّلث ، عريض الثّلث ، منيف الثّلث ، أسود الثّلثِ • قال له الحجّاج : فَسِّرْ • قال : هو طويل العنق وشعر الذنب والقوائم ، قصير الظّهر وشعر الجسد والعسيب ، صليب الكاحل والحدقة والسُّنْبُك ، حديد الطرف والمَنْكِب والعرقوب ، رحيب اللبان والمنخر والجوف ،

(*) بعده في التبريزي :

لـو اعتسَفَتَ الأرضَ فوقَ متنِهِ تجوبها ما خِفْتَ أنْ يشكو الوَجَى

(١١٣) في كتابه الخيـل ٣٧٣ •

(١١٤) ديوانه ٥١ وفيه : ودق من عشيٍ مجلِبِ

(١١٥) من البلغاء المشهورين ، قتله الحجاج سنة ٨٤هـ . (تاريخ الطبري ٣٧/٨ ، الاعلام ٣٨١/١) •

عريض الجبهة والصّدر والجَنْبِ ، منيف القَذَالِ والحارك والقطاة ، أسود الحَدَقة والفرمول والحافر ، فأعجَبَه صفته ، فحَمَلَه عليه .

٨٨ــ وإنْ سَمِعْتَ برَحى مَنْصوبَةٍ للحَرْبِ فاعْلَمْ أنّني قُطْبُ الرَّحى

٤٣ أ/٨٩ــ وإنْ رَأيْتَ نارَ مَوتٍ تَلْتَظي فاعْلَم بأنّي مُسْعِرٌ ذاكَ اللّظى

٩٠ ــ خَيْرُ النفوسِ السائلاتِ جَهْرَةً على ظُبَاتِ المُرْهَفاتِ والقَنا

الظُّبات : جمع ظبة ، وهو حدّ السيف .

٩١ ــ إنّ العِراقَ لم أُفارِقْ أهْلَهُ عَنْ شَنَأٍ يَصُدُّني ولا قِلى

الشَّنَأُ والشَّنَاءُ والشَّنَآنُ والشَّنْآنُ : كلّ ذلكَ البغضُ . والقِلى : الهَجْرُ .

٩٢ ــ ولا اطَّبَى عَيْنَيَّ مُذْ فارَقْتُهُمْ شَيءٌ يَروقُ الطَّرْفَ مِنْ هذا الوَرَى

اطّبَى : دعا ، يقال : اطّباني حُبُّكَ اليكَ . ويروق : يُعجب . الوراء : ولد الولدِ . والوَرَى : الخلق . والوَرَى أيضا : مرض في الجوف ، والوراء ممدود : الخلف . والوراء : القدّام .

٤٣ ب/٩٣ ــ هُمُ الشَّناخِيبُ المُنيفاتُ الذُّرَى والنّاس أدْحالٌ سِواهُمْ وَهُوَى

الشّناخيب : رؤوس الجبال . والمُنيفاتُ : العالية . والذُّرى : أعلى مكان في الجبل . والأدحال : واحِدُها دَحل . والهُوَى: واحدها هُوَّة ، وهي الحُفَرُ الغامِضَةُ في الأرض تضيق رؤوسها وتتسع من أسافلها .

٩٤ ــ هُمُ البُحورُ الزّاخِراتُ آذِيّها والنّاسُ ضَحضاحٌ ثِغابٌ وأَضَى

الزّاخر : المتلاطِم الأمواج . والآذِيُّ : الموج . والضَّحْضاحُ : القليل من الماء . وجاء في الخبر أنّ أبا طالب عمّ النبيّ ــ صلى الله عليه وسلم ــ في ضَحْضاحٍ من نارٍ(١١٦) ، وأنّه قال للنّبيّ ــ صلى الله عليه وسلم ــ : إنّي لأَعْلَم أنّ الذي جِئْتَ به حقٌّ ، ولكنّي

٤٤ أ أخْشَى /أن تُعَيِّرَني نساء قريش إنْ أسلمتُ . والثِّغابُ : جمع ثَغْبٍ ، وهي نقرة تكون في جبل أو أرض صلبة تجمع فيها الماء ، وكذلك الأَضَى ، والواحدةُ أَضاةٌ .

٩٥ ــ إنْ كُنْتَ أبْصَرْتَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ
مِثْلاً فأغْضَيْتُ على وخْزِ السَّفا

السَّفا : شَوْكُ البُهمى ، وهو شوكٌ حِدادٌ مثل الإبرِ . والوخز : الطّعنُ ، والوَخْضُ أيضا . السَّفا : خِفّة شعر معرفة الفرس ، وهو محمود في البِغال مَذْمومٌ في الخيل .

٩٦ــ حاشَا الأَمِيرَيْنِ اللّذَيْنِ أوْفَدا عَلَيَّ ظِلاً مِنْ نَعيمٍ قَدْ ضَفَا

---

(١١٦) الفائق ٢/٣٣٢ ، النهاية ٣/٧٥ .

حاشا : حرف استثناء . والأميران : ابنا ميكال ، كانا بشيراز ، وهما الممدوحان . وأوفدا : أمدّا . وقوله : ضفا أي سَبَغَ وزادَ . والضافي : السابغُ .

٤٤ ب/٩٧ ـ تلافيَا العيشَ الذي رَنَّقَهُ   صَرْفُ الزمانِ فاستساغَ وصَفَا

التلافي : استدراكُ الشيء بَعْدُ ولمّا يذهبْ . والرَّنق : أصله في الماء الذي قد خاضته الدَّواب ، وبالت فيه . واستساغ : طاب للشارب أن يشربَهُ .

٩٨ ـ وأجْرَ يا ماءَ الحيَا لِي رَغَداً   فاهتزَّ غصنِي بَعْدَما كانَ ذَوَى

٩٩ ـ هُمَا اللذانِ عَمَرا لِي جانِباً   مِنَ الرَّجاءِ كانَ قِدْماً قَدْ عَفَا

عفا : درس ، ومنه عفتِ الدِّيارُ والآثارُ . والرَّجاء : الأَمَلُ .

١٠٠ ـ هُمَا اللذانِ سَمَوَا بِناظِرِي   مِنْ بَعْدِ إغضائي على لَذْعِ القَذَى

١٠١ ـ هُما اللذانِ أثبتَا لِي أَمَلاً   قَدْ وَقَفَ اليأسُ بِهِ على شَفَا

شفا : من قوله تعالى : « على شَفا حُفْرَةٍ من النَّارِ »(١١٧) ، والشَّفا : طَرَفُ الشيء وبقيّتُه .

٤٥ أ /١٠٢ ـ وَقَلّدانِي مِنّةً لَوْ قُرِنَتْ   بِشُكْرِ أهْلِ الأرْضِ عَنّي ما وَفَى

١٠٣ ـ بِالعُشْرِ مِنْ مِعْشارِها وكانَ كالْ   حَسْوَةِ فِي آذِيِّ بَحْرٍ قد طَمَى

١٠٤ ـ إنَّ ابْنَ مِيكالَ الأميرَ انتاشَنِي   من بَعْدِ ما قد كُنْتُ كالشَّيءِ اللَّقَا

انتاشني : نعشني وأحياني . واللّقا : المطرح ، وقيل : ان الجاهلية كانوا يحجون البيت وعليهم أسمال ياب ، فإذا أرادوا أن يطوفوا بالبيت رموا بها وطافوا عراةً ، وصفّقوا وصفّروا ، وذلك قوله تعالى : « وما كانَ صلاتُهُمْ عندَ البَيْتِ إلاّ مُكاءً وتَصْدِيَةً »(١١٨) ، فالمكاء : الصفير ، والتَّصدية : التَّصفيقُ ، واسمُ الذي يلقونَهُ من ثيابهم اللّقا .

١٠٥ ـ ومَدَّ ضَبْعَيَّ أبو العبّاسِ مِن   بعد انقباضِ الذَّرعِ والباعِ الوَزَى

٤٥ ب   الضَّبْعُ : العَضُدُ . والإنقباض ضد الإنبساطِ . والذَّرع : انبساط الذِّراعِ . والبَاعُ بَسْطُ الرَّجُلِ يَدَيه معاً . والوَزَى : القصير(١١٩) .

---

(١١٧) آل عمران ١٠٣ .

(١١٨) الانفال ٣٥ .

(١١٩) بعده في شروح التبريزي والزمخشري وابن هشام اللخمي :

ذاكَ الذي ما زالَ يسمو للعُلَى   بفِعْلِهِ حتى علا فوق العُلى

لو كانَ يرتقي احدٌ بجودِهِ   ومجدِهِ الى السماء لارتقى

ما إنْ اتى بحرٌ نداه مُعتَفٍ   على أوارِ عَلَّةٍ إلاّ ارتوى

١٠٦ـ تَفْدِي الفِداءَ لأميرِيَ وَمَنْ تَحْتَ السَّماءِ لأميرِيَ الفِدا

عيبَ على ابن دُريد هذا البيت لما جعل الخلقَ طرّاً فِداءَ ابني ميكال لأنه غلا في ذلك .

١٠٧ـ لا زالَ شُكْرِيَ لَهُما مُواصِلاً لَفْظِيَ أو يَعْتاقَنِي صَرْفُ المُنا

يقال : اعتاقه ذلك واعتقاهُ ، وهو من المقلوب ، كما يقال : جَذَبَهُ وجَبَذَهُ ، وهو مُدَحْرَجٌ ومُحَدْرَجٌ ، وهذا أطيبُ من هذا وأيْطَبُ .

١٠٨ـ إنَّ الألى فارَقْتُ منْ غيرِ قِلًى ما زاغَ قَلْبِي عَنْهُمُ ولا هَفا

٤٦ أ القِلى : الهجر . وزاغَ : عَدَلَ . و هَفا : شُغِلَ .

١٠٩ـ لكِنَّ لي عَزْماً إذا امْتَطَيْتُهُ لِمُبْهَمِ الخَطْبِ فَآهُ فانْفَأى

ويُروى امتطيتُه ، ومعنى اتضيتُه سللته ، وامتطيته : ركِبْتُه . والمبهَم : المُشْكِل . وفآه فانْفَأى : أي فتحه فانفتح .

١١٠ـ ولَوْ أشاءُ ضَمَّ قُطْرَيْهِ الصِّبا عَلَيَّ في ظِلِّ نَعِيمٍ وَغِنَى

١١١ـ ولاعَبَتْنِي غادَةٌ وَهْنانَةٌ تُضْنِيني وفي تَرَشافِها بُرْءُ الضَّنا[١٢٠]

الغادة : الصغيرة الرَّطبة . والوهنانة : المزاحة . والرَّشاف : مص الرِّيق من فيها ، يُقال : رشَفَ فاها .

١١٢ـ لَوْ ناجَتْ الأعْصَمَ لانْحَطَّ لَها طَوْعَ القِيادِ مِنْ شَماريخِ الذُّرى

٤٦ ب ناجَتْ : خاطبت . والأعصم : الوعل ، ويكون في رأس الجبل . والأعصم فيه قولان : يُراد أنه اعتصم في رؤوس الجبال ، والآخر يريد أن في يديه بياضاً ، يقال : وَعِلٌ أعْصَمُ ، وغُرابٌ أعْصَمُ . والجَنانُ : القلب. والشَّماريخُ : أعالي رؤوس الجبال والذي أعلى ذلك.

١١٣ـ أوْ صابَتِ القانِتَ في مُخْلَوْلَقٍ مُسْتَصْعَبِ المَسْلَكِ وَعْرِ المُرْتَقَى

القانت : العابد . والمخلولق : الأملس . والأقذافُ : المواضع الصَّعبة التي تقذف بمن يَصْعَدُ فيها من العُلو الى الحضيض. والوعر : الذي لا أنيس به ، والمُرْتَقى : المَصْعَد .

١١٤ـ ألْهاهُ عَنْ تَسْبِيحِهِ وَدِينِهِ تَأْنِيسُها حَتّى تَراهُ قَدْ صَبا

٤٧ أ الهاه : شغله . وصبا : مالَ اليها .

١١٥ـ كأنَّما الصَّهْباءُ مَقْطُوباً بِها ماءُ جَنَى وَرْدٍ إذا اللَّيلُ غَسا

الصَّهباء : الخمر . والصَّهباءُ أيضا السَّحابة ، قال لبيد[١٢١] يصف ناقة :

---

(١٢٠) بعده في شروح التبريزي والزمخشري وابن هشام اللخمي :

تفري بسيفٍ لحظِها إنْ نظرَتْ نظْرةَ غضبى منك أثناءَ الحشى
في خدِّها روضٌ من الوردِ على النِّسرينِ بالألحاظِ منها يُجتنَى

(١٢١) ديوانه ٣٠٤ .

فلها هَبابٌ في الزِّمام كأنها صَهْباءُ راحَ معَ الجنوبِ جَهامُها

ومن أسماءِ الخمرِ وصفاتها(١٢٢) : الخَرْطومُ والإثمُ والرّاحُ والشمولُ والشُلافُ والخَنْدَريسُ والقَهْوَةُ والقَرْقَفُ والكُمَيْتُ والرَّحيقُ والمُصْطار والعَجوز والعَروسُ والسَّلْسالُ واللَّذَّةُ والسَّلْسبيلُ والكأسُ والمُدامُ والعانيَّةُ والزَّرجونُ والحُمَيّا والرَّساطون والقِنْديدُ والمُعَرَّقُ والإسفنطُ / والنَّبيذُ والسُّكُرْكَةُ

٤٧ ب والمِزْرُ والجِعَةُ والسَّويق والمُطَيَّبَةُ والمَخبيثة والمَبْوُلَةُ وأمُّ ليلى وأمُّ زَنْبَق والسَّبيئةُ والسِّباءُ والتّامورةُ والخمر والسَّكَرُ .

وغَسَا الليل : اظلم . وسجا : سَكَنَ .

١١٦ــ يَمْتاحه راشِفٌ بَردِ رِيقها بينَ بياضِ الظَّلْمِ منها واللَّمَى

يمتاحه : يأخذه . وأصل المائح هو الذي يكون في أسفل البئر يملأ الدَّلْوَ للماتح عند نقصان الماء . والمائح الذي يكون عند رأس البئر يجذب الدَّلْوَ . ومن أمثال العرب قولهم : (فلانٌ أبصرُ بفلان من المائح باسْتِ الماتح)(١٢٣) ، لأنه كلما رَفَعَ رأسه رأى استه .

والظَّلْمُ : ماءُ الأسنانِ أو حُسْنُها . والرّاشِفُ : الذي يمص الرِّيق /واللَّمى :

٤٨ أ سُمْرَةُ الشَّفة ، والعرب تستحسن ذلك . ومن الشفاهِ : اللَّعْساءِ واللَّمياء والظمياء والحواء ، وكل ذلك حَسَنٌ ، قال ذو الرُّمَّة(١٢٤) :

لَمْياءُ في شَفَتَيْها حُوَّةٌ لَعَسٌ وفي اللِّثاتِ وفي أنيابها شَنَبُ

١١٧ــ سَقَى العَقيقَ فالحَزيزَ فالمَلا الى النُّخيتِ فالقُرَيّاتِ الدُّنا

هذه مواضع بالبصرة معروفة ، والدُّنا : جمع دُنيا ، وهذا جمعٌ حروفه أقلَّ من حروف واحده ، وكذلك الرُّؤى جمع الرؤيا ، وطُوَلٌ جمعُ طُولَى .

١١٨ــ فالمِرْبَدَ الأَعْلَى الذي تَلْتَقِي بِهِ مَصَارِعَ الأُسْدِ بِأَلْحاظِ المَهَا

المِرْبَدُ(١٢٦) بالبصرة أيضا ، وفيه قبر طلحة ــ رحمهُ الله ــ . والأسد ههنا : الرِّجالُ .

والمهـا : بَقَرُ الوحشِ . شَبَّهَ النساءَ بها . والمَها أيضا البِلَّوْرَةُ / والمَهاءُ : الحسنُ

٤٨ ب والطراوة ، وهاؤهـا أصليَّة ، وصفاء العيشِ وغيره ، قال الشاعر(١٢٧) :

---

(١٢٢) ينظر في هذه الاسماء والصفات : تهذيب الالفاظ ١٢٩ ، ابن خالويه ١٧١ ، المخصص ٧٢/١١–٨١ .

(١٢٣) ابن خالويه ١٧٣ ، اللسان (متح) .

(١٢٤) ديوانه ٣٢ .

(١٢٥) في سائر الشروح : فالملا .

(١٢٦) معجم البلدان ٩٧/٥ .

(١٢٧) عمران بن حطان ، شعر الخوارج ١٧١ .

وليس لِعَيْشِنا هذا مهاهٌ ... وليْسَتْ دارُنا الدُّنيا بِدارِ

١١٩ـ مَحَلُّ كُلِّ مُقْرَمٍ سَمَتْ به ... مآثِرُ الآباءِ في فَرْعِ العُلا

المَحَلُّ : المنزل . والمُقْرَم : السَّيِّدُ ، شُبِّه بِفَحل الإبِل لِعِزَّة نفسه ، والمآثر : الأفعال الحسنة يفعلها الرجل يفتخر بها عَقِبُهُ بَعْدَهُ .

١٢٠ـ مِنَ الأُلَى جَوْهَرُهُمْ إذا اعْتَزَوا ... مِنْ جَوْهَرٍ مِنْهُ النَّبيُّ المُصْطَفَى[١٢٨]

ـ صلى الله عليه وسلم ـ الأُلى : بمعنى الذين .

١٢١ـ جَوْنٌ أعادَتْهُ الجَنُوبُ جانِباً ... مِنْها وَواصَتْ صَوْبَهُ يَدُ الصَّبا

الجون ههنا : السحاب ، وهو من الأضداد[١٢٩] ، لأن الجون الأسود /والجون الابيض ،

٤٩ أ وقيل بل هو الأحمر ، والجَنوب أيضا ، والصَّبا : ريحان ، وأصل الرِّياح خمْسٌ وهُنَّ : القَبُولُ والدَّبورُ والجَنُوب والشَّمالُ والصَّبا . فأما القَبولُ فهي من نحو الكعبة والدَّبورُ وهي مُقابِلَتُها والجَنوب نحو اليمن والشَّمال نحو جَدْيِ بنات نَعْشٍ .

وفي الشَّمال لغات : الشَّمال والشَّامل والشَّمَل والشَّمْأَل ـ بالهمز ـ والشمول كاسم الخمر ، وكل ريح هبَّت بين مهبي ريحين ، من هذه الخمس فهي النكباء ، ويقال للجنوب النُّعامى والخروج ، لا يقال في الرياح كلها أَفْعَلَتْ إلاّ النُّعامى فإنه يقال : انْعَمَتْ إذا هبَّتْ ، فأمّا سواها فيُقالُ بغير الف ، نحو قَبَلَتْ ودَبَرَتْ وشَمَلَتْ

٤٩ ب وجَنَبَتْ/ وصَبَتْ . ومن أسماء الرياح وصفاتها[١٣٠] : الأَزْيَب والمِسْع والنَّسع والهِيرُ والهَيْرُ والأَيْرُ والاثرة والخَجوج والدَّروج والنَّؤوج والسهوك والسيهوك والسهوج والسيهوج والعاصف والناصف والزعزع والحنّانة والزفزافة والجنونُ ، والبليلُ ريح مع مطر ، ويقال للريح التي لا تلقح سحاباً محوة ، وهي مَعْرِفَةٌ لا يدخلها الف ولام . قال الراجز[١٣١] :

قد بكرت مَحْوَةُ بالعَجاجِ ... فَدَمَّرَتْ بقيَّةَ الرَّجاجِ

والرُّخاءُ : الريح اللَّيِّنة ، قال الله تعالى : « رُخاءً حيثُ أصاب »[١٣٢] ، وقوله : يد الصَّبا استعارة ، كما قال الله عزَّ وجل : « وا خفض لهما جَنَاحَ الذُّلِّ من الرَّحمة »[١٣٣] .

---

(١٢٨) بعده في التبريزي والزمخشري وابن هشام اللخمي :

صلّى عليه اللهُ ما جنَّ الدجى ... وما جَرَتْ في فلكٍ شمسُ الضحى

(١٢٩) الأضداد لابن الأنباري ١١١ .

(١٣٠) ينظر في اسماء الرياح وصفاتها : الأنواء ١٥٨ ، رسالة في اسماء الريح ٢٢٢ـ٢٢٥ (مجلة المورد م٣ ع٤) ، المخصص ٢/٨٣ـ٩٢ .

(١٣١) بلا عزو في اللسان (محا) . وفي الأصل : نحوه . وهو تحريف .

(١٣٢) ص ٣٦ .

(١٣٣) الاسراء ٢٤ .

١٢٢ـ ناءَ يَمانِياً فلمّا انْتَشَرَتْ أحضانُهُ وامتدَّ كِسْراه غَطا

٥٠ أ ناء : نهض . يمانيا : من ناحية اليمن ، فاما نأى فهو بَعُد . والأحضان : صدر السحاب . والكِسْران : جانباه ، شبّههما بكسري البيت . وغطا : أي شَمِلَ .

١٢٣ـ فجلّلَ الأفْقَ فكلُّ جانبٍ مِنْهُ كأنَّ مِنْ قُطْرِهِ المُزْنُ حَبا

جَلّل : غطّى . وقطره : ناحيته . وحبا : دَنا وقَرُبَ .

١٢٤ـ إذا خَبَتْ بُروقُهُ عَنَّتْ لها ريحُ الصَّبا تُشْبِ منه ما خَبا

١٢٥ـ وإنْ وَنَتْ رُعُودُهُ حَدا بها راعِي الجَنُوبِ فَحَدَتْ كما حَدا

١٢٦ـ كأنَّ في أحْضانِهِ وبَرْكِهِ بَرْكاً تداعَى بينَ سَجْرٍ ووحَى

البرك : الصدر ، والبرك الثاني : الإبل ، شبّه قطع السحاب بالإبل ، والسَّجر : الصوت ، وكذلك الوَحَى .

٥٠ ب/١٢٧ـ لَمْ تَرَ كالمُزْنِ سَواماً بُهَّلاً تَحْسَبُها مَرْعِيَّةً وهي سُدَى

السَّوام : الرّاعية . والبُهّل : التي لا راعي معها ، وكذلك السُّدَى .

١٢٨ـ يقولُ لِلأجْرازِ لما اسْتَوسَقَتْ لِسَوْقِهِ ثِقي بِرَيٍّ وَحَيا

الاجراز : الأرض البعيدة العهد بالماء ، وهي الجُرُز أيضا ، قال الله تعالى : « نسوقُ الماءَ الى الأرض الجُرُز »[١٣٤] . واستوسقت : اجتمعت ، يعني السحاب . والحيا : الغيث .

١٢٩ـ فأوْسَعَ الأحْدابَ سَيْباً مُحْسِباً وَطَبَّقَ البُطْنانَ بالماءِ الرَّوَى

الأحدابُ : ما ارتفع من الأرض ، واحدها حَدَبٌ ، قال الله تعالى في يأجوج ومأجوج : « وهم من كل حَدَبٍ ينسلون »[١٣٥] والسَّيْبُ : المطر . والمُحْسِب : الكافي ، ومنه :

٥١ أ حَسْبُنا الله[١٣٦] ، أي : كافينا . والبُطْنانُ/ ما هبط من الأرض ، والرَّوى : الذي يروي ما سقاه .

١٣٠ـ ذاكَ الجدا لا زال مَخْصُوصاً بِهِ قَوْمٌ هُمُ للارضِ غَيْثٌ وجَدا

الجدا : الغَيْثُ .

١٣١ـ لَسْتُ إذا ما بَهَظَتْني غَمْرَةٌ مِمَّنْ يَقُولُ بَلَغَ السَّيلُ الزُّبَى

بهظتني : اثقلتني . والغمرة : الشدّة . وقوله : (بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبَى)[١٣٧] ، فإنَّ الزُّبَى جمع زُبْيَة ، وهي حُفْرَةٌ تُحْفَرُ للأسد في نَشَزٍ من الأرض ، ويَشُدُّ عليها عَنْزٌ

---

(١٣٤) السجدة ٢٧ .

(١٣٥) الانبياء ٩٦ .

(١٣٦) الزاهر ٩٦/١ .

(١٣٧) الأمثال لابي عبيد ٣٤٣ ، مجمع الأمثال ٩١/١ .

أو جَدْيٍ فيجيءُ الأسد على الصَّوْتِ ليأخُذَ ذلك فيردَى فيها ، فضربت العرب ذلك مثلاً في الأمر الشديد الصعب ، فقالت : (بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبَى) إذا بلغ هناك

٥١ ب غَرَقَ الناس ، ومثله : (بَلَغَ الحزامُ الطُّبْيَيْنِ)[١٣٨] و (انقَدَّ في الجوفِ السَّلَى)[١٣٩] ولما حُصِرَ عثمان – رحمة الله عليه – بَعَثَ الى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب – صلوات الله عليه – : قد بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبَى والحزامُ الطُّبْيَيْنِ :

فإنْ كُنْتُ مأكُولاً فكُنْ خيرَ آكِلٍ وإلاّ فأدْرِكْني ولمّا أُمَزَّقِ[١٤٠]

فجاءه أمير المؤمنين وقد قُتِلَ .

١٣٢ – وإنْ ثَوَتْ تحتَ ضُلُوعي زَفْرَةٌ تَملأُ ما بَيْنَ الرَّجا الى الرَّجا

ثوت : أقامت . والرَّجا : الجانب .

١٣٣ – نَهْنَهْتُها مَكْظُومَةً حتى يُرَى مُخْضَوْضِعاً مِنْها الذي كانَ طَغَى

٥٢ أ نَهْنَهْتُها : كَفَفْتُها . والكظم : السُّكوت على حزن . والمخضوضع : الذَّليل . وطَغَى : جارَ .

١٣٤ – ولا أقولُ إنْ عَرَتْني نَكْبَةٌ قولَ القَنُوطِ انْقَدَّ في الجوفِ السَّلَى

عَرَتْه : نكبته . والنَّكْبة : المُصيبة الفظيعة . والقَنوط : المُؤْيِس من الفَرَجِ . وانْقَدَّ : انقطع . والسَّلَى : يكون في بطن الناقة والشاةِ وغيرهما ، يخرج مع الولد ، فإذا انقطع قَتَلَ .

١٣٥ – قد مارَسَتْ مِنّي الخُطوبُ مَرِساً يُساوِرُ الهَوْلَ إذا الهَوْلُ عَلا

المُمارسة : المُقاتَلَةُ والمُؤاخَذَة . والهَوْل : ما صَعُبَ من الأمر المَهُول الذي يَضْعُفُ عنه مَنْ نَزَلَ به .

١٣٦ – طَعْمِيَ شَرْيٌ لِلْعَدُوِّ تارَةً والأَرْيُ بالرّاحِ لِمَنْ وُدّي ابْتَغَى[١٤١]

٥٢ ب الشَّرْيُ : الحنظل ، وهو الخطبان أيضاً ، ويقال لحبَّةِ العَبِيْد ، والعرب تَدُقُّه في الشدَّة وتطبخُه باللّبَن وتأكُله . والأَرْيُ : العَسَل ، والشَّهد : الضَّرَبُ الأبيض منه ، والماذيُّ والجَلْس أيضاً ، والجلس : الخَمْرُ . والجلس : الجبل العالي . والجَلْس : الجَمَلُ العظيم . والجَلْسُ : من أسماء نَجْدٍ ، فتقولُ على هذا : رأيتُ جَلْساً راكِبَ جَلْس

---

(١٣٨) الامثال لأبي عبيد ٣٤٣ ، جمهرة الأمثال ١/٢٢٠

(١٣٩) الامثال لأبي عبيد ١٣٦ ، المستقصى ١/٣٩٧ .

(١٤٠) للممزق العبدي في الأصمعيات ١٦٦ والشعر والشعراء ٣٦١ .

(١٤١) تأخر هنا البيت في سائر الشروح وقبله فيها : لي التواء ...

على جَلْسٍ يأكلُ جَلْسـاً ويشرب جَلْساً ، وينَوْمَ جَلْسـاً ، ورأيتُ رَجُلاً جالسـاً يَعْدُو على رجليه . وابتغَى : طَلَبَ .

١٣٧ــ لِيَ الْتِواءٌ إنْ مُعَادِيُّ الْتَوَى   لِيَ اسْتِواءٌ إنْ مُوالِيُّ اسْتَوَى

٥٣ أ الإلتواء : الإعوجاجُ . والاسْتِواء : الاستقامة ، وقال أمير المؤمنين/عليّ بن أبي طالب[١٤٢] ــ عليه السلام ــ :

وَلِيْ فَرَسٌ بالحلم للحلم ملجـم   وَلِيْ فَرَسٌ بالجَهْل للجَهْل مُسْرَجُ

فمَنْ شاءَ تَقْويمي فإني مُقَوَّمٌ   ومَنْ شـاءَ تَعْويجي فإنّي مُعَـوَّجُ

١٣٨ــ لَدْنٌ إذا لُوْيِنْتَ سَهْلٌ مَعْطِفِي   أَلْوَى إذا خُوْشِنْتَ مَرْهُوبَ الشَّذا

اللَّدْنُ : الرَّطب . والمِعطَف : الإنثِناء . والأَلْوَى : الشديد . والشَّذا : حَدّ الشيْء .

١٣٩ــ يَعْتَصِمُ الحِلْمُ بِجَنْبَيْ حَبْوَتي   إذا رِياحُ الطَّيْشِ طـارَتْ بالحُبَى

يعتصم : يلتجيء . والحِبوة : أن يحتبي الرجل في جلسته على إزاره أو نجاد سيفه ، وليست الحِبْوَة إلاّ لملوك العرب والهند ، فأمّا غير هذين فلا . وأمّا الحُبْوَة فالعَطاءُ ، حَبَوْتُه بكذا أحبـوه . والطَّيْشُ : الحدة والحمَـقَـة تكون في الرَّجل/عند المناظرة . الجَلْسَـة

٥٣ ب ــ بالفتح ــ : المَصدَر وبالكسر : الحالُ التي يكـون عليهـا . يُقال : فـلانٌ حَسَـنُ الجِلْسَة ، وجَلَسْتُ جِلْسَةً .

١٤٠ــ لا يَطَّبِيني طَمَعٌ مُدَنِّسٌ   إذا استَمالَ طَمَـعٌ أو اطَّبَى

يَطَّبِيني : يجتذبني . وفي المَثَل : (الطَّمَع يُورِثُ الطبعَ)[١٤٣] ، وهو دناءة النَّفْسِ

١٤١ــ وقدْ عَلَتْ بِيْ رُتَباً تَجاربي   أَشْفَيْنَ بي منها على سُبْلِ النُّهَى

الرُّتَب : المنازل العالية . أشفَيْنَ : اشرَفْنَ . والسُّبُلُ : الطرق . والنُّهَى : العَقْلُ .

١٤٢ــ إذا امرُؤٌ خِيفَ لإفراطِ الأَذَى   لـم يُخْشَ مِنّي نَـزَقٌ ولا أذَى

النَّزَقُ : الحدّة مع الجَهْل .

١٤٣ــ مِنْ غَيْرِ مَا وَهْنٍ ولكنّي امرُؤٌ   أَصُوْنُ عِرْضاً لم يُدَنِّسْهُ الطَّخا

الوهن : الضَّعف . وعِرْضُ الانسانِ : جسمه ، وجاء في الحـديثِ : (أنّ أهل الجنَّـة لا يبولون ولا يَتَغَوَّطون ، وانما هـو عَـرَقٌ يخرج من أعراضهـم كالمِسْكِ)[١٤٤] ، يريد من أبدانهم . والطَّخا : الوَسَخُ ، وأصله الغَيْم الرَّقيق .

---

(١٤٢) ديوانه ٣١ . ونسبا الى محمد بن حازم الباهلي، ديوانه ٤٣ . والى صالح بن جناح ، ينظر : شعر صالح بن عبدالقدوس ١٥٦ . والى محمد بن وهيب ، شعره : ٨٣ وشعراء عباسيون ٦٥ .

(١٤٣) ينظر : ابن خالويه ٢١٤ .

(١٤٤) غريب الحديث لأبي عبيد ١٥٤/١ ؛ غريب الحديث لابن الجوزي ٨٣/٢ .

١٤٤ـ وصَوْنُ عِرْضِ المَرءِ أنْ يَبْذُلَ ما ضَنَّ بهِ مما حَـواهُ وانْتَقَى

ضَنَّ : أي بَخِلَ به . وانتقى : اختار . يقال : اخترتـه واغْتَمْتُه واسـريته وانتفيته وعَيَّنْتُه بمعنى واحد .

١٤٥ـ والحَمْدُ خَيْرُ ما اتخذتَ جُنَّةً وانفسُ الاذخـار من بَعْدِ التُقَـى

الجُنَّة : ما يُسْتَتَرُ به ، ومنه سُمِّيَ التُرْسُ مِجَنّاً ، وفي جميـع مـا احتُـرِزَ به في الحرب . والجِنَّة : الجِنُّ والجُنونُ أيضاً . والجَنَّةُ البستان .

٥٤ ب/١٤٦ـ وكلُّ قَرْنٍ ناجِمٍ في زَمَنٍ فهـو شَبِيهُ زَمَنٍ فيه بَـدَا

القَرْن : قَرْنُ الشّاة والبقرة ، والقَرْن : الأُمَّةُ من النّاسِ . والقَرْنُ : الدُّفْعَةُ من العَرَق . والقَرْنُ : قَرْنُ الشَّمْسِ ، وهـو أوّلُ ما يبدأُ منهـا . والقَرْنُ : الجبـل الصغيـر . والقَرْنُ : العَقَلَـةُ . و نَجَمَ : أي طَلَعَ .(١٤٥)

١٤٧ـ والنّاسُ كالنَّبْتِ فمنه رائِقٌ غضٌّ نَضـيرٌ عُودُهُ مُرُّ الجَنَى

والرّائق : المعجب . والنضير والنّاضِر : المُبْهِج . والجَنَى : جنَى الثمرة ، وهو لقطهـا ، وكل ما كُسِبَ من مالٍ أو غيره فهو جَنًى ، وصاحِبُهُ اجْتَناهُ . وفي الحديث : (أنَّ أمير المؤمنين عليَّ بن أبي طالبٍ ــ عليه السلام ــ تَمَثَّلَ بهذين البيتين :

٥٥ أ هذا جَنايَ وخِيـارُهُ فيـهْ

إذ كلُّ جانٍ يَدُهُ الى فِيهْ)(١٤٦)

١٤٨ـ ومِنْهُ ما تَقْتَحِمُ العَيْنُ وإنْ ذُقْتَ جَناهُ انْساغ عَذْباً في اللَّها

تقتحم : تنبو عنه . وانساغ : عَذُبَ . واللَّها : جمع لهاة .

١٤٩ـ يُقَوَّمُ الشّارِخُ مِنْ زَيْغانِهِ فيَسْتَوي ما انْعـاجَ منه وانْحَنَى

الشارخ : الشابُّ . والشَّرْخُ : أوَّلُ الشَّباب . وزَيَغانُه : مَيْلُه عن الاستِواء .

١٥٠ـ والشَّيْخُ إنْ قَوَّمْتَهُ منْ زَيْغِهِ لم يُقِمِ التَّثْقِيفُ مِنْهُ ما التَوَى

الزَّيـغ : الإعوجـاج . والتَّثقيف : التَّقويم .

١٥١ـ كذلِكَ الغُصْنُ يَسِيرٌ عَطْفُهُ لَـدْناً شَـديدٌ غَمْزُهُ إذا عَسَـا

اللَّدْن : الرَّطب . وغمزه : لَيُّه وإصلاحه . وعَسَـا : غَلُظَ . قال القطامي :(١٤٧)

٥٥ ب تَراهمُ يَغْمِزونَ مَن استَرَكُوا ويَجْتَنِبونَ مَنْ صَدَقَ المِصاعـا

---

(١٤٥) ينظر في هذه الوجوه : ما اتفق لفظـه واختلف معناه لابي العميثل ٦ .

(١٤٦) الغريبين ١/٤١٥ ، غريب الحديث لابن الجوزي ١/١٧٨ .

(١٤٧) ديوانه ٤٠ . والمصاع : المجالدة بالسيوف .

١٥٢ـ مَنْ ظَلَمَ النّاسَ تَحامَوْا ظُلْمَهُ وعَزَّ عَنْهُمْ جانِباهُ واحْتَمَى

هذا كما قال الأول :

من عَزَّ بَزَّ ولم تؤمَن بوائِقُه ومَنْ تهضّمَ مأكولٌ ومشروبُ

١٥٣ـ وَهُمْ لِمَنْ لانَ لَهُمْ جانِبُهُ أظلَمُ مِنْ حيّاتِ أنباثِ السَّفا

الانباث : جمع نَبْثٍ ، وهو ما ينبشه فأرُ الأرض من الترابِ . والسّفا : التّراب الدقيق. ونسب الحيّات هُناكَ الى الظلم لأنها تلسَعُ وهي في سفاتها ، فلا يُعلَمُ بها فتُحْذَرَ .

١٥٤ـ والنّاسُ كُلٌّ إنْ فَحَصْتَ عَنهُمْ في جمع أقطار البلادِ والقُرَى

٥٦ أ / ١٥٥ـ عَبيدُ ذِي المالِ وإن لم يَطْمَعُوا مِنْ غَمْرِهِ في جَرْعَةٍ تَشْفِي الصَّدَى

الغمر : الماء الكثير . والصّدى ههنا : العطش . والصّدى أيضا : ذَكَرُ البُوم . والصّدى : عظامُ الميت . والصّدى : ما يُجيبُكَ اذا صوّتَ في بَهْوٍ[١٤٨] أو جبل ، ويسمى ابنة الجَبَل . والصدأ ـ مهموز ـ صَدَأ الحديد . الصّدى : لون في الفرس اذا خالطه شيء من السواد . الصّدى : حسن قيام الرجل على ماله ، قال الشاعر ، البيت للنابغة الذّبياني :[١٤٩]

سَهِكينَ مِنْ صَدَأ الحديدِ كأنّهم تحتَ السَّنَوّرِ جِنّةُ البَقّارِ

١٥٦ـ وَهُمْ لِمَنْ أمْلَقَ أعداءٌ وإنْ شارَكَهُمْ في ما أفادَ وحَوَى

٥٦ ب أملقَ : افتقرَ ، قال الله تعالى (ولا تقتلوا أولادَكُم من إملاقٍ)[١٥٠] ، أي من فَقْرٍ .

١٥٧ـ عاجَمْتُ أيّامِي وما الغِرُّ كَمَنْ تأزّرَ الدّهْرُ عَلَيْهِ وارْتَدَى

عاجَمْتُ : عَضَضْتُها وعَضّتني . والعجم : العضّ والعذم أيضا . وهذا ضربه مثلاً لمرور التجارب عليه . وتأزّر : شَمِلَهُ كالإزار . وارتدى : من الرِداء[١٥١] .

١٥٨ـ لا يَرْفَعُ اللُّبُّ بلا جَدٍّ ولا يَحُطُّكَ الجَهْلُ إذا الجَدُّ عَلا

اللبّ : العقل . والجَدّ : الحظ والبخت ، ودَعَتْ امرأة من نساء العرب لولدٍ لها ، فقالت : يا بُنَيَّ رزَقَكَ اللهُ جَدّاً ، أو قالتْ حَظّاً ، يخدُمُكَ به ذَوو العقولِ ، ولا رَزَقَكَ عَقلاً تَخْدُمُ به ذَوي الحظوظ .

١٥٩ ـ مَنْ لم يَعِظْهُ الدّهرُ لم يَنْفَعْهُ ما راحَ بِهِ الواعِظُ يوماً أو غَدَا

٥٧ أ / ١٦٠ـ مَنْ لم تُفِدْهُ عِبَراً أيّامُهُ كانَ العَمَى أوْلى بهِ من الهُدَى

---

(١٤٨) في الاصل : نهر .

(١٤٩) ديوانه ٥٦ . وسهكين : اي عليهم سهكة الحديدوهي الرائحة المتغيرة .

(١٥٠) الانعام ١٥١ .

(١٥١) في الاصل : الردى .

١٦١ــ مَنْ قاس ما لم يَرَهُ بما رأى … أراهُ ما يَدْنُو اليه ما نَأى

١٦٢ــ مَنْ مَلَّكَ الحِرْصَ القيادَ لم يَزَلْ … يَكْرَعُ في ماءٍ مِنَ الذُّلِّ صَرَى

الصَّرَى : الماء المجتمع في المكان المتغير .

١٦٣ــ مَنْ عارَضَ الأطماعَ بالعِزِّ رَنَتْ … اليهِ عَيْنُ العِزِّ مِنْ حَيْثُ رَنَا

رنا : الرُّنُو إدامَةُ النظر في تحديق .

١٦٤ــ مَنْ عَطَفَ النَّفْسَ على مَكْرُوهِها … كانَ الغِنَى قَرِينَهُ حَيْثُ انْتَوَى

الغِناء في الشعر يُمد ويقصر والمدّ أكثر ، قال الشاعر:(١٥٢)

تَغَنَّ بالشِّعْرِ إمَّا كُنْتَ قائِلَهُ … إنَّ الغِناءَ لهذا الشِّعْرِ مِضْمارُ

٥٧ ب والغِنَى : ضدُّ الفقر ، يمد ويقصر ، والقصر أكثر ، قال الشاعر:(١٥٣)

سَيُغْنِينِي الَّذي أغْناكَ عَنِّي … فلا فَقْرٌ يَدُومُ ولا غِنَاءُ

١٦٥ــ مَنْ لم يَقِفْ عِنْدَ انْتهاءِ قَدْرِهِ … تَقاصَرَتْ عَنْهُ فَسِيحاتُ الخُطا

١٦٦ــ مَنْ ضَيَّعَ الحَزْمَ جَنَى لِنَفْسِهِ … نَدامَةً أَلْذَعَ من سَفْعِ الذَّكا

الذكا : النار ، والسفع أيضا . والسفعُ : إصابة النّار للشيء .

١٦٧ــ مَنْ ناطَ بالعُجْبِ عُرَى أخْلاقِهِ … نِيطَتْ عُرَى المَقْتِ الى تلك العُرَى

ناط : علق . والمقت : البغض .

١٦٨ــ مَنْ طالَ فَوْقَ مُنْتَهَى بَسْطَتِهِ … أعْجَزَهُ نَيْلُ الدُّنا بَلْهَ القُصَا

بله : معناه غير ، وجاء في الحديث عن النبيّ ــ صلى الله عليه وسلم ــ / أنه قال للمؤمنين:

٥٨ أ (لكم الجنّة بَلْهَ ما أطْلَعْتُكُمْ عليه)(١٥٤) أي : غَيْر ، فإذا كانت بمعنى غير فما بعدها في موضع جر . قالَ آخرون : معناها دَعْ ، فعلى هذا فالذي بعدها في موضع نصب.

١٦٩ــ مَنْ رامَ ما يَعْجِزُ عنْهُ طَوْقُهُ … مِ العِبءِ يَوْماً آضَ مَجْزُولَ المَطَا

مِ العِبْءِ : أراد من العبء ، فوصل . والعبء : الثقل . ومجزول : مقطوع . والمَطا : الظهر . وهذا مَثَلٌ لمَنْ يتكلف ما لا طاقة لديه به .

١٧٠ــ والنّاسُ ألْفٌ مِنْهُمُ كواحِدٍ … وواحِدٌ كالألفِ إنْ أمْرٌ عَنَا

١٧١ــ ولِلْفَتَى مِنْ مالهِ ما قَدَّمَتْ … يَدَاهُ قَبْلَ مَوْتِهِ لا ما اقْتَنَى

١٧٢ــ وإنّما المَرْءُ حَديثٌ بَعْدَهُ … فَكُنْ حَدِيثاً حَسَناً لِمَنْ وَعَى

---

(١٥٢) بلا عزو في المقصور والممدود لابن ولاد ٩١ وحلية المقود ٢٤ .

(١٥٣) بلا عزو في المقصور والممدود للفراء ٥٦ وعبث الوليد ٢١ .

(١٥٤) غريب الحديث لأبي عبيد ١/١٨٥ ، النهاية ١/١٥٤ .

• ٥٨ ب/١٧٣ــ إنّي حَلَبْتُ الدَّهْرَ شَطْرَيْهِ فقدْ أمَرَّ لِيْ حِيْناً وأحْياناً حَلا

يقول : إنه قد جرّب خيره وشرّه ، وحلوه ومرّه ، فليس يخفى عليه منه شيء ، كما قال الآخر :

نَوائِبُ الدَّهْرِ أدَّبَتْني وإنَّما يُوعَظُ الأديبُ
قدْ ذُقْتُ حُلْواً وذُقْتُ مُرّاً كذاكَ عَيْشُ الفَتَى ضُرُوبُ
ما مَرَّ بُؤْسٌ ولا نَعِيْمٌ إلاّ ولي فيهما نَصِيْبُ

١٧٤ــ وَفَرَّ عَنْ تَجْرِبَةٍ نابِي فَقُلْ في بازِلٍ راضَ الخُطوبَ وامْتَطَى

وهذا أيضا من تجربته الدَّهْرَ .

١٧٥ــ والنّاس للمَوْت خَلاً يَلُسُّهُمْ وقلَّ ما يَبْقَى على اللَّسِّ الخَلا

الخَلا : الحشيش إذا كانَ رطباً ، ومن ذلك سُمّيت المِخلاة . واللَّسُّ :/أخذُ الدّابّة

٥٩ أ الرَّعي بأسنانه مستعصيا عليه ، فشبّه الخلق بالخَلا ، والموت بالبهيمة التي ترْعاهُ .

١٧٦ــ عَجِبْتُ مِنْ مُسْتَيْقِنٍ أنَّ الرَّدَى إذا أتاهُ لا يُداوَى بالرُّقَى

١٧٧ــ وَهْوَ مِنَ الغَفْلَةِ في أهْوِيَةٍ كَخابِطٍ بين ظَلامٍ وَعَشا

الأهوية : الحفرة الغامضة في الأرض . والعَشا : ظلمة البصر .

١٧٨ــ نَحْسُنُ ولا كُفْرانَ للّه كما قد قيلَ في السّاربِ أخْلَى فارْتَعَى[155]

السارب : الذي يَسْرب من السائمة للرَّعي ، يُقال : أسرِبْ غَنَمَكَ ، وقد سَرَبَت الغنمُ . وأخلى : وَجَدَ الخَلا فرَعى .

١٧٩ــ إذا أحَسَّ نَبْأةً رِيْعَ وإنْ تَطامَنَتْ عَنْهُ تَمادَى ولَهَا

٥٩ ب النَّبأة : الصَّوتُ . قال الحارث بن حِلِّزة :[156]

آنَسَتْ نَبْأةً وأفْزَعَها القُنّا صُ عَصْراً وقدْ دَنا الإمْساءُ

١٨٠ــ نُهالُ للشيء الذي يَرُوعُنا ونَرْتَعي في غَفْلَةٍ إذا انْقَضَى

يقول إذا ورَدَ علينا أمر فظيع هالنا كما تفعل البهائم إذا ورَدَ عليها سَبُعٌ تفرّقت من قرعه ؛ فإذا أخذ منها ومَضَت عادت الى رعيها ونَسِيَتْ ما دَهَمَها .

١٨١ــ إنَّ الشَّقاءَ بالشَّقِيِّ مُوْزَعٌ لا يَمْلِكُ الرَّدَّ لهُ إذا أتَى

ويُروى : مولَعٌ .

---

(١٥٥) بعده في الزمخشري :

كَثَلَّةٍ رِيعَتْ لِلَيْثٍ فانْزَوَتْ حتى إذا غابَ اطمأنَّتْ أنْ مَضَى

(١٥٦) ديوانه ١٠ .

١٨٢ــ واللُّـوْمُ بالحُرِّ مُقيمٌ رادِعٌ   والعَبْدُ لا يَرْدَعُهُ إلاّ العَصَا
١٨٣ــ وآفَةُ العقلِ الهَوَى فَمَنْ عَلا   على هَـواهُ عَقْلُـهُ فقدْ نَجَـا
٦٠ أ/١٨٤ــ كَمْ مِنْ أخٍ مَسْخُوطَةٍ أخلاقُهُ   أصْفَيْتُهُ الوُدَّ لِخُلُقٍ مُرْتَضَى
١٨٥ــ إذا بَلَوْتَ السَّيْفَ مَحْمُوداً فَلا   تَذْمُمْهُ يوماً إنْ تَراهُ قـد نَبـا
١٨٦ــ والطِّرْفُ يَجْتـازُ المَدَى ورُبَّما   عَنَّ لِمَعْـداهُ عِثـارٌ فَكَبَـا(١٥٧)
الطِّرْفُ : الكريم من الخيل . والمَدَى : الغاية . ومَعْدَاهُ : عَدْوُهُ .

١٨٧ــ مَنْ لَكَ بالمُهَـذَّبِ النَّدْبِ الذي   لا يَجِـدُ العَيْبُ اليـه مُخْتَطَى
يقول إنه لا يوجد أحدٌ سالماً من العيوب ، ويجب أن يُلْبَسَ الصديق على ما كان منه .

١٨٨ــ إذا تَصَفَّحْتَ أُمـورَ الناس لَـمْ   تُلْفِ امْرَءاً حازَ الكمالَ فاكْتَفَى(١٥٨)
١٨٩ــ إنَّ نُجوم المَجْـدِ أمْسَتْ أُفَّلاً   وظِلُّهُ القالِصُ أضْحَى قد أزَى
المجد : السخاء ، وأصله من أمْجَدْتَ الدّابَّـةَ علفاً إذا أكثرتـه لهـا ، فلمـا كثُـر
٦٠ ب على أفواههم استُعمل في الجود ، وأُفَّلاً : غُيَّبٌ . والقالِصُ : القصير الذي قـد تقلص أي تشمر . وأزَى : نَقَصَ .
١٩٠ــ الاّ بقـايـا مِنْ أُناسٍ بِهِـمِ   الى سَبيلِ المَكْرُمـاتِ يُقْتَدَى
١٩١ــ اذا الأحاديثُ انْتَضَتْ أنْباءَهُـم   كانَتْ كَنَشْرِ الرَّوْضِ غاداهُ السَّدَى(١٥٩)
انتضت : جرَّدت كما تنتضَى السيوف . والأنباء : الأخبار . والسَّدَى : النَّدَى .

١٩٢ــ ما أنْعَمَ العيشَةَ لـو أنَّ الفَتَى   يَقْبَلُ مِنْهُ المَوْتُ أسنـاء الرُّشـا
١٩٣ــ أو لو تَحَلَّى بالشَّبابِ عُمْرَهُ   لَمْ يَسْتَلِبْهُ الشَّيْبُ هاتيكَ الحُلَى
١٩٤ــ هَيْهاتَ مَهْما يُسْتَعَرْ مُسْتَرْجَعٌ   وفي خُطوبِ النّاسِ للنّاسِ أُسَى
معنى هيهـات أي بَعُدَ ، وفيها لغـات(١٦٠) : هيهاتُ وهيهـاتَ وهيهـاتِ / وهيهـاتٌ
٦١ أ وهيهاتاً وهيهاتٍ وأيْهات وأيْهانَ مثل شَتَّانَ . والأُسى : جمع أُسوة .

١٩٥ــ وفِتْيَةٍ سامَرَهُمْ طَيْفُ الكَـرَى   فَسامَرُوا النَّوْمَ وهم غِيدُ الطُّلَى

---

(١٥٧) ابن خالويه ٣١٧ : يحتاز ، من حاز يحوز : إذا ملك .
(١٥٨) بعده في التبريزي والزمخشري واللخمي :
عَـوِّلْ على الصبرِ الجميلِ إنّهُ   أمْنَعُ ما لاذَ بهِ اولـو الحِجَى
وعَطِّفِ النفْسَ على سُبْلِ الأسى   إذا استفزَّ القلبَ تبريحُ الجَوَى
فالدهـرُ يكبـو بالفتى وتارةً   يُنْهِضُـهُ مِن عثرةٍ إذا كبـا
لا تعجَبَنْ مِن هالكٍ كيفَ هوى   بل فاعجَبَنْ مِن سالمٍ كيفَ نجا
(١٥٩) بعده في الزمخشري واللخمي :
لا يسمعُ السامعُ في مَجْلسِهِم   هُجْـراً إذا جالسَـهُم ولا خَنَا
(١٦٠) ينظر في هـذه اللغات : ابن خالـويه ٣٢٧ ، الخصائص ٤١/٣ ، شرح المفصل ٦٥/٤ .

أي رُبَّ فتية . والطَّيْف : الخيال في النوم . والكرى : النَّوم . قال بعضهم لُغْزا :

طَيْفٌ أتاكَ معطَّرا والطَّيْفُ لا يَتَعَطَّرُ
مِنْ زَيْنَبٍ فَلَثَمْتَهُ طَرَباً وزَيْنَبُ تَنْظُرُ

أي تنتظر ما نرجع اليه طيفه . وغيد الطُّلى : يريد أن أعناقهم مائلة من النُّعاس . والأغيد : الناعم . والطُّلى : الأعناق واحدها طلية .

١٩٦ـ والليلُ مُلْقٍ بالمَوامِي بَرْكَهُ والعِيسُ يَنْبُشْنَ أفاحِيصَ القَطا

الموامي : جمع موماة ، وهي الصحراء البعيدة الاطراف . وبرك الليل : / صدرُهُ

٦١ ب استعارة ، وقيل(١٦١) : كان زيادٌ أشعرَ بَرْكاً أي : كثير شَعر الصَّدْر . والعيس : الإبل ؛ الواحد : أعْيَسُ والأنثى : عَيْساء ، ومنه قيل : عِيسَى في الأسماء . ويَنْبُشْنَ ويَنْبِشْنَ واحد أي يُثِرْنَ . والأفاحيص : واحدها أفحوص ، وهو موضع عش القطاة ؛ وهو للنعامة أُدحيّ ، وللطائر قرمُوص ووُكْنَة ووَكْرٌ ، وهو للسباع وِجار ، وللاسد خاصة خِيْس وخفية وعَرِيْن .

١٩٧ـ بحَيْثُ لا يَهْدَى لِسَمْعٍ نَبْأَةٌ إلاَّ نَئِيمُ البُومِ أو صَوْتُ الصَّدَى

النبأة : الصوت . والنئيم : الزُّقاءُ ، وهو زئير الأسد أيضاً . والصَّدَى : ذَكَرُ البوم .

١٩٨ـ شايَعْتُهُمْ على السُّرَى حتّى إذا مالَتْ أداةُ الرَّحْلِ بالجِبْسِ الدَّوَى

٦٢ أ شايعتهم : سايرتهم . والسُّرَى : سَيْرُ الليل . والرَّحل للبعير وما تحته وفوقه أداته . والجبس : الجافي من الرجال الغليظ الطبع . والدَّوَى : الأحمق. قال الشاعر :(١٦٢)

وقدْ أسُوقُ بالدَّوَى المُزَمَّلِ أخْرَسَ في الرَّكْبِ بَقاقَ المَنْزِلِ

المزمّل : المتلفف بثيابه ، قال اللهُ تعالى : « يا أيُّها المُزَمِّلُ »(١٦٣) .

وقالَ امرؤُ القيسِ :(١٦٤)

كأنَّ ثبيراً في عَرانينِ وَبْلِهِ كبيرُ أُناسٍ في بِجادٍ مُزَمَّلِ

البِجاد : الكساء .

١٩٩ـ قُلْتُ لهم إنَّ الهُوَيْنا غِبُّها وَهْنٌ فَجِدُّوا تَحْمَدُوا غِبَّ الوَنَى

الهُوَيْنا : الرفق في السير وغيره . والوهن : الضَّعف . والوَنَى : التعب .

٢٠٠ـ ومُوحِشِ الأرْجاءِ طامٍ ماؤُهُ مُدَعْثَرِ الأعضادِ مَهْدُومِ الجَبَا

---

(١٦١) الكامل ٩١٥ ؛ ابن خالويه ٣٤٤ .

(١٦٢) أبو النجم العجلي ، ديوانه ٢٠٩ . والبقاق : المهذار .

(١٦٣) المزمل ١ .

(١٦٤) ديوانه ٢٥ .

٦٢ ب يصف غدير ماء . والمدعثر : الخَرِبُ الجوانب . والاعضاد : خِرقته التي تمسك بالماء . والجبا أيضا جِرْفَتهُ .

٢٠١ــ كأنّما الرِّيشُ على أرْجائِهِ زُرْقُ نِصالٍ أُرْهِفَتْ لِتُمْتَهَى

شبّه ريش العقبان والنسور حول هذا الغدير بنصول السيوف التي حُددت لتُصقل .

٢٠٢ــ وَرَدْتُهُ والذِّئبُ يَعْوِي حَوْلَهُ مُسْتَكُّ سمِّ السَّمْعِ من طُولِ الطَّوَى

يُقال : استكَّ السمع : اذا لم يسمع . والسمّ : الثقب . قال الله تعالى : « حتى يَلِجَ الجَمَلُ في سمِّ الخِياطِ »(١٦٥) ، قيل في ثقب الابرة ، والله أعلم . والطَّوَى : الجوع .

٢٠٣ــ ومُنْتَجٍ أمُّ أبيهِ أُمُّهُ لم يَتَخَوَّنْ جِسْمُهُ مَسُّ الضَّوَى

٦٣ أ المنتجى : أُخِذَ من النجوة وهو العُلُو . والضَّوَى : الهزال . يتخوّن : ينقص .

٢٠٤ــ أفْرَشْتُهُ بِنْتَ أخِيهِ فانْثَنَتْ عَنْ وَلَدٍ يُورَى بِهِ ويُشْتَوَى

وصف في هذين البيتين الزند والزندة اللذين يَقْدَحُ العرب بهما النار ، وهما عودان من المَرْخِ والعَفار ، وهو شجر يسرع اخراج النار . تقولُ العربُ : (في كلِّ الشجر نار ، واستَمْجَدَ المَرْخُ والعَفار)(١٦٦) .

٢٠٥ــ ومَرْقَبٍ مُخْلَوْلَقٍ أرْجاؤُهُ مُسْتَصْعَبِ المَسْلَكِ وعْرِ المُرْتَقَى(١٦٧)

المرقب : ما علا من رابية أو جَبَل . والمخلولق : الأملس . وأرجاؤه : نواحيه . الواحد : رجَى ــ مقصور ــ ، قال الله تعالى : « والمَلَكُ على أرجائها »(١٦٨) . والوعر : الذي لا أنيس بِهِ . والمُرْتَقَى : المَصْعَدُ .

٦٣ ب/٢٠٦ــ أوْفَيْتُ والشَّمْسُ تَمُجُّ رِيقَها والظِّلُّ مِنْ تَحْتِ الحِذاءِ مُحْتَذَى

أوفيت : علوت . وريق الشمس : ما تلقيه كالقطن ، وهو السُّهام . ويُحتذى : أي مثل الحذاء سواء ، وذلك وقت الظهيرة .

٢٠٧ــ وطارِقٍ يُؤْنِسُهُ الذِّئْبُ إذا تَضَوَّرَ الذِّئْبُ عِشاءً وعَوَى

الطارق : يكون ليلاً ولا يكون نهاراً ، ومنه : « والسماءِ والطارقِ »(١٦٩) يريد النجم ، لأنه يطلع ليلاً ، وقيل : هو زُحَل . وقالتْ هِنْدُ بنتُ عتبة :(١٧٠)

---

(١٦٥) الاعراف ٤٠ .

(١٦٦) الأمثال لأبي عبيد ١٣٦ ، جمهرة الأمثال ٢/٩٢ .

(١٦٧) بعده في الزمخشري :

والشخصُ في الآلِ يرى لناظرٍ يرمُقُهُ حيناً وحيناً لا يُرى

(١٦٨) الحاقة ١٧ .

(١٦٩) الطارق ١ .

(١٧٠) السيرة النبوية ٢/٦٨ ؛ المنجد في اللغة ٢٥٠ ، الزاهر ١/٣٢٨ .

نحنُ بناتُ طارقْ		نمشي على النّمارقْ
والمِسكُ في المَفارقْ		إنْ تقبلوا نعانِقْ
أو تُدبِروا نفارِقْ		فِراقَ غيرِ وامِقْ

تحرّض على القتال . وقول الناس : نعوذ بالله من طوارق الليل والنّهار .
٦٤ أ والجوارحُ : الكواسبُ . وكذلك سميت جوارح ابن آدم لأعضائه ، لأنه يكسب بها الخير والشرّ . ومن ذلك جوارح الطير لسباعها التي تصطاد . وتضوّر : صوّتَ من الجوع ، وكذلك عوى .

٢٠٨ـ آوى الى ناري وهي مألفٌ		يدعو العُفاةَ ضوؤها الى القِرى

آوى : إنضافَ اليها ، يُقال آويْتُ الى كذا ، وآويتُ غيري ، قال الله تعالى في قصة يوسف عليه السلام « آوى اليه أبويه »(١٧١) . والعرب توقد النار في ظلمة الليل ليَراها الطُّرّاقُ والضُّيوفُ فيقصدوها . والعرب والشعراء قد أكثروا في ذلك ، وأحسن ما قيل في هذا المَعْنى لبعض المحدثين(١٧٢) يخاطب عَبْداً له :

يَوْمُكَ يا واقِدُ يومٌ قَرُّ
أو قدْ يرى ناركَ من يَمُرُّ
إنْ جَلَبَتْ ضيفاً فأنتَ حُرُّ

والمألف : الأُلف ، أي قد تعودتها . العُفاة والعافون والمُعْتَفون : هم السُّؤّال ، وسمّاهم بعضُ الأجواد الزُّوّارُ أنَفَةً لهم ، وتكرّماً عليهم . والقِرى : إطعامُ الضّيْف ، وقال بعضهم :(١٧٣)

ورُبَّ ضَيْفٍ طرَقَ الحيَّ سُرى		صادَفَ زاداً وحَديثاً ما اشْتهَى
إنّ الحديثَ طَرَفٌ مِنَ القِرى

٢٠٩ـ للّهِ ما طَيْفُ خَيالٍ زائرٍ		تزُفُّهُ لِلْقَلْبِ أحلامُ الرُّؤى

الطيف : ما يراه النائم في نومه . وتزفه: تسوقه ، ومنه زفاف المرأة الى بعلها ، انما هو سَوْقها . والأحلام : جمع الحُلُم في النوم ، فأمّا الحِلْم فمن/الاحتمال والتغاضي
٦٥ أ عن المسيء . والحَلَمُ : فساد الأديم . والرُّؤى : جمع الرُّؤيا .

٢١٠ـ يَجُوبُ أجْوازَ الفَلا مُحْتَقِراً		هَوْلَ دُجَى الليلِ اذا الليلُ انْبَرَى

يجوب : يقطع ، ومنه : « جابُوا الصَّخْرَ بالوادِ »(١٧٤) . وجُبْتُ القميص قطعت

---

(١٧١) يوسف ٩٩ .
(١٧٢) الأبيات لحاتم الطائي في ديوانه ٢٧١ مع خلاف في الرواية . وينظر : التبريزي ٢٠٩ .
(١٧٣) الشماخ : ديوانه ٤٦٤-٤٦٧ .
(١٧٤) الفجر ٩ .

جَيْبه . والأجواز : جمع جَوز ، وهو وسط الشيء . والدُّجَى : جمع دجية ، وهي ظُلْمَة الليل . واتبرَى : امتدّ .

٢١١ـ سائلهُ إنْ أفصحَ عن أنبائهِ ... أنَّى تسدَّى الليْلُ أم أنَّى اهتدَى

تسدَّى : ذهبَ وجاء .

٢١٢ـ أوْ كانَ يَدْري قبْلَها ما فارِسٌ ... وما مَوامِيها القِفارُ والقُرَى

٦٥ ب قوله فارس أراد بلد فارس . والموامي : جمع موماة ، وهي ما اتسعَ من الأرض . والقِفار: جمع قفر ، وهي الأرض التي لا نبات بها . والقُرَى : جمع قرية .

٢١٣ـ وسائلي بِمُزْعِجي عَنْ وَطَنٍ ... ما ضاقَ بِي جَنابُهُ ولا نَبَا

الجناب : الفناء . ونبا : جفا عليه .

٢١٤ـ قلْتُ القَضاءَ مالِكٌ أمْرَ الفَتَى ... مِنْ حَيْثُ لا يدري ومن حَيْثُ دَرَى

القضاء هنا : الأمر . والقضاء أيضا : الحَسْم . والقضاء : الخلق[١٧٥] . والفتى : يكون الشاب والشيخ أيضا ، قال الشاعر :[١٧٦]

إذا عاشَ الفَتَى مِئَتَيْنِ عاما ... فقد ذَهَبَ اللَّذاذَةُ والفَتاءُ

٢١٥ـ لا تَسْألَنِّي واسألِ المِقْدارَ هلْ ... يَعْصِمُ مِنْهُ وَزَرٌ أو مُدَّرَى

٦٦ أ المقدار : القدر . ويعصم : يمنع . والوزر : الملجأ . قال أبو عبدالله بن خالويه : كنتُ يوماً أقرأ على ابن دُرَيد في الجمهرة[١٧٧] فمرَّ الوَزَر ، فقلتُ له ، إنَّ بعض المفسرين يزعم أنَّ وَزَراً جبلٌ بمكة كانوا يلجؤون اليه إذا حزَبهم أمْرٌ ، فقال : مَنْ قال لك هذا فانتِف سِبالَهُ الى فوق ، ما الوَزَر إلا الملجأ حيثُ كانَ . والمُدَّرَى[١٧٨]: ما يَدَّري به الانسان : أي يَستتر .

٢١٦ـ لا بُدَّ أن يَلْقَى امْرُؤٌ ما خَطَّهُ ... ذُو العَرْشِ مِمَّا هُوَ لاقٍ وَوَحَى

خطه : يريد مما جرى بهِ القلمُ في اللَّوْح المحفوظ . ولاقٍ : ما يلاقيه مما كُتِبَ له .

٦٦ ب والعَرْشُ في اللغة : السَّرير . والعرش أيضا : جفن/العين . والعرش : ما يُسْنَدُ به شجَرُ الكَرْمِ . والعُرْش ــ بضم العين ــ : العاتِقُ .

٢١٧ـ لا غَرْوَ إنْ لَجَّ زَمانٌ خائِنٌ ... فاعْتَرَقَ العَظْمَ المُمِخَّ وانْتَقَى

لا غرو : أي لا عجبَ ، والبطيطُ أيضاً : العَجَبُ . والإدُّ : العَجَبُ . واعترق : أخَذَ

---

(١٧٥) ينظر في معاني القضاء : نزهة الأعين النواظر ٥٠٦-٥٠٩ .

(١٧٦) الربيع بن ضبيع الفزاري في الكتاب ١/١٠٦ وأمالي المرتضى ١/٢٥٤ . وينظر : الممدود والمقصور ٤٣ .

(١٧٧) أي جمهرة اللغة لابن دريد صاحب المقصورة .

(١٧٨) في شرح ابن خالويه ٥٠٤ : مدّرى ، بالدال المهملة .

ما على العظم من اللحم . والمُمخّ : الذي فيه المُخ . وانتقى : أي أخرج نقيه ، وهو مخّه ، قال الشاعر:(١٧٩)

أرادَ الله نَقْيَكَ في السُّلامى	على مَنْ بالحنين تعولينا

يخاطب ناقته ، والسُّلامى : قصب الأصابع في الكف والقدم ، الواحدة سُلاماة .

٢١٨ـ فقد تَرى القاحِلَ مُخْضَرّاً وقد	تَلْقَى أخا الإقتار يوماً قد نَما

القاحل : اليابس . والاقتار : الاقلال ، يُقال : رجلٌ مُقْتِرٌ إذا كان فقيراً . ونما : زاد ماله.

٦٧ أ /٢١٩ـ يا هؤُلَيّا هَلْ نَشَدْتُنَّ لنا	ناقِبَةَ البُرْقعِ عَنْ عَيْنَيْ طَلا

هاؤليا : تصغير هؤلاء ، قال الشاعر :(١٨٠)

ياما أُمَيْلِحَ غِزْلانا شَدَنَّ لنا	من هاؤليائكن البانِ والسَّمُرِ

ونشدتن : رأيتنَّ . وناقبة البرقع يريد صبيّة ، ويقال : بُرْقُعٌ وبُرْقَعٌ وبُرْقُوعٌ .
والطَّلا : الصغير من الظباءِ وغيرها .

٢٢٠ـ ما أنْصَفَتْ أمُّ الصَّبِيَّيْنِ التي	أَصْبَتْ أخا الحِلْمِ ولما تُصْطَبَى

أَصبتْ : استمالتْ .

٢٢١ـ اسْتَحْي بِيضاً بينَ أفْوادِكَ أن	يَقْتادَكَ البيضُ اقْتِيادَ المُهْتَدَى

البيض : يريد الشعرات البيض . والأفواد : يريد فودي الرأس ، وهما جانباه ، وانما جمع ذلك بما له حوله ، قال تعالى : « بَيْنِ الصُّلْبِ والترائِبِ »(١٨١) وإنّما هناك
٦٧ ب تريبتان . ويقتادك : يقودك . والبيض الآخر : النساء . والمُهْتَدَى : الذي يُهْدَى .

٢٢٢ـ هَيْهاتَ ما اشْنَعَ هاتا زَلّةً	أَطَرَباً بعدَ المشيبِ والجَلا

هيهات : أي بَعُدَ ، وقد تقدم شرح هيهات ووجوهها . والشَّناعة : الأمر القبيح .
والزَّلة : الخطأ . وقوله : أطَرَباً على وجه التعجب ، أي أتطرب بعد الشيب . والطرب يكون في السرور والحزن معاً ، قال الشاعر:(١٨٢)

وتراني طَرِباً في إثْرِهِمْ	طَرَبَ الوالِهِ أو كالمُخْتَبِلْ

والجلا : انحسار الشعر عن مقدم الرأس .

٢٢٣ـ يا رُبَّ لَيْلٍ جَمَعَتْ قُطْرَيْهِ لِي	بنتَ ثمانينَ عَرُوساً تُجْتَلى

---

(١٧٩) النابغة الجعدي ، شعره : ٢٥٠.
(١٨٠) العرجي في ديوانه ١٨٣ ، ونسب الى المجنون في ديوانه ١٦٨ .
(١٨١) الطارق ٧ .
(١٨٢) النابغة الجعدي ، شعره : ٩٣ .

قطراه : جانباه ، يعني أنه شرب من أول الليل الى الصباح • وبنت ثمانين/ يريد الخمر التي
٦٨ أ أتى عليها ثمانون حولاً • والعروس : من أسمائها ، وقد تقدم ذكر أسمائها وصفاتها ، وأنا أذكر الآن قِطعاً من أحسن ما قيل فيها ، على أن الشعراء قد أكثروا القول فيها ، قال أبو نواس الحسنُ بنُ هاني :(١٨٣)

ودرياقة كالمِسْكِ يَرْنو حَبابُها رُنُوَّ الدُّبا مطبوخَةٌ بالهَواجِرِ
عروسٍ تَبَدَّت في قميصٍ مُعَصْفَرٍ وفي حُلَّةٍ صَفْراءَ ذاتِ حبائِرِ
ومئزر ياقوتٍ ومعجر فِضَّةٍ وطَوْقٍ لها من لؤلؤ مُتَناثِرِ

ولابن دريد(١٨٤) أيضاً :

وحمراءَ قبل المزجِ صفراءَ بعدَهُ أتَتْ بين ثوبَيْ نرجِسٍ وشَقائِقِ
حكتْ وَجنةَ المعشوقِ صرفا فَسَلَّطوا عليها مِزاجاً فاكتست لونَ عاشِقِ

وقال آخر :(١٨٥)

إذا ما الماءُ أمْكَنَني وصَفْوُ سلافةِ العِنَبِ
سَبَكْتُ الفضَّةَ البيْضا ءَ فوقَ قُراضةِ الذَّهَبِ

وقال آخر :

٦٨ ب يومُ الثلاثاء يوم اللهْوِ والطرَبِ فاشْرَبْ مُعَتَّقَةً في الكأسِ كالذَّهَبِ
إنْ عزَّ خمّارُها فاربح تجارتَهُ فإنها ذهبٌ في مَعْدِنِ الذَّهَبِ
لم تغل قطُّ بما أعطاكَ من ثمنٍ يا مَنْ رأى ذَهَباً يُبْتاعُ بالذَّهَبِ

لآخر من قصيدة :

جاءَلَ ياقوتَةً بلؤلؤةٍ أحْكَمَها خارطٌ وحفّارُ
شَمْسُ عقارٍ قميصُها قَمَرٌ جِسْمٌ من الثلج روحُهُ نارُ

٢٣٤ــ لم يَمْلِكِ الماءُ عليها أمْرَها ولم يَدَنَّسها الضِّرامُ المُحْتَضى(١٨٦)

يقول : هي صرفٌ وليست مطبوخة بنار • والضِّرام : ما يُلقى على النار ليضرمها •
والمُحْتَضَى : المُحَرَّك ، يقال : حضأتُ النار لِضَيْفي إذا حرَّكتها لتضيء له •

---

(١٨٣) أخلَّ به ديوانه •
(١٨٤) ديوانه •
(١٨٥) الرقاشي في قطب السرور ١٧٣ ، ٢١٨ •
(١٨٦) بعده في الزمخشري واللخمي :

معيناً هي الِداءُ وأحياناً بها من دائها إذا يهيجُ يشتفى
قد صانَها الخمّارُ لمّا اختارها ضَنّاً بها على سِواها واختبا
فهي ترى من طولِ عهدٍ إن بَدَتْ في كأسِها لأعينِ الناسِ كلا

٦٩ أ والنيران أربع : نارٌ تأكل وتشرب ، ونار تأكل ولا تشرب ، ونارٌ تشرب ولا تأكل / ونارٌ لا تأكل ولا تشرب . فأمّا التي تأكل وتشرب فالتي في الحيوان ، وأمّا التي تأكل ولا تشرب فالمحرقة الظاهرة للناس ، وأما التي تشرب ولا تأكل فالتي في النبات ، وأما التي لا تأكل ولا تشرب فنار الحُباحِب التي تتولد من حوافر الخيل والحجارة ولا تقبس ، قال الله تعالى :

« والعادِياتِ ضَبْحاً فالمورِياتِ قَدْحاً »(187) ، فالعاديات : الخيل ، والموريات : التي تنقدح النار من سنابك حوافرها ، قال الشاعر في النار لغزاً :

وشَمّامَةٍ تَشْتَمُّها العَيْنُ لا الأنْفُ
تُحاذِرُ أن تدنُو الى لَمْسِها كَفُّ
لها جَوْهَرٌ لم يَنْتَظِمْ لِمُنْتَظِمٍ
وليس لها حدٌّ فيدركها الوَصْفُ
٦٩ ب إذا أعْيُنُ الرَّوْضِ المُنيرَةُ عايَنَتْ
محاسِنَها عادَتْ وأوْجُهُها كُلْفُ
يُواصِلُها في نِصْفِ حَوْلٍ أليفُها
وفي نِصْفِها الثّاني يُهاجِرُها الإلْفُ

٢٢٥ـ كأنَّ قَرْنَ الشَّمْسِ في ذُرُورِها بِغَيْبِها في الصَّحْنِ والكأسِ اهْتَدَى

قرن الشمس أول ضوئها عند بدء طلوعها ، يُقال : ذَرَّ قَرْنَ الشمسِ إذا طلعتْ ، فإذا أضاءَت وصَفَتْ قيل : أشرقت .

ومن أسماءِ الشمس : بَراحِ(188) ، مبني على الكَسْرِ ، مثل: قَطامِ . قالَ الراجز(189):
غدوةَ حتّى دَلَكَتْ بَراحِ
ودلوك الشمس عدولها عن القبلة ، وذلك عند صلاة الظهر ، قال الله تعالى : « أقم الصلاة لِدُلُوكِ الشمسِ الى غَسَقِ الليلِ »(190) ، وذَكاء ، قال الشاعر(191) يصف الظليم والنعامة عند رواحهما آخر النّهار الى بيضهما :

٧٠ أ فتَذَكّرا ثقلاً رثيداً بَعْدَما أَلْقَتْ ذُكاءُ يَمينَها في كافِرِ

الكافر ههنا : الليل . ويوح والبُتَيْراء والجونة ، قال الرّاجز :(192)

---

(187) العاديات ٢ .
(188) الأزمنة ١٦ ، الزاهر ١/٣٦١-٣٦٢ .
(189) بلا عزو في الأزمنة ١٦ والانواء ١٣٩ .
(190) الاسراء ٧٨ .
(191) ثعلبة بن صعير المازني في اصلاح المنطق ٤٩ وتهذيب الالفاظ ٢٣١ .
(192) الخطيم الضبابي في اللسان والتاج (جون) .

يُبادِرُ الجَوْنةَ أنْ تَغيبا

ويقال : غابت الشمسُ وغربت وآزَبَتْ وأطْفَلَتْ إذا دنَتْ للغروبِ .

٢٢٦ـ نازَعْتُها أرْوَعَ لا تَسْطُو على نَديمِهِ شِرَّتُهُ إذا انْتَشَى

نازعتها : أخذتُ وأعطيْتُ . والمُنازَعَة : الخصومة أيضا . والأروع : السيّد الذي يروع الناس بِحُسْنِهِ . وشِرّته : شَرُّه . والنديم : الجليس ، وانما سُمّيَ نديماً لأنّ جليسَهُ يندَم على مفارقتِهِ ، ويقال : نديم وجمعه نُدَماء ، مثل كريم وكرماء ، وندمان وجمعه ندامى مثل سكْرانٍ وسُكارَى . وانْتَشَى : سَكِرَ ، والنَّشْوان : السكران ، والثّمِل والزّيف .

٧٠ ب /٢٢٧ـ كأنّ زَهْرَ الرَّوْضِ تَنْظِمُ لَفْظِهِ مرْتَجلاً أو مُنْشِداً أو إنْ شَدا

الزّهر : ورد النبت . والرّوض : جمع روضة ، وهي ما حَسُنَ نباتُها من رِيها ، وأحسن ما تكون في الحزن من الأرض ، ويقال لها الترعة والزلفة والرّوضة ، وفي الحديث عن النبيّ صلى الله عليه وسلم ، أنّه قال : (ما بينَ قبري ومنبري روضةٌ من رياضِ الجنّة)[١٩٣] .

والمرتجل : الذي يقول الشعر أو الخطبة أو السجع على البديهِ من غير تفكير ولا تلبث ، كالذي حُكِيَ عن الحارث بن حلّزة اليشكُري[١٩٤] في ارتجاله :

آذَنَتْنا ببَيْنِها أسماءُ

وكفعل واصل بن عطاء[١٩٥] في ارتجاله الخطب والسجوع في مجالس التناظر ، ومع هذا كان

٧١ أ قد أسقط الرّاء من/كلامه للثغة كانت به . والشادي : الذي يأتي من كل شيء بطرف ، فطوراً شعراً وتارةً سمراً ومرّةً غناءً .

٢٢٨ـ من كلِّ ما نالَ الفتى قد نِلْتُهُ والمَرْءُ يَبْقَى بَعْدَهُ حُسْنُ الثّنا

الثنا مقصور ، وهو ما يتحدث به الانسان من خير وشر ، يُقال : فلانٌ يَنُثُّ في فلان ، وأصله من قولهم : نثّ زقّ السّمن إذا رَشَحَ . والثّناء : ممدود ولا يكونُ إلا في الخير .

٢٢٩ـ فإنْ أمُتْ فقدْ تَناهَتْ لَذّتي وكلُّ شَيْءٍ بَلَغَ الحَدَّ انْتَهَى

تناهت : بلغت أقصى العمر ، لأنه كان نيّف على التسعين .

٢٣٠ـ وإن أعِشْ صاحَبْتُ دَهْري عالِماً بما انْطَوَى من صرفه وما انْشَرَى

٧١ ب انْشَرَى : ظَهَرَ . وانْطَوَى : خَفِيَ ، يقول : إن عشتُ صاحبْتُ بصيراً بأمور الدّهر ممن قد جرّبه .

---

(١٩٣) الموطأ ١٩٧ ؛ صحيح مسلم ١٠١١ .

(١٩٤) ديوانه ١١ ؛ وعجزه : رُبَّ ثاوٍ يُملّ منه الثواءُ

(١٩٥) توفي سنة ١٣١ هـ . (معجم الأدباء ٢٤٣/١٩ ؛ وفيات الأعيان ٧/٦) .

٢٣١ـ حاشا لِمَنْ أسارَهُ فِيَ الحِجا والحِلْمُ أنْ أتْبَعَ روّادَ الخَنا

يقال : حاشا فلان وحشاه وحاشه ، وهو حرف استثناء(١٩٦) . والحِجا : العقل ، والحِجر أيضا . والرّواد : الذين يرتادون لأهلهم الماء والمرْعَى وجودة المنازل ، واحدهم رائد .

والفراط : من يجيء بعد الرّواد قبل الحيّ لاصلاح الحياض وغير ذلك . والخَنا : الفعل القبيح ، ورجل" خَنٍ" . يقول : فلستُ ممن يتبع من يطلب الخنا .

٢٣٢ـ أو أنْ أُرَى مُختَضِعاً لِنَكْبَةٍ أو لاَبْتِهاجٍ فَرِحاً أو مُزْدَهَى

٧١ أ المختضع : المتذلل عند نزول النكبة به . والمبْتَهِجُ : الفرح المسرور ، فيقول : لستُ ممن يأسَى على فائتٍ ولا يُسَرُّ بمفروحٍ ، كقوله تعالى : « لكيلا تأْسَوْا على ما فاتَكُمْ ولا تفرَحُوا بما آتاكُمْ واللهُ لا يُحِبُّ كلَّ مُختالٍ فخورٍ »(١٩٧) . والمُزْدَهَى : مُفْتَعَل" من الزّهْوِ ، وهو الكِبر ، وفي الحديث : انّهُ قيلَ لعمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، حين طَعَنَهُ فيروز غلام المُغيرَة : اعهدْ الى من يكون بعدك ، قال ، لو كان سالِم" حيّاً لم أعدلْ به ، قيل له : هذا عليّ بن أبي طالب قد تعرف قرابته وتقدمه وفضله ، قال :

٧٢ ب فيه دُعابة ، يريد أن فيه مزاحاً ، فقيل : فعثمان بن/عفّان ، وهو تعرفه ، قال : كَلِف" بأقاربه ، قيل : فالزّبير بن العوّام حَواري رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال : ذلك فارس" مِقْنَب"(١٩٨) ، قيل : فهذا طلحة بن عبيدالله ابن عمّ أبي بكر الصديق ، رحمة الله عليه ، قال : لولا بَأْو" فيه أي كبر وخيلاء ، فلم يرضَ من الستة أحداً ، وقضَى نحبه وتركها شورى .

نجزت المقصورة ولله الحمد والمنّة ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين .

---

(١٩٦) ينظر في حاشا : اسرار العربية ٢٠٧ ، الجنى الداني ٥١٠ ، مغني اللبيب ١٢٩ .
(١٩٧) الحديد ٢٣ .
(١٩٨) أي صاحب حرب وجيوش . وفي الحديث انه في وصف سعد بن ابي وقاص . (ينظر : غريب الحديث لابي عبيد ٣٣١/٣ ، غريب الحديث لابن الجوزي ٢٦٥/٢) .

فهرس المصادر والمراجع

- المصحف الشريف .
- أبو منصور الجواليقي : د. عبدالمنعم احمد ، بغداد ١٩٧٩ .
- الاتباع : أبو الطيب اللغوي ، عبدالواحد بن علي ، ت٣٥١هـ ، تحـ عزالدين التنوخي ، دمشق ١٩٦١ .
- اخبار النحويين البصريين : السيرافي ، أبو سعيد الحسن بن عبدالله ، ت ٣٦٨هـ ، تحـ الزيني وخفاجي ، البابي الحلبي بمصر ١٩٥٥ .
- ادب الكاتب : ابن قتيبة ، عبدالله بن مسلم ، ت ٢٧٦ هـ ، تحـ محمد الدالي ، بيروت ١٩٨٢ .
- الازمنة : قطرب ، محمد بن المستنير ، ت بعد ٢١٠ هـ ، تحـ د. حاتم صالح الضامن ، بيروت ١٩٨٥ .
- اسرار العربية : الأنباري ، أبو البركات عبدالرحمن بن محمد، ت ٥٧٧ هـ ، تحـ محمد بهجة البيطار ، دمشق ١٩٥٧ .
- اصلاح المنطق : ابن السكيت ، يعقوب بن اسحاق، ت ٢٤٤هـ، تحـ شاكر وهارون ، دار المعارف بمصر ١٩٧٠ .
- الاصمعيات : الاصمعي ، عبدالملك بن قريب ، ت ٢١٦ هـ ، تحـ شاكر وهارون ، دار المعارف بمصر ١٩٦٤ .
- الاضداد : ابن الانباري ، ابو بكر محمد بن القاسم ، ت ٣٢٨ هـ ، تحـ أبي الفضل ، الكويت ١٩٦٠ .
- الاعلام : الزركلي ، خيرالدين ، ت ١٩٧٦ ، بيروت ١٩٦٩ .
- الاغاني : ابو الفرج الأصبهاني ، علي بن الحسين ، ت نحو ٣٦٠هـ ، طبعة دار الكتب المصرية .
- امالي المرتضى : المرتضى ، علي بن الحسين ، ت ٤٣٦ هـ ، تحـ أبي الفضل ، القاهرة ١٩٥٤ .
- الامثال : ابو عبيد ، القاسم بن سلام ، ت ٢٢٤ هـ ، تحـ د. عبدالمجيد قطامش ، بيروت ١٩٨٠ .
- انباه الرواة على انباه النحاة : القفطي ، جمال الدين علي بن يوسف ، ت ٦٤٦ هـ ، تحـ ابي الفضل ، مط دار الكتب المصرية ١٩٥٥ - ٧٣ .
- الانساب : السمعاني ، عبدالكريم بن محمد ، ت ٥٦٢ هـ ، تحـ المطوي ، حيدر آباد ، الهند .
- الانواء : ابن قتيبة ، حيدر آباد ١٩٥٦ .
- تاج العروس : الزبيدي ، محمد مرتضى ، ت ١٢٠٥ هـ ، مط الخيرية بمصر ١٣٠٦ هـ .
- تاريخ بغداد : الخطيب البغدادي ، احمد بن علي ، ت٤٦٣هـ، مط السعادة بمصر ١٩٣١ .
- تاريخ الطبري : الطبري ، محمد بن جرير ، ت ٣١٠هـ ، تحـ ابي الفضل ، دار المعارف بمصر .
- تفسير التستري : التستري ، سهل بن عبدالله ، ت ٢٨٣هـ ، الحلبي بمصر ١٣٢٩هـ .
- التلخيص في معرفة اسماء الاشياء : ابو هلال العسكري ، الحسن بن عبدالله ، ت بعد ٣٩٥هـ ، تحـ د. عزة حسن ، دمشق ١٩٦١ .
- تهذيب الالفاظ : ابن السكيت ، تحـ شيخو ، مط الكاثوليكية، بيروت ١٨٩٧ .
- تهذيب التهذيب : ابن حجر العسقلاني ، احمد بن علي ، ت ٨٥٢هـ ، حيدر آباد ١٣٢٥هـ .
- جمهرة الامثال : ابو هلال العسكري ، تحـ ابي الفضل وقطامش ، مصر ١٩٦٤ .
- جمهرة اللغة : ابن دريد ، ابو بكر محمد بن الحسن ، ت ٣٢١هـ ، نشر كرنكو ، حيدر آباد ١٣٤٤هـ .
- جنى الجنتين في تمييز نوعي المثنيين : المحبي ، محمد أمين بن فضل الله ، ت ١١١١هـ ، مط الترقي بدمشق ١٣٤٨هـ .
- الجنى الداني في حروف المعاني : المرادي ، حسن بن قاسم ، ت ٧٤٩هـ ، تحـ طه محسن ، جامعة الموصل ١٩٧٦ .
- حروف الممدود والمقصور : ابن السكيت ، تحـ د. حسن شاذلي فرهود ، السعودية ١٩٨٥ .
- حلية الاولياء : ابو نعيم الأصفهاني ، احمد بن عبدالله، ت ٤٣٠هـ ، مط السعادة بمصر ١٩٣٨ .
- حلية العقود في الفرق بين المقصور والممدود : الانباري ، تحـ د. عطية عامر ، مط الكاثوليكية ، بيروت ١٩٦٦ .
- خزانة الادب : البغدادي ، عبدالقادر بن عمر ، ت ١٠٩٣ هـ ، تحـ عبدالسلام هارون ، القاهرة ١٩٧٩ - ١٩٨٦ .
- الخصائص : ابن جني ، عثمان ، ت ٣٩٢هـ ، تحـ محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ١٩٥٢ .
- الخيل : الاصمعي ، تحـ د. نوري القيسي ، مستل من مجلة كلية الآداب ، بغداد ١٩٧٠ .
- الخيل : ابو عبيدة ، معمر بن المثنى ، ت ٢١٠هـ ، حيدر آباد ١٣٥٨هـ .
- ديوان الاخطل : تحـ صالحاني ، مط الكاثوليكية ، بيروت ١٨٩١ .
- ديوان أعشى همدان : د. حسن عيسى أبو ياسين ، الرياض ١٩٨٣ .
- ديوان الامام علي بن أبي طالب : بيروت .
- ديوان امرىء القيس : تحـ ابي الفضل ، القاهرة ١٩٦٩ .
- ديوان أمية بن أبي الصلت : تحـ د. عبدالحفيظ السطلي ، دمشق ١٩٧٤ .
- ديوان حاتم الطائي : تحـ د. عادل سليمان ، مط المدني ، مصر.
- ديوان الحارث بن حلزة : تحـ هاشم الطعان ، بغداد ١٩٦٩ .
- ديوان حسان بن ثابت : تحـ د. وليد عرفات ، دار صادر ، بيروت ١٩٧٤ .
- ديوان ابن دريد : تحـ السيد محمد بدرالدين العلوي ، مصر ١٩٤٦ .
- ديوان ذي الرمة : تحـ د. عبدالقدوس أبو صالح ، دمشق ١٩٧٢ - ٧٣ .
- ديوان الشماخ : تحـ صلاح الدين الهادي ، دار المعارف بمصر ١٩٦٨ .
- ديوان طرفة : تحـ درية الخطيب ولطفي الصقال ، دمشق١٩٧٥
- ديوان العجاج : تحـ د. عبدالحفيظ السطلي ، دمشق ١٩٧١ .
- ديوان عدي بن زيد : تحـ محمد جبار المعيبد ، بغداد ١٩٦٥ .
- ديوان العرجي : تحـ خضر الطائي ورشيد العبيدي ، بغداد ١٩٥٦ .
- ديوان عنترة : تحـ محمد سعيد مولوي ، المكتب الاسلامي ، دمشق ١٩٧٠ .
- ديوان القطامي : تحـ بارث ، ليدن ١٩٠٢ .
- ديوان كعب بن مالك : سامي مكي العاني ، بغداد ١٩٦٦ .
- ديوان لبيد : تحـ د. احسان عباس ، الكويت ١٩٦٢ .

- ديوان مجنون ليلى : تح عبدالستار احمد فراج ، القاهرة .
- ديوان محمد بن حازم الباهلي : محمد خير البقاعي ، دمشق ١٩٨٢ .
- ديوان ابن مقبل : تح د. عزة حسن ، دمشق ١٩٦٢ .
- ديوان النابغة الذبياني : تح د. شكري فيصل ، بيروت ١٩٦٨
- ديوان أبي النجم العجلي : علاءالدين اغا ، الرياض ١٩٨١ .
- رسالة في أسماء الريح : ابن خالويه ، الحسين بن احمد ، ت ٣٧٠هـ ، تح حاتم صالح الضامن ، مجلة المورد م٣ ع٤ ، بغداد ١٩٧٤ .
- الزاهر في معاني كلمات الناس : ابن الانباري ، تح د. حاتم صالح الضامن ، بيروت ١٩٧٩ .
- السبعة في القراءات : ابن مجاهد ، ابو بكر احمد بن موسى ، ت ٣٢٤هـ ، تح د. شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ١٩٧٢ .
- السلاح : ابو عبيد ، تح د. حاتم صالح الضامن ، بيروت ١٩٨٥ .
- السيرة النبوية : ابن هشام الحميري ، عبدالملك ، ت نحو ٢١٣ هـ ، تح السقا وآخرين ، البابي الحلبي بمصر ١٩٥٥ .
- شرح القصائد السبع الطوال : ابن الانباري ، تح عبدالسلام هارون ، دار المعارف بمصر ١٩٦٣ .
- شرح المفصل : ابن يعيش ، يعيش بن علي ، ت ٦٤٣ هـ ، الطباعة المنيرية بمصر .
- شرح مقصورة ابن دريد : التبريزي ، يحيى بن علي الخطيب، ت ٥٠٢ هـ ، تح د. فخرالدين قباوة ، حلب ١٩٧٨ .
- شرح مقصورة ابن دريد : المنسوب الى التبريزي ، المكتب الاسلامي ، دمشق ١٩٦١ .
- شرح مقصورة ابن دريد : ابن خالويه ، تح محمود جاسم ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ١٩٨٢ .
- شرح مقصورة ابن دريد : المنسوب الى الزمخشري ، محمود بن عمر ، ت ٥٣٨هـ ، مط الجوائب ، القسطنطينية ١٣٠٠هـ .
- مقصورة ابن دريد : ابن هشام اللخمي ، محمد بن احمد ، ت ٥٧٧هـ ، تح مهدي عبيد ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ١٩٨٢ ، ونشره أحمد عبدالغفور عطار بعنوان (الفوائد المحصورة في شرح المقصورة) : بيروت .
- شعر الخوارج : د. احسان عباس ، بيروت ١٩٨٢ .
- شعر ابي دواد الايادي : غرنباوم (نشر في كتاب : دراسات في الأدب العربي) ، بيروت ١٩٥٩ .
- شعر صالح بن عبدالقدوس : عبدالله الخطيب ، بغداد ١٩٦٧ .
- شعر محمد بن وهيب الحميري : د. محمد جبار المعيبد ، نشر في مجلة الخليج العربي ، م١٧ ع٩ ، البصرة ١٩٨٥ .
- شعر محمد بن وهيب الحميري : د. يونس السامرائي (نشر في : شعراء عباسيون) ، بيروت ١٩٨٦ .
- شعر النابغة الجعدي : المكتب الاسلامي بدمشق ١٩٦٤ .
- شعر وضاح اليمن : د. حنا حداد ، نشر في مجلة المورد م١٣ ع٤ ، ١٩٨٤ .
- الشعر والشعراء : ابن قتيبة ، تح احمد محمد شاكر ، دار المعارف بمصر ١٩٦٦ .
- شعراء عباسيون : د. يونس السامرائي ، بيروت ١٩٨٦ .
- عبث الوليد : ابو العلاء المعري ، احمد بن عبدالله ، ت ٤٤٩هـ تح ناديا علي الدولة ، بيروت .
- العمدة : ابن رشيق القيرواني ، الحسن ، ت ٤٥٦هـ ، تح محمد محيي‌الدين عبدالحميد ، القاهرة ١٩٥٥ .
- غريب الحديث : ابن الجوزي ، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي ، ت ٥٩٧هـ ، تح د. عبدالمعطي أمين قلعجي ، بيروت ١٩٨٥ .
- غريب الحديث : ابو عبيد ، حيدر آباد ١٩٦٥ – ٦٧ .
- الغريبين : ابو عبيد الهروي ، أحمد بن محمد ، ت ٤٠١هـ ، تح محمود الطناحي ، القاهرة ١٩٧٠ .
- الفائق في غريب الحديث : الزمخشري ، تح البجاوي وابي الفضل ، البابي الحلبي بمصر ١٩٧١ .
- الفاخر : المفضل بن سلمة ، ت ٢٩١هـ ، تح الطحاوي ، مصر ١٩٦٠ .
- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال : البكري ، أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز ، ت ٤٨٧هـ ، تح د. احسان عباس وعبدالمجيد عابدين ، بيروت ١٩٧١ .
- القوافي : الأخفش ، سعيد بن مسعدة ، ت ٢١٥هـ ، تح احمد راتب النفاخ ، بيروت ١٩٦٤ .
- الكامل : المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد ، ت ٢٨٦ هـ ، تح محمد احمد الدالي ، بيروت ١٩٨٦ .
- الكامل في التاريخ : ابن الأثير ، عزالدين علي بن محمد : ت ٦٣٠هـ ، دار صادر ، بيروت ١٩٦٦ .
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : مكي بن ابي طالب القيسي ، ت ٤٣٧هـ ، تح د. محيي‌الدين رمضان ، دمشق ١٩٧٤ .
- لسان العرب : ابن منظور ، محمد بن مكرم ، ت ٧١١ هـ ، بيروت ١٩٦٨ .
- ما اتفق لفظه واختلف معناه : ابو العميثل ، عبدالله بن خليد، ت ٢٤٠هـ ، تح كرنكو ، لندن ١٩٢٥ .
- المثنى : ابو الطيب اللغوي ، تح عزالدين التنوخي ، دمشق ١٩٦٠ .
- مجمع الأمثال : الميداني ، احمد بن محمد ، ت ٥١٨هـ ، تح محمد محيي‌الدين عبدالحميد ، مط السعادة بمصر ١٩٥٩ .
- المخصص : ابن سيده ، علي بن اسماعيل ، ت ٤٥٨ هـ ، بولاق ١٣١٨ هـ .
- مراتب النحويين : ابو الطيب اللغوي ، تح أبي الفضل ، مصر ١٩٥٥ .
- المستقصى في أمثال العرب : الزمخشري ، حيدر آباد ١٩٦٢ .
- معجم الادباء : ياقوت الحموي ، مط دار المامون بمصر ١٩٣٦ .
- معجم البلدان : ياقوت الحموي ، دار صادر ، بيروت ١٩٧٧ .
- المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم : محمد فؤاد عبدالباقي ، دار مطابع الشعب ، مصر .
- معرفة القراء الكبار : الذهبي ، شمس‌الدين محمد بن احمد ، ت ٧٤٨هـ ، تح بشار عواد وشعيب الارناؤوط وصالح مهدي، بيروت ١٩٨٤ .
- مغني اللبيب : ابن هشام الانصاري ، جمال‌الدين عبدالله بن يوسف ، ت ٦٧١هـ ، تح د. مازن المبارك وعلي حمدالله ، لبنان ١٩٦٤ .
- المقصور والممدود : ابو عمر الزاهد ، محمد بن عبدالواحد ، ت ٣٤٥هـ ، تح محمد جبار المعيبد ، نشر في مجلة معهد المخطوطات ، م٢٠ ، القاهرة ١٩٧٤ .
- المقصور والممدود : الفراء ، يحيى بن زياد ، ت ٢٠٧هـ ، تح عبدالاله نبهان ومحمد خير البقاعي ، دمشق ١٩٨٣ .
- المقصور والممدود : ابن ولاد ، احمد بن محمد ، ت ٣٣٢ هـ ، تح برونله ، لندن ١٩٠٠ .
- المقصور والممدود : ابو علي القالي ، اسماعيل بن القاسم ، ت ٣٥٦هـ ، تح احمد هريدي ، رسالة ماجستير .
- الممدود والمقصور : ابو الطيب الوشاء ، محمد بن احمد ، ت ٣٢٥هـ ، تح د. رمضان عبدالتواب، الخانجي بمصر ١٩٧٩ .

— المنجد في اللغة : كراع النمل ، علي بن الحسن الهنائي ، ت ٣١٠هـ ، تح د. احمد مختار عمر وضاحي عبدالباقي ، القاهرة ١٩٧٦ .
— الموطأ : الامام مالك بن أنس ، ت ١٧٩هـ ، تح محمد فؤاد عبدالباقي ، مصر ١٩٥١ .
— نزهة الأعين النواظر : ابن الجوزي ، تح محمد عبدالكريم ، بيروت ١٩٨٤ .
— نزهة الألباء : الانباري ، تح ابي الفضل ، مط المدني بمصر .
— النهاية في غريب الحديث والأثر : ابن الأثير ، مجدالدين المبارك بن محمد ، ت ٦٠٦هـ ، تح طاهر الزاوي ومحمود الطناحي ، البابي الحلبي بمصر ١٩٦٣ — ٦٥ .
— وفيات الأعيان : ابن خلكان ، شمس‌الدين أحمد بن محمد ، ت ٦٨١هـ ، تح د. احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت .

★ ★ ★

صدر عن دار الشؤون الثقافية العامة





مخطوطات عباس العزاوي

اعداد

أسامة النقشبندي

باسمة محمد علي

المؤسسة العامة للآثار والتراث

ـ القسم الرابع ـ

اللغة العربيـة وعلومها

١٩١ ـ شرح القصيدة الخزرجية

لمحمد احمـد الحسيني السبتي الشريف الغرناطي الاندلسي المتوفى سنة ٧٦٠ هـ ١٣٥٨م

الأول (الحمد لله بحمده يستفتح وهو الفتاح العليم واياه يسترشد فينور ارشاده ...)

وهو شرح على القصيدة الخزرجية في العروض المسماة بالرامزة لضياء الدين الخزرجي الأندلسي المتوفى سنة ٥٤٩ هـ ١١٥٤م نسخة جيدة كتبها خليفة الموقت بالجامع المؤيدي سنة ١٠٠٤هـ ١٥٩٥م عليها مقابلة مؤرخة سنة ١٠١٨هـ ١٦٠٩م تملكها وقابلها صالح بن عبدالكريم البحراني سنة ١٠٤٥هـ ١٦٣٥م

الرقم ١٠٢٨٣

القياس ١٥٩ ص ٢١×١٥سم ١٧ س

كشف ٢/١١٣٦ معجم المؤلفين ٨/٢٥٢

× × ×

١٩٢ ـ نسخة اخرى

ترقى للقرن ١١ هـ ١٧ م عليها مقابلة على نسخة اخرى

الرقم ١٠٢٨٠

القياس ٧٢ ص ٢١×١٦ سم ١٣ س

× × ×

١٩٣ ـ شرح القصيدة الخزرجية

لمحمد بن محمد بن محمود البخاري

الاول (أحمد الله الذي اصم ابتداءً في طي صدور بني آدم عروض ...)

نسخة جيدة حديثة الخط

الرقم ٢/١٠٢٧٨

القياس ١٠٠ ص ٢٠و٥×١٤و٥ سم ١٥ س

× × ×

١٩٤ ـ شرح قطر الندا وبل الصدا

كلاهما لجمال الدين عبدالله بن يوسف بن هشام الانصاري المتوفى سنة ٧٦١ هـ ١٣٥٩م

الاول (الحمـد لله رافع الدرجات لمن انخفض لجلاله والصلاة ...)

نسخة جيدة كتبها احمـد بن مصطفى الدورجي سنة ١٢٦٠هـ ١٨٤٤م

الرقم ١١٨٨٧

القياس ٢٥٩ ص ١٩×٥و١٢سم ١٥ س

طبع معجم ٢٧٥ كشف ٢/١٣٥٢

× × ×

١٩٥ ـ شرح قلائد النحور

لمحمد بن محمد الامير

الاول (يقول عبدالله القدير راجي عفوه وكرمه ورضاه ... حمداً لمن انتظم في كل عروب ضروب من بحور مدده ...)
وهو شرح على نظم البحسور الموسوم بقلائد النحور لأحمد بن احمد السجاعي المصري المتوفى ١١٩٧ هـ ١٧٨٣م
نسخة جيدة ترقى للقرن ١٣هـ ١٩م
الرقم ١٠٠٠١/٤
القياس ٤٦ ص ٢٣×١٧ سم ٢٣ س

× × ×

١٩٦ ـ شرح قواعد الاعراب لابن هشام

لأبي عبدالله محمد بن سليمان بن سعيد الكافيجي المتوفى سنة ٨٧٩هـ ١٤٧٤م
الاول (الحمد لله الرافع لقواعد الدين والاسلام الناصب لرايات الهدى الى دار الخلد ...)
نسخة نفيسة كتبها ياسين بن عبدالقادر الشافعي البغدادي سنة ١١٢٦هـ ١٧١٤م
الرقم ١٠٠٢٢
القياس ١٦٤ ص ٢٢و٥×٢٦ سم ٢٨ س
كشف ١/١٢٤ اللغوية ١٥

× × ×

١٩٧ ـ شرح الكافية لابن الحاجب

لرضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي النحوي المتوفى سنة ٦٨٦هـ ١٢٨٧م
الاول (الحمد لله الذي جلت آلاؤه عن ان تحاط ...)
نسخة نفيسة كتبت بخط النسخ سنة ١٠٧٦هـ/ ١٦٦٥م تملكها محمد خليل القزويني سنة ١٢٦٨/١٨٥١م
الرقم ١٠٠٩١
القياس ٧٩٤ ص ٣١و٥×١٩ سم ٢٥ س
معجم ٩٤١ كشف ٢/١٣٧٠

× × ×

١٩٨ ـ شرح المدخل في اللغة

لم يعلم اسم الشارح
الاول (الحمد لله الذي هدى من اصطفاه الى معادن الفصاحة واظهر لمعاني المعاني أسرار البلاغة .. وبعد فهذا شرح على المختصر المسمى بالمدخل ...)
وهو شرح على المدخل في اللغة لعضدالدين عبدالرحمن بن احمد الايجي الشافعي المتوفى سنة ٧٥٦هـ/١٣٥٥م
نسخة جيدة كتبت سنة ١٢٥٤هـ/١٨٣٨م
الرقم ٢/٩٩٦٠
القياس ٦٤ ص ٢٢و٥×١٦و٥ سم ٢٧ س
معجم المؤلفين ٥/١١٩

× × ×

١٩٩ ـ شرح المغني

لبدرالدين محمد بن عبدالرحيم بن الحسين العمري الميلاني المتوفى سنة ٨١١هـ/١٤٠٨م
الاول (الحمد لله الفاطر الحكيم القادر العليم منشىء ...)
وهو شرح على كتاب المغني في النحو لفخرالدين احمد بن الحسن بن يوسف الجاربردي المتوفى سنة ٧٤٦هـ/١٣٤٥م ، فرغ منه الشارح سنة ٨٠١هـ/١٣٩٩م
نسخة جيدة كتبها عمر بن حيدر بن ميرزا علي سنة ١٢٢٧هـ/١٨١٢م في قرية كاريزة من ناحية شوان في أولها صيانة قديمة عليها حواش وشروح ومقابلة .
الرقم ١١٩٥٢
القياس ٣٦٦ ص ٢١×٥و١٤سم ١٠ س
معجم المؤلفين١٠/١٥٨ كشف ٢/١٧٥١ المخطوطات اللغوية ٥١ الاعلام ٦/٢٠١

٢٠٠ ـ نسخة اخرى

كتبها حسن بن عبدالله سنة ١٣٠٢هـ/١٨٨٤م
الرقم ١١٨٧٧
القياس ٣٢٨ ص ٢٢×٥و١٥ سم ١١ س

٢٠١ ـ شرح المقدمة الاجرومية

لزين الدين خالد بن عبدالله بن ابي بكر الجرجاوي الازهري المتوفى سنة ٩٠٥هـ/١٤٩٩م
الاول (الحمد لله رافع مقام المنتصبين لنفع العبيد الخافظين جناحهم للمستفيدين الجازمين بأن تسهيل النحو ...)
وهو شرح على المقدمة الاجرومية لابن آجروم الصنهاجي المتوفى سنة ٧٢٣هـ/١٣٢٣م
نسخة جيدة كتبها بخط النسخ عبدالسلام بن محمود سنة ١٢٦٣هـ/١٨٤٦م تملكها ابراهيم بن عبدالغني البغدادي الشيخلي سنة ١٣٣١هـ/١٩١٢م
الرقم ١٠٠٦٨

القياس ٩٦ ص　　٢٢×١٦ سم　　١٧ س
كشف ٢/١٧٩٦ معجم ٨١٢ اللغوية ٥٢

× × ×

٢٠٢ ــ نسخة اخرى

كتبت بخط النسخ سنة ١٢٦٥هـ/١٨٤٨م مؤطرة الصفحات بمداد فضي

الرقم ١٠٢١٠

القياس ٩٠ ص　　٢٠×١٣ سم　　١٩ س

× × ×

٢٠٣ ــ شرح المقدمة الاجرومية

لعبدالرحمن بن علي بن صالح المكودي الفاسي المتوفى سنة ٨٠٧هـ/١٤٠٥م

الاول (الحمد لله الذي نور قلوبنا بمعرفة الادب وشرح صدورنا لفهم لسان اسرار العرب ... اما بعد فان احق ما وضع في الاسلام ...)

نسخة جيدة كتبها حسن بن حسين البغدادي الحنفي سنة ١١٨١هـ/١٧٦٧م مؤطرة الصفحات بمداد ذهبي عليها تملك مؤرخ سنة ١١٩٠هـ/١٧٧٩م

الرقم ١٠٢٩٧

القياس ٤٦ ص　　٢٢×١٦ سم　　٢١ س

هدية العارفين ١/٥٢٩ معجم المؤلفين ٥/١٥٦ طبع معجم ١٧٨٧

× × ×

٢٠٤ ــ شرح المقدمة الازهرية

كلاهما لخالد بن عبدالله الازهري الجرجاوي المتوفى سنة ٩٠٥هـ/١٤٩٩م

الأول (الحمد لله على جميع الاحوال واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ...)

وهو شرح على المقدمة الازهرية في علم العربية للمؤلف فرغ منه سنة ٩٠٢هـ/١٤٩٦م

نسخة جيدة عليها حواش وشروح حديثة الخط

الرقم ١٠١٦٤

القياس ١٠٨ ص　　٢٠×١٥ سم　　١٨ س

كشف ٢/١٧٩٨ معجم ٨١٢ اللغوية ٥٣　طبع

× × ×

٢٠٥ ــ نسخة اخرى

كتبت بخط النسخ سنة ١٢٢٦هـ/١٨١١م عليها قراءة لحبيب بن عبدالرزاق الأدهمي سنة ١٢٧١هـ/١٨٥٤م مؤطرة بمداد احمر

الرقم ٩٥٢٩

القياس ١١٢ ص　　٢٠،٥×١٥ سم　　١٩ س

× × ×

٢٠٦ ــ شرح ملحمة الاعراب

لابي سعيد ...

الأول (الحمد لله الذي خلق الانسان وعلمه ورفع قدر العلم وعظمه وخص به من خلقه من ...)

وهو شرح على منظومة ملحة الاعراب في النحو لابي محمد القاسم بن علي بن محمد الحريري المتوفى سنة ٥١٦هـ/١١٢٢م (معجم المؤلفين ٨/١٠٨)

قال الشارح ان هذه الملحة من الكتب المختصرات المفيدة وقد وضع لها هذا الشرح المختصر الخالي من الالغاز والذي جمعه من التوضيح لابن هشام وشرح الملحة لابن هشام كذلك وشرح الألفية لابن معطي وابن الخباز . فرغ منه الشارح بالمدينة المنورة في دار ايوب الانصاري .

نسخة نفيسة كتبت ابيات الملحة في وسط الصفحات كتبها احمد بن حسن بن عبدالهادي سنة ٨٨٩هـ/١٤٧٤م عليها بعض الشروح

الرقم ٩٢٠٥

القياس ١٢٢ ص　　٣٧×١٨ سم　　٢٧ س

كشف ٢/١٨١٧ الاعلام ٥/١٧٧

٢٠٧ ــ شرح منظومة في الالغاز النحوية

كلاهما لمؤلف واحد مجهول

الأول (الحمد لله على افضاله والصلاة والسلام على سيدنا محمد ... وبعد فهذه فوائد وافية تحل منظومتي في الألغاز ...)

الرقم ١٠٦٠١/٨

القياس ١٢ ص　　٢٢×١٦ سم　　٢٠ س

× × ×

٢٠٨ ــ شرح منظومة في الخط

كلاهما لصالح بن أحمد بن يحيى بن يونس الموصلي السعدي المتوفى سنة ١٢٤٥هـ/١٨٢٩م

الأول (الحمد لله الذي برأ النسم وعلم بالقلم وكتب في اللوح ما تعلق به علمه ... اما بعد فهذا شرح وضعته على منظومتي في الخط أبين مقاصدها ...)

نسخة جيدة تقع ضمن مجموع كتب سنة ١٢٧٩هـ/١٨٦٢م في آخرها أبيات لصالح الموصلي وغيره

الرقم ٩٢٢١/٣
القياس ٤٦ ص ٢٠×٥و١١ سم ١٩ س
الاعلام ٣/١٩٨ تاريخ الأدب العربي في العراق ٢/١٢٧
نشرت بتحقيق د. زهير زاهد والاستاذ هلال ناجي في مجلة المورد الجزء ٤ لسنة ١٩٨٦ ص ٣٤٥-٣٧٦

× × ×

٢٠٩ ـ شرح نظم العوامل

كلاهما لمحمد بن حماد
الأول (قال الفقير المرتجي محمد
هو ابن حماد لربي احمد)
وهو شرح على منظومة المؤلف التي وضعها على العوامل المائة لعبدالقاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧٤هـ/١٠٨١م
نسخة جيدة تقع ضمن مجموع كتب سنة ١٠٣١هـ/١٦٢١م
الرقم ١١٣٢٩/٢
القياس ٨ ص ٢٠×١٤ سم ٢١ س

× × ×

٢١٠ ـ شكرية المقصود

لاحمد بن عماد (لعله احمد بن عماد بن يوسف الاقفهسي المتوفى سنة ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)
الأول (الحمد لمن شرف العلوم وروج بضاعتها واعز طالبها وثمن اسلمتها وجعل الصرف مرتبة لها ... وبعد فان اقرب العلوم ...)
وهو شرح على كتاب مقصود في علم النحو المنسوب للامام ابو حنيفة النعمان بن ثابت المتوفى سنة ١٥٠هـ/٧٦٧م .
نسخة نفيسة كتبت بخط النسخ الجيد سنة ١٢٤٢هـ/١٨٢٦م تملكها محمد سعيد بن عمر سنة ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م
الرقم ٩٩٩٣
القياس ١٥٤ ص ١٩و٥×١٣و٥ سم ١٩ س
الاعلام ١/١٨٤ هدية العارفين ١/١١٨

× × ×

٢١١ ـ شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح

لابي عبدالله محمد بن عبدالله بن مالك الطائي الاندلسي المتوفى سنة ٦٧٢هـ/١٢٧٤م
الأول (حامداً لله رب العالمين ومصلياً على رسوله سيد المرسلين ...)
وهو شرح لمشكل اعراب الجامع الصحيح للبخاري المتوفى سنة ٢٥٦هـ/٨٦٩م
نسخة جيدة كتبها بخط النسخ الجيد عبدالوهاب سنة ١١٥٥هـ/١٧٤٢م عليها بعض الحواشي .
الرقم ١٠٢٨٤
القياس ١٠٠ ص ٢٢×١٦ سم ٢١ س
معجم المؤلفين ١٠/٢٣٤ كشف ١/٥٥٣ معجم ٢٣٤ طبعت

٢١٢ ـ الصحاح = تاج اللغة وصحاح العربية

لابي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي المتوفى سنة ٣٩٨هـ/١٠٠٧م
الأول (الحمد لله شكراً على نواله والصلاة على محمد وآله اما بعد فاني اودعت هذا الكتاب ما صح عندي من هذه اللغة ...)
وهو معجم معروف رتبه المؤلف على (٢٨) باباً وجعل كل باب في (٢٨) فصلا .
نسخة نفيسة كتبت بخط النسخ ترقى للقرن العاشر الهجري القرن السادس عشر الميلادي في اولها زخرفة نباتية ملونة ومذهبة . مؤطرة الصفحات بمداد ذهبي . عليها تملك مؤرخ سنة ١٠٤٥هـ/١٦٣٥م .
الرقم ٩٢٧٥
القياس ٧٨٨ ص ٢٩و٥×١٨و٥ سم ٣١ س
طبع اكثر من مرة معجم ٧٢٣ كشف ٢/١٠٧١ بروكلمان ٢/٢٦٠

× × ×

٢١٣ ـ نسخة اخرى

كتبها بخط النسخ والعناوين بخط الثلث محمد بن أبي بكر بن محمد الاسبكي الملقب بجمال معشر سنة ٦٠٠هـ/١٢٠٣م بمدينة بخارى في سكة أبي الليث تتضمن هذه النسخة الربع الاول من الكتاب . في آخرها فوائد عن قراءة مهذب الدين علي بن عبدالرحيم السلمي الرقي على يوسف بن محمد بن الخلال الكاتب وفوائد الى سلسلة قراءة وسماع على الجوهري .
الرقم ٩٩١١

القياس ٥٠٠ ص ٣٠×٢٠ سم ٢٠ س

× × ×

٢١٤ ـ نسخة اخرى

كتبها بخط التعليق يحيى بن خليل بن احمد الحنفي سنة ٩٧٤هـ/١٥٦٦م . تملكها محمد حسن بن محمد صالح سنة ١٢٤٢هـ/١٨٢٦م واحمد الثيري المدرس في مدرسة الياس بكر

الرقم ٩٩١٥

القياس ١١٨٨ ص ٢٦و٥×١٧و٥ سم ٢٦س

× × ×

٢١٥ ـ نسخة اخرى

مزوقة الاول كتبها بخط النسخ زين الدين بن فتح الدين الششتري سنة ١٠٩٩هـ/١٦٨٧م . تملكها ابراهيم بن عبداللطيف الرحبي

الرقم ٩٩١٦

القياس ١٠٨٠ ص ٣٤×٢١ سم ٢٧ س

× × ×

٢١٦ ـ نسخة اخرى

تبدا بحرف الميم فصل الدال وتنتهي بفصل الذال من حرف النون . ترقى للقرن السادس الهجري القرن الثاني عشر الميلادي

الرقم ٩٢٧٧

القياس ٤٦٠ ص ٢٥×١٧و٥ سم ١٣ س

× × ×

٢١٧ ـ نسخة اخرى

قطعة تتضمن القسم الاول من الكتاب تقع ضمن مجموع يرقى للقرن العاشر الهجري القرن السادس عشر الميلادي كتبها احمد بن محمد المولوي الحلبي واكملها ولده ابراهيم سنة ١٠١٧هـ/١٦٠٨م

الرقم ٩٨٩١/٣

القياس ٣٦ ص ٢٦×١٧ سم ٣٠ س

× × ×

٢١٨ ـ الصراح مختصر الصحاح

لعبدالرحيم بن عبدالله بن شاكر بن مجد الائمة المعروف بابن المطهر المعداني

الاول (الحمد لله على نعمه المتضاعفة ومنحه المترادفة حمداً لا ...)

وهو مختصر على صحاح اللغة لأبي نصر الجوهري المتوفى سنة ٣٩٣هـ/١٠٠٢م . قال المؤلف : انه رأى ان حجم كتاب الصحاح كبير فقام بتخليصه من الشواهد والزوائد ورتبه على ترتيب الأصل .

نسخة جيدة ترقى للقرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي ناقصة الآخر . تملكها يوسف البغدادي سنة ١٣٠٠هـ/١٨٨٢م

الرقم ٨٩٩١

القياس ٧٨٨ ص ٢٥×١٧ سم ٢٥ سم

× × ×

٢١٩ ـ ضوء الدرر

لعبدالمطلب بن مرتضى الحسيني الجزري المتوفى سنة ٧٣٥هـ/١٢٣٨م

وهو شرح على الفية ابن معطي في النحو المتوفى سنة ٦٢٨هـ/١٢٠٣م والتي سماها بالدرة الالفية (معجم المؤلفين ١٣/٢٠٩)

نسخة نفيسة كتبت بخط النستعليق الجيد سنة ٩٦٠هـ/١٥٥٢م

الرقم ١٠٩٩٨

القياس ٢٤٦ ص ٢١×١٤ سم ١٥ س

معجم المؤلفين ٦/١٧٦ كشف ١/١٥٥

× × ×

٢٢٠ ـ ضوء المصباح

لتاج الدين محمد بن محمد بن أحمد الاسفرائيني المتوفى سنة ٦٨٤هـ/١٢٨٥م

الاول (.. قوله اما بعد حمداً لله ... اما كلمة فيها معنى الشرط فلذلك كانت الفاء لازمة لها قال سيبويه قولهم اما زيد ....)

وهو تلخيص على شرحه لكتاب المصباح في النحو المطرزي المتوفى سنة ٦١٠هـ/١٢١٣م

نسخة جيدة كتبها مصطفى بن ضاديروي سنة ٩٨٩هـ/١٥٨١م

الرقم ١٢٥٩٦

القياس ٢٩٢ ص ١٨و٥×١٤ سم ١٣ س

الاعلام ٧/٣١ كشف ٢/١٧٠٨ معجم ١/٤٣٦ طبع

× × ×

٢٢١ ـ عروض اندلسي

لمحمد بن عبدالله بن ابراهيم بن أبي الجيش

الانصاري المتوفى سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م
الاول (قال المفتقر الى الله تعالى ابو عبدالله محمد المعروف بابن ابي الجيش احمد الله واتوكل عليه ... وبعد فقد قصدت بهذا المختصر أن أذكر علل الاعاريض ...)
نسخة نفيسة كتبها بخط النسخ يوسف بن عبدالله ببغداد سنة ١١٥٥هـ/١٧٤٢م مؤطرة الصفحات بمداد ذهبي عليها حواش وشروح
الرقم ٥/٨٩٩٢
القياس ٨ ص ٢١×١٤ سم ١٧ س
معجم المؤلفين ١٧٦/٩ كشف ١٣٥/٢ اللغوية ١٤٠ نشرها عبدالله كنون في مجلة المورد مجلد ٨ عدد ٣ سنة ١٩٧٩ ص ١٠٠ - ١٦٠

× × ×

٢٢٢ - نسخة اخرى

تقع ضمن مجموع كتب سنة ١٠٢٧هـ/١٦١٧م صفحة العنوان تتضمن ابيات في الممدود والمقصور لعلي بن سليمان الحيدرة المتوفى سنة ٥٩٩هـ/١٢٠٢م (الاعلام ٢٩١/٤)
الرقم ١٣/٩١٦٨
القياس ٥ ص ٢١×١٥ س ٥ - ١٨ س

× × ×

٢٢٣ - نسخة اخرى

كتبت سنة ١١٠٠هـ/١٦٨٨م
الرقم ٢/١٠٢٨٧
القياس ١٠ ص ٢١×١٥ سم ١٩ س

× × ×

٢٢٤ - نسخة اخرى

كتبت سنة ١١٠٨هـ/١٦٩٦م عليها حواش وشروح
الرقم ٣٩/١٠٨٤٧
القياس ٧ ص ١٩×١٢ سم ١٥ س

× × ×

٢٢٥ - نسخة اخرى

كتبها محمد بن قمر بن مصطفى الكركوكلي سنة ١٢١١هـ/١٧٩٦م
الرقم ٨/١٠١١٣
القياس ٨ ص ٢١و٥×١٥ سم ١٣ س

× × ×

٢٢٦ - عقود الدرر في حل ابيات المطول والمختصر

لحسين بن الحسين بن محمد بن حيدر العاملي المتوفى سنة ١٠٧٦هـ/١٦٦٥م
الاول (يا من اطلع في سماء بيان بديع البراعة أهل المعاني وقرن دلائل وقارن الاعجاز باسرار البلاغة ...)
وهو شرح على شواهد المطول والمختصر للتفتازاني الذي وضعه على تلخيص مفتاح العلوم للقزويني . بدأ المؤلف بشرح شواهد الخطبة .
نسخة جيدة كتبها محمد امين بن مصطفى الرضواني سنة ١٢٥٧هـ/١٨٤١م
الرقم ٨٩٤٥
القياس ٢٣٠ ص ٢١×١٥ سم ٢١ س
طبعت معجم ١٢٦٤ الذريعة ٣٠٢/١٥ معجم المؤلفين ١٢/٤

× × ×

٢٢٧ - العناية في شرح الكفاية

لحسين بن فرهاد الاسكوبي البرزريني الذي كان حياً سنة ١٢٢هـ/١٨٠٧م
الاول (نحمدك يا من علت عنايته عن العلة ، وجلت كفايته عن القلة ... وبعد فيقول العبد الفقير ...)
وهو شرح على الكفاية في التصريف لمحمد بن بير علي البركوي المتوفى سنة ٩٨١هـ/١٥٧٢م
نسخة جيدة كتبها المؤلف سنة ١٠٩٣هـ/١٦٨٢م
الرقم ١٠٢١٥
القياس ١٢٨ ص ٢١و٥×١٥ سم ١٧ س

× × ×

٢٢٨ - عنوان الشرف الوافي

للقاضي شرف الدين اسماعيل بن ابي بكر الشاوري اليمني المتوفى سنة ٨٣٧هـ/١٤٣٣م
وهو كتاب وضعه المؤلف للسلطان الملك الأشرف اسماعيل بن العباس يتضمن خمسة كتب رتبها المؤلف بحيث جعل الكتاب الاول وهو في الفقه يتكون من الحروف الأولى من اسطر كل صفحة فتكون تلك الحروف كلمات الكتاب الأول، والكتاب الثاني تقع كلماته بين الثلث الأول والثلث الثاني من كل سطر وتقرا عمودياً والكتاب الثالث تقع كلماته بين الثلث الثاني والثلث الثالث من كل سطر وتقرا عمودياً كذلك والكتاب الرابع

يتكون من آخر حرف في كل سطر والكتاب الخامس يتكون من أسطر الكتاب الاعتيادية . وقد خصصت الكتب الأول والثالث والرابع للنحو والصرف والعروض والقوافي .

نسخة نفيسة كتبها محمد بن مصطفى البواب سنة ١١٠٨هـ/١٦٩٦م

الرقم ٨٩٥٤

القياس ١٤٨ ص ٢٣×١٦و٥ سم ١٧ س

طبع اكثر من مرة معجم ٢٤٨ اللغوية ٥٤ الاعلام ٣١٠/١

× × ×

٢٢٩ ـ العوامل الجديدة

لزين الدين محمد بن بير علي محي الدين المشهور ببيركلي او بركلي او بركوي المتوفى سنة ٩٨١هـ/١٥٧٢م

الأول (الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله اجمعين ...) رتبه المؤلف في ثلاثة ابواب : في العامل في المعمول في الاعراب .

نسخة جيدة كتبها حسين الوهبي من تلاميذ محمد امين عزتي سنة ١٢٣١هـ/١٨١٥م

الرقم ٣/٩١٧٣

القياس ١٤ ص ٢٠و٥×١٥ سم ٩ س

اللغوية ٥٥ معجم ٦١١ طبع اكثر من مرة

٢٣٠ ـ العوامل المائة

لعبدالقاهر بن عبدالرحمن الجرجاني المتوفى سنة ٤٧٤هـ/١٠٨١م

الأول (الحمد لله رب العالمين ... اما بعد فان العوامل في النحو على ما الفه الشيخ الامام...)

الرقم ٦/٩١٦٨

القياس ٢٠ ص ٢١×١٥ سم ١٩ س

طبع اكثر من مرة معجم ٦٨١ اللغوية ٥٦ كشف ١١٧٩/٢ معجم المؤلفين ٣١٠/٥

× × ×

٢٣١ ـ الغادة في اسماء العادة

للحسن بن محمد بن حسن العدوي الصغاني البغدادي المتوفى سنة ٦٥٠هـ/١٢٥٢م

الأول (الحمد لله حق حمده والصلاة على محمد رسوله وعبده وعلى عترته الطاهرين ... قال الملتجيء الى امر الله تعالى الحسن ...)

رتب المؤلف هذه الرسالة على حروف الهجاء .

نسخة جيدة كتبها عبدالرزاق فليح البغدادي سنة ١٣٥٩هـ/١٩٤٠م

الرقم ٥/١٢٦٠٥

القياس ١١ ص ٢٤×١٦و٥ سم ١٨ س

معجم المؤلفين ٢٧٩/٣ هدية العارفين ٢٨١/١

(ذكرت فيها هذه الرسالة بعنوان العادة في اسماء الغادة)

طبعت بتحقيق هلال ناجي في مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد الرابع ٤ الجزء (٣١)

× × ×

٢٣٢ ـ الغرائب

لعلي بن مصطفى الاربيلي (الاروبلي)

الأول (يا فاتح مسالك المحامد لسالكها ويا مجيب مسائل ...)

وهي حاشية على شرح سعدالدين التفتازاني على العوامل المائة لعبدالقاهر الجرجاني .

نسخة جيدة ناقصة الآخر .

الرقم ٢/١١٣٠٢

القياس ٣٢ ص ٢١×١٦ سم ٢٢ س

نسخة من المخطوط في المكتبة المركزية في جامعة صلاح الدين في اربيل برقم ٢/٢٨٥ . انظر فهرس السليمانية ص ٧٧

× × ×

٢٣٣ ـ فتح الاقفال وضرب الامثال

لأبي عبدالله محمد بن عمر بن مبارك بن عبدالله الحميري الحضرمي المعروف ببحرق اليمني المتوفى سنة ٩٣٠هـ/١٥٢٣م

الأول (الحمد لله المتصرف قبل علل التصريف ...)

وهو شرح على لامية الافعال لابن مالك المتوفى سنة ٦٧٢هـ/١٢٧٣م

نسخة جيدة ترقى للقرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي

الرقم ٩٦٧٤

القياس ١٤٧ ص ٢٠و٥×١٥ سم ٢٣ س

كشف ١٥٣٦/٢ طبع معجم ٥٢٣ اللغوية ٤٩ هدية العارفين ١٣٠/٢

× × ×

٢٣٤ ـ نسخة اخرى

كتبت سنة ١٢٥٤هـ/١٨٣٨م عليها مقابلة على الاصل

الرقم ١/٩٩٦٠

القياس ٦٤ ص ٢٢و٥×١٦و٥ ٢٣ س

× × ×

٢٣٥ ـ فتح رب البرية بشرح القصيدة الخزرجية

لأبي يحيى زكريا بن محمد الأنصاري المتوفى سنة ٩٢٥هـ/١٥١٩م

الاول (الحمد لله الذي وضع علم العروض ليعلم به اوزان المنظوم وجعل افكارنا قافية لآثار العلماء ...)

وهو شرح على قصيدة ضياءالدين الخزرجي في العروض . كتبها بخط النسخ احمد بن علاء الصالحي الشامي سنة ١٠٦١هـ/١٦٥٠م

الرقم ١٠٦١٨

القياس ٥١ ص ٢٠×١٤و٥ سم ٢٣ س

كشف ٢/١١٣٦ اللغوية ١٤١

× × ×

٢٣٦ ـ فتح الرحمن في علمي المعاني والبيان

لمحمد معروف بن مصطفى بن احمد النودهي البرزنجي المتوفى سنة ١٢٥٤هـ/١٨٣٨م

(يقول معروف فقير ربه ...)

وهي قصيدة في علمي المعاني والبيان . جعلها المؤلف في قسمين الأول في ثمانية أبواب . القسم الثاني في ثلاثة أبواب . حديثة الخط

الرقم ٢/٩٩٤٩

القياس ١٨ ص ٢١و٥×١٦ سم ١٩ س

معجم المؤلفين ١٢/٤١ هدية العارفين ٢/٣٦٩

× × ×

٢٣٧ ـ فتح النقوض في شرح العروض

لعبدالمحسن القيصري المتوفى سنة ٨٧٢هـ/١٤٦٧م

الأول (أحمد الله على قصر سلامة الطبع على نوع الانسان ...)

وهو شرح على مشكلات العروض لابن ابي الجيش الاندلسي وضعه المؤلف لرغبة الأمير سليمان بيك بن طاشخون .

نسخة نفيسة مزوقة الأول بزخارف نباتية وهندسية ملونة على ارضية زرقاء

جميع صفحات هذه النسخة مؤطرة بمداد ذهبي

كتبت سنة ١١١٤هـ/١٧٠٢م

الرقم ١/٨٩٦٥

القياس ٨٠ ص ٢١و٥×١٤ سم ١٥ س

كشف ٢/١١٣٥ اللغوية ١٤٢ معجم المؤلفين ٦/١٧٢

× × ×

٢٣٨ ـ نسخة اخرى

الرقم ١/١٠٢٨٦

القياس ٤٨ ص ٢٠×١٥و٥ سم ١٧ س

× × ×

٢٣٩ ـ فرائد القلائد مختصر شرح الشواهد

كلاهما لبدرالدين محمود بن أحمد بن موسى العينتابي المتوفى سنة ٨٥٥هـ/١٤٥١م

الأول (حمداً ناصعاً ضافياً شرجاً شعلعاً وشكراً هامياً ...)

وهو مختصر على شرح المؤلف على الألفية لابن مالك النحوي المتوفى سنة ٦٧٢هـ/١٢٧٣م وقد اشتهر هذا المختصر واعتمده المعنيون بالدراسات النحوية .

نسخة جيدة كتبها قوام الدين بن حبيب الله الكازروني سنة ١٠٦٥هـ/١٦٥٤م عليها مقابلة مؤرخة سنة ١٠٦٦هـ/١٦٥٥م

الرقم ١١٣٥٥

القياس ٣٦١ ص ٢٤و٥×١٦ سم ٢٢ س

كشف ٢/١٠٦٦ معجم المؤلفين ١٢/١٥٠ معجم ١٤٠٣ طبع

× × ×

٢٤٠ ـ الفرق بين الظاء والضاد

لأبي نصر محمد بن أحمد بن الحسين بن محمود الفروخي الاواني المتوفى سنة ٥٥٧هـ/١١٦١م

الاول (افضل ما فاه به الانسان

وخير ما جرى به اللسان)

وهي منظومة تقع في (٤٦) بيتاً في الفرق بين الظاء والضاد .

نسخة جيدة ترقى للقرن ١١هـ/١٧م عليه تملك مؤرخ سنة ١١٠٦هـ/١٦٩٤م

الرقم ٥/١٠٣٠٧

القياس ٣ ص ١٨×١٣ سم ١٥ س

الاعلام ٦/٣١٧ مجلة معهد المخطوطات مجلد ٢٨ الجزء ١ ص٣٠٥

× × ×

٢٤١ ـ الفوائد العجيبة في إعراب الكلمات الغريبة

لمحمد امين بن عمر بن عبدالعزيز بن عابدين الدمشقي المتوفى سنة ١٢٥٢هـ/١٨٣٦م

الاول (الحمد لله الواحد وصلى الله على من لا نبي بعده وآله الطاهرين وصحابته اجمعين...)

نسخة جيدة كتبت سنة ١٢٧٩هـ/١٨٦٢م في اولها رسالة في ذكر الاسماء التي تقع على الذكر والانثى من غير علامة تانيث

الرقم ٩٢٢١/٢

القياس ٤٥ ص ٢٠×٥و١١ سم ١٩ س

معجم المؤلفين ٩/٧٧ هدية العارفين ٢/٣٦٨ معجم ١٥٣ طبعت

× × ×

٢٤٢ ـ الفوائد الضيائية

لنورالدين عبدالرحمن بن احمد الجامي النقشبندي المتوفى سنة ٨٩٨هـ/١٤٩٢م

الاول (الحمد لوليه والصلاة على نبيه وعلى آله واصحابه المتادبين بآدابه اما بعد فهذه فوائد وافية ...)

وهو شرح على الكافية في النحو لابن الحاجب المتوفى سنة ٦٤٦هـ/١٢٤٩م فرغ منها الشارح سنة ٨٩٧هـ/١٤٩١م

نسخة نفيسة كتبها مصطفى بن ابراهيم الخياط بخط التعليق سنة ١٠٣٦هـ/١٦٢٦م مؤطرة الصفحات بمداد ذهبي عليها حواش وشروح كثيرة . تملكها مصلح الدين بن ابراهيم في بلدة كوي سنة ١٠٥٣هـ/١٦٤٣م .

الرقم ١٠٦٠٥

٤٥٠ ص ٢٠×٥و١٣ سم ١٧ س

× × ×

٢٤٣ ـ نسخة اخرى

ترقى للقرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي ناقصة قليلاً من الآخر .

الرقم ١١٩٤١

القياس ٥٣٦ ص ٢٢×١٢ سم ١٦ س

كشف ٢/١٣٧٢ معجم المؤلفين ٥/١٢٢ معجم ٦٧٢

× × ×

٢٤٤ ـ الفوائد الغياثية

لعضدالدين عبدالرحمن بن احمد بن عبدالغفار الايجي المتوفى سنة ٧٥٦هـ/١٣٥٥م

الاول (الحمد لله الذي خلق الانسان والهمه المعاني وعلمه البيان ...)

وهو مختصر لخص فيه المؤلف القسم الثالث من مفتاح العلوم للسكاكي المتوفى سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م قال المؤلف انه ضمنه مقاصد من مفتاح العلوم ورتبه على مقدمة وفصلين .

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ والعناوين بخط الثلث سنة ٧٧٦هـ/١٣٧٤م عليها حواش وشروح

الرقم ٩٠٣٤/١

القياس ١٠٧ ص ٢١×١٣ سم ٩ س

معجم ٣٣٢ اللغوية ١٢٨ كشف ٢/١٢٩٩

× × ×

٢٤٥ ـ القابوس البسيط

لمحمد مهدي خان بن محمد نصير الحنش النوري المازندراني

الاول (الحمد لله الذي كلم الانسان فعلمه البيان ...)

وهو منتخب من كتاب القاموس المحيط للفيروزآبادي رتبه المؤلف على ترتيب الاصل .

نسخة جيدة كتبها نصرالله بن حسين سنة ١٢٦٦هـ/١٨٤٩م

الرقم ١١٤١٦

القياس ٥٨٥ ص ٣١×٢١ سم ٣٣ س

× × ×

٢٤٦ ـ القاموس المحيط والقابوس الوسيط

لمحمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروزآبادي المتوفى سنة ٨١٧هـ/١٤١٤م

الاول (الحمد لله منطق البلغاء ...)

رتبه المؤلف على حروف الهجاء باعتبار اواخر الكلمات .

نسخة جيدة كتبها قاسم بن محمد حسين المعلم سنة ١٠٠٠هـ/١٥٩١م تملكها عقيل بن سليمان الصائغ سنة ١١٤٧هـ/١٧٣٤م ومحسن بن احمد

بن محمد سنة ١١٥٨هـ/١٧٤٥م
الرقم ٩٨٠٤
القياس ٨١٤ ص   ٣٠و٥×٢١ سم   ٣١ س
كشف ٢/١٤٧٠ اللغوية ٩٧ . طبع أكثر من مرة

× × ×

٢٤٧ - نسخة اخرى

كتبت بخط النسخ الجيد سنة ١٠٤١هـ/١٦٣١م عليها مقابلة
لحسين بن محي الدين بن عبداللطيف الخالصي العاملي سنة ١٠٧٧هـ/١٦٦٦م دفتا الغلاف مزوقتان .
الرقم ٩٢٩٨
القياس ١١٦٤ ص   ٢٨×١٨ سم   ٣٣ س

× × ×

٢٤٨ - نسخة اخرى

كتبت عن نسخة المؤلف سنة ١٠٧٩هـ/١٦٦٨م
الرقم ٩٣١٣
القياس ٧١٠ ص   ٣٠و٥×٢٠سم   ٣١ س

× × ×

٢٤٩ - نسخة اخرى

كتبت سنة ١١٢٢هـ/١٧١٠م مؤطرة الصفحات بمداد ذهبي تملكها علي بن حسين سنة ١١٧٦هـ/١٧٦٢م وحسن بن مرتضى السكيني سنة ١١٤٣هـ/١٧٣٠م
الرقم ٩٢٨٩
القياس ٩٩٢ ص   ٢٤×١٧ سم   ٢٩ س

× × ×

٢٥٠ - نسخة اخرى

كتبها محمد تقي بن برجعلي سنة١٠٧٤هـ/١٦٦٣م
الرقم ٩٧٥٩
القياس ١٢٣٦ ص   ٣١×١٨ سم   ٢٦ س

× × ×

٢٥١ - نسخة اخرى

ترقى للقرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي مزوقة الأول مؤطرة الصفحات
الرقم ٩٩١٠
القياس ١١٢٢ ص   ٢٩×٢١ سم   ٢٤ س

× × ×

٢٥٢ - نسخة اخرى

مذهبة الأول مؤطرة الصفحات ترقى للقرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي
الرقم ١٢٤٨٦
القياس ٦٠٠ ص   ٢٥×١٥ سم   ٢٣ س

× × ×

٢٥٣ - نسخة اخرى

كتبت سنة ١٠٥١هـ/١٦٤١م عليها بعض الحواشي
الرقم ١١٤١١
القياس ٨٣٢ ص   ٢٧×٢٢ سم   ٢١ س

× × ×

٢٥٤ - نسخة اخرى

ترقى للقرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي
الرقم ٩٣٠١
القياس ١٢٥٦ ص   ٢٩و٥×٢٠ سم   ٢٨ س

× × ×

٢٥٥ - نسخة اخرى

كتبت بخط النستعليق مزوقة الأول . تنتهي بحرف الكاف
الرقم ١١٦٨٤
القياس ٧٤٦ ص   ٢٢و٥×١٣ سم   ١٥ س

× × ×

٢٥٦ - قصيدة المؤنثات السماعية

لأبي عمرو عثمان بن عمر بن الحاجب المتوفى سنة ٦٤٦هـ/١٢٤٩م
الأول : نفسي الفداء لسائل وافاني
بمسائل فاحت كروض جنان
أسماء تأنيث بغير علامة
هي يا فتى في عرفهم ضربان)
تقع القصيدة في ٢٣ بيتا كتبها على ورق أخضر علي علاءالدين الآلوسي سنة ١٢٩٨هـ/١٨٨٠م

الرقم ٢ ص ٢٠,٥ × ١٢,٥ سم ١١ س

× × ×

٢٥٧ - قلائد النحور من جواهر البحور

لشهاب الدين أحمد بن محمد بن علي الحجازي السعدي المتوفى سنة ٨٧٥هـ/١٤٧٠م

الأول (الحمد لله جعل مقام الخليل أجل مقام ...)

استخرج المؤلف من كتاب الله العزيز ما جاء على اوزان الابحر ثم بنى على كل بحر من البحور بيتاً وجعل نظمه برسم القاضي ابن حجر العسقلاني

نسخة جيدة كتبت سنة ١١٠٨هـ/١٦٦٦م تتضمن نص القصيدة .

الرقم ١٠٨٤٧/٤٠

القياس ٣ ص ١٩ × ١٢,٥ سم ١٩ س

معجم المؤلفين ٢/١٢٩ كشف ٢/١٣٥٥

× × ×

٢٥٨ - الكافيـة

لابي عمرو عثمان بن عمر بن الحاجب المتوفى سنة ٦٤٦هـ/١٢٤٩م

الأول (الكلمة لفظ وضع لمعنى مفرد وهي اسم وفعل وحرف ...) وهي متن في علم النحو وضعت عليه حواش وشروح

نسخة نفيسة كتبت سنة ١٠٢٧هـ/١٦١٧م

عليها حاشية لمحمد بن عزالدين بن صلاح بن امير المؤمنين بن المؤيد بالله من فقهاء الزيدية وبيت الامامة في اليمن . عليها مقابلة مؤرخة سنة ١٠٣٠هـ/١٦٢٠م

الرقم ٩١٦٨/١١

القياس ١٨٨ ص ٢١ × ١٥ سم ٥ س

طبع معجم ٧٢ لغوية ٦١ كشف ٢/١٣٧٠ معجم المؤلفين ٦/٢٦٥ ذخائر التراث ١/٨٣ اللغوية ٦١

× × ×

٢٥٩ - نسخة اخرى

كتبها حسين الوهبي من تلاميذ محمد امين عزتي سنة ١٢٣١هـ/١٨١٥م

الرقم ٩١٧٣/١

القياس ١٢١ ص ٢٠,٥ × ١٥ سم ٩ س

× × ×

٢٦٠ - نسخة اخرى

كتبها الخطاط حافظ مصطفى من تلاميذ احمد اللبيب

الرقم ١١٢٢٧/٢

القياس ٣٢ ص ٢٢,٥ × ١٤ سم ٢٦ س

× × ×

٢٦١ - نسخة اخرى

الرقم ١٢٦٠٠

القياس ١٣٦ ص ١٩,٥ × ١٤,٥ سم ٧ س

× × ×

٢٦٢ - كتاب الافعال

للحسن بن محمد بن حسن العدوي العمري الصغاني البغدادي المتوفى سنة ٦٥٠هـ/١٢٥٢م

الأول (الحمد لله رب العالمين كما ينبغي أن يحمد والصلاة والسلام ... قال الملتجيء الى حرم الله تعالى ... هذا كتاب جمعت فيه ما جاء على ان انفعل مطاوعاً ...)

كتبها عبدالرزاق فليح البغدادي سنة ١٣٥٩هـ/١٩٤٠م

الرقم ١٢٦٠٥/٦

القياس ٤٨ ص ٢٤ × ١٦,٥ سم ١٨ س

معجم المؤلفين ٣/٢٧٩ هدية العارفين ١/٢٨١ الاعلام ٢/٢١٤

× × ×

٢٦٣ - كتاب في النحو

لجلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ/١٥٠٥م

الأول (... اما بعد حمداً لله على نعمه الكافية ومننه الشافية والصلاة والسلام على سيدنا محمد ...)

وهو كتاب يتضمن شرح وتعليقات على الألفية لابن مالك والكافية والشافية لابن الحاجب والشذور ونزهة النظر لابن هشام . أورد المؤلف بعض المقتطفات من هذه الكتب وقارن بينها . لم يذكر عنوان الكتاب واسم المؤلف في هذه النسخة الا ان المؤلف ذكر الفيته الفريدة في تضاعيف هذا الكتاب مما جعلنا نرجح نسبته للسيوطي .

نسخة فريدة كتبها عبدالرزاق بن عباس العبادي سنة ٩٩١هـ/١٥٨٣م

الرقم ١٠٢٠٨
القياس ٢٤٢ ص ٢٧×١٨ سم ٢٥ س
معجم المؤلفين ٥/١٢٨

× × ×

٢٦٤ ـ كتاب الملاهي وأسمائها

لأبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم المتوفى نحو سنة ٢٩٠هـ/٩٠٢م

الأول (الحمد لله الذي يهب الفهم لمن يشاء واعوذ بالله ٠٠)

كتب هذه النسخة عباس العزاوي بقلم جيد . لقد ترجم هذا الكتاب جيمس روبنسن الى الانكليزية مقروناً بمطالعات هنري فارمر وتصحيحات المستشرق كرينلد ونشر سنة ١٩٢٨ ونشره عباس العزاوي في كتابه الموسيقى العراقية ص ٧٣–٨٩ .

الرقم ١٢٦٤١
القياس ٢٢ ص ٢٦×٢٠ سم ١٢ س
معجم المؤلفين ١٢/٣١٤ الاعلام ٧/٢٧٩ ؛ ذخائر التراث ٢/٨٤٤

× × ×

٢٦٥ ـ كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ

لأبي اسحق ابراهيم بن اسماعيل الطرابلسي المعروف بابن الاجدابي المتوفى في حدود سنة ٦٠٠هـ/١٢٠٣م

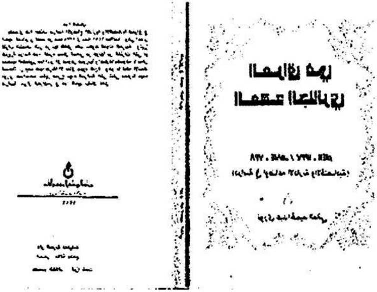
الأول (الحمد لله رب العالمين وصلى الله... هذا كتاب مختصر في اللغة وما يحتاج اليه من غريب الكلام ...)

وهو مختصر في غريب الكلام بداه المؤلف بصفات الرجال والنساء ثم الإبل والخيل والسلاح والطير والمطر والسحاب والشجر والآلات .

نسخة جديدة ترقى للقرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي .

الرقم ٩٠٥١
القياس ٥٨ ص ٢١,٥×١٤ سم ١٧ س
طبع معجم ٢٨ كشف ٢/١٥٠٠ ذخائر التراث ٤٢/١

★ ★ ★



حمورابي
ملك بابل وعصره

تاليف : هورست كلنغل

ترجمة : د. غازي شريف

نشر : دار الشؤون الثقافية العامة ـ بغداد

« انا حمورابي ، الملك الكامل ،
لم اكن مهملا او مزعجاً لذوي الرؤوس السود ،
الذين قدمهم لي الإله إنليل
واودعني مهمة حكمهم الإله مردوك
لقد بحثت لهم عن اماكن امينة ،
واعنتهم على حل" مشاكلهم القاسية ،
وجعلت النور يشرق عليهم ،
وبالسلاح الفتاك الذي وهبني إياه الإلهزبابا والآلهةعشتار،
وبالقدرة التي منحني إياها الإله مردوك ،
استاصلت دابر العدو من الشمال الى الجنوب ،
وانهيت الحرب وارحت البلاد ،
وجعلت سكان المدن ينعمون بالصفاء والهناء ،
ولم ادع احداً يرهبهم ،
فنادتني الآلهة العظام ،
فاصبحت الراعي المحسن الذي صولجانه العدالة ،
ونشرت ظلي الوارف على مدينتي ،
وفي احضاني حملت شعب بلاد سومر واكد ،
وقد نعموا بحمايتي ،
وسايستهم بسلاح وحميتهم بحكمتي العميقة ،
لكي لا يظلم القوي" الضعيف ،
ولكي ترعى العدالة اليتيم والأرمل
لقد كتبت" كلماتي النفيسة على مسلتي
وثبتها امام تمثالي المدعو : ملك العدالة . »(١)

بهذه الكلمات الرنانة المنسجمة بالطبع مع الأسلوب السائد آنذاك قدم حمورابي في ختام مجموعة شرائعه التي اصدرها ، تقييماً شخصياً ، لنفسه ولأهمية ما قام به .

وهذا الكلام وإن جاء كلاما أدبيا وشعراً من نوع راق ، فانه لم يكن مجرد كلام ادبي . لقد كان حمورابي « شخصية عظيمة بين ملوك بابل » « ومن أبرع الشخصيات في تاريخ العالم كله وأعظم الشخصيات التي حكمت بلاد ما بين النهرين . »

« ان الانتصار على اربعة ملوك اقوياء ، وتوحيد وادي الرافدين يكفيان بحد" ذاتهما ، كمنجزين عظيمين ، لتمييز حمورابي كواحد من اعظم ملوك وادي الرافدين . ولكن حمورابي كان يجمع بين صفات القائد العسكري الناجح والسياسي المحنك ، كما تكشف عن ذلك اساليب معالجته لمنافسيه السياسيين ، وبين صفات الملك العادل الذي يتوازى عنده حب العدل مع شدة القصاص . وتريبنا مدو"ناته اهتماماً أصيلا بازدهار رعيته ، واحتراماً عميقاً للميراث الحضاري للبلد .. »(٢)

ورغم المكانة الرفيعة التي كان عليها اسم حمورابي في بلاد الرافدين ، إلا انه لم تسلط عليه الأضواء ويحتل المكانة التي يستحق إلا عندما اكتشف الآثاريون في شتاء ١٩٠١ـ١٩٠٢ المسلة الحجرية لشريعة حمورابي . ويمكن تلخيص عظمة حمورابي في جانبين أساسيين ، هما :

١ ـ توحيد بلاد وادي الرافدين وحمايتها من الأعداء الخارجيين .

٢ ـ الظهور بمظهر الملك العادل الراعي لشعبه والباعث الخير في بلده .

فتبيل نهاية العـــام الثالث والاربعين لفترة حكمـه وخلال أعوام قليلة ، وبعد ان خاض صراعات وحروباً ، تمكن أن يضم كافة ارجاء وادي الرافدين تحت سيطرته، فهو يقول في خاتمة شريعته بفخر وإعتزاز :

« بالقدرة التي منحني إياها الإله مردوك ،
استاصلت دابر العدو من الشمال الى الجنوب
وانهيتُ الحرب وأرحت البلاد
وجعلت سكان المدن ينعمون بالصفاء والهناء »(٣)

أما شريعته فتجسده كملك مجدد وسخيّ وعامل من اجل الخير ومحب لشعبه وبلاده :

« وفي احضاني حملت شعب بلاد سـومر واكد
وقد نعموا بحمايتي »

تقيّ يخشى آلهته ، اختارته العناية الإلهيـة ليوطد العدل في البلاد ، ويقضي على الخبث والشر ، وينصف الضعيف من القويّ .. ومن أجل كل هذا وضع «دستور العدالة» (شريعته) بلسان البلاد «لتحقيق الخير للناس.»

يتوزع نص مسلة حمورابي ، ثلاثة مقاطع (أجزاء) رئيسية هي : المقدمة وفيها ابرز اعماله في المـدن التي خضعت لسلطانه مطريا آلهة هذه المدن ، وما نهض به من عمل « جعل الخير فيضا وكثرة » مشيراً بايجـاز الى إخضاعه « جهات العالم الأربع » وكيف انه « ساعد على إظهار الحق » ووضع « الشعب في الطريق المستقيم » وهزم المشـاغبين وجعل القاب الآلهة عشتار تشع في كل انحاء البلاد .

ثم يلي المقدمة ، نص الشريعة الذي اشتمل على٢٨٢ مادة تنظم الحياة الاجتماعيـة والسياسية والاقتصاديـة والعلاقات بين مختلف فئات الشعب . كل ذلك من اجل توطيد العـدل وتحقيق الأمن وشؤون الدفاع عن البلاد .. إنها باختصار « وفي تفصيلات عديدة ، تقترب ، وبشـكل يبعث على الدهشة ، مع تصورنا الحديث للعدالة .»(٤)

أما الجزء الثالث والأخير ، فهو الخاتمة . وكما هو واضح من الاقتباس الوارد في بداية هذه المقالة ، فقـد جاءت « إنجازاً ادبياً رائعاً . » ينسجم انسجاماً تاماً مع الخصائص المعروفة للادب العراقي القديم ، وخاصـة فيما ذكره فيها من منجزات والقاب اسبغها على نفســه ، أو في تلك اللعنات التي صبها على رأس كل من يحاول أن يحرف او يحرق أو لا يحترم ما جاء في المسلة من كلمات:

« واذا لم يتدبر ذلك الشخص كلمـاتي التي كتبتهـا على مسـلتي
وتجاهل لعناتي ولم يخش لعنات الآلهة
ومحا القوانين التي شرعتها
وابطل احكامي وغير شرائعي ،
ومحا اسمي ...» ..الخ

« عسى الآلهة عشتار ، سيدة المعارك والحروب ،
التي شهرت اسـلحتي ، حاميتي الكريمة ، الفخـورة بحكمي ،
ان تلعن مملكته بغضبها الكبير من قلبها الحانق ،
عسى ان تقلب نجاحه الجيد الى نجاح خبيث ،
عسى ان تحطم أسلحته في ميدان المعركة والحروب ،
عسى ان تخلق الفوضى وتثير عليه الثورات ،
عسى ان تجندل محاربيه ، وأن تشرب الأرض دماءهم ،
عسى ان تجعل جيشه كومة من جثث فوق السهل ،
... الخ »(٥)

وبعد : إن كتاب (حمورابي ملك بابل وعصره) وإن كان مكرّساً في الأصل لحمورابي ، إلا انه في الحقيقة دراسة مركزة تاريخيـة ، اجتماعيـة ، ادبيـة لعصـر حمورابي ، العصر البابلي القديم . هذا العصر الذي يعدّ من ازهى عصور بابل ، أو من عصورها الزاهية .

« ط . ك . »

الاشــارات

(١) الشرائع العراقية القديمة . د. فوزي رشيد . بغداد ١٩٧٩ — ص١٦٨

(٢) العراق القديم لجورج رو — ترجمة : حسين علوان حسين — بغداد ١٩٨٤ — ص٢٦٧

(٣) الشرائع العراقية القديمة : ص١٦٨

(٤) العراق القديم : ص٢٧٩

(٥) الشرائع العراقية القديمة : ص١٧١ ، ١٧٢

تعقيب
على مقال الأستاذ سعيد الديوه چي
يوسف ذنون مدرسة الابداع في الخط العربي

ورد مجلة « المورد » اكثر من تعقيب على مقالة الاستاذ سعيد الديوه‌چي المنشورة في المجلد السادس عشر ـ العدد الاول ١٩٨٧ ، ونظرا لضيق المجال ، ولطول بعضها ودخولها في مناقشات جانبية لا مصلحة «للمورد» في نشرها ... رأينا تقديم خلاصة لهذه الردود .

جاء في رد الاستاذ عبدالعزيز عبدالله محمد :

ان مؤلف الكتاب لم يكن تلميذا للاستاذ يوسف ذنون ، وان الاستاذ له أياد عديدة وخدمات جليلة في تزيين بيوت الله بخطه الدقيق والمباني العامة وخط عناوين آلاف الكتب والمطبوعات ، واشاعة الخط العربي بين صفوف المعلمين والمدرسين والطلاب عامة وتيسيره للدارسين ، فهو بذلك يعد ممن يستحق الدراسة ، وان كان هناك غيره الكثير من الخطاطين البارعين ممن سبقوا الاستاذ يوسف الا ان فضله يعود الى قدرته في جعل الخط فنا شعبياً يستهوي الكثيرين ، ورفع الحظر عن اسراره وفك رموزه .

والكتاب اذا كان يتحرى عن مناقب شخصية ما فهو لا ينتقص من قيمة الآخرين ، فلكل شخصية خصوصيتها وتميزها في جانب دون آخر وقد كان هذا الكتاب فصلا من كتاب آخر هو (الخط العربي عبر تاريخ الموصل) الا ان الكتابة عن الحركة المعاصرة للخط العربي في الموصل كان محورها ومصدر نهضتها هو الاستاذ يوسف ، فادت متابعة مسيرته ونشاطه وتلاميذه الى وقوف المؤلف امام مدرسة متميزة فكان هذا الكتاب موضوع الدراسة .

واذا دققنا النظر في مقالة الاستاذ الديوه‌چي فاننا نراها بعيدة عن الناحية العلمية وتشوبها الاوهام ، كالمعلومات المطروحة عن الخطاطين وتقييمهم التي اعتمد فيها على كتاب الخطاط محمد طاهر الكردي (تاريخ الخط العربي وآدابه) الذي يؤرخ للخطاطين دون مراجعة الاضافة التي جاءت في ٣٥صفحة في الطبعةالثانية منه والتي كانت تذكر الاستاذ ذنون وتلامذته باسهاب . ومن يقرأ المقال يتصور ان الاستاذ يوسف هو مؤلف الكتاب وواضع عنوانه ، ومن المؤسف ان يكون صدوره سببا للنيل من شخصية الاستاذ يوسف ومكانته ، فهو لم يدع انه صاحب مدرسة الابداع في الخط العربي كما ان مؤلف الكتاب هو المسؤول عن كتابه : تسميته ، محتواه ، إتصاله بالناس الثقاة في مختلف المجالات العلمية والفنية لأخذ المعلومات منهم وهم من المعاصرين للاستاذ يوسف ، واللوحات المنشورة له غير مقتبسة من كتب الخط لانه ابعد ما يكون عن التقليد ، كما انه لا يتغاضى عن أولي الفضل ممن سبقوه فالذين ذكرهم الاستاذ الديوه‌چي ليسوا خطاطين في فن الخط وانما كانت كتاباتهم العادية جيدة فاختيروا للكتابة في الدوائر الرسمية ما عدا اثنين احدهما المرحوم صديق الشيخ علي قدم شهادة بأسماء الخطاطين الذين عرفهم وترك شهادة كتبها في حياته ليوسف ذنون سلمها

لأولاده على ان تسلم ليوسف ذنون بعد موته الذي حدث سنة ١٩٨٥ ، فكانت شهادة لا تحتمل الرياء ولا المجاملة.

ومسالة عرض لوحات الاستاذ ذنون في لندن وواشنطن ومدريد لا تحتاج الى دليل اثبات بسبب عدم سفر صاحبها الى تلك المناطق لأنها عرضت عن طريق المركز الثقافي العراقي بدليل وجود أدلة وبوسترات وبطائق دعوة وكتب عنه في المجلات الاجنبية والعراقية والعربية . وكذا الحال بالنسبة الى سفراته العلمية الى الخارج .

وقد شارك الاستاذ ذنون في اعداد اشكال للحروف العربية تستخدم للحاسبات الالكترونية الى شركات اجنبية بدليل تاكيد قسم الحاسبات الالكترونية في جامعة الموصل ومعهد الدراسات والابحاث للتعريب وشركة sperry ynivac فرع الشرق الاوسط وافريقيا الشمالية،

كما درس وحاضر في الجامعة المستنصرية ومؤسسة المعاهد الفنية ومعهد الفنون الجميلة كما تدل على ذلك الكتب الرسمية الصادرة بهذا الخصوص وهذه مسالة غير بعيدة على استاذ يوسف ذنون كانت آخر وظيفة رسمية شغلها قبل التقاعد هي التدريس في معهد الفنون الجميلة في الموصل ، وبالتالي فان مسالة جعله خبير للبحوث المنشورة في المجلات أمر طبيعي ولا تنشر هذه المجلات اسماء خبرائها .

وهناك امر تخريج الاستاذ يوسف مستويات من الخطاطين يفوتون كثيراً خريجي مدرسة تحسين الخطوط لأن شهادتها شهادة فخرية وهي مدرسة مسائية غير معترف بها ، ومقدرة الاستاذ يوسف يدل عليها حصوله على تقدير بالتفوق من أكبر خطاط في الشرق وهو الخطاط حامد الآمدي وهو التقدير نفسه الذي حصل عليه المرحوم هاشم الخطاط ولم يعط لغيرهما .

وامر طبيعي لخطاط كبير واستاذ باحث ان تكون له مكتبة نادرة في مجال الخط وهو مجال تخصصه ، اضافة الى كونه حجة بالآثار والتراث بدليل البحوث المنشورة في مجلة سومر ومجلة المسكوكات ومجلة المجمع العلمي العراقي ومشاركته في الندوات الدولية في حلب وليبيا التي رافقه صاحب المقال في بعضها .

وجهود الاستاذ ذنون في مجال الآثار معروف بدليل استعانة صاحب المقال في الكشف عما يعترضه من اشكالات في القراءات على الآثار وهي كثيرة كالحجر التذكاري لقلعة عقره وغير ذلك .

كما ان جهوده في تصميم الجوامع يشهد عليه تدوين اسمه في الالبوم المطبوع الصادر عن أمانة العاصمة بعنوان مسابقة جامع الدولة الكبير ، ولا تحتاج المسالة الى برهان تلفزيوني ، كما ان الاستاذ يوسف قد صمم عدة جوامع وهي تشهد بقدرته المعمارية في التصميم وكذلك المآذن التي تتميز باشكالها الجميلة والمبتكرة .

وبشان المشاركة في المؤتمرات الدولية ، فقد شارك الاستاذ يوسف في عدة مؤتمرات كان صاحب المقال معه في بعضها ، والبحوث التي يكتبها الاستاذ يوسف اصيلة ومبتكرة وفيها آراء جديدة تستند الى ادلة وبراهين والباحث الثبت لا يورط نفسه في النقل عن كتب الآخرين كبحثه عن كتابة قبة الصخرة ودير مار بهنام وعن طب الموصل في العهد العباسي الذي اتى فيه باعلام جديدة لم تذكر في كتاب صاحب المقال (تاريخ الموصل) كما ان هناك بعض الاعلام في هذا الكتاب مكررة فلا ينتسب بعض الاعلام الى الموصل .

وبعد ، فقد قيم الاستاذ ذنون اكثر من عالم مختص في مجال الخط كالاستاذ وليد الاعظمي ، والدكتور حسين محفوظ ، لذا لا يجوز بتر بعض العبارات التي كتبت في شانه لتكون ضده .

ثم ان الفنان لا يقدر عمله الفني بثمن حتى ولو تقاضى عنه اجراً ، ومع هذا لا يسمى عملا تجارياً الذي يكون سريعا ويبتعد عن الدقة والجودة والابداع ويقصد منه الربح . فالعناوين واللوحات التي يخطها الاستاذ يوسف تعد عملا فنياً خالصاً يبتعد عن النطاق التجاري . ومع هذا يعود صاحب المقال في ختام مقالته بالثناء والاطراء على خط الاستاذ يوسف وفضله في تزيين كتبه ووضع كراريس لتدريس وتعليم الخط وفي تعليم من قصده ، حيث اتخذ لهم اسساً ومنهجاً يسيرون عليها من خلال دروس ودورات توحد خطتهم وخطهم في مدرسة يوسف ذنون مدرسة الابداع في الخط العربي .

كما ورد المجلة من الاستاذ حسين قاسم الفخري رد أخر على مقال الاستاذ الديوهچي يوضح فيه ان هذا المقال مبني بالدرجة الاولى على نوازع شخصية بيّنة ، مع توضيح بعض النقاط الاخرى معاتباً فيها صاحب المقال على انكاره فضائل المكتوب عنه وردها بهذه الطريقة البعيدة عن العلمية ، وأكثر هذه النقاط قد وردت في الرد الاول .

اما الرد الثالث الذي وصل المجلة فقد كان للمهندس المعماري أحمد مجيد ملا شريف حيث ذكر فيه بعض الحقائق عن الجامع الكبير بالموصل - الجامع النوري - بان الاستاذ ذنون قد شارك في التعرف على الاصول المعمارية والزخرفية للجامع المذكور ، وساهم في اعداد الدراسة الاولية وساهم بوضع التصاميم للكتابات المقترحة على جدران الجامع المقترح، وانه شارك اعضاء المكتب في الاجتماع الذي اتر فيه المشروع في حينه ثم أجل تنفيذه لظروف معينة .

بسم الله الرحمن الرحيم

دار الشؤون الثقافية العامة
فريق عمل
بحث واقع المجلات الادبية
في العراق

استبيان
موقف القراء من المجلات الادبية في العراق

الى القراء الاعزاء

يسر دار الشؤون الثقافية العامة ـ وزارة الثقافة والاعلام أن تستطلع آراء القراء الاعزاء المتتبعين للمجلات الادبية الصادرة في العراق بهدف استخلاص مؤشرات التطوير وتلبية الحاجة الثقافية بما يتفق وطموح القراء والاجهزة الرسمية ذات الصلة معا . ونود ان نذكر بأن الاجابة اختيارية وخالية من ذكر الاسم والعنوان مع التأكيد على أن تكون الاجابة دقيقة وموضوعية قدر الامكان لكي تكون المؤشرات المستخلصة ضمن الاجابات صادقة وواقعية ، لذا نرجو وضع العلامة (×) في المربع الذي ترونه يناسب شعوركم وواقعكم ازاء مجلتكم المفضلة كما في أدناه ، كما نرجو أن تصل الاجابات خلال شهر من تاريخه .

مع تحيات فريق البحث
في
دار الشؤون الثقافية العامة

★ ★ ★

اولا : معلومات اساسية

١) جنس القارىء/ذكر ☐ انثى ☐
٢) عمر القارىء/من ٥٠ سنة فأكثر ☐ ٣٠-٤٩ سنة ☐ ١٨-٢٩ سنة ☐
٣) التحصيل العلمي للقارىء/عالي ☐ جامعي ☐ دون الجامعي ☐
٤) المهنة/عسكري ☐ مدني ☐ عمل حر ☐

ثانيا : بيانات تقييم المجلة وتطويرها

١) تبويب المجلة الحالي/ممتاز ☐ جيد ☐ مناسب ☐ متواضع ☐
٢) نظام اصدار المجلة الحالي وتوزيعها / جيد ☐ مناسب ☐ ضعيف ☐
٣) اخراج المجلة وتصميمها/جيد ☐ مناسب ☐ متواضع ☐ متخلف ☐
٤) سعر المجلة مقارنة بحجمها/مرتفع نسبياً ☐ مناسب تماماً ☐ مناسب الى حد ما ☐ قليل نسبياً ☐
٥) افضل أن تتم قراءة المجلة الادبية عن طريق/ الاشتراك الدائم ☐ المواظبة الخاصة ☐ المناسبات ☐
٦) محتوى المجلة الحالي/جيد ☐ مناسب ☐ متواضع ☐ متباين ☐
٧) تطوير محتوى المجلة الحالي مسالة/ملحة ☐ مهمة ☐ مفيدة ☐ غير مجدية ☐
٨) مدى التطوير المطلوب يتمثل باتجاه/ تخصصي دقيق ☐ متنوع وشامل ☐ المحافظة على المنهج الحالي ☐ الغاء المجلة ☐
٩) مشاركة القراء في رسم سياسة المجلة/مهمة ☐ مفيدة ☐ ذات تأثير محدود ☐ غير مجدية ☐
١٠) اصدار مجلات أدبية خاصة (مجلة غير رسمية) يعتبر/ضروريا ☐ مفيدا ☐ غير مجد ☐ ذات خطورة ☐

ملحق الاستبيان

١) مواكبتي للبرامج الثقافية الاذاعية : عالية ☐ جيدة ☐ متوسطة ☐ ضعيفة ☐
٢) أثر البرامج الثقافية الاذاعية في اقتنائي المجلة الادبية : كبير ☐ معتدل ☐ متواضع ☐ ليس لها أثر ☐
٣) متابعتي للبرامج التلفزيونية الثقافية : جيدة و منتظمة ☐ منتظمة ☐ غير منتظمة ☐
٤) أثر البرامج التلفزيونية الثقافية في اقتنائي المجلة الادبية : كبير ☐ معتدل ☐ متواضع ☐ ليس لها أثر ☐
٥) البرامج الاذاعية والتلفزيونية الثقافية تشجع على اقتناء الكتب الثقافية وقراءتها : نعم ☐ احيانا ☐ كلا ☐

ملاحظة : يذكر الاسم حسب الرغبة .